

كشف اليقين

في فضائل

أمير المؤمنين

عليه السلام

أحمد بن محمد بن الحسين

٧٢٦ هـ

بمكة

جسرين الذر كما بين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَشَفَ الْبُقَايَا
فِي فُضَائِلِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

كشَفُ اليَقِينِ
فِي فِضَائِلِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

تَأليف
الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي
٧٦٤ هـ - ٧٢٦ هـ

مُحَقِّق
جَسِينَ الذَّرْكَاهِي

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

حقوق الطبع محفوظة للنّاشر
الطبعة الأولى
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

طهران - ایران - ص.ب: ١١٣١/١٥٨١٥ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ - ٦٧٤٠٦٥

تلکس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فکس: ٩٠٨٩٣٩



بسمه تعالى شأنه

إلى بضعة رسول الله الأعظم - صلى الله عليه وآله وسلم - .

إلى سليلة النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ؛ أم الأئمة وأولياء الأئمة .

إلى عقيلة أمير المؤمنين ؛ علي بن أبي طالب - عليه وعلى أبنائه الكرام البررة أفضل ما صلى وسلم الإله على أحد من أوليائه .

إلى فاطمة الزهراء ؛ سيدة نساء العالمين - سلام الله عليها - أقدم هذه البضاعة المزجاة ، عسى أن تحظى منها بالقبول - إن شاء الله - فتجعلنا من السعداء في الدارين - آمين يا رب العالمين .

غُبَيْدُهَا الْمُقَرَّبُ الرَّقِيّ - حُسَيْن

١١/آذر/١٣٦٩ = ١٣/جمادى الأولى/١٤١١

(يوم استشهاده - صلوات الله عليها -)

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين ، سيما بقیة الله في الأرضين ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين .

١ - إستقلّ العقل السليم لأجل دوام الدين ونفي التحريف عنه وقوام الأمة وطرد الانحراف عنها ، بنصب الخليفة وجعل الوصي وكونه معصوماً من الذنوب في العلم والعمل . ولولا تلك العصمة لكان الوصي أو الخليفة ظالماً ، لقوله - تعالى - : « ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون » . (البقرة/ ٢٢٩)

وقد قال - سبحانه - : « لا ينال عهدي الظالمين » . (البقرة/ ١٢٤)

إذا فالمستفاد من الآية ، أنّ الإمامة عهد من الله ، يخبر نبيّه عمن عهد الله إليه كما يخبر عن سائر أوامر الله وأحكامه كما تقوله مدرسة أهل البيت - عليهم السلام - .

لقد قال الله - تبارك وتعالى - في حقّ رسوله : « وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحّيٌ يوحى » . (النجم/ ٣-٤)

وفي حقّ أهل البيت : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » (الأحزاب/ ٣٣)

روى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، قال :

لما نظر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى الرحمة هابطة ، قال : « أدعوا لي ، أدعوا لي » فقالت صفية : من يارسل الله ؟ قال : « أهل بيتي عليّاً وفاطمة والحسن والحسين » . فجيء بهم فألقى عليهم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كساءه ثم رفع يديه ثم قال : « اللّهم هؤلاء آلي فصلّ على محمد وآل محمد » وأنزل الله

-عز وجل- «إِنَّمَا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»^(١) .
وفي رواية أخرى ، قالت أم سلمة : قلت : يا رسول الله أليست من أهل البيت ؟
قال : «إِنَّكَ إلى خير ، إِنَّكَ من أزواج النبي»^(٢) . فظهر أَنَّ الله - تعالى - عصم النبي
وأهل بيته - عليهم السلام - من الرجس وطهرهم تطهيراً .

٢ — ورسول الله - صلى الله عليه وآله - عَيَّن خليفته ووصيَّه من بعده وذلك في
أول يوم دعا الأقربين إليه للإسلام بعد نزول قوله - تعالى - ، «وأُنذِر عشيرتك
الأقربين» . (الشعراء/٢١٤)

كما رواه الطبري وغيره عن علي بن أبي طالب - عليه السلام - ، قال : لَمَّا نزلت
هذه الآية على رسول الله - صلى الله عليه وآله - «وأُنذِر عشيرتك الأقربين» دعاني
رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال لي :

يا علي إِنَّ الله أمرني أَنْ أُنذِر عشيرتي الأقربين فضمت بذلك ذرعاً ، وعرفت أَنِّي
مَتَّى بادءُهم بهذا الامر أرى ما أَكره فصمت عليه حتَّى جاءني جبرئيل فقال يا محمد
إِنَّ لا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك ، فاصنع لنا صاعاً من طعام ، واجعل عليه رجل
شاة ، واملأ لنا عساً من لبن ، ثُمَّ اجمع لي بني عبد المطلب حتَّى أَكلمهم وأبلغهم ما
أمرت به ، ففعلت ما أمرني به ، ثُمَّ دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً
أو ينقصونه ، فيهم أعمامه أبوطالب ، وحزرة ، والعباس ، وأبو لهب ، فلَمَّا اجتمعوا إليه
دعاني بالطعام الذي صنعت لهم ، فجئت به ، فلَمَّا وضعت تناول رسول الله - صلى الله
عليه وآله - حذية (أي قطعة) من اللحم فشققها بأسنانه ، ثُمَّ القاهَا في نواحي
الصحفة ، ثُمَّ قال : خذوا بسم الله ، فأكل القوم حتَّى ما لهم بشيء من حاجة ، وما
أرى إلا موضع أيديهم ، وأُمِم الله الذي نفس عليّ بيده ان كان الرجل الواحد منهم
ليأكل ما قدمت لجميعهم ، ثُمَّ قال : اسقى القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه

١ — مستدرک : الصحيحين ١٤٧/٣ ورواية أخرى في صحيح الترمذي ٢٤٨/١٣ ، ومسنَد أحمد ٣٠٦/٦ ،
واسد الغابة ٢٩/٤ وح ٢٩٧/٢ ، وتهذيب التهذيب ٢٩٧/٢ ، وغيره . كما ذكره مفصلاً في معالم المدرستين
١٩٩٨-١٩٩٩ .

٢ — تفسير السيوطي ١٩٨/٥ و١٩٩ .

حتى رويوا منه جميعا ، وأيم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله ، فلما اراد رسول الله -صلى الله عليه وآله- ان يكلمهم بذره ابولهب الى الكلام فقال : لشد ما سحركم صاحبكم ، فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله -صلى الله عليه وآله- فقال : الغد يا عليّ إن هذا الرجل سبقني الى ما قد سمعت من القول ، فتفرق القوم قبل أن اكلمهم ، فعذ لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم الي ، قال : ففعلت ثم جمعتهم ، ثم دعاني بالطعام فقرّبه هم ، ففعل كما فعل بالأمس فاكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ، ثم قال : اسقهم فجشتم بذلك العس فشربوا حتى رويوا منه جميعا ، ثم تكلم رسول الله -صلى الله عليه وآله- فقال : يا بني عبد المطلب اني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جشتمكم به ، اني قد جشتمكم بخير الدنيا والاخرة ، وقد أمرني الله تعالى ان ادعوكم اليه ، فأياكم يؤازرني على هذا الامر على ان يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ قال : فأحجم القوم عنها جميعا وقلت -وانني لأحدثهم سنا ، وأرمصهم عينا ، وأعظمهم بطنا ، وأحشهم ساقا- أنا يا بني الله أكون وزيرك عليه ، فأخذ برقيتي ثم قال : إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا ، قال : فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع^(١) .

إنّ أمر الإمامة بعد الرسول -صلى الله عليه وآله- كان من الأمور الهامة التي كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- يفكر فيها ، ويهتم بها من بداية تبليغه ، كما تقدّم آنفاً - إلى قبيل مماته .

روي ابن عباس وقال :

لما حضر النبي -صلى الله عليه وآله- وسلم - وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال : « هلّم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده » ، قال عمر : ان النبي غلبه الوجع

١ - تاريخ الطبري ط اروبا ١١٧١/١ - ١١٧٢ ، وتاريخ ابن الأثير ٢/٢٢٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ٢٦٣/٣ ، والسيرة الحلبية ٢٨٥/١ ، وتفسير الطبري ٧٢/١٩ - ٧٥ ، والبداية والنهاية ٣/٣٩ - ٤٠ ، ومسنّد أحمد ٣٥٢/٢ ، ح ١٣٧١ ، والدر المنثور للسيوطي ٩٧/٥ ، والتور المشتمل للحافظ أبي نعم الإصبهاني ١٠٥٠ - ١٦٠ وعصانص وحي المين لابن بطريق / ٨٩ - ٩٠ ، وكثر العمال ٦/٣٩٧ .

وعندكم كتاب الله ، فحسبنا كتاب الله ، واختلف أهل البيت فهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللفظ والاختلاف قال : « قوموا عني ، لا ينبغي عندي التنازع »^(١) .

وفي رواية : بكى ابن عباس حتى خضب دمه الحصباء فقال : اشتد برسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وجهه ، فقال : « آتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً » ، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي التنازع فقالوا هجر رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- ..^(٢) .

وفي رواية فكان ابن عباس يقول ، أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم^(٣) .

٣ — بالإضافة إلى ما ذكرنا من منع القوم أن يكلمهم الرسول -صلى الله عليه وآله- وإحجامهم عن دعوته في يوم الدار ، ومنعهم كتابة وصيته في آخر ساعات حياته :

١ — ٣ — نشطوا -أيضاً- لمنع كتابة حديث الرسول بعد رحلته ، والظاهر من بعض الأحاديث أنه كان كذلك في زمان صحته -أيضاً- سبحانه الله !
قال عبد الله بن عمرو بن العاص : « كنت أكتب كل شيء أسمع من

١ — البخاري / ١ ، كتاب العلم ، باب كتابة العلم / ٢٢ ، وطبقات ابن سعد ٢/ ٢٤٤ ، ومسنّد أحمد ، الحديث ٢٩٩٢ .

٢ — البخاري / ٢ ، كتاب الجهاد ، باب جوائز الوفاء / ١٢٠ ، وكتاب الجزية ، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب / ١٣٦ ، وصحيح مسلم ٥ ، كتاب الوصية ، باب ترك الوصية / ٧٥ ، ومسنّد أحمد ، الحديث ١٩٣٥ ، وطبقات ابن سعد ٢/ ٢٤٤ ، وتاريخ الطبري ٣/ ١٩٣ .

٣ — البخاري / ٤ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب كراهية الخلاف / ١٨٠ ، وكتاب المرضى ، باب « قول المريض قوموا عني » / ٥ ، وج ٣ كتاب المغازي ، باب مرض النبي / ٦٢ ، وصحيح مسلم ٥ ، كتاب الوصية ، آخر باب ترك الوصية / ٧٦ ومسنّد أحمد ، الحديث ٣١١١ ، وتاريخ ابن كثير ٥/ ٢٢٧- ٢٢٨ ، ونيسر الوصول ٤/ ١٩٤ ، وتاريخ الذهبي ١/ ٣١١ ، وتاريخ الحميس ١/ ١٨٢ ، والبدء والتاريخ ٩٥/ ٥ ، وتاريخ أبي الفداء ١/ ١٥١ .

رسول الله - صلى الله عليه وآله - فهتني قريش ، وقالوا : تكتب كل شيء سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وآله - ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا ؟ فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله فأومأ بإصبعه إلى فيه ، وقال : « اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق »^(١) .

روى الذهبي أن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم ، فقال : « إنكم تحدثون عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - أحاديث تختلفون فيها ، والناس بعدكم أشد اختلافاً ، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً فن سألکم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه »^(٢) .

وروى عن قرظة بن كعب أنه قال : « لما سیرنا عمر إلى العراق مشى معنا عمر إلى صرار ، ثم قال : أتدرون لم شيعتكم ؟ قلنا : أردت أن تشيعنا ونكرمنا . قال : إن مع ذلك حاجة ، إنكم تأتون أهل قرية لهم دوتي بالقرآن كدوتي النحل ، فلا تصدوهم بالأحاديث عن رسول الله وأنا شريككم . قال قرظة : فما حدثت بعده حديثاً عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

وفي رواية أخرى : فلما قدم قرظة بن كعب ، قالوا : حدثنا ، فقال : نهانا عمر^(٣) . وأما عثمان فقد أقر ذلك حيث قال على المنبر : « لا يحل لأحد يروي حديثاً لم يسمع به في عهد أبي بكر ولا في عهد عمر »^(٤) .

١ - سنن القاري / ١ ، باب من رخص في الكتابة من المقدمة / ١٢٥ ، وسنن أبي داود / ٢ ، باب كتابة العلم / ١٢٦ ، ومسند أحمد ١٦٢/٢ و ٢٠٧ و ٢١٦ ، ومستدرك الحاكم ١٠٦-١٠٥/١ وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٨٥/١ ط . الثانية ، ط العاصمة بالقاهرة سنة ١٣٨٨ .

٢ - تذكرة الحفاظ بترجمة أبي بكر ٣-٢/١ .

٣ - نفس المصدر ٥-٤/١ ، وجامع بيان العلم وفضله ٢ ، باب ذكر من ذم الإكثار من الحديث دون التفهم له / ١٤٧ .

٤ - منتخب الكز بهامش مسند أحمد ٦٤/٤ . فانظر تفصيل منع كتابة الحديث على عهد الخلفاء الثلاثة :

طبقات ابن سعد ١٤٠/٥ ، تذكرة الحفاظ ٧/١ ، كز العنان ، ط الأولى ٢٣٩/٥ ، ومنتخب كز العمال بهامش مسند أحمد ٦١/٤ ، تاريخ ابن كثير ١٠٧/٨ .

٢ - ٣ - واستمرّ ذلك المنع نافذاً حتى ولي الحكم عمر بن عبدالعزيز الأموي ، فإنه كتب إلى أهل المدينة : « أن أنظروا حديث رسول الله فاكتبوه فإني قد خفت دروس العلم وذهاب أهله » .

وكان ابن شهاب الزهري أول من دَوّن الحديث على رأس المائة بأمر عمر بن عبدالعزيز ثم كثّر التدوين والتصنيف^(١) .

٣ - ٣ - وفي سبيل المنع خنقوا أنفاس نقلة الحديث والصحابة والتابعين ، كأبي ذر فإنه كان جالساً عند الجمرة الوسطى وقد اجتمع الناس يستفتونه فأناه رجل فوقف عليه ، ثم قال : ألم تنه عن الفتيا ؟ فرفع رأسه إليه ، فقال : أرقب أنت علي ؟ ! لو وضعتم الصمصامة على هذه - وأشار إلى قفاه - ثم ظننت أنني أنفذ كلمة سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وآله - قبل أن تجيزوا عليّ لأنفذته^(٢) .

ومن أجل مخالفته لأوامر السلطة نُفي من بلد إلى بلد حتى لقي حتفه طريداً فريداً بالريذة .

وقتل حجر بن عدي وأصحابه صبراً^(٣) وقتل وصلب رشيد المهجري^(٤) وميثم التمار^(٥) .

٤ - ٣ - وحين أغلقوا على المسلمين باب التحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، فتحوا لهم باب وضع الحديث فانتشر حديث كثير موضوع في تفخيم أنفسهم وتكرهمهم ، مثل ما قال - صلى الله عليه وآله - بالنسبة إلى وصيه وخليفته^(٦) ، وأوردوها في أبواب مجامعهم الروائية المعنونة بالفضائل وجعلوها في جنب أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وآله - الصحيحة في فضائل وصيه علي بن أبي طالب - عليه

١ - فتح الباري / ١ ، باب كتابة العلم / ٢١٨ .

٢ - سنن الترمذي ١٣٢/١ ، وطبقات ابن سعد ٣٥٤/٢ .

٣ - عبدالله بن سبأ / ٢ / فصل حقيقة ابن سبأ والسبئية .

٤ - رجال الكشي / ١٣١ .

٥ - نفس المصدر / ١٣٤ .

٦ - التدبير ٢٩٧/٥ - ٣٧٨ ، وأضواء على السنة المحمدية / ١١٨ .

السلام- وخصائصه وإن كان ما يتعلّق به أكثر جدّاً . ولكن لم يتعرّضوا بمقدماتها ولوازمها ونتائجها العقلية واكتفوا بأن يقال : « كرم الله وجهه » فحسب ، بل قال بعضهم : « الحمد لله الذي تفرّد بالكمال ... وقدم المفضول على الأفضل إقتضاها التكليف »^(١) .

٥ — ٣ — وهو خليفة رسول الله -صلى الله عليه وآله- بل نفسه كما دلّت عليه آية المباهلة في قوله -تعالى- : « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم تبتلّهم فنجعل لعنة الله على الكاذبين » (آل عمران/ ٦١) . فإنّه أجمع المفترون كالزنجشيري ، والطبري ، والثعلبي ، وفخر الدين الرازي ، والبيضاوي ، والنسفي ، والسيوطي ، ... على أنّ «أبنائنا» إشارة إلى الحسن والحسين -عليهما السلام- و«نساءنا» إشارة إلى فاطمة -عليها السلام- ، و«أنفسنا» إشارة إلى عليّ -عليه السلام- ، فجعله الله -تعالى- نفس محمد -صلى الله عليه وآله-^(٢) .

قال الزنجشيري : روي أنّهم لما دعاهم إلى المباهلة قالوا حتّى نرجع وننظر- إلى أن قال- فأتوا رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وقد غدا محتضناً الحسين أخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعليّ خلفها وهو يقول : إذا أنا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران : يا معشر التّصارى ، إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جيلاً من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا قتلوكوا ولا يبق على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة ...»^(٣) أضف إلى ذلك أنّ الرسول -صلى الله عليه وآله- نصّ على أنّ عليّاً كنفسه^(٤) وعديله ونظيره وأخوه^(٥) .

٦ — ٣ — ومن هنا يظهر وجه قياس رسول الله -صلى الله عليه وآله- إياه على

١ — شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣/١ .

٢ — راجع : إحقاق الحق ٣/٤٦-٦١ .

٣ — الكشف ١/١٣٤ .

٤ — أنظر : إحقاق الحق ٦/٤٤٩-٤٥٨ ، وج ١٧/١٥٠-٢٠٠ .

٥ — أنظر : نفس المصدر ٦/٤٥٨-٤٨٦ .

الأنبياء والرسل - عليهم السلام - كقوله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - : « من أراد أن ينظر إلى علم آدم وفقه نوح فليتنظر إلى علي بن أبي طالب » ^(١) . و « يا علي ، إنما مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم » ^(٢) .

ويظهر - أيضاً - وجه عدم قياسه - صَلَّى الله عليه وآله - إياه على أحد من الناس ، حيث قال في حديث تزويج الزهراء - عليها السلام - : « بعلك لا يقاس عليه أحد من الناس » ^(٣) . وقال - عليه السلام - : « لا يقاس بآل محمد - صَلَّى الله عليه وآله - من هذه الأمة أحد » ^(٤) .

٤ — فأما فضائله - عليه السلام - فكثيرة وعظيمة ، حتى قال ابن أبي الحديد : « ما أقول في رجل أقر له أعدوه وخصومه بالفضل ، ولم يمكنهم جحد مناقبه ، ولا كتمان فضائله ، فقد علمت أنه استولى بنوامية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها ، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره ، والتحريض عليه ، ووضع المعاييب والمثالب له ، ولعنوه على جميع المنابر ، وتوعدوا مادحيه ، بل حبسوه وقتلوه ، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة ، أو يرفع له ذكراً ، حتى حضروا أن يستمى أحد باسمه ، فإذ زاده ذلك إلّا رفعة وسموا ؛ وكان كالمسك كلما ستر انتشر عذفه ، وكلما كتم تضوع نشره ، وكالشمس لا تستر بالراح ، وكضوء النهار إن حجبت عنه عين واحدة ، أدركته عيون كثيرة » ^(٥) .

١ — ٤ — فإليك في هذا المجال شطراً من النعوت والأوصاف التي نص بها رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - في حقّه - عليه السلام - من كتب العامة ^(٦) .
(١) علي سيد المسلمين

١ — مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي / ٢١٢ ، وإحقاق الحق / ٤-٣٩٢-٤٠٥ .

٢ — إحقاق الحق / ٧-٢٩٢ .

٣ — إحقاق الحق / ٧-٣ .

٤ — نهج البلاغة / ٤٧ ، الخطبة ٢ .

٥ — شرح نهج البلاغة / ١-١٦-١٧ .

٦ — إن شئت تعيين محل كل واحدة من تلك فانظر : إحقاق الحق / ٤-٣٨٩ .

- (٢) عليّ امام المتقين
- (٣) عليّ قائد الغزّ المحجلين
- (٤) عليّ يعسوب المؤمنين
- (٥) عليّ وليّ المتقين
- (٦) عليّ يعسوب الدين
- (٧) عليّ أمير المؤمنين «أمير كل مؤمن»
- (٨) عليّ سيّد ولد آدم «ما خلا النّبيّين»
- (٩) عليّ خاتم الوصيين
- (١٠) عليّ أوّل من يرى رسول الله يوم القيامة
- (١١) عليّ أوّل من يصادف النّبي يوم القيامة
- (١٢) عليّ الصديق الاكبر
- (١٣) عليّ فاروق هذه الامة
- (١٤) عليّ الفاروق بين الحق والباطل
- (١٥) عليّ أوّل من صدق رسول الله «آمن رسول الله»
- (١٦) عليّ اول من آمن بالله
- (١٧) عليّ يعسوب المسلمين
- (١٨) عليّ خليفة رسول الله «في امته من بعده»
- (١٩) عليّ يعسوب قریش
- (٢٠) عليّ خير من تركه رسول الله
- (٢١) عليّ سيّد العرب
- (٢٢) عليّ سيّد في الدنيا والاخرة
- (٢٣) عليّ سيّد المؤمنين
- (٢٤) عليّ وزير رسول الله
- (٢٥) عليّ صاحب رسول الله
- (٢٦) عليّ أوّل من وّحد الله مع رسوله

- (٢٧) عليّ منجز وعد رسول الله
- (٢٨) عليّ موضع سرّ رسول الله
- (٢٩) عليّ خير من تركه (اخلفه) رسول الله من بعده
- (٣٠) عليّ قاضي دين رسول الله
- (٣١) عليّ أخو رسول الله «في الدنيا والاخرة»
- (٣٢) عليّ عيبة علم رسول الله
- (٣٣) عليّ باب رسول الله الذي يؤق منهُ
- (٣٤) عليّ وصي رسول الله
- (٣٥) عليّ القائم بأمر رسول الله
- (٣٦) عليّ الامام على امة رسول الله «امام الامة»
- (٣٧) عليّ خليفة الله في أرضه «بعد رسوله»
- (٣٨) عليّ امام خلق الله «البرية»
- (٣٩) عليّ مولى البرية
- (٤٠) عليّ وارث علم رسول الله
- (٤١) عليّ أبو ذرية النبي «ولد النبي»
- (٤٢) عليّ عضد «عاضد رسول الله»
- (٤٣) عليّ أمين رسول الله على وحيه
- (٤٤) عليّ مولى من كان رسول الله مولاه
- (٤٥) عليّ صاحب لواء رسول الله في المحشر
- (٤٦) عليّ قاضي عداة رسول الله
- (٤٧) عليّ الذائد عن حوض رسول الله
- (٤٨) عليّ أبو هذه الامة
- (٤٩) عليّ صاحب حوض رسول الله
- (٥٠) عليّ قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين
- (٥١) عليّ ولي المؤمنين «كل مؤمن» بعد رسول الله

- (٥٢) عليّ صفّي رسول الله
 (٥٣) عليّ حبيب رسول الله
 (٥٤) عليّ سيّد الاوصياء « الوصيّين »
 (٥٥) عليّ أفضل الوصيّين
 (٥٦) عليّ خاتم الأوصياء
 (٥٧) عليّ خير الأوصياء « الوصيّين »
 (٥٨) عليّ امام الأتقياء
 (٥٩) عليّ وارث النبي
 (٦٠) عليّ سيف الله
 (٦١) عليّ الهادي
 (٦٢) عليّ أبو الأئمة الطاهرين
 (٦٣) عليّ أقدم الناس سلماً
 (٦٤) عليّ وزير رسول الله « في السماء والأرض »
 (٦٥) عليّ أحب الأوصياء إلى الله
 (٦٦) عليّ أعظم « اشرف » الناس حسباً
 (٦٧) عليّ أكرم الناس منصباً
 (٦٨) عليّ أرحم الناس بالرعية
 (٦٩) عليّ أعدل الناس بالسوية « في الرعية »
 (٧٠) عليّ أبصر الناس بالقضية
 (٧١) عليّ وليّ الله
 (٧٢) عليّ وليّ رسول الله « في الدنيا والاخرة »
 (٧٣) عليّ وليّ المؤمنين بعد رسول الله
 (٧٤) عليّ المؤدي عن رسول الله
 (٧٥) عليّ امام كل مؤمن ومؤمنة
 (٧٦) عليّ وليّ كل مؤمن ومؤمنة

- (٧٧) عليّ الآخذ بسنة رسول الله
- (٧٨) عليّ الذّابّ عن ملة رسول الله
- (٧٩) عليّ أوّل الناس بعد رسول الله
- (٨٠) عليّ أوّل الناس «المؤمنين» إيماناً
- (٨١) عليّ أوفى الناس «المؤمنين» بعهد الله
- (٨٢) عليّ أقوم الناس بعهد الله
- (٨٣) عليّ أقسم الناس «المؤمنين» بالسوية
- (٨٤) عليّ أرأف الناس «المؤمنين» بالرعية
- (٨٥) عليّ أعدل الناس في الرّعية
- (٨٦) عليّ أمين الناس على سرّه
- (٨٧) عليّ أعظم الناس عند الله مزية
- (٨٨) عليّ سيّد الأوّلين والاخرين ما خلا النبيّين
- (٨٩) عليّ قبله العارفين
- (٩٠) عليّ أوّل المسلمين (الأصحاب) إسلاماً
- (٩١) عليّ أقدم الامة سلماً «إيماناً»
- (٩٢) عليّ أكثر الامة علماً
- (٩٣) عليّ أعظم الامة «أفضل الامة» «اوفر الامة» حلماً «احلم الناس»
- (٩٤) عليّ أحسن الناس خلقاً
- (٩٥) عليّ أعلم الامة بالله
- (٩٦) عليّ أوّل الناس وروداً على الحوض
- (٩٧) عليّ آخر الناس عهداً برسول الله
- (٩٨) عليّ أوّل الناس لقباً برسول الله
- (٩٩) عليّ أشجع الناس قلباً
- (١٠٠) عليّ اسخى «اسمع» الناس كفاً
- (١٠١) عليّ قسيم الجنة والنار

- (١٠٢) عليّ أصح الناس ديناً
 (١٠٣) عليّ أفضل الناس يقيناً
 (١٠٤) عليّ أكمل الناس حِلماً
 (١٠٥) عليّ راية الهدى
 (١٠٦) عليّ منار الإيمان
 (١٠٧) عليّ إمام أولياء الله
 (١٠٨) عليّ نور جميع من أطاع الله
 (١٠٩) عليّ صاحب راية رسول الله يوم القيامة .
 (١١٠) عليّ أمين رسول الله «ثقة رسول الله» على مفاتيح خزائن رحمة الله
 (١١١) عليّ كبير الناس
 (١١٢) عليّ نور أولياء الله
 (١١٣) عليّ إمام من أطاع الله
 (١١٤) عليّ أمين رسول الله في القيامة
 (١١٥) عليّ صاحب حوض رسول الله
 (١١٦) عليّ حبيب قلب رسول الله
 (١١٧) عليّ مستودع مواريث الأنبياء
 (١١٨) عليّ أمين الله على أرضه
 (١١٩) عليّ حجة الله على بريته
 (١٢٠) عليّ ركن الإيمان
 (١٢١) عليّ عمود الاسلام
 (١٢٢) عليّ مصباح الدجى
 (١٢٣) عليّ منار الهدى
 (١٢٤) عليّ العلم المرفوع لأهل الدنيا
 (١٢٥) عليّ الطريق الواضح
 (١٢٦) عليّ الصراط المستقيم

- (١٢٧) عليّ الكلمة التي الزمها الله المتقين
- (١٢٨) عليّ أعلم المؤمنين بأيّام الله
- (١٢٩) عليّ أعظم المؤمنين رزية
- (١٣٠) عليّ غاسل رسول الله
- (١٣١) عليّ دافن رسول الله
- (١٣٢) عليّ المتقدم إلى كل شديدة وكرهة
- (١٣٣) عليّ أقوم الناس بأمر الله
- (١٣٤) عليّ الرؤوف بالناس
- (١٣٥) عليّ الأواه
- (١٣٦) عليّ الحليم
- (١٣٧) عليّ أفضل الناس منزلة
- (١٣٨) عليّ أقرب الناس قرابة
- (١٣٩) عليّ أعظم الناس غنى
- (١٤٠) عليّ حجة رسول الله
- (١٤١) عليّ باب الله
- (١٤٢) عليّ خليل الله
- (١٤٣) عليّ خليل رسول الله
- (١٤٤) عليّ سيف رسول الله
- (١٤٥) عليّ الطريق إلى الله
- (١٤٦) عليّ النبا العظيم
- (١٤٧) عليّ المثل الأعلى
- (١٤٨) عليّ إمام المسلمين
- (١٤٩) عليّ سيد الصديقين
- (١٥٠) عليّ قائد المسلمين إلى الجنة
- (١٥١) عليّ أتق الناس

- (١٥٢) عليّ أفضل الناس « هذه الامة »
 (١٥٣) عليّ أعلم الناس
 (١٥٤) عليّ صالح المؤمنين
 (١٥٥) عليّ عالم الناس
 (١٥٦) عليّ الدال
 (١٥٧) عليّ العابد
 (١٥٨) عليّ الهادي
 (١٥٩) عليّ المهدي
 (١٦٠) عليّ الفتى
 (١٦١) عليّ المجتبي للامامة
 (١٦٢) عليّ صاحب رسول الله في المقام المحمود
 (١٦٣) عليّ الملك في الآخرة
 (١٦٤) عليّ صاحب سر رسول الله
 (١٦٥) عليّ الأمين في أهل الأرض
 (١٦٦) عليّ الأمين في أهل السماء
 (١٦٧) عليّ محيي سنة رسول الله
 (١٦٨) عليّ ممسوس في ذات الله
 (١٦٩) عليّ أكمل الامة يقيناً
 (١٧٠) عليّ مقيم الحجة
 (١٧١) عليّ حجة النبي على آفته يوم القيامة
 (١٧٢) عليّ شيخ المهاجرين والانصار
 (١٧٣) عليّ لحم رسول الله ودمه وشعره
 (١٧٤) عليّ ابو السبطين
 (١٧٥) عليّ أبو الریحانين
 (١٧٦) عليّ مفرج الكرب عن رسول الله

- (١٧٧) عليّ أسد الله في أرضه
- (١٧٨) عليّ سيف الله «على أعدائه»
- (١٧٩) عليّ حبيب الله
- (١٨٠) عليّ حامل راية رسول الله
- (١٨١) عليّ صاحب لواء الحمد
- (١٨٢) عليّ أول من يدخل الجنة
- (١٨٣) عليّ أول من يقرع باب الجنة
- (١٨٤) عليّ ربانيّ هذه الامة
- (١٨٥) عليّ ديان العرب
- (١٨٦) عليّ ديان هذه الامة
- (١٨٧) عليّ ذوق في الجنة
- (١٨٨) عليّ عبقرى أصحاب رسول الله
- (١٨٩) عليّ أمير البررة
- (١٩٠) عليّ قاتل الفجرة
- (١٩١) عليّ قاتل الكفرة
- (١٩٢) عليّ الأخيشن «الاخشن» «المخشوشن» «الاحشى» في ذات الله .
- (١٩٣) عليّ صهر رسول الله
- (١٩٤) عليّ خير البشر
- (١٩٥) عليّ خير الناس
- (١٩٦) عليّ خير الرجال
- (١٩٧) عليّ خير هذه الامة بعد نبيّها
- (١٩٨) عليّ خير البرية
- (١٩٩) عليّ خير من طلعت عليه الشمس وغربت بعد النبي
- (٢٠٠) عليّ صاحب رسول الله في الجنة
- (٢٠١) عليّ اب الامة

- (٢٠٢) عليّ أمير آيات القرآن
 (٢٠٣) عليّ صاحب لواء رسول الله في الدنيا والاخرة
 (٢٠٤) عليّ إمام البررة
 (٢٠٥) عليّ رفيق رسول الله في الجنة
 (٢٠٦) عليّ أحب الخلق إلى الله ورسوله
 (٢٠٧) عليّ باب العلم
 (٢٠٨) عليّ أحب الرجال إلى النبي
 (٢٠٩) عليّ أقرب الناس من رسول الله
 (٢١٠) عليّ أجود الناس منزلة
 (٢١١) عليّ أعظم الناس عند الله عناء
 (٢١٢) عليّ أعظم الناس على الله
 (٢١٣) عليّ قائد الامة إلى الجنة
 (٢١٤) عليّ حجة الله على الناس بعد رسول الله
 (٢١٥) عليّ أمين رسول الله
 (٢١٦) عليّ الصديق
 (٢١٧) عليّ الشاهد
 (٢١٨) عليّ أقرب الناس إلى الجنة
 (٢١٩) عليّ قائد المؤمنين إلى الجنة
 (٢٢٠) عليّ المهتدي
 (٢٢١) عليّ أبو اليتامى والمساكين
 (٢٢٢) عليّ زوج الأراامل
 (٢٢٣) عليّ ملجأ كل ضعيف
 (٢٢٤) عليّ مأمّن كل خائف
 (٢٢٥) عليّ حبل الله المتين
 (٢٢٦) عليّ العروة الوثقى

- (٢٢٧) عليّ كلمة التقوى
 (٢٢٨) عليّ عين الله
 (٢٢٩) عليّ لسان الله الصادق
 (٢٣٠) عليّ جنب الله
 (٢٣١) عليّ يد الله المبسوطة على عباده بالمغفرة والرحمة
 (٢٣٢) عليّ باب حطة
 (٢٣٣) عليّ أول من صدق رسول الله
 (٢٣٤) عليّ أول من وحد الله
 (٢٣٥) عليّ باب علم رسول الله
 (٢٣٦) عليّ باب مدينة العلم
 (٢٣٧) عليّ أبو العترة الطاهرة الهادية
 (٢٣٨) عليّ وارث علم النبيين
 (٢٣٩) عليّ أحكم الناس حكماً
 (٢٤٠) عليّ حجة الله في أرضه بعد النبي
 (٢٤١) عليّ أمين رسول الله على حوضه
 (٢٤٢) عليّ وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة « كل مسلم ومسلمة »
 (٢٤٣) عليّ وليّ من كان رسول الله وليه
 (٢٤٤) عليّ خليفة الله على عباده
 (٢٤٥) عليّ المبلغ من الله ورسوله
 (٢٤٦) عليّ قاصم عداء رسول الله
 (٢٤٧) عليّ خدن رسول الله

٢ - ٤ - وعلى الباحث المتتبع أن يستكشف السبب في كثرة أحاديث فضائل عليّ - عليه السلام - ويستنتج الحكم الإلهي منها . يظهر له بأدنى تأمل أنّ السبب في تلك ، شدة عناية الرسول - صلى الله عليه وآله - بإبلاغ الدين وإكماله وإتمامه وعلمه باختلاف الأئمة بعد رحلته كما نقل ابن حجر الهيتمي عن بعض المتأخرين من ذرية

أهل البيت النبوي ما نفسه : «وسبب ذلك - والله أعلم- إن الله تعالى اطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلى به عليّ وما وقع من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة ، فاقتضى ذلك نصح الأمة بإشهاره بتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ، ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل ، وبثها نصحاً للأمة أيضاً ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ، ووافقهم الخوارج ، بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث فضائله حتى كثرت نصحاً للأمة ونصرة للحق»^(١) .

٥ - وأما القوم فرووا أحاديث فضائل عليّ - عليه السلام - وأودعوها كتبهم ولكن لم يستعرضوا مؤدى تلك الأحاديث ولوازمها العقلية ونتائجها العرفية تجاهلاً وتعافلاً عن أنّ كل صفة -فضيلة كانت أو رذيلة- آية من خصائص صاحبها وعلامة في معرفة مالكها بل سعوا في تحريف معاني النعوت والأوصاف التي نص بها رسول الله -صلى الله عليه وآله- في حقّه - عليه السلام - وأحياناً كتمانها وحذفها . كمنافقاتهم في كلمة «المولى» في حديث الغدير^(٢) وكتمان لفظ (ووصيّ وخليفة) في حق الإمام عليّ وتبديلها بـ (كذا وكذا)^(٣) .

وجدير بالذكر أنهم لم يكتفوا بالتحريف والكتمان بل هاجموا الشيعة ونقضوا عليها في كتبهم «فظهر في النصف الأول من القرن الثالث كتاب «العثمانية» للجاحظ يهاجم فيه الشيعة ، وينكر الضروريات ، ويجحد البديهيّات ، كمحاولته لجمود شجاعة أمير المؤمنين - عليه السلام -»^(٤) !

واستمرت الهجمات في كلّ القرون إلى زماننا هذا حتى قال العلامة السيّد عبد العزيز الطباطبائي : وأما استيعاب ذلك فيملاً مجلّدات ، وربّما كان ما يخصّ قرننا الذي نعيش فيه يشكل بمفرده مجلّداً ! إذ صدر أخيراً في الباكستان وحدها زهاء

١ - الصواعق المحرقة / ١٢١ .

٢ - أنظر : الغدير / ٣٥٠ .

٣ - أنظر : معالم المدرستين / ١/ ٢٤٣-٢٩٠ .

٤ - تراثنا ، العدد الأول ، السنة الثانية / ٣٤ .

ماثي كتاب يهاجم الشيعة ! وإلى الله المشتكى (١) .

وهتمنا في هذا المجال أن نعلم أن أكثر تلك الهجمات تتوجه إلى الاستنتاجات العقلية الفطرية من أحاديث الفضائل التي استدلت بها علماء مدرسة أهل البيت - عليهم السلام - على إمامة علي وأولاده المعصومين ووصياتهم - عليهم السلام - . فتأمل .

٦ - وموقف الإمامية كان من كل ذلك موقف الدفاع وصده الهجمات وتشديد أمر إمامة علي - عليه السلام - بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - بلا فصل ونشر فضائله ومناقبه الباهرة . فظهرت الكتب القيمة من جهابذة الشيعة يردون فيها على المهاجمين ويعرضون للزوايا الصحيحة ويستنتجون إمامة آل الرسول - صلى الله عليه وآله - منها ويدافعون عن حقهم وكيان مدرستهم - جزاهم الله خير الجزاء - .

وإليك نماذج من علمائهم وتصانيفهم في ذلك :

منهم : السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد التوبلي الكتكاني البحراني المتوفى ١١٠٧ في موسوعته الرائعة « غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام » .

قال العلامة الطهراني : فيه أحاديث الفريقين في فضائل أمير المؤمنين والائمة الطاهرين - عليهم السلام - وإمامتهم في قرب ثمانين ألف بيت مرتب على مقصدين أولهما في تعيين الإمام والنص عليه ، وفيه سبع وستون باباً ، والمقصد الثاني في وصف الإمام بالنص وفيه مأتان وست وأربعون باباً وفي آخره فصل في فضائل أمير المؤمنين - عليه السلام - بالطريقين في مائة وأربع وأربعين باباً (٢) .

ومنهم : السيد مير حامد حسين بن السيد محمد قلي الموسوي الهندي الكهنوي المتوفى ١٣٠٦ في كتابه الكبير « عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار » .

ولقد جعل المؤلف - رضي الله تعالى عنه - كتابه في منهجين :

« الأول : في الايات المثبتة إمامة أمير المؤمنين - عليه السلام - بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بلا فصل ، معتمداً في ذلك كله على كتب القوم وتفاسيرهم .

الثاني : في الأحاديث المثبتة إمامة أمير المؤمنين - عليه السلام - الواضحة الدلالة والمتواترة سنداً ، وهي اثنا عشر حديثاً^(١) .

ومنهم : القاضي السيد السعيد نور الله الحسيني المرعشي المستشري المستشهد ١٠١٩ في سفره الخالد «إحقاق الحق وإزهاق الباطل» .

«تعرض فيه لردّ كلمات القاضي فضل بن روزبهان في كتابه بإبطال نهج الباطل الذي كتبه في الرد على كتاب نهج الحق لآية الله العلامة الحلي فأظهر الصواب ونال أعظم الأجر والثواب»^(٢) .

ولقد علّق عليه العلامة الحجة آية الله العظمى السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي - قدس سره - تعليقات نفيسة هامة . وطبع معها في مجلدات ضخمة - شكر الله مساعيه الجميلة - .

ومنهم : العلامة الشيخ عبدالحسين الأميني المتوفى ١٣٩٠ ق ، في موسوعته القيمة «الغدير في الكتاب والسنة والأدب» يبحث فيه عن حديث الغدير كتاباً وستة وأدباً ويستعرض فيه الشعراء والكتاب الذين ذكروا في شعرهم ونثرهم الغدير قرناً فقرناً من قرون الإسلام حتى يومنا هذا . ولم يقتصر عليها بل حقّق في موسوعته أبحاثاً علمية ودينية وتاريخية حول فضائل علي - عليه السلام - وإمامته بلا فصل ، لا غنى لكل باحث عن الحقيقة الخالصة عن الإمام بها ودراستها .

ومنهم مؤلفنا العلامة المتوفى ٧٢٦ من أعلام علماء الشيعة في قرنه بل في كلّ القرون في السفر المائل بين يديك «كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين - عليه السلام -» . أودعه فضائل الإمام عليّ من مصادر العامة .

٧ - وأما مؤلف كشف اليقين - كما تقدّم - هو الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (٦٤٨ق - ٧٢٦ق) . وصفه علام العلوم السيّد محمد مهديّ بحر العلوم - رحمه الله - في رجاله بأنّه علامة العالم ، وفخر نوع بني آدم ، أعظم العلماء شأناً ، وأعلامهم برهاناً ، سحاب الفضل الهاطل ، وبحر العلم الذي ليس له ساحل ، جمع من العلوم ما تفرق

١ - مقدّمة المبعثات نسيّد عليّ الحسيني الميلاني / ١٦-١٧ .

٢ - الذريعة ١/ ٢٩٠ .

في جميع الناس ، وأحاط من الفنون بما لا يحيط به القياس ، مروج الذهب والشرعية في المائة السابعة ، ورئيس علماء الشيعة من غير مدافعة ، صنف في كل علم كتباً ، وآتاه الله من كل شيء سبباً . أما الفقه ، فهو أبو عذره ، وخواص بجره ... وأما الأصول والرجال ، فإنه فيها تشد الرجال ، وبه تبلغ الآمال وهو ابن بجدتها ومالك أزمته وأما المنطق والكلام ، فهو الشيخ الرئيس فيها والإمام ^(١) .

٨ - ذكر أصحاب التراجم في كتبهم أحواله وآثاره مثل :

١ - ٨ - نفس المؤلف ، خلاصة الأقوال / ٤٥ - ٤٩ ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم أفسيت منشورات الرضي ، قم .

٢ - ٨ - الشيخ عباس القمي ، هدية الأحاب / ٢٠١ ، مكتبة الصدوق ، طهران .

٣ - ٨ - عبد الرحيم الرباني الشيرازي ، مقدمة بحار الأنوار للمولى محمد باقر المجلسي ، دار الكتب الإسلامية ، طهران .

٤ - ٨ - السيد محمد صادق بحر العلوم ، مقدمة خلاصة الأقوال ٤ - ٤٠ ، أفسيت منشورات الرضي ، قم .

٥ - ٨ - ابن داود ، الرجال / ٧٨ ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم ، أفسيت منشورات الرضي ، قم .

٦ - ٨ - عبد الله المامقاني ، تنقيح المقال ١ / ٣١٤ ، انتشارات جهان ، طهران .

٧ - ٨ - التفرشي ، نقد الرجال / ٩٩ ، طبع عبد الغفار ، طهران .

٨ - ٨ - محمد باقر الخوانساري ، روضات الجنات ٢ / ٢٦٩ - ٢٨٦ ، أفسيت دار المعرفة ، بيروت .

٩ - ٨ - ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ٦ / ٣١٩ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

١٠ - ٨ - ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ٢ / ١٥٨ ، تحقيق محمد سيد

- جاء الحقّ دار الكتب الحديثة ، مصر ، القاهرة .
- ١١ - ٨ - عبدالله افندي الإصبهاني ، رياض العلماء ١/٣٥٨ - ٣٩٠ ، تحقيق السيد أحمد الحسيني ، مكتبة آية الله النجفي المرعشي .
- ١٢ - ٨ - الشيخ يوسف البحراني ، لؤلؤة البحرين / ٢١٠ ، مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - ، قم .
- ١٣ - ٨ - القاضي نورالله التستري ، مجالس المؤمنين ١/٥٧٠ - ٥٧٨ ، المكتبة الإسلامية ، طهران .
- ١٤ - ٨ - أبوعلي محمد بن إسماعيل الحائري ، منتهى المقال / ١٠٥ .
- ١٥ - ٨ - المرجع الديني السيد شهاب الدين المرعشي النجفي ، مقدمة إحقاق الحقّ ١/٣٥ - ٧٠ ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم .
- ١٦ - ٨ - نفس المؤلف ، أجوبة مسائل المهنائية / ١٣٨ - ١٣٩ ، الخيام ، قم .
- ١٧ - ٨ - الشيخ الحرّ العاملي ، أمل الآمل ٢/٨١ - ٨٥ ، تحقيق السيد أحمد الحسيني مكتبة الأندلس ، بغداد .
- ١٨ - ٨ - الشيخ محمد رضا الحكيمي ، تاريخ العلماء / ١٥٩ - ١٦٤ ، مؤسسة الأعلمي للطبوعات ، بيروت .
- ١٩ - ٨ - السيد محسن الأمين ، أعيان الشيعة ٥/٣٩٦ - ٤٠٨ ، تحقيق حسن الأمين دار المعارف ، بيروت .
- ٢٠ - ٨ - عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ٣/٣٠٣ ، المكتبة العربية ، دمشق .
- ٢١ - ٨ - الزركلي ، الأعلام ٢/٢٤٤ ، الطبعة الثانية .
- ٢٢ - ٨ - الدكتور أبو الفتح حكيميان ، فهرست مشاهير ايران / ٢٤٦ ، انتشارات جامعة الوطن في ايران .
- ٢٣ - ٨ - المولى محمد باقر المجلسي ، الوجيز / ١٥٠ المطبوع لاحقاً بخلاصة الأقوال للعلامة الحلي ، ايران .
- ٢٤ - ٨ - محمد علي مدرسي ، ربحانة الأدب ٤/١٦٧ - ١٧٩ ، خيام ، تبريز .

- ٢٥ - ٨ - الشيخ آغا بزرك الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة ٥/٥٢ ، تحقيق علي نقي منزوي دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ٢٦ - ٨ - السيد محمد مهدي بحر العلوم ، الفوائد الرجالية ٢/٢٥٧ - ٣١٧ ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم ، افسيت دار الزهراء ، بيروت .
- ٢٧ - ٨ - يوسف الأتابكي ، النجوم الزاهرة ٩/٢٦٧ ، افسيت وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر .
- ٢٨ - ٨ - محمد بن علي الأردبيلي ، جامع الرواة ١/٢٣٠ ، افسيت مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، قم .
- ٢٩ - ٨ - الشيخ عباس القمي ، سفينة البحار ٢/٢٢٨ ، مكتبة سنائي ، طهران .
- ٣٠ - ٨ - الميرزا حسين النوري ، مستدرك الوسائل ٣/٥٩٤ ، افسيت إسماعيليان .
- ٣١ - ٨ - الشيخ عباس القمي ، الكنى والألقاب ٢/٤٧٧ - ٤٨٠ ، منشورات مكتبة الصدر ، طهران .
- ٣٢ - ٨ - اليافعي - مرآة الجنان ٤/٢٧٦ ، افسيت مؤسسة الأعلمي ، بيروت .
- ٣٣ - ٨ - السيد أحمد الحسيني والشيخ هادي اليوسفي ، مقدمة نهج المسترشدين في اصول الدين / ٥ ، مجمع الذخائر الإسلامية ، قم .
- ٣٤ - ٨ - إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ٥/٢٨٤ ، افسيت المكتبة الإسلامية والجمعفوية ، طهران .
- ٣٥ - ٨ - العلامة السيد عبدالعزيز الطباطبائي ، مكتبة العلامة الحلي ، مخطوطة .
- ٣٦ - ٨ - الشيخ آغا بزرك الطهراني ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، دار الأضواء ، بيروت .
- ٣٧ - ٨ - الميرزا محمد الاسترآبادي ، منهج المقال / ١٠٩ .

٣٨ - ٨ - صلاح الدين خليل الصفدي ، الوافي بالوفيات ٨٥/١٣ ، جمعية المستشرقين الألمانية .

٣٩ - ٨ - أبو الفداء ابن كثير ، البداية والنهاية ١٢٥/١٤ ، مكتبة المعارف ، بيروت .

٤٠ - ٨ - الشيخ فخر الدين الطريحي ، مجمع البحرين ١٢٤/٦ ، المكتبة المرتضوية ، طهران .

٤١ - ٨ - الشيخ فارس الحسون ، مقدمة إرشاد الأذهان للعلامة الحلي ٢٣ - ٢١٠ ، جماعة المدرسين ، قم .

٤٢ - ٨ - السيد أحمد الحسيني الخوانساري ، كشف الأستار عن وجه الكتب والأسفار ، ٣٤٢/١ - ٣٤٣ ، مؤسسة آل البيت .

٤٣ - ٨ - محمد علي البقال ، عبد الحسين ، مقدمة الرسالة السعدية / ١١ - ١٩ ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة ، قم .

٤٤ - ٨ - أفندي الاصفهاني ، الميرزا عبد الله ، تعليقة أمل الآمل ، تدوين وتحقيق السيد أحمد الحسيني ١٣١/١٢٣ ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة ، قم .

٩ - تصانيف مؤلفنا العلامة^(١) :

قال السيد بحر العلوم بعد ذكر مؤلفات المترجم له : وأنت إذا تأملت تصنيف العلامة لهذه الكتب الكثيرة في جميع العلوم من المعقول والمنقول ، الفروع منها والأصول ، وفيها الكتب الكبار المشتملة على دقائق الأنظار ، علمت أنَّ هذا الرجل كان مؤيداً من عند الله ، بل آية من آيات الله ، وقد قيل : إنَّ تصانيفه وزَّعت على أيَّام عمره - من ولادته إلى وفاته - فكان قسط كل يوم منها كتراساً^(٢) .

١ - إن شئت فهرس تصانيفه التفصيلي فانظر : مقدمة الشيخ فارس الحسون على كتاب إرشاد الأذهان إلى أحكام الايمان ٦٦/١ - ١٢٦ فإنه احسن وأجاد فيه واعتمد على مصادر كثيرة سبنا « مكتبة العلامة الحلي » ، للعلامة السيد عبد العزيز الخطاطبائي المخطوطة - جزاها الله خيراً .

ومن آثاره الرائعة - كما تقدّم آنفاً - كشف اليقين ربّ فيه الأحاديث على فصول بديعة وهي :

- الفصل الأوّل - في فضائله الثابتة له قبل وجوده وولادته .
 - الفصل الثاني - في الفضائل الثابتة له حال خلقه وولادته .
 - الفصل الثالث - في فضائله الثابتة له حال كماله وبلوغه .
 - الفصل الرابع - في فضائله الثابتة بعد وفاته - عليه الصّلاة والسلام - .
- وكتابتنا هذا من مصادر العلامة المجلسي - رحمه الله - في بحار الأنوار حيث قال :
- « كتاب كشف اليقين وقد نعبّر عنه بكتاب اليقين » ^(١) .
- ثم أعلم أنّ هذا الكتاب قد طبع طبعين :
- الأوّل - سنة ١٢٩٨ ق في تبريز بالطبع الحجري .
 - الثانية - سنة ١٣٧١ ق في النجف بالطبع الحروفي .
- وترجه بعض العلماء بالفارسية وتوجد من نسخه الخطية في بعض المكتبات ، منهم :

- ١ - محمّد اسماعيل بن محمّد باقر مجد الأدباء الخراساني الذي ترجمه في زمن القاجار (ق ١٣) وسماه : « رشف المعين » . توجد نسخة منه في طهران ، المكتبة الوطنية ، تحت رقم ٩٧١ / ف ، مذكور في فهرسها ٥٢٠ / ٢ .
- ٢ - أيضاً ترجمة أخرى من مترجم مجهول توجد في نفس المكتبة تحت رقم ٧٣٢ / ف ، مذكور في فهرسها ٢٥٥ / ٢ . والنسخة ناقصة الاولى والأخرى . والظاهر أنّه - أيضاً - ترجم في قرن ١٣ .

- ١٠ - وفي نهاية المطاف التعريف بالنسخ ومنهجية التحقيق :
- اعتمدنا في تحقيق الكتاب وتقوم نصّه على خمس نسخ ، هي :
- ١ - النسخة القيّمة المحفوظة في المكتبة المركزية في جامعة طهران المرقّة (١٧٩٦)
- كتب بخط محمّد الجبعي (المجد الأعلى للشيخ بهاء الدين محمد العاملي) وفرغ من استنساخها في يوم الثلاثاء ٢١ / شعبان / ٨٥٢ وقوبلت مع النسخة المكتوبة بخط

العلامة - قدس سره - رمزناها بـ «ج» .

٢ - النسخة المحفوظة في المكتبة المركزية في جامعة طهران ، الكتاب الأول من المجموعة المرقمة (٥٠٣) ، المجهولة التأريخ والكاتب . ويوجد في هامش آخرها : بلغ القبال بعون الله الملك المتعال وصلى الله على محمد وآله خير آل .
وقد رمزت لهذه النسخة بـ «د» .

٣ - النسخة المحفوظة في المكتبة المركزية في جامعة طهران المرقمة (١٦٢٧) وقع الفراغ من استنساخها في منتصف ربيع الآخر من شهر سنة ١٢٣٢ . وقد رمزنا لهذه النسخة بـ «أ» .

٤ - النسخة المحفوظة بـ «مكتبة آية الله العظمى المرعشي العامة» الكتاب الثاني من المجموعة المرقمة (٩٨٠) تم كتابتها يوم الإثنين ١١ / جمادى الثانية / ١٠٨٦ وقد رمزت لهذه النسخة بـ «ش» .

٥ - النسخة المطبوعة بالحجرية قبلت مقابلة كاملة .
وفريغ من استنساخها في يوم الثلاثاء شهر ربيع الأول من شهر ١٢٩٨ . وقد رمزنا لهذه النسخة بـ «م» .

ثم استخرجنا جميع النصوص الحديثية من مصادرها الأصلية بكل ما لدينا من جهد و طاقة ، واستقصينا كل ما نقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار عنه ذاكرين محلها في الهامش مشيرين إلى الاختلافات اللفظية الضرورية واستعرضنا بيانات العلماء واستفاداتهم العقلية من الأحاديث في الهامش ومن ثم يجدر بنا أن نسميه بـ «كشف الدلائل عن أحاديث الفضائل» .

وأخيراً أتقدم بالشكر الجزيل إلى الإنوة الاعزاء الافاضل الذين ساعدوني في إخراج هذا المشروع وهم سماحة السيد حسن القمي ، وصباح صالح الهنداوي ، وعبدالحسين وعبدالحسن الطالعي ، وعلي رضا حبيب الله - وفقهم الله تعالى - لإقتصاص آثار الانمة الأطهار - معترفاً لكل جوارحي بالتقصير والله الكمال والكبرياء وله الحمد أولاً وآخراً .

كشف الهمم

بسم الله الرحمن الرحيم

نعم الله العليم الغفار العظيم القادر الحكيم الخبير ان اولاد الانبياء الطاهرين
 الذين هم اعلم بكمالاتهم اشرفوا بحسنهم وسموهم على العالمين المصنوعين لاجلهم المجدودين
 من غير اصنام في سائر مواضع المجموع في انواع المتكاملين من غير اصنام في بعض
 ايامهم على تعامد العالمين واشكوه على فضله الوارد الزاهر والصلوة على شرف الاولاد والاولاد
 بعد امتنني وعقريته الامامية انما هو المعصوم من غير الصغار والفقراء والمودعين في انوار
 والصدقات اما بعد فان موضع السلطان العظيم ما كان رفاه الامم ملك ملوك
 صوف العرب والعجم ساهمها المعظم راجع العباد ولطف الله في البلاد ربه الله
 تعالى في العالمين وظلهم على خلقهم محبيهم في الامم والمسلمين باسمه العبد
 وناسوته صمت المحور ومد منه المودعين الله تعالى بالعالمات الراهمة والمودعين
 بعاني بالانبياء والائمة في بعض القديسين والراثة زائدة الواصل عكوه تفاق
 على شئ المذنب المعقوب بانه الصاب الى اوقاف الشهب السوانس المتميزة
 بحوده العريضة صمد الروم اولجايتو حاشده محمد سلطان وجه الارض جلالة
 مثله الى يوم العرض ولا زال الوسم بحفوة بالظفر والنصر ودوله محروسة
 من العيون الى يوم ارجس والفتو بوز بوضع رشالة مسلمين في ذكره وصاله
 امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوات واله ما قبله ما رحمه
 وبانت الى ما جنته ووضعت هذا الكتاب الموشوم بكشف النعمان
 في بيان مزاياهم على سائر الاعمار والاختصار من غير غفلة في بيان
 ما كان مع ما في ذلك وودي الى الدنيا اذ لا جسم له عليه علمه الممتنع
 في روافد خطف خوارزم عن اسماش رضى الله عنه قال والارثون الى

نهایة نسخه «ج»

وَبَسَمَ طَرِيقِي نَحْيَ بَيْتِ الْعَلَوِي فَطَوَّرْتُ الْبَابَ وَقَالَ سِرٌّ وَدَلَّ
الْمَنْزِلَ مَا تَحْكُمُ بِهِ وَخَرَجَ وَهُوَ يَكْبِي فَتَ لَمْ يَغْرُ قَبْلَهُ فَقَالَ
لَمْ دَخَلْتُ فَمَنْ لِي قَالَتْ لِأَزْوَاجِي هَذَا الَّذِي كَسَلَ فَمَرَّتْهُ فَتَاتَ
قَمَّ بِالْأُفْلَى وَهُوَ لِلْمُسْتَدَةِ وَالْحَمْدُ وَنَدْوَنَهُ فَصَلَّيْنَا وَدَعَوْنَا ثُمَّ مَتَّ
فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَامِ وَهُوَ يَقُولُ قَدْ
شَكَرْتُمْ عَمَّا خَلَقُوا لَكُمْ الْغَنَى بِأَنْتُمْ بَشَرٌ فَأَقْبَلَهُ مِنْهُمْ وَلَقِيتُهُ
عِنْدَ مَذْهَبِ الْعَتِيدَةِ مِنْهَا الْخُصْرُ فَإِنْ سَرَّ رَأَيْتُ هَمًّا مُجْمِعَ الْغَنَى بِأَنْتُمْ
مَطْعُ الْمَحَالِ لَأَنْ فَضْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تُصْغِرُ لَمْ تَزِدْ وَأَمَدَ لَمْ تَزِدْ
الْعَالَمِينَ وَسَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ وَتَعَالَى الْبَيْنُ عَمَّا ابْنُ الْوَالِدِ
وَعَشْرَةُ الْبَلْبَلِينَ الظَّاهِرِينَ قَدْ خَفِيَ عَنْ سُرُودِهِ فِي الْحَوْصِ شَيْءٌ مُبْهِرٌ
وَسَبْعُونَ بِالْبَلْبَلَةِ السَّطَوَانَةِ عَمَّا اللَّهُ قَدْ قَالَ وَكَرَّجَ حَسَنُ بْنُ بَرْجٍ
بْنُ الْمَطَرِ مَصْنُفَ الْكُتُبِ بِأَنْتُمْ قَدْ تَعَالَى وَتَعَالَى عَمَّا مُحَمَّدٌ الرَّسُولُ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

آياه فما بصفته حتى قال ثم بعث فك ناصورة التوبة لبعث علي خلفه فاخذ هاهنا
 قال لا يذهب بها الا بعلي بنى وانا منه قال لئلا ياتيكم في الدنيا والآخرة
 قال وبعلي السمع فاموا فقال علي انا واليكم في الدنيا والآخرة فقال انت ولي
 في الدنيا والآخرة قال وكان اوله ناسم من الناس بعد حديجة وقال واخذ
 الله صلى الله عليه وآله ثوبين فوضعه علي فاطمة والحسن والحسين فقال تأمير بآله
 ليذهب بكم الرجس لهل البيت ويطهركم تطييرا قال وثرى علي نفسه لبس ثوب
 النبي صلى الله عليه وآله ثم نام مكانه قال وكان المشركون يريدون رسول الله صلى
 الله عليه وآله فجاءه ابريك وعلي بنام وابي بكر يحيل ته بنى الله قال فقال له علي ان بنى
 قد انطلق يخبر بربيعون فادركه فانطلق ابريك فدخل معه الغار قال وجعل علي يري
 بالجماعة كما كان يري بنى الله وهو يتصرف في ارضه بالثوب لا يخرج حتى
 يجمع ثم كنف عن راسه فقالوا كان صاحبك زميه فلا يتصرف قد استكرنا
 ذلك قال وخرج الناس في غزاهم فقال لعلي وقد اخرج معك فقال لربي
 الله لا يفي علي فقال له اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى لا انك
 كنت بنى لا يدينى انا ذهب لا وانت خليفتي وقال له رسول الله صلى الله عليه
 وآله انت ولي كل مؤمن ومؤمنة من بعدى قال وسد ابواب المسجد غير باب علي
 فيدخل المسجد جنبا وهو لا يقدر ليس له طريق غيره قال وقال من كنت مولا فلي
 مولا قال واخر ناعز وعلي انه قد رضى عن اصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم
 هل هذا احد انه خطه عليهم بعد ذلك ومن كتاب مستدراج عن عفيف الهيكلي قال
 كنت ناجرا فقدمت الحج فالتفت القيس بن عبد المطلب لا يتاح منه بعض التجارة

فلما عرفت الى الدار نمت وقت الساعة يصل الجزل الى الترحيل وهو ميت العلويين فيقتل
 في نجي لا تخف وانك على الله على جرم فيه انك كذلك اضرة البنا والاشاعل ايديكم
 وم يقولون لاجل البقية فتم معربا وكما شئت قليلا تواتر الرسل في وقت عند شدة
 نعمتها انقلاها اجمع الى الله عز وجل جزا وجعل كمال ثمانية ثمان مرسلا الله عز وجل
 افعه اجاز وجعل الحبيب حجة افاضت من هذا فحدثه الحزب في عيسى بن ماري وخرجت
 كونه وقالت هذا العلوي وهذا الرضائي وكان ذلك يا وي والله انك
 فاختذت المال وجعلت طريق علي بيت العلوي فطقت ابواب فقال من دخل المنزل
 مامعك يا احمد وخرج وعمر في فاس من بكائه فقال نادى من في السيرة روي
 هذا الذي سلك فخرته افعل لي نعم يا فضيل وندم السيدة ولا بد من وجه فضيلنا
 ودعونا ثم نتفخات رسلنا الله عز وجل والله وعلم ذنبتهم المصيرين ورحمه الله
 فالنام وهو يقول قد شكرتكم على ما فعلت معكم قال اعذر يا نوك بشي فاجل منهم
 ولتقتل علي بن القدر في هذا الخمر فان من امر احد اجمع الغدايل فقد طلب الخمر
 لانظر اليهم انهم اهل الله واليا من كثرة لا تحب والحمد لله رب العالمين وصلى الله
 سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين اجمعين بكنف النورين في فضل اهل البيت
 الله عز وجل فيهم الذين طلبوا الله فله فوا به وتقربا الى الله مرضاته وعمل لا ينحاز

عشره جواد في سنة ست و

ثمانين والغفر الله له ما كان من

ترجم عليه في السنة والمواعيد

ايضا في سنة صلوات الله

عليه وآله

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم القاهر، العظيم القادر، الحليم الغافر، الكريم الساتر، الأول الآخر، الباطن الظاهر، العالم بمكنونات السرائر، الخبير بمستودعات الضمائر، المبدع^(١) لأجناس الموجودات من غير احتياج إلى شريك ومؤازر^(٢)، المخترع لأنواع الممكنات من غير افتقار إلى معين ومظاهر. أحمدته على إنعامه الغامر، وأشكره على فضله الزائد الزاخر. والصلاة على سيد الأوائل والآخر محمد المصطفى وعترته الأماجد الأكابر، المعصومين^(٣) من الصغائر والكبائر، المؤيدين في الموارد والمصادر.

أما بعد : فإن مرسوم السلطان الأعظم، مالك رقاب الأمم، ملك ملوك طوائف العرب والعجم، شاهنشاه المعظم، راحم العباد، ولطف الله في البلاد، رحمة الله — تعالى — في العالمين، وظل الله على الخلائق^(٤) أجمعين، محيي سنن الأنبياء والمرسلين، باسط العدل وناشره، ومميت الجور ومدمره، المؤيد من [عند]^(٥) الله — تعالى — بالإنعائات الربانية، والممدود

١ — هكذا في د و م . وفي سائر النسخ : المبتدع .

٢ — د : موازين .

٣ — هكذا في د و م . وفي سائر النسخ : عن .

٤ — هكذا في د و م . وفي سائر النسخ : الخلق .

٥ — م م .

منه — تعالى — بالألطف الإلهية، ذي النفس القدسية والرئاسة الإنسانية^(١)، الواصل بفكره الثاقب إلى أسنى المراتب، المرتقي^(٢) برأيه الصائب إلى أوج الشهب الثواقب، المتميز على جميع البرية بجودة القرينة وصدق الروية؛ «أولجايتوخدا بنده» محمد سلطان وجه الأرض، خلد الله ملكه إلى يوم العرض، ولا زالت ألويته محفوفة بالظفر والتصر، ودولته محروسة من الغير إلى يوم الحشر والتشر، رسم^(٣) بوضع رسالة تشتمل على ذكر فضائل أمير المؤمنين؛ علي بن أبي طالب — عليه أفضل الصلاة والسلام —. فامتثلت^(٤) ما رسمه، وسارعت إلى ما حتمه، ووضعت هذا الكتاب الموسوم بـ (كشف اليقين) في فضائل أمير المؤمنين — عليه السلام —. على سبيل الإيجاز والاختصار، من غير تطويل ولا إكثار. فإن فتح باب^(٥) ذلك يؤذي إلى الملل، إذ لا حصر لفضائله — عليه السلام — كما رواه أخطب خوارزم^(٦) عن ابن عباس — رضي الله عنه — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: لو أن الرّياض^(٧) أقلام والبحر مداد والجنّ حُتاب والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب — عليه السلام —.*

* قال الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في اعلام الوری / ١٨٤ — ١٨٥ :
 «إعلم أنّ فضائل أمير المؤمنين — عليه السلام — ومناقبه وخصائصه كثيرة لا

١ — أ: الإلهية .

٢ — هكذا في د وفي سائر النسخ : المترقي .

٣ — هكذا في د و م . وفي سائر النسخ : برز .

٤ — د : كما .

٥ — ليس في د و م .

٦ — مناقب الخوارزمي / ٢ . وورد مثله عن ابن عباس ، أيضاً ، في ص ٢٣٥ .

٧ — المصدر : الفيض .

ومن يصفه التَّبي — عليه السلام^(١) — بمثل ذلك ، كيف يمكن التعبير عن وصف فضائله ؟!

وقال بعض الشعراء ، وقد لاموه في ترك مدح علي — عليه السلام — :

لا تلمني^(٢) في ترك^(٣) مدح علي أنا أدري بالأمر^(٤) منك وأخبر

يتسع لها كتاب ولا يحويها خطاب وليست الشيعة مختصة بروايتها وإن اختصت بكثير منها . فقد روى العامة والمخالفون من ذلك ما لا يحصى عدده ولا ينقطع عده . ولقد قال الأجل المرتضى علم الهدى — قدس الله روحه — : سمعت شيخاً مقدماً في الرواية من أصحاب الحديث يقال له : أبو حفص عمر بن شاهين يقول : إنني جمعت من فضائل علي — عليه السلام — خاصة ، ألف جزء .

أما ما رواه أصحابنا من ذلك فلا تجتمع أطرافه ، ولا تعدُّ آفاه . وأنا أورد من جملتها أناسي العيون ، ونقوش الفصوص ، ومتحيز المتحيز ، سالكاً طريقة منصور الفقيه في قوله :

قالوا: خذ العين من كلّ فقلت لهم: في العين فضل ولكن ناظر العين
حرفين من ألف طومار مسوّد وربّما لم تجد في الألف ألفين «

وقال العلامة نور الدين البياضي العاملي في الصراط المستقيم ٥٦/٢ :

« وقد تضمّنت أحاديث الفريقين ، وكتب القبيّلين ، بالتصريح بإمامة علي — عليه السلام — لا بالتضمين والالتزام ، وهي قطرة من بحر الزخار ، وقبة من ضوء النهار ، وقد أنشأ الفضلاء فيه أنواع الأشعار » .

أنظر أيضاً : الطرائف / ١٣٧ — ١٣٩ وبحار الانوار ١٦٦/٣٨ .

١ — م : رسول الله — صلى الله عليه وآله — .

٢ — م : لا تسلي .

٣ — أ : تبرك .

٤ — م : بالأمر .

إِنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فِي الْعَجْزِ سِوَاءٍ عَنْ حَصْرِ أَوْصَافِ قَبْرِهِ
وَقَالَ بَعْضُ الْفَضَلَاءِ ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْهُ ^(١) — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فَقَالَ :
مَا أَقُولُ فِي شَخْصٍ أَخْفَى أَعْدَاؤُهُ فَضَائِلَهُ حَسْداً ^(٢) ، وَأَخْفَى أَوْلِيَائُوهُ فَضَائِلَهُ
خَوْفاً وَحَذْراً ، فَظَهَرَ فِي مَا ^(٣) بَيْنَ هَذَيْنِ فَضَائِلُ طَبَقَتِ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ .

لَكِنْ نَحْنُ نَشِيرُ فِي هَذَا الْمُخْتَصَرِ إِلَى يَسِيرٍ مِنْ فَضَائِلِهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —
طَاعَةً لِرِسْمِ السُّلْطَانِ ^(٤) ، وَلَمْاءِ رَوَاهُ أَخْطَبُ خَوَارِزْمِ ^(٥) .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — إِنَّ اللَّهَ — تَعَالَى —
جَعَلَ لِأَخِي عَلِيِّ فَضَائِلَ لَا تَحْصَى كَثْرَةً . فَمَنْ ذَكَرَ فَضِيلَةً مِنْ فَضَائِلِهِ مَقْرَئاً
بِهَا ، غُفِرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . وَمَنْ كَتَبَ فَضِيلَةً مِنْ فَضَائِلِهِ ، لَمْ
تَزَلْ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا بَقِيَ لَتِلْكَ الْكِتَابَةِ ^(٦) رِسْمٌ . وَمَنْ أَسْتَمَعَ إِلَى فَضِيلَةٍ
مِنْ فَضَائِلِهِ ، غُفِرَ اللَّهُ لَهُ الذُّنُوبُ الَّتِي أَكْتَسَبَهَا بِالِاسْتِمَاعِ ^(٧) . وَمَنْ نَظَرَ إِلَى
كِتَابِ ^(٨) مِنْ فَضَائِلِهِ ، غُفِرَ اللَّهُ لَهُ الذُّنُوبُ الَّتِي أَكْتَسَبَهَا بِالنَّظَرِ .

ثُمَّ قَالَ : التَّظَرُّ إِلَى أَخِي ^(٩) ؛ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِبَادَةً ، وَذِكْرَهُ
عِبَادَةً . وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِيْمَانًا عَبْدٍ إِلَّا بِوَلَايَتِهِ ، وَالْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِهِ .

وَقَدْ رَتَّبْنَاهَا عَلَى فُصُولٍ :

١ — م : عَنْ فَضَائِلِهِ .

٢ — هَكَذَا فِي م . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : حَدَّثَهُ .

٣ — هَكَذَا فِي أ . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : وَظَهَرَ مِنْ .

٤ — هَكَذَا فِي م . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : لِلرَّسْمِ السُّلْطَانِيِّ .

٥ — مَنَاقِبُ الْخَوَارِزْمِيِّ / ٢ .

٦ — الْمَصْدَرُ : «لَتِلْكَ الْكِتَابَةِ» بِدَلِّ «لَتِلْكَ الْكِتَابَةِ» .

٧ — م : بِالْإِسْمِ .

٨ — م : فَضِيلَةٍ .

٩ — مِنَ الْمَصْدَرِ .

الفصل الأول

في الفضائل^(١) الثابتة له قبل وجوده وولادته

وهي خمسة :

الأولى^(٢) : ما ورد في التوراة من ذكره — عليه السلام — :

قال الله — تعالى — لإبراهيم — عليه السلام — : وأما إسماعيل فقد سمعت دعائك فيه ، وقد باركته ، وسأثمره وأكثره جداً جداً ، وأجعل منه اثني عشر شريعافاً ، يولد^(٣) ، وأجعله حزباً^(٤) عظيماً .
ولا شك في أن^(٥) علياً — عليه السلام — أحد الأثني عشر ، وهذه فضيلة لم يلحقه غيره فيها * .

* قال ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ٢/٢٥٧ :

« وذكر الخبر في الكتب السالفة ، لا يكون إلا للأولياء الأصفياء ، ولا يعني به الأمور الدنيوية . فاذاً ، قد صخ لعلي الأمور الدينية كلها . وذلك لا يصخ إلا لنبي أو إمام ؛ وإذا لم يكن نبياً ، لا بد أن يكون اماماً » .

ونقل العلامة المجلسي هذا الكلام عنه في بحار الانوار ٣٨/٥٠ .

١ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : فضائله .

٢ — جميع النسخ : الأول .

٣ — أ : بمولده .

٤ — هكذا في م وأ : وفي سائر النسخ : حرباً .

٥ — « ولا شك في أن » غير مرقوة في النسخ . وما أثبتناه في المتن من م .

الثانية^(١) : روى أخطب خوارزم^(٢) ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — : يا عبدالله ، أتاني ملك فقال : يا محمد ، سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا ؟
 [قال : قلت : على ما بعثوا ؟]^(٣)
 قال^(٤) : على ولايتك ، وولاية علي بن أبي طالب — عليه السلام — . *

* قال الشيخ محمد حسن المظفر في دلائل الصدق :
 « ودلائلها (أي دلالة الآية) على إمامة أمير المؤمنين واضحة ، فإن بعث الرسل ، وأخذ الميثاق عليهم في القديم بولاية علي — عليه السلام — ، وجعلها محل الإهتمام العظيم في قرن أصلي الدين الربوبية والنبوة ، لا يمكن أن يراد بها إلا إمامة من له الفضل عليهم ، كفضل محمد — صلى الله عليه وآله — .
 ثم قال :
 « إنما لم تذكر الآية الشريفة ، الشهادة بالنبوة والولاية ، للإكتفاء بذكر الأصل ، وهو البعث على الشهادة بالوحدانية . كما أن بعض الروايات المذكورة ، أكدت بذكر نبوة نبينا ، وإمامة ولينا . لأنهما الداعي إلى السؤال والتقدير ، مع وضوح بعثهم على الشهادة بالوحدانية ، لكونه الأصل ولذكر الآية له » .
 أنظر : دلائل الصدق ١٦٧/٢ — ١٧٠ .

وقال يحيى بن الحسن بن البطريق في العمدة / ٣٥٣ :
 « فإذا كان الله تعالى قد بعث رسله السابقين لمحمد — صلى الله عليه وآله وسلم — ، على ولاية علي بن أبي طالب — عليه السلام — ، فكيف لا يكون مكلفاً لأمة محمد — صلى الله عليه وآله وسلم — ولاية علي بن أبي طالب — عليه السلام — ؟ وفي هذا

١ — جميع النسخ : الثاني .

٢ — مناقب الخوارزمي / ٢٢١ .

٣ — ليس في م .

٤ — م : قالوا .

الثالثة^(١) : أن اسمه مكتوب على العرش :

روى أخطب خوارزم^(٢) ، عن عبد الله بن مسعود، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لما^(٣) خلق الله - تعالى - آدم ونفخ فيه من روحه، عطس آدم، فقال : الحمد لله .

كفاية عن كل مقصود، وعوض عن كل مفقود .

وأنظر أيضاً كتابه الآخر : الخصائص / ١٥٦ .

وقال العلامة السيد حامد حسين في عبقات الانوار، بعد نقل كلمات أعلام أهل السنة في الآية الشريفة :

« لقد عُلم من كلمات أكابر أهل السنة ، ومشاهير أئمتهم وحفاظهم ، أن أخذ ميثاق نبوة سيد الانبياء - صلى الله عليه وآله - من جميع الانبياء والمرسلين - عليهم السلام - ، من أوضح البراهين وأتمها على أفضليته منهم ، وتقدمه عليهم .

ولما كان هذا المعنى متفرعاً على تقدمه في الخلق عليهم ، وكان التقدم في الخلق ثابتاً لعلي - عليه السلام - ، كان هو أيضاً ، أفضل الخلائق بعد خاتم النبيين - صلى الله عليه وآله - . فهو الإمام والخليفة من بعده ، ولا يجوز تقدم أحد عليه .

بل لقد وردت أحاديث كثيرة في كتبهم ، صريحة في أنه قد أخذ من الأنبياء وغيرهم ميثاق ولاية علي وامامته ، كما أخذ منهم ميثاق نبوة محمد - صلى الله عليه وآله - .

... فيكون جميع ما ذكره كبار العلماء من الفضل له - صلى الله عليه وآله - على ضوء أحاديث الميثاق وغيرها ، ثابتاً لعلني - عليه السلام - . » .

راجع : خلاصة عبقات الانوار ٢٦٩/٥ - ٢٧٦ .

١ - هكذا في م . وفي سائر النسخ : الثالث .

٢ - مناقب الخوارزمي / ٢٢٧ .

٣ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : لما أن .

فأوحى الله — تعالى — إليه^(١) : حدثني^(٢) عبيدي ، وعزّي وجلالي ، لولا عبدان أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك .

قال : إلهي فيكونان مني ؟

قال : نعم ، يا آدم ، أرفع رأسك وأنظر .

فرفع رأسه ، فإذا هو^(٣) مكتوب على العرش : لا إله إلا الله ، محمد^(٤) نبيّ الرحمة ، عليّ^(٥) مقيم الحجّة .^(٦) ومن عرف حقّ عليّ ، زكا وطاب . ومن أنكر حقه ، لُين وخاب . أقسمت بعزّي أن أدخل الجنة من أطاعه ، وإن عصاني . وأقسمت بعزّي أن أدخل النار من عصاه ، وإن أطاعني* .

* أورد المصنف هذا الحديث في نهج الحق/ ٢٣٢ ، وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٥٠٣/٢ ، ٥٠٤ توضيحاً للخبر :

« لا شك ان الاقرار بالله وبنبوة محمد — صلى الله عليه وآله — ، شرط للايمان ؛ وكذا الاقرار بامامة علي — عليه السلام — ، بناء على أن امامته بنص الله ورسوله ، وأنها كالنبوة اصل من اصول الدين . لكن الاقرار بها فرع للاقرار بالله ورسوله . ومن أقرّ بها تم ايمانه ، ومن لم يقربها كان ناقص الايمان وإن أقرّ بالله ورسوله . فاذا عرفت هذا ، عرفت ان من أطاع علياً عارفاً بحقه كما هو المراد بالحديث ، كان مؤمناً مطيعاً لله ورسوله بطاعة علي — عليه السلام — . لأن طاعته له بما هو إمام من الله تعالى ، مستلزمة للايمان بهما وطاعتهما . فيكون صالحاً لدخول الجنة ، وإن عصى الله في بعض الأحكام ، وعصى

١ — من المصدر .

٢ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : حدثني .

٣ — من المصدر .

٤ — المصدر : محمد رسول الله .

٥ — م : وعليّ .

٦ — من المصدر .

ومن^(١) كتاب المناقب^(٢): عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: مكتوب على باب الجنة: [لا إله إلا الله]^(٣) محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أخو رسول الله — صلى الله عليه وآله — قبل أن يخلق الله^(٤) السماوات والأرض بألفي عام.

بها علياً أيضاً، لأن عصيانه حينئذ عصيان مؤمن أهل للغفران. كما أن من عصى علياً جاحداً لإمامته عاص لله ورسوله، ومحل لدخول النار وإن اطاعهما في الظاهر، لأن طاعته لهما ليست طاعة مؤمن حتى تكون مقبولة كمن اطاع الله في الظاهر وعصى رسول الله جاحداً لرسالته كاهل الكتاب. فصح ما في الحديث من قوله سبحانه «أقسمت أن ادخل الجنة من أطاعه وإن عصاني، وأن ادخل النار من عصاه وإن أطاعني»؛ أي في الظاهر. كما يصح القول: بأن من أطاع علياً، كان من أهل النجاة والجنة، وإن عصى رسول الله — صلى الله عليه وآله —. وأن من عصى علياً، كان من أهل النار، وإن اطاع رسول الله في الظاهر. وذلك كله لا ينافي إكرامية محمد — صلى الله عليه وآله — من علي — عليه السلام — كما هو ظاهر... ويشهد لإرادة الإمامة من الحديث، وصفه لعلي فيما كُتِب على العرش، بأنه مقيم الحجة في عرض وصف الله تعالى بالوحدانية ومحمد بالنبوة، فانه من أوضح ما يدل على الإمامة؛ مضافاً إلى تصريحه بأن محمداً وعلياً علة لخلق آدم، فانه دليل الفضل على آدم فضلاً عن الإمامة. فلا بد أن يكون علي سيدها وإمامها بل علة خلقها بالأولوية، كما قال — عليه السلام — في نهج البلاغة بكتابه إلى معاوية: «نحن صنائع الله، وآلنا بعد صنائع لنا».

١ — هكذا في م. وفي سائر النسخ: وفي.

٢ — مناقب الخوارزمي / ٨٨.

٣ — من المصدر.

٤ — من المصدر.

ومن المناقب^(١) : قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : أتاني جبرئيل ، وقد نشر جناحيه ، وإذا علي^(٢) أحدهما^(٣) مكتوب : لا إله إلا الله ، محمد النبي . وعلى الآخر مكتوب^(٤) : لا إله إلا الله ، علي الوصي .

ومن مسند أحمد^(٥) : عن جابر قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : مكتوب على باب الجنة : محمد رسول الله ، علي أخو رسول الله ، قبل أن تُخلق السموات بألفي عام* .

* قال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٥٣/٣٦ ، بعد إيراد أخبار بهذا المضمون : « هذه الأخبار ، تدل على فضل عظيم له حيث كتب اسمه على العرش في أول الخلق ، ووصف بأن الله تعالى جعله مؤيداً للنبي — صلى الله عليه وآله — ، وتدل على أنه كان أكثر تأييداً وإعانة للنبي — صلى الله عليه وآله — من جميع المسلمين ، حيث خص بذلك ، وكل هذا ينافي بتقديم غيره عليه في الإمامة ، كما لا يخفى على من كشف عن عينه غطاء العصبية والغبوة » .

وقال العلامة السيد حامد حسين في عبقات الانوار : « ولقد جاءت أحاديث كثيرة ، تنص على أن أسم علي — عليه السلام — مكتوب على العرش مع أسم النبي — صلى الله عليه وآله — وبذلك تظهر أفضليته من بعده ، وأنه أعظم قدراً عند الله بعد الرسول — صلى الله عليه وآله — من جميع الخلق ، سواء الانبياء وغيرهم » . أنظر : خلاصة عبقات الانوار ٢٤٣/٥ — ٢٥٦ .

١ — مناقب الخوارزمي / ٩٠ .

٢ — من المصدر .

٣ — المصدر : في .

٤ — م : « فاذا فيهما » بدل « وإذا على أحدهما » .

٥ — ليس في م .

٦ — م : « مسند أحمد بن حنبل » . والحديث ليس فيه بل في مناقب أحمد بن حنبل / ٤٣ . وأخرجه العلامة المجلسي في البحار نقلاً عن كشف اليقين .

الرابعة^(١) : ما رُوي أنَّ رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — قال : أنا وعليّ بن أبي طالب من نور واحد .

روى صاحب المناقب^(٢) ، عن سلمان قال : سمعت حبيبي المصطفى — صَلَّى الله عليه وآله — يقول : كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله — عز وجل — [مطبقاً^(٣) يسبح الله ذلك التور ، ويقده^(٤)] قبل أن يخلق الله^(٥) آدم بأربعة عشر ألف عام . فلما خلق الله — تعالى — آدم ، ركب ذلك التور في صلبه . فلم نزل^(٦) في شيء واحد ، حتى أفرقنا^(٧) في صلب عبد المطلب . فجزء أنا ، وجزء عليّ^(٨) .

وفيه^(٩) : قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله وسلم — : كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله — عز وجل — قبل^(١٠) أن يخلق الله^(١١) آدم بأربعة عشر ألف سنة^(١٢) . فلما خلق الله — تعالى — أبي^(١٣) ، آدم ، سلك ذلك التور

١ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : الرابع .

٢ — مناقب الخوارزمي / ٨٨ .

٣ — د : مطبوعاً .

٤ — ليس في البحار .

٥ — أود والمصدر : يخلق .

٦ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : فلم يزل .

٧ — المصدر والبحار : أفرقنا .

د ، أ : أفرهما . ج ، ش : أفرقها .

وما أثبتناه في المتن موافق م .

٨ — البحار : «ففي النبوة وفي عليّ الخلافة» بدل «فجزء أنا ، عليّ» .

٩ — هكذا في م ود . وفي سائر النسخ : ومنه . والحديث في مناقب الخوارزمي / ٨٨ .

١٠ — هكذا في م ود . وفي سائر النسخ : من قبل .

١١ — م ، د : يُخلق .

١٢ — المصدر : عام .

١٣ — من المصدر .

في صلبه . فلم يزل الله^(١) ينقله من صلب إلى صلب ، حتى أقرّه في صلب عبد المطلب . [ثم أخرجه من صلب عبد المطلب]^(٢) فقسّمه قسمين : قسماً في صلب عبدالله ، وقسماً في صلب أبي طالب . فعليّ متي وأنا منه ، لحمه لحمي ودمه دمي . فمن أحبّه ، فيحبني^(٣) أحبّه . ومن أبغضه ، فيبغضني^(٤) أبغضه* .

* قال العلامة السيّد حامد حسين في عبقّات الانوار ، في دلالة هذا الحديث على إمامة أمير المؤمنين وجوهاً ، نذكرها ملخصاً :

« ١ — التصريح بخلافة عليّ — عليه السلام — ، كما جاء في جملة من ألفاظ الحديث في رواية جماعة من علماء أهل السنة بهذا اللفظ : « فَيَّيَّ النَّبُوءَةِ ، وفي عليّ الخلافة » . أو نحوه .

٢ — التصريح بوصاية عليّ — عليه السلام — كما جاء في الحديث بلفظ : « فأخرجني نبياً ، وأخرج علياً وصياً » .

٣ — تعلّم الملائكة وغيرها التسبيح من ذلك النور ، لأنّ كل تقدّيس وتسبيح ، كان من آدم وغيره من الانبياء — عليهم السلام — وسائر البشر ؛ إنّما كان اقتداءً بالنبي وبعليّ — صلى الله عليهما وآلهما — وعملاً بسنتهما . وقد دلّ قوله — صلى الله عليه وآله وسلم — : « من سنّ سنة حسنة ، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة » . وهما اللذان سنّا هذه السنة الحسنة في العالم . ولهذا يحصل لعليّ من الأجر ، ما يحصل للنبي — صلى الله عليه وآله — . وتلك منقبة عظيمة ، يقصر العقل عن ادراك شأنها .

ولقد جاء التصريح بتعلّم الملائكة التسبيح لله — عزّ وجلّ — من ذلك النور ، في بعض ألفاظ الحديث . ومع هذه الفضيلة الحاصلة لعليّ — عليه السلام — كيف يُقدّم عليه من لم تحصل له ، بل له سابقة كفر قبل إسلامه ؟!

١ — ليس في د .

٢ — ليس في المصدر ، م و د .

٣ — هكذا في م ، ود أ . وفي سائر النسخ : فبحي .

٤ — هكذا في م ، ود أ . وفي سائر النسخ : فيبغضي .

الخامسة (١) : توسّل آدم به (٢) في التوبة (٣) :

٤ — لولا الخمسة لما خلق آدم .

لقد جاء في حديث الاشباح — برواية الحموي — قوله تعالى لآدم : « هؤلاء الخمسة من ولدك ، لولاهم ما خلقتك ... الحديث » .

وإذا كان لعلي — عليه السلام — هذا الشأن ، كيف يُقدّم عليه أحد ؟

٥ — علي أفضل من آدم .

إنّ حديث النور يفيد تقدّم نور النبي وعلي — عليهما السلام — على خلق آدم بزمن طويل . فعلي — اذن — أفضل من آدم وسائر الانبياء ، ما عدا خاتم الرسل — صلى الله عليه وآله وعليهم — . فهو الامام بعد النبي ... فما بعد هذا البيان بيان للمتمسّس ، ولا منار لمقتبس ، ولا دليل يستفاد ، ولا علم يستزاد ... وما كان خلق الله تعالى نوره قبل غيره ، إلّا لأفضليته على الخلائق كلّهم أجمعين . وأيضاً يدلّ الحديث على أنّ جميع الكمالات الموجودة في النبي — صلى الله عليه وآله — موجودة عند أمير المؤمنين — عليه السلام — .

وهذا باب يفتح منه ألف باب لأولي الألباب . وهذا كاف لإثبات قبح تقدم غيره عليه .

٦ — إنّ تقدّم نبوة محمد — صلى الله عليه وآله وسلم — دليل على أفضليته . ومن المعلوم أنّ ذلك فرع تقدّم نوره ، فهذا يدلّ على ذلك بالأولوية .

وبما أنّ عدياً — عليه السلام — قد خلق من نفس النور الذي خلق منه النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — فانه كذلك يكون أفضل من جميع المخلوقين عدا الرسول ؛ وعلى هذا فلا وجه لتقدّم أحد عليه ، نبياً كان أو صحابياً .

٧ — إتحاد نور علي — عليه السلام — مع نور النبي — صلى الله عليه وآله — وخلق ذلك النور قبل خلق آدم ، يدلّ على أنّ للإمام فضيلة عظيمة ، كان أخذ الميثاق فرع

١ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : الخامس .

٢ — من و د .

٣ — التوراة .

روى الخوارزمي^(١) ، بإسناده ، عن ابن عباس ، قال : سُئِلَ النبي — صلى الله عليه وآله — عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه ، فتأب عليه .

فرعها . فلا ريب — أذاً — في أفضليته من جميع الأنبياء والمرسلين — عليهم السلام — . فهو الشَّعْبَةُ لِمُخْلَافَةِ عَنْ الرَّسُولِ لَا غَيْرِهِ .

و يظهر من بعض الأحاديث . أن الإقرار بوصاية علي — عليه السلام — كالإقرار بنسبة محمد — صلى الله عليه وآله — ووحدانية الله — سبحانه — ركن . ومن أعرض عن ذلك وتركه فقد كفر .

ثم نقول :

لابن عربي كلام في هذا المجال ، قاله في الفتوحات المكية ، الباب السادس ، وفيه تصريح بأنه لم يكن أقرب إلى الله — تعالى — في عالم الهباء — وهو عالم النور — من رسول الله — صلى الله عليه وآله — وأقرب الناس إليه ، علي بن أبي طالب « إمام العالم بأسره ، والجامع لأسرار الأنبياء أجمعين » . وهذا كلامه :

« ... فتم يكن أقرب إليه قبولاً في ذلك الهباء ، الآ حقيقة محمد — صلى الله عليه وسلم — المستأمة بالعقل الأول ؛ فكان سيد العالم بأسره ، وأول ظاهر في الوجود ؛ فكان ظهوره من ذلك النور الإلهي ، ومن الهباء ومن الحقيقة الكلية . وفي الهباء ، وجد عينه وعين العالم من تجليه ، وأقرب الناس إليه ، علي بن أبي طالب ، إمام العالم بأسره ، والجامع لأسرار الأنبياء أجمعين » .

نقل هذا الكلام ، جمع من أكابر الصوفية عن ابن العربي ، وأخذوه دليلاً على أفضلية علي — عليه السلام — .

(راجع : خلاصة المبعثات ٢٠٧/٥ — ٣٢٢) .

وقال ابن البطريق في العمدة / ٩١ :

« كونه معه — عليهما السلام — نوراً بين يدي الله — تعالى — قبل أن يخلق الله —

١ — بل ابن المغازلي في مناقبه / ٦٣ ، ح ٨٩ . أخرجه العلامة المجلسي في البحار ١٧/٣٥ ، عن إرشاد المفيد وأعلام الوري للطبرسي ثم قال : « أقول العلامة في كشف اليقين نحوه » .

فقال : سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، إلا تبت عليّ ، فتاب عليه * .

تعالى آدم باربعة عشر الف عام ، يسبحان الله — تعالى — ما لا يقدر احد أن يدعي فيه مماثلة ، او مداخله . وابن الثريا من يد المتناول .

* قال الشيخ محمد حسن المظفر في دلائل الصدق ١٣٨/٢ — ١٣٩ :

« وأما دلالة هذه الآية ، مع تفسيرها بهذه الاخبار على إمامة أمير المؤمنين — عليه السلام — فأوضح من أن تحتاج إلى بيان ، لأن توسل شيخ النبيين بمحمد وآله ، بتعليم الله — سبحانه — وهم في آخر الزمان والاعراض عن أعظم المرسلين ، وهم أقرب إليه زماناً ، لأدل دليل على فضلهم على جميع العالمين ، وعلى عظمتهم من كل زلل ، وإن كان مكروهاً ، فإن آدم إنما عصى بارتكاب المكروه ، فلا يصح التوسل بهم في التوبة عما ارتكب ، إلا لأنهم لم يرتكبوا معصية ومكروهاً ، فلا بد أن تنحصر خلافة الرسول بآله ، لفضلهم على الأنبياء ، وعصمتهم دون سائر أمة محمد — صلى الله عليه وآله — وكيف يكون المعصوم من كل زلة ، الفاضل حتى على أعظم الأنبياء رعية ، ومأموماً لسائر الناس ، ولا سيما من أفنى أكثر عمره بالشرك وعبادة الأوثان ، وقضى باقيه بالفرار من الزحف والعصيان » .

راجع أيضاً : الخصائص لابن بطريق / ١١٣ .

الفصل الثاني

في الفضائل الثابتة له حال خلقه وولادته

وُلد أمير المؤمنين — عليه السلام — يوم الجمعة ، الثالث عشر من شهر رجب ، بعد عام الفيل بثلاثين سنة ، في الكعبة . ولم يولد أحد سواه فيها ، لا قبله ولا بعده^(١) .

روى صاحب كتاب (بشائر المصطفى)^(٢) ، عن يزيد بن قعنب^(٣) ، قال : كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من بني عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام ، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد ؛ أم أمير المؤمنين — عليه

١ — أخرج الفقرة السابقة العلامة المجلسي في البحار ١٦/٣٥ — ١٧ ، عن إرشاد المفيد وعلام الوري الطبرسي ، ببعض الاختلاف والزيادات ، ثم قال : «أقول : ذكر العلامة في كشف اليقين نحوه» .

٢ — الصحيح : «بشارة المصطفى» لشيمة المرتضى ، للشيخ عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم علي بن محمد بن علي بن رستم بن نردبان الطبري الآملي الكحي ، من أجلاء العلماء في القرن السادس . وقال العلامة المستبصر الشيخ آقا بزرك الطهراني ، وفي الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ١١٨/٣ ، بعد ذكر كتابه هذا : كانت عند شيخنا العلامة النوري نسخة توجد اليوم عند الشيخ محمد السماوي وليست فيها الخطبة التي خطبها — صلى الله عليه وآله وسلم — في آخر شعبان ، مع أنَّ السيد علي بن طه ووس في أول أعمال شهر رمضان من كتابه «الاقبال» نقل تلك الخطبة عن كتاب «بشارة المصطفى» . فيظهر أنَّ الموجود ليس تمام الكتاب

٣ — م : قعيب .

أخرجه العلامة المجلسي في البحار ٩/٣٥ عن كشف اليقين وكشف الحق ويوجد في بشارة المصطفى / ٨ — ٧ ، من دون الفقرة النهائية التي سنشير إليها — إن شاء الله . وبيان الأخير من قبل العلامة الطهراني في النسخة الموجودة من بشارة المصطفى كافٍ لتوضيح هذا الاختلاف .

٤ — ليس في البحار .

السلام — . وكانت حاملاً^(١) به^(٢) لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق .

فقالت : يا ربِّي^(٣) ، إنِّي مؤمنة بك^(٤) ، وبما جاء من عندك من رسل وكتب . وإنِّي مصدقة بكلام جدِّي ؛ إبراهيم الخليل — عليه السلام — وإنه بنى بيتك^(٥) العتيق . فبحق الذي^(٦) بنى هذا البيت ، وبحق^(٧) المولود الذي في بطني ، إلّا ما^(٨) يسرت عليّ ولادتي .

قال يزيد بن قعنب^(٩) : فرأيت^(١٠) البيت قد انشق^(١١) عن ظهره ، ودخلت فاطمة فيه^(١٢) ، وغابت عن أبصارنا^(١٣) ، وعاد البيت^(١٤) إلى حاله^(١٥) . فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب ، فلم يفتح . فعلمنا أن ذلك من أمر^(١٦) الله — تعالى — . ثم خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها^(١٧) أمير

١ — البحار : حاملاً .

٢ — من م والمصدر .

٣ — هكذا في م والمصدر . وفي سائر النسخ : يا رب .

٤ — هكذا في م والمصدر . وفي سائر النسخ : بك مؤمنة .

٥ — هكذا في المصدر . وفي سائر النسخ : البيت .

٦ — هكذا في المصدر . وفي سائر النسخ : هذا الذي .

٧ — من المصدر .

٨ — المصدر والبحار : لما .

٩ — م : قعيب .

١٠ — المصدر والبحار : فرأينا .

١١ — المصدر والبحار : انفتح .

١٢ — ليس في المصدر .

١٣ — المصدر : أبصارنا فيه .

١٤ — من م .

١٥ — البحار والمصدر : «والتزق الحائط» بدل : «وعاد البيت إلى حاله» .

١٦ — المصدر والبحار : أمر من أمر .

١٧ — البحار : «بعد الرابع ويدها» بدل : «في اليوم الرابع وعلى يدها» .

المؤمنين عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — .

فقال^(١) : إني قد فضّلت على من تقدمني من النساء ؛ لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سرّاً في موضع لا يحبّ الله أن يُعبد^(٢) فيه إلّا اضطراباً ؛ وأنّ مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنيّاً ، وأتي دخلت بيت الله الحرام ، فأكلت^(٣) من ثمار الجنة ، وأرزاقها^(٤) . فلمّا أردت أن أخرج ، هتف بي هاتف : يا فاطمة ، سمّيه عليّاً ، فهو عليّ . والله العلّيّ الأعلى يقول : إني^(٥) شققت أسمه من أسمي ، وأدبته بأدبي ، وأوقفته^(٦) على غامض علمي ، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي ، وهو الذي يؤدّن فوق ظهر بيتي ويقدّسني ويجدني . فطوبى لمن أحبّه ، وأطاعه ، وويل لمن أبغضه وعصاه .

[قالت^(٧) : فولدت عليّاً ولرسول الله — صلّى الله عليه وآله — ثلاثون سنة . فأحبّه^(٨) رسول الله — صلّى الله عليه وآله — حبّاً شديداً ،

* قال السيد ابن طاووس في الطرائف / ١٥٤ — ١٥٥ :

« ثم نظرت ، فإذا هذه المحبة من النبي — صلى الله عليه وآله — لعليّ — عليه السلام — قد كانت عظيمة ، ووجدت أسبابها قديمة ، وأن هذا أمر إلهي ، وسرّ ربّاني ،

١ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : ثم قالت .

٢ — المصدر والبحار : لا يحبّ أن يُعبد الله .

٣ — هكذا في المصدر ، م و د . وفي سائر النسخ : وأكلت .

٤ — البحار : أوزاقها .

٥ — من المصدر .

٦ — من البحار : وقفة .

أ : واقفة .

٧ — هكذا في البحار و د . وفي سائر النسخ : قال .

٨ — م والبحار : وأحبّه .

وقال لي^(١): أجعلي مهده بقرب فراشي . وكان — صلى الله عليه وآله^(٢) — يلي أكثر تربيته ، وكان يطهر علياً في وقت غسله ، ويَجْرُهُ اللَّبَنَ^(٣) عند شربه ، ويحرك مهده عند نومه ، ويناغيه في يقظته ، ويحمله على صدره* ،

والإتحاد بين النبي وعليّ ، قد كان سالفاً مستمراً وأنفاً . ومن ذلك حديث النور ، وحديث خبير ، وأنه يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، في مقام أنَّ من كان قد هرب في خبير ، لم يكن كذلك ، لأنَّ الحديث ورد على هذه الواقعة . ومن ذلك حديث الطائر ، وأنه أحب العباد الى الله تعالى ، وأحبهم إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — .

* قال الشيخ محمد ابن شهر آشوب في المناقب ١٨٠/٢ :

« ونشأ في دار الوحي ، ورُبي في بيت التنزيل ، ولم يفارق النبي — صلى الله عليه وآله — في حال حياته الى حال وفاته . لا يقاس بسائر الناس . وإذا كان — عليه السلام — في أكرم ارومة ، واطيب مغرس ، والعرق الصالح ينمي ، والشهاب الثاقب يسري ، وتعليم الرسول ناجع . ولم يكن الرسول — صلى الله عليه وآله — ليتولى تأديبه ، ويتضمن حضائنه ، وحسن تربيته ، إلّا على ضربين : إمّا على التفرس فيه ، أو بالوحي من الله تعالى ؛ فان كان بالتفرس ، فلا تخطئ فراسته ، ولا يخيب ظنه . وإن كان بالوحي ، فلا منزلة أعلى ، ولا حال أدنى على الفضيلة والإمامة منه » .

وقال ابن ميثم البحراني في قواعد المرام/١٨٣ :

« لا نزاع في انه كان في غاية الذكاء والاستعداد للعلم ، وكان رسول الله — صلى الله عليه وآله — افضل الفضلاء ، ثم انه بقى من أول صغره ، الى حين وفاة الرسول في خدمته ، يلازمه ليلاً ونهاراً ، ويدخل عليه في كل وقت ، ولم يتفق ذلك لاحد من الصحابة . ومعلوم أن التلميذ اذا كان بتلك الصفة من الفطنة والحرص على العلم ، وكان الاستاذ في غاية الفضل والحرص على ارشاده وتعليمه ، وكان الإتصال بينهما حاصلًا في كل الأوقات ، فانه يبلغ ذلك التلميذ مبلغاً عظيماً في العلم » .

١ — هكذا في (خ . ل .) وفي منته سائر النسخ : لها .

٢ — البحار : رسول الله — صلى الله عليه وآله — .

٣ — أي : يجعل اللبن في فيه .

ويقول : هذا أخي وليي ، وناصري ، وصفيي ، وذخري وكهني ،
وصهري^(١) ، ووصيتي ، وزوج كرمتي ، وأميني على وصيتي ، وخليفتي . وكان
يحملة دائماً ويطوف به جبال مكة ، وشعابها وأوديتها . [٢]^(٢) .

ونعم ما قال ابن شهر آشوب في المناقب ٣٥/٢ :

« أفلا يكون أعلم الناس ، وكان مع النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — في
البيت والمسجد ، يكتب وحيه ومائله ، و يسمع فتاويه ويسأله ؟ » .

١ — البحار : « وظهري وظهيري » ولعله الأظهر .

٢ — ليس في المصدر .

الفصل الثالث

في الفضائل^(١) الثابتة له حال كماله وبلوغه

إنَّ الفضائل، إمَّا أن تكون حاصلة للشَّخص باعتبار أفعاله وآثاره ،
وإمَّا أن لا تكون حاصلة بهذا الاعتبار بل بأسباب^(٢) خارجة عنه .

فهنا بابان :

الباب الأوَّل : في الفضائل المكتسبة من الفعل^(٣) والأثر^(٤) : هذه
الفضائل إمَّا أن تكون نفسانيَّة أو بدنيَّة .

فهنا مطلبان :

المطلب الأوَّل : في الفضائل النفسانيَّة :

* قال المصنف في كشف المراد / ٤٢١-٤٢٢ ما ملخصه :

«بلغ عليّ - عليه السلام - في الكمالات النفسانية إلى الغاية ، حتَّى أنَّه لا يحاذيه
في واحد منها أحد .
ومن فضائله - عليه السلام - نسبه الشريف الذي لا يساويه أحد في القرب من
رسول الله - صلى الله عليه وآله - من جهة الوالدين والزوجة والاولاد . ولم يحصل لأحد
من المسلمين مثل أولاده في الشرف والكمال . وقد نشر ذريته من العلم والفضل والزهد
والترك للدنيا شيئاً عظيماً ، لم يحصل لأحد من الصحابة ، فيكون عليّ - عليه السلام -
أفضل منهم » .

١ - هكذا في م . وفي سائر النسخ : فضائله .

٢ - هكذا في م . وفي سائر النسخ : لأسباب .

٣ - هكذا في م و د . وفي سائر النسخ : النقل .

٤ - من م .

وننظمها^(١) مباحث :

المبحث^(٢) الاول : الإيمان^(٣) : وهذه الفضيلة لا يوازنها شيء من الفضائل ، إذ باعتبارها يحصل للمكلف التعميم المخلّد والخلاص من العذاب^(٤) السرمد ؛ كما قال — تعالى^(٥) — : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ » . وقد أجمع المسلمون كافة على أَنَّ أمير المؤمنين — عليه السلام — سبق إلى الإسلام قبل كلّ أحد ، ولم يشرك بالله — تعالى — طرفة عين ، ولم يسجد لصنم ، بل هو الذي تولى تكسير^(٦) الأصنام لما صعد على كتف النبي — صلى الله عليه وآله — .

روى أحمد بن حنبل في مسنده^(٧) ، عن أبي مريم^(٨) ، عن عليّ — عليه السلام^(٩) — قال : أنطلقت أنا والنبي — صلى الله عليه وآله — حتى أتينا الكعبة .

فقال لي رسول الله — صلى الله عليه وآله — اجلس .

فجلست^(١٠) ، وصعد على منكبي . فذهبت لأنهنض^(١١) ، فلم أطق .

فرأى متي ضعفاً ، فنزل .

١ — يتضمنها .

٢ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : البحث .

٣ — أ : في الإيمان .

٤ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : العقاب .

٥ — النساء / ٤٨ .

٦ — م : بكسر .

٧ — مسند أحمد بن حنبل ٨٤/١ .

٨ — د (خ . ل .) : أبي هريرة .

٩ — أ : عن أمير المؤمنين عليّ — عليه السلام — .

١٠ — من م .

١١ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : لأنهنض به .

وجلس^(١) نبي الله — صلى الله عليه وآله — وقال : أصعد على منكبي . فصعدت على منكبيه .
قال : فنهض^(٢) .

قال : فإنه تحيل إلي^(٣) أني لو شئت لملت أفق السماء ، حتى صعدت على البيت ، وعليه تمثال صفر أو نحاس . فجعلت أزاوله عن يمينه وشماله ومن^(٤) بين يديه ومن خلفه ، حتى إذا أستمكننت منه قال لي رسول الله — صلى الله عليه وآله — : أقذف به . فقذفت^(٥) به ، فتكسر ؛ كما تتكسر^(٦) القوارير . ثم نزلت وأنطلقت أنا ورسول الله — صلى الله عليه وآله — نستبق حتى توارينا بالبيوت^(٧) ، خشية أن يلقانا أحد من الناس .

وروى الطبري صاحب (الخصائص)^(٨) ، عن النبي — صلى الله عليه وآله — قال : صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين . وذلك ، لأنه^(٩) لم ترتفع شهادة أن لا^(١٠) إله إلا الله إلى^(١١) السماء ، إلا مني

١ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : جلس لي .

٢ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : فنهض بي .

٣ — هكذا في المصدر ، م و د . وفي سائر النسخ : يحيل لي .

٤ — من م .

٥ — أ : فقذفته .

٦ — يتكسر .

٧ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : البيوت .

٨ — لم نعثر عليه ولكن أخرجه في أحقاق الحق ٣٦٣/٧ — ٣٦٤ ، عن مناقب الخوارزمي / ١٩ وعن مناقب ابن المغازلي / ١٤ ، وعن ميزان الاعتدال ولسان الميزان و ينابيع المودة . و يوجد ، أيضاً ، في الاصابة ، القسم الأول ، ١٨٣/٨ .

٩ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : أنه .

١٠ — هكذا في د و أ . وفي سائر النسخ : إلا .

١١ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : في .

ومنه (١).

ومن كتاب (اليواقيت) لأبي عمر الزاهد: عن ليلة الغفاريّة، عن رسول الله — صلى الله عليه وآله —: أن عليّ بن أبي طالب أوّل الناس إيماناً، وأوّل الناس لقاء بي (٢) يوم القيامة، وآخر الناس بي (٣) عهداً عند الموت.

ومن كتاب مسند أحمد (٤): عن ابن عباس، قال: أوّل من صلى مع النبي — صلى الله عليه وآله — بعد خديجة، عليّ — عليه السلام —. وروى أبو المؤيد (٥)، عن سلمان، قال: سمعت النبي — صلى الله عليه وآله — يقول: أوّل الناس وروداً عليّ الحوض يوم القيامة أوّلهم إسلاماً (٦)؛ وهو (٧) عليّ بن أبي طالب.

ومن كتاب مسند أحمد بن حنبل (٨): عن عمرو بن ميمون، قال: إنّي لجالس (٩) إلى ابن عباس، إذ أتاه (١٠) تسعة رهط.

فقالوا (١١): يا ابن عباس (١٢)، إمّا أن تقوم معنا، وإمّا أن تخلو بنا عن

١ — هكذا في م. وفي سائر النسخ: منه ومتي.

٢ — هكذا في م. وفي سائر النسخ: لي.

٣ — ليس في م. وفي أ: لي.

٤ — مسند أحمد بن حنبل / ٣٧٣.

٥ — مناقب الخوارزمي / ١٧.

٦ — م: إيماناً.

٧ — من د.

٨ — مسند أحمد بن حنبل / ١/ ٣٣٠ — ٣٣١.

٩ — م: جالس.

١٠ — د: أتوا.

١١ — هكذا في المصدروم. وفي سائر النسخ: قالوا.

١٢ — المصدر: يا أبا عباس.

هؤلاء^(١).

قال : فقال ابن عباس : بل أقوم معكم .

قال : وهو ، يومئذ ، صحيح لم يعم^(٢) .

قال : فانطلقوا فتحدثوا^(٣) ، فلا ندري ما قالوا .

قال^(٤) : فجاء ينفذ ثوبه ، وهو^(٥) يقول : أف وتفت^(٦) ،

وقمعوا في رجل قال له النبي — صلى الله عليه وآله — لأ بعثن رجلاً لا يحزبه الله أبداً ، يحب الله ورسوله [ويحبّه الله ورسوله]^(٧) * .

* قال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٣٦/٣٤ ، مشيراً إلى آية « فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه » (المائدة/٥٤) :

« ولا يخفى ما في هذه الآية من الدلالة على رفعة شأنه ، وعلو مكانه ، ووصفه بكونه محباً ومحبوياً لربه ، ومجاهداً في سبيله على الجزم واليقين ، بحيث لا يبالي بلوم اللاتمين ، ورحمته على المؤمنين ، ووصلته على الكافرين ، وتعقيب جميع ذلك بقوله : « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » تعظيماً لشأن تلك الصفات ، وتعظيماً لها ؛ فكيف لا يستحق الخلافة والإمامة ، من هذه صفاته ، ويستحقهما من آتصف بأضدادها ؟ كما أوضحناه في كتاب الفتن » . وانظر : الخصائص لابن بطريق / ١٩١-١٩٢ .

.. وفصل الكلام في هذه الآية ، في كتاب دلائل الصدق ٢/١٨٦-١٨٩ فراجع .

١ — هكذا في حاشية م . وفي مشنه وفي سائر النسخ : « أن تخلونا هؤلاء » بدل : « أن تخلونا عن هؤلاء » .

٢ — المصدر : قبل أن يعمى .

٣ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : « فابتدؤوا وتحدثوا » وفي المصدر : « فابتدؤوا » بدل : « فانطلقوا وتحدثوا » .

٤ — من المصدر .

٥ — ليس في المصدر .

٦ — هكذا في م و د . وفي سائر النسخ : أف وتفت وقمعوا في رجل له عشر .

٧ — من م .

قال : فاستشرف لها^(١) من آستشرف .

قال : أين عليّ .

قالوا هو في الرّحى^(٢) يطحن .

قال : وما كان أحدكم يطحن عنه^(٣) .

قال : فجاء ، وهو أرمد ، لا يكاد أن^(٤) أن يبصر^(٥) . فتفل^(٦) في

عينيه^(٧) ، ثم هزّ^(٨) الرّاية ثلاثاً فأعطاه إياه ، فجاء بصفيّة بنت حبي .

قال : ثم بحث فلاناً بسورة التوبة ، فبعث عليّاً خلفه فأخذها منه .

قال : لا يذهب بها إلّا رجل متي وأنا منه .

قال : وقال^(٩) لبني عمّه : أيكم يوالي^(١٠) في الدنيا والآخرة ؟

قال : وعليّ جالس معهم ، فأبوا .

فقال عليّ : أنا أوّليك في الدنيا والآخرة .

فقال : أنت وليّ في الدنيا والآخرة^(١١) .

قال : وكان أوّل من أسلم من الناس بعد خديجة .

١ - ليس في أ .

٢ - هكذا في م و د . وفي سائر النسخ : الرجل .

٣ - هكذا في د . وفي سائر النسخ : «يطحن» . وفي المصدر «ليطحن» .

٤ - ليس في المصدر .

٥ - أ : ينظر .

٦ - م : قالت ففتش . المصدر : ففتش .

٧ - هكذا في المصدر . وفي سائر النسخ : عينه .

٨ - أ : مدّ .

٩ - «وقال» ليس في د وش .

١٠ - م : توالي .

١١ - المصدر : «قال أنت وليّ في الدنيا والآخرة . قال : فتركه . ثم أقبل على رجل منهم . فقال :

أيكم يوالي في الدنيا والآخرة ؟ فأبوا . قال : فقال عليّ : أنا أوّليك في الدنيا والآخرة» بدل : «وقال

لبني عمه ... أنت وليّ في الدنيا والآخرة» .

قال : وأخذ رسول الله - صلى الله عليه وآله - ثوبه فوضعه على عليّ وفاطمة وحسن وحسين ، فقال^(١) : « إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيراً »* .

* قال ابن بطريق في خصائص الوحي المبين/ ٧٩-٨٠ :

« قد ثبتت عصمة أهل البيت - عليهم السلام - بالوحي العزيز المتفق على روايته من الخاص والعام ، وما كان كذلك صح التمسك به ، والاستدلال بوضوح ذلك » .
إيضاحاً وبياناً ما ذكره أحمد بن فارس اللغوي في كتاب المجمل في اللغة قال :
« الطهر خلاف الذنس ، والتطهير هو التنزه عن الإثم وعن كل قبيح .

وهذا معنى العصمة ، لأنّ المعصوم هو الذي لا يواقع إثماً ، ولا قبيحاً ، وليس ذلك إلّا مع تطهير الله - عز وجل - له ، وإذهاب الرّجس عنه بإرادته تعالى ، لا بإرادة غيره جلّ وعلا . ومن ثبت تطهيره بالوحي العزيز - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد - وبالصحاح من قول الرسول - صلى الله عليه وآله - على إجماع من الشيعة والسنة ، ثبتت عصمته ؛ ومن كانت هذه حاله آمناً من وقوع الخطأ منه عاجلاً وآجلاً ؛ ومن يؤمن منه وقوع الخطأ عاجلاً وآجلاً ، وجب الاقتداء به ، دون من لم يؤمن منه وقوع الخطأ ، وتطرق الرّجس عليه ، وترك التطهير له بإرادة الله تعالى ؛ ومن كانت هذه حاله ، ثبت أنّه يهدي الى الحق لموضع الأمن منه أن يواقع ما يكره من غيره وقوعه ، بدليل قوله سبحانه وتعالى : (أَقْمَنُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُشَبَّعَ أَمِنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) [٣٥/يونس : ١] .

فأوجب سبحانه وتعالى ، الاقتداء بمن كانت هذه حاله ، وجعل ذلك حكمه ، ووثق من لم يحكم بذلك ، ومن لم يحكم به فهو من أهل هذه الآية : (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) [٤٤/المائدة : ٥٠] .

وبيت يقصر الأوهام عنه سما فوق الفراقد والنسور
غدا للوحي والشرف المعلى ندياً بالرواح وبالبكور .

قال : وشري علي نفسه لبس ثوب رسول الله — صلى الله عليه وآله — ثم نام مكانه .

وقال الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ٢/٢٥٣ :
« فان قيل : الكلام يتضمن إثبات حال لأهل البيت ، ولا يدل على أن غيرهم في ذلك بخلافهم .

قيل : الطريق الى نفيها عن غيرهم واضح ، لأن العصمة لا خلاف في أنها غير مقطوع بها لغيرهم ، وأما الامامة اذا ثبتت فيهم ، بطلت أن تكون في غيرهم ؛ لاستحالة أن يختص بالامامة أثنان في وقت واحد . وليس لأحد أن يقول : إن الآية تدل على أن التمسك بأهل البيت جائز ، ولا تدل على أن التمسك بغيرهم غير جائز ، وذلك أنه اذا ثبتت دلالتها على عصمة أهل البيت ، فمما أجمعوا عليه : أن خلافهم غير سائق ، فان مخالفهم مبطل . وهذا يبطل أن يكون الحق في جهتهم وجهة غيرهم » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/١١٩ :
« فاذا ثبت نزول الآية في الخمسة الأطهار ، ودلت على عصمتهم من الذنوب ، ثبتت إمامة أمير المؤمنين — عليه السلام — دون من تقدمه في الخلافة ، لما سبق من ان العصمة شرط الامامة ، وغير علي ليس معصوماً بالاجماع والضرورة ، ولأن أمير المؤمنين — عليه السلام — أدعى الامامة لنفسه ، وانها حقه ، وان لم يتمكن من حرب من تقدم عليه كما سبق فيكون صادقاً ، لأن الكذب ولا سيما في مثل دعوى الامامة من اعظم الرجس » .

وقال السيد شرف الدين في الكلمة الغراء ٢/٢١٧ :
« تنبيهان : (احدهما) أن الآية دلت على عصمة الخمسة ، لأن الرجس فيها عبارة عن الذنوب كما في الكشاف وغيره . وقد تصدرت بأداة الحصر وهي «أنما» ، فأفادت أن إرادة الله تعالى في امرهم ، مقصورة على إذهاب الذنوب عنهم ، وتطهيرهم منها ، وهذا كنه العصمة وحقيقتها .

(ثانيهما) انها دلت بالالتزام على إمامة أمير المؤمنين ، لأنه أدعى الخلافة لنفسه ،

قال وكان المشركون يريدون^(١) رسول الله — صلى الله عليه وآله —
فجاء أبوبكر، وعليّ نائم.

قال^(٢) : وأبوبكر يحسب أنه نبيّ الله .

[قال : فقال : يا نبيّ الله .]^(٣)

قال : فقال له عليّ : إنّ نبيّ الله قد أنطلق نحو بئر ميمون ، فأدركه .

قال^(٤) فانطلق أبوبكر فدخل معه الغار .

قال : وجُعِلَ عليّ يُرمى بالحجارة ؛ كما كان يُرمى رسول الله ، وهو
يتصوّر^(٥) ، قد لفت رأسه بالثوب^(٦) لا يخرج منه حتى أصبح . ثم كشف عن

وآدعائها له الحسنان وفاطمة ، ولا يكونون كاذبين ، لأن الكذب من الرجس الذي أذهب
الله عنهم ، وطهرهم منه تطهيراً .

ونختم الكلام بذكر ما قاله الراغب الاصفهاني في المفردات ، ذيل « طهر » ، في
بيان الطهارة النفسية :

« — لا يمسه إلا المطهرون — أي إنه لا يبلغ حقائق معرفته ، إلا من طهر نفسه
وتنقى من ذرّن الفساد . » نقول فعلی هذا ، ومعنى « المطهر » في آية التطهير ، يُظهر أنه لا
يبلغ حقائق معرفة القرآن ، إلا آل بيت رسول الله — صلوات الله عليه وعليهم اجمعين — .
وهذا أيضاً دليل على إمامتهم .

راجع أيضاً في ما يُستخرج من هذه الآية :

١ — تلخيص الشافي ٢/٢٥٠ — ٢٥٣ .

٢ — الخصائص لابن بطريق ١١٣/١١٦ .

٣ — العمدة له ٤٥/٤٦ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٠ .

١ — هكذا في دوش (خ. ل. د.) وفي متنه وسائر النسخ : يريدون .

٢ و ٣ — من المصدر .

٥ — هكذا في المصدر م . وفي سائر النسخ : يتصور .

٦ — هكذا في م و د . وفي سائر النسخ : في الثوب .

رأسه الثوب^(١)، فقالوا^(٢): كان صاحبك نرميه^(٣) فلا يتصور^(٤)، [وانت تتصور^(٥)] ^(٦)، وقد أستنكرنا ذلك .
قال : وخرج بالناس^(٧) في غزاة^(٨) تبوك ، فقال له علي :
أخرج معك ؟ فقال^(٩) له نبي الله : لا .

٤ — الفوائد الطوسية للشيخ الحرّ العاملي/٢٣٨-٢٤٠ .

٥ — بحار الانوار ٢٢٥/٣٥ ، ٢٣٣-٢٣٦ .

٦ — حقّ اليقين للعلامة شبّر ٢٦٧/١-٢٦٨ .

٧ — أقطاب الدوائر في تفسير آية التطهير، للشيخ عبد الحسين بن مصطفى ، من اعلام القرن الثاني عشر .

٨ — دلائل الصدق ١٠٣/٢ ، ١١٤ ، ١١٧-١١٩ .

٩ — الفصول المهمة للسيد شرف الدين/٢٠٣ .

١٠ — معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكري/١٣٢-١٣٣ .

١١ — آية التطهير للسيد علي الموحّد الأبطحي . يختصّ الكتاب بهذه الآية . أورد المؤلف في المجلّد الأوّل منه ، نصوص رواية نزول الآية في الخمسة النجباء ، حسب ترتيب المعصومين — عليهم السلام — والصحابة . وفي المجلّد الثاني بحوث حول الآية وكلماتها (الإرادة، الذهاب، الرجس، اهل البيت، التطهير) وأيضاً حول حديث نزول الآية في الخمسة الأطهار . وللكتاب مجلّدان لم يطبعوا حتّى الآن .

١ — من م .

٢ — المصدر : فقالوا إنك للنبي .

٣ — المصدر : نرميه .

٤ و ٥ — هكذا في المصدر وم . وفي سائر النسخ : يتصور .

٦ — ليس في ش .

٧ — هكذا في المصدر . وفي سائر النسخ : الناس .

٨ — أ : غزوة .

٩ — المصدر : قال فقال .

فبكى عليّ .

فقال له : أما ترضى أن تكون متي ^(١) بمنزلة هارون من موسى ،
إلا أنك لست بنبيّ . إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي .

قال : وقال له رسول الله — صلى الله عليه وآله — : أنت ولي كل
مؤمن بعدي ^(٢) .

قال : وسدوا ^(٣) أبواب المسجد غير باب عليّ . فدخل المسجد
جنباً ، وهو طريقه ، ليس له طريق غيره .

قال : وقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ^(٤) .

قال : وأخبرنا الله — عزّ وجلّ — [في القرآن] ^(٥) أنه قد رضي ^(٦)
عن أصحاب الشجرة « فاعلم ما في قلوبهم » ^(٧) هل حدّثنا أحد أنه سخط
عليهم بعد .

ومن كتاب مسند أحمد ^(٨) : عن عفيف الكندي ^(٩) قال : كنت

١ — ليس في ج .

٢ — هكذا في م .

ش : أنت وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة من بعدي .

د : أنت وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي .

ج و أ : أنت وليّ في كلّ مؤمن بعدي .

٣ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : سدّ .

٤ — هكذا في ش و د (خ . ل .) وفي سائر النسخ : «فإنّ مولاه عليّ» بدل : «فعليّ مولاه» .

٥ — من المصدر .

٦ — المصدر : رضى عنهم .

٧ — الفتح / ١٨ .

٨ — مسند أحمد بن حنبل ٢٩٠/١ .

٩ — م و د : الكنهل .

تاجراً^(١). فقدمت^(٢) الحج، فأثيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة، وكان تاجراً^(٣). فوالله، إني لعنده بمنى، إذ خرج رجل من خباء قريب منه، فنظر إلى الشمس، فلما رآها قد مالت^(٤)، قام يصلي.

قال: ثم خرجت امرأة من ذلك^(٥) الخباء الذي خرج منه^(٦) ذلك الرجل^(٧)، فقامت خلفه تصلي^(٨). ثم خرج غلام حين راهق الحلم، من ذلك الخباء، فقام معه يصلي^(٩).

قال: فقلت للعباس: من هذا يا عباس؟

قال: هذا محمد بن عبدالله؛ ابن أخي.

فقلت^(١٠): من هذه المرأة؟

قال: هذه^(١١) أمراؤه خديجة بنت خويلد.

فقلت^(١٢): من هذا الفتى؟

١ — المصدر: امرأة تاجراً.

٢ — م: «مكة» وبعد وجودها، الظاهر: «للحج».

٣ — المصدر: امرأة تاجراً.

٤ — المصدر: «مالت يعني» بدل: «قد مالت».

٥ — من المصدر.

٦ — من المصدر.

٧ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: الرجل منه.

٨ — هكذا في المصدر. وفي ج: «فصلت» وليس في سائر النسخ.

٩ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: نصلي.

١٠ — المصدر: قال فقلت.

١١ — من المصدر.

١٢ — قال قلت.

فقال^(١) : هذا^(٢) علي بن أبي طالب ؛ ابن عمه .

فقلت : فإِذَا هَذَا الَّذِي يَصْنَعُ ؟

قال : يَصَلِّي ، وَهُوَ يَزْعَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَلَمْ يَتَّبِعْهُ عَلَى أَمْرِهِ إِلَّا أَمْرَاتُهُ وَأَبْنُ عَمِّهِ هَذَا الْفَتَى ، وَهُوَ يَزْعَمُ أَنَّهُ سَتُفْتَحُ^(٣) عَلَيْهِ كَنْزُ كَسْرَى وَقِيَصِر .

قال : فَكَانَ^(٤) عَفِيفٌ [وَهُوَ]^(٥) أَبْنُ عَمِّ الْأَشْعَثِ^(٦) يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَقَدْ أَسْلَمَ^(٧) : لَوْ كَانَ اللَّهُ رِزْقِي الْإِسْلَامَ يَوْمَئِذٍ فَأَكُونُ ثَالِثًا مَعَ عَلِيٍّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —^(٨) .

وَمِنْ كِتَابِ الْمَنَاقِبِ^(٩) : عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — .

وَمِنْ مَسْنَدِ أَحْمَدَ^(١٠) : أَنَّ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — قَالَ لِفَاطِمَةَ — عَلَيْهَا السَّلَامُ — : أَوْمًا^(١١) تَرْضَيْنَ أَتِي زَوْجَتِكَ أَقْدَمَ أُمَّتِي سَلَمًا ، وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا ، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا * .

* قَالَ الْعَلَامَةُ الْبِيْضَانِي فِي الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ١٠/٢ :

١ — هَكَذَا فِي م . وَفِي سَائِرِ النُّسخ : قَالَ .

٢ — مِنَ الْمَوْضِعِ .

٣ — هَكَذَا فِي م . وَفِي سَائِرِ النُّسخ : سَيُفْتَحُ .

٤ — هَكَذَا فِي الْمَوْضِعِ . وَفِي النُّسخ : « وَكَانَ » بَدَلُ : « قَالَ فَكَانَ » .

٥ — مِنَ الْمَوْضِعِ .

٦ — الْمَوْضِعُ : الْأَشْعَثُ قَيْسٌ .

٧ — الْمَوْضِعُ : « وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَسَّ إِسْلَامَهُ » بَدَلُ : « بَعْدَ ذَلِكَ وَقَدْ أَسْلَمَ » .

٨ — هَكَذَا فِي الْمَوْضِعِ . وَفِي النُّسخ : ثَانِيًا .

٩ — مَنَاقِبُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ / ٢٥ . وَمِثْلُهُ أَيْضًا فِي / ١٨ .

١٠ — مَسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ / ٢٦/٥ .

١١ — هَكَذَا فِي الْمَوْضِعِ . وَفِي النُّسخ : أَلَا .

وقال : الثعلبي^(١) في تفسير قوله — تعالى — : « **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ** من المهاجرين والأنصار »^(٢) آتفتت العلماء على أَنَّ أول من آمن بعد خديجة من الذكور برسول الله — صلى الله عليه وآله — علي بن أبي طالب — عليه السلام —*.

ومن كتاب الخصائص للطبري^(٣) : عن أبي ذر، وسلمان، قالا : أخذ رسول الله — صلى الله عليه وآله — بيد علي، فقال : إنَّ هذا أول من

« وأخرج أيضاً [في الوسيلة] أنَّ علياً أعظم المسلمين حليماً وأكثرهم علماً ، فلو كان فيهم أعلم من أمير المؤمنين ، لزم أن يخرج علي من المسلمين » .
* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٢٧١ :
« ولما تقدم من أنَّ علياً — عليه السلام — سابق هذه الأمة وصديقها ، فيكون أفضلها وأولاها بالامامة » .

وقال ابن شهر آشوب في المناقب ٢/٦٥ — ٦٦ :
« إجمعت الامة ووافق الكتاب والسنة ، ان لله خيرة من خلقه ، وان خيرته من خلقه المتقون ، قوله : « **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** » [الحجرات / ١٣] .
وان خيرته من المتقين المجاهدون ، قوله : « **فَصَلِّ الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة** » [النساء / ٩٥] .
وان خيرته من المجاهدين السابقون الى الجهاد ، قوله : « **لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل** » [الحديد / ١٠] .
وان خيرته من المجاهدين ، أكثرهم عملاً في الجهاد .
وإجمعت الامة على أنَّ السابقين الى الجهاد هم البديريون ، وان خيرة البديريين علي ، فلم يزل القرآن يصدق بعضه بعضاً باجماعهم حتى دلوا بأن علياً خيرة هذه الامة بعد نبيها » .

١ — مجمع البيان ٥/٦٥ ، نقلاً عن تفسير الثعلبي .

٢ — التوبة / ١٠٠ .

٣ — إحقاق الحق ٤/٣٤ ، نقل عن ارجع المطالب / ٤٤٧ . ثم قال : أخرجه الطبري والديلمي .

آمن بي، وهذا فاروق هذه الأمة* وهذا يعسوب المؤمنين** وأول من

* قال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٣٩/٣٤٥ :

«وسُيِّ عليه السلام — بالفاروق لأنه فرّق بين الحقّ والباطل، أو هو أول من أظهر الاسلام ففرّق بين الايمان والكفر» .

والمعنى الأول مأخوذ من الحديث النبوي — صلى الله عليه وآله — المروي في البحار ٣٨/٢١٣ و ٢١٥ .

وقال ابن شهر آشوب في المناقب ، كما نقل عنه في البحار ٣٨/٢١٧ :
« وسُيِّ فاروقاً لأنه يفرق بين الجنة والنار، وقيل : لأنّ ذكره يفرق بين محبيه ومبغضيه » .

أنظر : بحار الانوار ٣٨/٢٠٨ ، ٢١١ — ٢١٧ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٦٠ .
وقال الشيخ الأميني في الغدير ٣/١٨٦ بعد نقل اخبار تؤيد هذا المعنى :
« انك لا تستريب بعد ذلك كنه أنّ امير المؤمنين — عليه السلام — بحكم هذا الحديث الصادر، ميزان الايمان ، ومقياس الهدى بعد رسول الله — صلى الله عليه وآله — . وهذه صفة مخصوصة به — عليه السلام — . وهي لا تبارحها الإمامة المطلقة . فإنّ من المقطوع به أنّ أحداً من المؤمنين لم يتحلّ بهذه الكرامة ... وأما إطلاق القول بذلك مشفوعاً بتخصيصه بأمر المؤمنين ، فليس إلا ميزة الإمامة » .

انظر : الغدير ٢/٣١٢ — ٣١٤ و ٣/١٨١ — ١٨٨ .
وقال العلامة الطريحي في مجمع البحرين ٥/٢٢٦ :
« الفاروق اسم سُمِّي به عليّ — عليه السلام — وريثاً انتحله غيره ، ولعل المراد به الذي يفرّق بين الحق والباطل ، والحلال والحرام » .

واستظهر الشيخ علي النمازي من هذا الحديث ، أنّ الفرقة الناجية هي الشيعة الامامية لا غيرها . أنظر : مستدرک سفينة البحار ٨/١٨٦ — ١٨٧ .

* قال الشيخ الطريحي في مجمع البحرين ٢/١٢١ ذيل «عسب» :
« اليعسوب : أمير النحل وكبيرهم وسيدهم ، تضرب به الأمثال ، لأنه إذا خرج من كوره تبعه النحل بأجمعه . والمعنى يلودون بي كما تلود النحل يبعسوها ، وهو مقدمها وسيدها ... ومن هنا قيل لأمر المؤمنين — عليه السلام — : (أمير النحل) » .

يصافحني يوم القيامة ، وهذا الصديق الأكبر*.

وقال في البحار ٥٦/٣٥ نقلاً عن النهاية لابن الاثير :

« اليسوب : السيد والرئيس والمقدم . واصله فَخْلُ النَّحْلِ » .

* قال ابن البطريق في العمدة/ ٢٢٢-٢٢٣ ، وفي الخصائص/ ١٩٤ :

« اعلم ان الصديق خلاف الكذب ، والصديق : الملازم للصديق الدائم في صدقه ، والصديق : من صدق عمله قوله . ذكر ذلك ، أحمد بن فارس النغوي في كتاب « المجمل في اللغة » ، وذكره أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري في كتاب « الصحاح » .

واذا كان هذا هو معنى الصديق ، فالصديق أيضاً ينقسم ثلاثة أقسام : صديق يكون نبياً ، وصديق يكون إماماً ، وصديق يكون عبداً صالحاً ، لا نبي ولا إمام . فاما ما يدل على اول الأقسام ، فقوله سبحانه وتعالى : « وأذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً » (مريم/ ٥٦) . وكل نبي صديق ، وليس كل صديق نبياً .

وقوله تعالى : « يوسف أيها الصديق » (يوسف/ ٤٦) .

واما ما يدل على كون الصديق إماماً ، فقوله تعالى : « فأولئك مع الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّاهِدَةِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً » (النساء/ ٦٩) .

فذكر النبيين ثم نتي بذكر الصديقين ، لأنه ليس بعد النبيين في الذكر أخص من الأئمة .

ويدل عليه أيضاً الأخبار الواردة بان الصديقين ثلاثة : حبيب وحزقيل وعسي وهو افضلهم . فلما ذكر عنياً — عليه السلام — مع هذين المذكورين ، دخل معهما في لفظة الصديقين ، وهما ليسا بنبيين ولا إمامين ، فأراد إفراده — عليه السلام — عنهما بما لا يكون لهما وهي الإمامة ، فقال — صلى الله عليه وآله — : وهو افضلهم ، فليس في لفظة الصديق بينهم تفاضل لأنه — صلى الله عليه وآله — قال : الصديقون ثلاثة ، فقد استوا في اللفظ ، فأراد الإخبار عن اختلافهم في المعنى ، وهو استحقات الإمامة فقال : وهو افضلهم ، تنبيهاً على كونه — عليه السلام — صديقاً إماماً ، وهذا معنى الوجه الثاني .

وفيه ^(١) : عن العباس بن عبد المطلب ، قال : سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول : كفوا عن ذكر عليّ بن أبي طالب فإنّي سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول في عليّ ثلاث خصال ، وددت أن لي واحدة منهنّ ، فواحدة منهنّ أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس ، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - [إذ ضرب النبي - صلى الله عليه وآله -] ^(١) كتف عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - فقال : يا عليّ ، أنت أول المسلمين إسلاماً ، وأنت أول المؤمنين إيماناً ، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى . كذب ، يا

وإذا كان الصديق هو الملازم للصدق ، الدائم عليه ، ومن صدق عمله قوله ، فينبغي أن تختص هذه اللفظة بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - ، لانه لم يعص الله تعالى منذ خلق ، ولم يشرك بالله تعالى ، فقد لازم الصدق ودام عليه ، وصدق عمله قوله ، فصحّ اختصاص هذه اللفظة به دون غيره .

وإذا ما ألحى زان نحوراً كان للحلي حسن نحرك زينا
وتزیدن طيب الطيب طيباً اذ تسميه ابن مثلك أينما

وقال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٢٨٢/١ - ٢٨٣ :

« فقد نصّ الجوهري والفارسي على أنّ الصديق هو الملازم للصدق الدائم عليه ، الذي صدق فعله قوله ، والصدقون نبيون وغيرهم ، والصالحون صديقون وغيرهم ، فكلّ نبي صديق ، ولا ينعكس ، وكلّ صديق صالح ولا ينعكس .

ونعني بعدم العكس عدم الشمول ، لا ما أستخدم عليه المنطقيون . فإنّ العكس هنا صادق عندهم ، إذ الموجبة الكلية تنعكس موجبة جزئية ، فكلّ نبي صديق ، ينعكس في المنطق إلى بعض الصديق نبي ، وهو حق . وقد علم من ذلك أنّ مرتبة الصديق متوسطة بين مرتبة النبي ومطلق الصالح . فالصديق ينقسم إلى ثلاثة : نبي « يوسف أيها

علي من زعم أنه يُحْتَبَى وَيُفَضَّلُ^(١).

ولَمَّا نزل قوله — تعالى — : «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»^(٢) جمع رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — بني عبد المطلب في دار أبي طالب ، وهم أربعون رجلاً ، وأمر أن يصنع لهم فخذ شاة مع مَدٍّ من طعام^(٣) البر ويَعِدُّ لهم صاعاً من اللبن ، وقد كان الرجل يأكل الجذعة في مقام واحد ويشرب

الصديق ، إمام : «كونوا مع الصادقين» وقد مضى ذلك قريباً ، ومن ليس بأحدهما ، كحبيب وحزقيل ونحوهما . وقد أفرد اللفظ النبوي بأنه أفضلهما فدل على اختصاصه بالامامة .

وقال في هذا الكتاب / ٣٢٨ :

« وبهذا يتدفع قولهم : إنَّ أبا بكر صديق لأنه أول من صدَّق ، وقد سبقه علي وخديجة وورقة وغيرهم » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ١٢٧/٢ — ١٢٩ :

« واقول : لا شك ان ليس كل مؤمن صديقاً ، لان الصديق كثير التصديق وكامله ، ولا شهيداً وهو ظاهر ، فلا بد ان يراد الخصوص . وقد علمنا من الأخبار انه ليس في هذه الامة صديق غير علي — عليه السلام — ، فلا بد ان يكون هو المراد بخصوصه من الآية ، أو الاعم منه ، ومن صديقي الامم الثلاثة .

فاذا ثبت ان علياً — عليه السلام — هو أكمل الامة تصديقاً ، وجب أن يكون أفضلهم . ولا سيما هو أفضل صديقي امم الانبياء ، والافضل هو الامام . ولكن القوم سرقوا هذا الاسم ، ونحلوه الى ابي بكر فسموه صديقاً . ولما علم الله سبحانه ذلك منهم ، أثبت دليلاً واضحاً على كذبهم ، وهو ما ألحقه بهذا الوصف من وصف الشهداء . وهذه السرقة ليست بغريبة منهم فانهم سرقوا أيضاً وصف الفاروق من امير المؤمنين — عليه السلام — الى عمر . فقد صرح بأن علياً هو الفاروق ، الحديث المتقدم وغيره » .

١ — ر . كنز العمال / ٣٩٥/٦ .

٢ — الشعراء / ٢١٤ .

٣ — من أ .

الزَّقَ^(١) من الشَّراب، فأكلوا من اليسير^(٢) ما كفاهم إظهاراً لمعجزته .
 ثم قال لهم : يا بني عبد المطلب، إنَّ الله — تعالى — بعثني إلى الخلق
 كافة، وبعثني إليكم خاصة، فقال : «وأُنذِرُ عشيرتك الأقربين» . وأنا
 أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان، ثقيلتين في الميزان، تملكون بهما
 العرب والعجم، وتنقاد لكم بها الأمم وتدخلون بهما الجنة وتنجون^(٣) بهما من
 النار: «شهادة ألا إله إلا الله، وأني رسول الله» . فمن يحبني^(٤) إلى هذا
 الأمر، ويؤازرني على القيام به، يكن أخي ووصتي ووزيرِي ووارثِي
 وخليفتي من بعدي .

فلم يجبه أحد منهم .

فقال أمير المؤمنين — عليه السَّلام — : فقامت بين يديه، وأنا إذ ذاك
 أصغرهم سناً فقلت : أنا، يا رسول الله، أوأزرك على هذا^(٥) الأمر .
 فقال : أجلس .

ثم أعاد على القوم^(٦) القول ثانية، فصمتوا^(٧) وقت فقلت مثل^(٨)
 مقالتي الأولى .

انظر : مجمع البحرين ١٩٩/٥ وبحار الانوار ٢١٤/٣٨ ، ٢٢٦ ، ٢٣٩ ، ٢٦٨
 والمصادر التي ذكرناها تحت عنوان «الفاروق» .

١ — هكذا في م وش . وفي سائر النسخ : الفزق .

٢ — م : اليسر .

٣ — ش : تخرجون . وهكذا في د (خ . ل .) .

٤ — هكذا في جميع النسخ . والظاهر : يحبني .

٥ — ليس في م .

٦ — م : «فأعاد» بدل : «ثم أعاد على القوم» .

٧ — ج : فاصمتوا .

٨ — ليس في م .

فقال : أجلس .

ثم أعاد على القوم مقالته^(١) ثالثة، فلم ينطق أحد منهم بحرف، فقامت وقلت : أنا، يا رسول الله، أنا أوأزرك على هذا الأمر.

فقال : أجلس، فأنت أخي ووصيي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي .

فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب : ليهنتك اليوم إن دخلت اليوم^(٢) في دين ابن أخيك، فقد جعل ابنك أميراً عليك^(٣). والأخبار في ذلك كثيرة لا تحصى*.

المبحث^(٤) الثاني : العلم : وقد أجمع الناس كافة على أن علي بن أبي طالب — عليه السلام — كان أعلم أهل زمانه، ومنه أستفاد الناس جميع العلوم العقلية والتقليدية*، ويدل على ذلك وجوه :

* قال ابن البطريق في الخصائص/ ٩٨ ذيل هذه الآية وقوله تعالى : « ومن الناس من يشري نفسه » :

« إعلم أن هذا الفصل قد جمع الأصين الموجبين لولاء الأمة بعد النبي — صلى الله عليه وآله — وهما الوصية والخلافة، والوصي أحق بمقام الوصي عقلاً وشرعاً، والخليفة أحق بمقام مستخلفه عقلاً وشرعاً » .

أنظر : معائم المدرستين ١/ ١٣٥، ١٣٧ . والغدير ٢/ ٢٧٨ — ٢٨٩ .

** قال الإسكافي في المعيار والموازنة/ ٢٦٢ :

« فهذا العلم بالتوحيد قد بان به، وهو أشرف العلوم منزلة وأعلاها مرتبة، سبق

١ — م : « القول » بدل : « على القوم مقالته » .

٢ — م .

٣ — راجع : تاريخ الطبري ٢/ ٦٢، كز العمال ٦/ ٣٩٢، خصائص النسايف / ٨٦، مسند أحمد بن حنبل ١/ ١٩٥ وكفاية الطالب / ٢٠٦ .

٤ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : البحث .

الأول : أنَّ عليَّ بن أبي طالب — عليه السلام — كان في غاية الذكاء والفظنة ، شديد الحرص على التعلُّم^(١) ، عظيم الملازمة لرسول الله — صلى الله عليه وآله — ليلاً ونهاراً من صغرسه^(٢) إلى حين مفارقتة ، وهو أكمل أشخاص البشر علماً وفضلاً .
ومن المعلوم بالضرورة ، أنَّ مثل هذا التلميذ الملازم هذه الملازمة لهذا المعلم^(٣) الكامل ، مع شدة حرص المعلم على التعليم ، وحرص المتعلم على التعلُّم ، فإنَّ التلميذ يكون في غاية الكمال ونهاية الفضل والعلم^(٤) .

فيه العلماء ، وتقدَّم فيه على الخطباء ، وجعله رسماً للمتعلمين وحجة على المنكرين .

فهذه صفته للإيمان مجمل ومفسرة ، [فهل] ترون أحداً جمعها وبلغها ؟! » .

وقال الشارح المعتزلي كما نقل عنه في البحار ٨٨/٤٠ :

« وبالجملته فحالته في العلم حالة رفيعة جداً لم يلحقه أحد فيها ولا قاربه ، وحق له أن يصف نفسه بأنَّه معادن العلم ، وينابيع الحكم ، فلا أحد أحقَّ به منها بعد رسول الله — صلى الله عليه وآله — » .

وقال ابن شهر آشوب في المناقب ٣٩/٢ :

« فإذا ثبت أنَّه لا نظير له في العلم ، صحَّ أنَّه أولى بالإمامة » .

وقال السيد علي بن طاووس في الطرائف ١٣٦-١٣٧ بعد نقل كلام الغزالي في

علمه — عليه السلام — :

« أقول أنا : فهل كان ذلك لأحد من الصحابة أو القرابة ، أو بلغ إليه أحد من

عُلماء الإسلام ، وكيف في العقول والأفهام تقديم أبي بكر وعمر وعثمان على علي — عليه السلام — لولا جهل الجاهلين وغلط القائلين ؟ » .

وقال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ١١/٢ :

←

١ — هكذا في ش و د . وفي ج وأ : « العلم » . وفي م التعليم .

٢ — ج وأ : صغره .

٣ — ش و د : المعلم .

٤ — ش و د : والعلم في حقه .

وهذا برهان قطعي لتمي^(١) لا خلاف فيه .

الثاني : قال الله — تعالى — في حقّه : « وتعيها أذن واعية »^(٢) .

روى الثعلبي في تفسيره^(٣) ، قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — سألت الله — عز وجل — أن يجعلها أذك ، يا علي .

وروى أبو نعيم الحافظ الشافعي^(٤) ، بإسناده ، قال : قال رسول الله

« والعلم بما يكون لا يكون إلّا للرسول ، لقوله تعالى « لا يُظهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى مِنْ رَسُولٍ » [الجن/ ٢٧] والرسول يُظْلِعُ الامام ليستدل به على استحقاقه لذلك المقام » .

ذكر العلامة الطوسي في تجريد الاعتقاد ، من جملة دلائل امامته — عليه السلام — :

« لأنّه اعلم لقوة حدسه ، وشدة ملازمته للرسول — صلى الله عليه وآله — وكثرة استفادته عنه ، ورجعت الصحابة إليه في أكثر الوقائع بعد غلظهم . وقال النبي — صلى الله عليه وآله — : أقضاكم عليّ — عليه السلام — . وأستند الفضلاء في جميع العلوم اليه ، وأخبر هو — عليه السلام — بذلك » .

أنظر : كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد/ ٤٠٩ — ٤١١ .

وحقّق السيد الصدر في كتابه القيم « تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام » تقدّم الشيعة في جميع العلوم الاسلامية كالادب والقرآن والحديث والسير والكلام والفقه والاخلاق . ومن البديهي ان تستند كل علوم الشيعة الى اثمتهم — عليهم السلام — وتستند علومهم الى ابيهم امير المؤمنين — عليه السلام — .

ونعم ما قال سيبويه التحوي حين ما سُئل عن علي — عليه السلام — وعلمه :

« إحتياج الكلّ اليه ، واستغناؤه عن الكلّ ، دليل على أنّه إمام الكلّ » .

١ — ليس في م .

٢ — الحاشية / ١٢ .

٣ — تفسير الثعلبي ، مخطوط ، ص ٢٠٢ .

٤ — حلية الأولياء / ١ / ٦٧ .

— صَلَّى الله عليه وآله — : يا عليّ ، إِنَّ اللهَ — عَزَّ وَجَلَّ — أَمَرَنِي أَنْ أُدْنِكَ وَأَعْلَمَكَ ، فَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «وَتَعْبَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ»^{*} ، فَأُنْتُ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ لِعَلْمِي^(١) .

الثَّالِثُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — : أَقْضَاكُمْ عَلَيَّ^(٢) . والقضاء يستلزم العلم والذين . فإذا كان أقضى من غيره ، وجب أن يكون أعلم منه^{**} .

وروى البيهقيّ ، عن عليّ — عليه السلام^(٣) — قال : بعثني رسول

^{*} قال ابن ميثم البحراني في قواعد المرام/ ١٨٣ :

« ان اكثر المفسرين سَمَوْا ان قوله تعالى « وَتَعْبَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ » نزلت في حق علي — عليه السلام — واختصاصه بزيادة الفهم يستلزم اختصاصه بمزيد العلم » .

أنظر كلام ابن طلحة الشافعيّ الَّذِي نقله الاربليّ في كشف الغمة ١١٩/١ — ١٢٠ .

^{**} قال ابن ميثم البحراني في قواعد المرام/ ١٨٣ :

« وأما التفصيل فمن وجوه :

أحدها — قوله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — « أَقْضَاكُمْ عَلَيَّ » والقضاء محتاج الى جميع انواع العلوم ، فلما رجّحه في القضاء على الكل ، يلزم ترجيحه عليهم في كل العلوم ، وأما سائر الصحابة فانما رجح بعضهم في علم واحد ، كقوله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — « أَفْرَضْتُكُمْ زَيْدًا » و « أَفْرَأَكُمْ أَبِي » .

وقال ابن البطريق في العمدة/ ٢٥٩ — ٢٦٠ :

« اعلم ان القضاء والحكومة انما هي منازل الانبياء و بعد الانبياء — عليهم السلام — الائمة ، ولا يجوز لاحد ان يحكم في قضية في زمن نبي من الأنبياء — عليهم السلام — »

١ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : للعلم .

٢ — مجمع الزوائد ١١٤/٩ + الاستيعاب في هامش الاصابة ٣٨/٣ + حلية الأولياء ١٦٦/٦٥ .

٣ — ليس في سنن البيهقي حديثاً بهذا النص . ولكن يوجد فيه (ص ٨٦) ثلاث أحاديث بهذا المعنى . فراجع .

الله — صلى الله عليه وآله — إلى اليمن ، فقلت : بعثتني ، وأنا شاب ، أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء .

السلام — إلا أحد رجلين : إما أن يكون نائباً عن النبي فيكون قد ابان النبي فضله بذلك ، ونوه باسمه عند الامة ليكون مرجع الامة اليه بعد وفاة النبي ، فيكون ذلك دليلاً على قيامه مقام النبي — صلى الله عليه وآله — بعد مضيه ، لانه بالحكومة بين الناس تستخرج الحقوق ، وتحفظ الاموال وتحقق الدماء بها ، وتوضع الاشياء مواضعها ، وتقام بها الحدود ، وهذا هو غاية ما يراد من الانبياء — عليهم السلام — فلا يمكن ان يتولى ذلك في زمن نبي من الانبياء ، إلا من قام مقامه بعد موته ، ومن كان أعلم امته ، ومن كان أقضى الامة كان بنبابة النبي أولى من غيره لموضع أستخراج الحقوق بعلمه واجتهاده وإخباره للامة بما جهته ، ووضع الحقوق مواضعها ، وإقامته لحدود الله تعالى على ما فرض وأوجب ، وهذا غاية ما يدل به النبي — صلى الله عليه وآله — الامة على ما يستحق به الولاء بعده .

وهذا قد حصل لأمير المؤمنين — عليه السلام — في حال حياة النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — وأقره النبي — صلى الله عليه وآله — عليه ولم يعب عليه شيئاً مما حكم به ، ثم انها سنة استمرت بعد مضي النبي — صلى الله عليه وآله — ورجع الى حكمه من تولى الامر دونه ، وشهد له بانه أقضى الامة بما قد ثبت في الصحاح بما قدمناه من قول عمر : أقضانا علي — عليه السلام — وبما رجع عمر في حكمه اليه ، وبما رجع عثمان في حكمه اليه ولم يشهد هو لأحد : انه أقضى منه ، ولا انه اعلم منه ، ولا رجع الى حكم احد بما قد تقدم مما ذكرنا وما لم نذكره كثيراً في غير هذه الكتب المشار اليها ، وانما لم نأت الا بما لا يمكن النزاع فيه ، لكونه من الصحاح ، فثبت له أستحقاق الولاء للامة في حال كون النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — حياً وفي ما بعد ، بدليل الميزة له فيما تجب الميزة فيه ، وبدليل قوله تعالى : «*انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون*» [المائدة/ ٥٥] . وكون هذه الآية أستحقاق لولاء الامة خاصة به ، وقد تقدم ذكرها من الصحاح فلا يمكن دفع ذلك ، وما نبه النبي — صلى الله عليه وآله — على رد الحكومة اليه في حال حياته ، الا لموضع ما جعل الله له من أستحقاق ولء الامة في هذه الآية ، فليتأمل ذلك فيه بيان لمن تأمله .

والثاني — من احد الرجلين الذين عقدنا الباب عليهما : ان يكون من يؤتي

فضرب في صدري وقال : أَللَّهُمَّ ، أَهْدِي قَلْبِي ، وَثَبِّت لِسَانِي .

قال : فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، مَا شَكَّكَت بَعْدَهَا فِي قَضَاءِ بَيْنِ اثْنَيْنِ .

الحكمة في حال وجود النبي — صلى الله عليه وآله — ولا يكون المراد به ان يكون للنبي بعده وانما يكون ذلك تنبيهاً ودليلاً على استحقاق نبوة الحاكم في ذلك المقام ، فمن ذلك قوله سبحانه وتعالى « وداود وسليمان اذ يحكمان في الحث اذ نفثت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان » [الانبياء / ٧٩] . فكان تفهيم سليمان — عليه السلام — هذه الحكومة ، دليلاً على نبوته وأستحقاق الامر في حياة أبيه وبعد وفاته ، فقد صارت الحكومة دليلاً لاستحقاق النبوة والامامة .

فالتنويه بذكر أمير المؤمنين — عليه السلام — للإمامة دون التنويه بالنبوة بدليل قوله — صلى الله عليه وسلم — : « إِنْ أَنَا لَا نَبِيَّ بَعْدِي » .

وقال ابن أبي جمهور الاحمائي في كتاب « معين المعين » كما نقل عنه في هامش ص ٢٨٢ من كتاب « اللوامع الالهية » :

« فقد صدع في هذا الحديث بمنطوقه وخصص بمفهومه ، أن انواع العلوم واقسامها قد جمعها لعلي — عليه السلام — دون غيره ، فان كل واحدة من الفضائل التي خصص بها جماعة من الصحابة ، لا يتوقف حصولها على غيرها من الفضائل ، بخلاف علم القضاء وقد جعلها لعلي — عليه السلام — بصيغة « أفضل » وهي تقتضي وجود اصل الوصف ، والزيادة فيه على غيره ، والمتصف بها يجب أن يكون كامل العقل ، صحيح التميز ، جيد الفطنة ، بعيد عن السهو والغفلة ، متوضلاً بفطنته إلى الحكم اذا اشكل عليه ، ذا عدالة تحجزه عن أن يحوم حول المحارم ، ومروءة تحمله وبجانبه الدنيا ، صادق اللهجة ، ظاهر الامانة ومضمون الخبر ما خفي على الصحابة والتابعين ، ولا سيما على اولاده الطاهرين — عليهم السلام — فانهم علموا يقيناً أن علياً أمير المؤمنين — عليه السلام — حاكم الدين بعد الرسول — صلى الله عليه وآله — وانما أخفاه المناقون من الصحابة لنفاقهم وطمع بعضهم في الرئاسة » .

وقال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٨٠/١ — ٨٢ :

« نصب القاضي لا يصح بالإختيار اتفاقاً ، فأولى أن لا تصح الإمامة العظمى به التزاماً ، ولو جازت الإمامة بالبيعة ، جاز القضاء بالأولى ، ولأن الإمام ، خليفة الله —

وروى التستائبي في صحيحه^(١)، وأحمد بن حنبل في مسنده^(٢) قال: قال علي - عليه السلام - : بعثني رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى اليمن، وأنا حديث^(٣) السن .

وخليفة رسوله، فكيف لم يثبت إلا بيعة الخلق له و يترك النص له وأيضاً لا يجوز الاختيار قبل النظر في الكتاب الذي هو «تبياناً لكل شيء» [النحل/ ٩٠] . فينزعه منه .

ولما وجدنا الأمة، اختلفت على قولين مختلفين مشهورين : فقالت فرقة : الإمام علي بنص النبي . وقالت الأخرى : الإمام أبو بكر باختيار الأمة . واجتمعت الفرقتان على عدم جواز إهمال الخليفة من الخليفة .

قلنا : فهل لله خيرة اصطفاها على خلقه ؟ قلنا نعم ، لقوله تعالى : « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة » [القصص/ ٦٨] .

قلنا : فمن خيرته ؟ فأجمعتا على المثقين ، لآية : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » [الحجرات/ ١٣] .

قلنا : فهل له من المثقين خيرة ؟ فأجمعتا على المجاهدين لآية : « وفصل الله المجاهدين » [النساء/ ٩٤] .

قلنا : فهل من المجاهدين خيرة ؟ فأجمعتا على السابقين لآية : « لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح » [الحديد/ ١٠] .

قلنا : فهل له خيرة من السابقين ؟ فأجمعتا على أكثرهم نكابة في أعداء دين الله ، لآية : « من يعمل مثقال ذرة خيراً يره » [الزلزال/ ٧] .

قلنا : فمن كان أكثر جهاداً ، أبو بكر ، أم علي ؟ فأجمعتا على علي . قلنا : فقد علمنا من الكتاب والإجماع أن علياً أفضل ، فهو أحق ، فتفضيل أبي

١ - بل في خصائصه / ٦٩ و ١١ .

٢ - مسند أحمد بن حنبل ١/ ٨٣ و ٨٤ و ١١ و ١٣٦ و ١٤٩ + صحيح ابن ماجه ، باب ذكر القضاء / ١٦٨ + حلية الأولياء ٤/ ٣٨١ .

٣ - النسخ : « حديث » . وما أثبتناه في المتن من المصادر .

قال : قلت : يا رسول الله^(١) ، تبعثني^(٢) إلى قوم يكون بينهم أحداث ، ولا علم لي بالقضاء .
 قال : إن الله سيهدي قلبك^(٣) ، ويثبت لسانك^(٤) .
 فما شككت في قضاء بين اثنين بعده .

بكر بعد ذلك من الحال ، لأنه من أحكام الخيال ، لأن العقل والتخيل يتفقان على مقدمات الدليل ، فلما تظهر النتيجة ينكص الخيال عنها ويستقر العقل عليها .
 وهنا اتفق الفريقان على المقدمات ، فلما وصلا إلى تفضيل علي ، رجع المبطلون إلى خيالهم الموجب لفضلاهم ، واستمر المحقون على قضاء عقولهم المخلص من وباهم .
 وأيضاً قلنا للفريقين : من المتقون ؟ فأجما على أنهم الخاشعون .
 قلنا : فمن الخاشعون ؟ فأجما على أنهم العالمون ، الآية « إنما يخشى الله من عباده العلماء » [فاطر/ ٢٨] .

قلنا : فمن العالمون ؟ فأجما على من كان أحكم بالعدل ، الآية « يحكم به ذوا عدل » [المائدة/ ٩٨] .

قلنا : فمن أحكم بالعدل ، فأجما على أنه الأهدى إلى الحق الآية « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع » [يونس/ ٣٥] .

قلنا : فعلي هو أحق أن يتبع ، لأنه أهدى إلى الحق لقول النبي : « أقضاكم علي » ولرجوع المشايخ عند الخطأ والإشكال إلى أحكام علي ، فهو أعلم ، فهو أخشى ، فهو أبقى . فإذا دل الكتاب الذي جعله الله تبياناً لكل شيء عليه ، حرّم العدول عنه إلى غيره وتحتّم المصير إليه » .

وقال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٣١٧/٤٠ في خاتمة باب قضاياه صلوات الله عليه ، وما هدى قومه اليه مما اشكل عليهم من مصالحهم :

١- من م ، ش و د .

٢- ج و أ : بعثني .

٣- هكذا في م . وفي سائر النسخ : لسانك .

٤- هكذا في م . وفي سائر النسخ : قلبك .

الرّباع : روى سلمان الفارسيّ^(١) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : أعلم أمتي بعدي عليّ ابن أبي طالب*.

« كتب الأخبار لا سيما أصولنا الاربعة ، مشحونة بقضاياه — صلوات الله عليه — وغرائب أحكامه ، فلا نطيل الكلام بإيرادها هناك ، وسيأتي كثير منها في أبواب الفروع والاحكام . وفيما أوردناه كفاية لمن له أدنى فطرة لتفضيله — عليه السلام — على من تقدم عليه من الجهال الذين كانوا لا يعرفون الحلال من الحرام ، ولا الشرك من الاسلام » .

انظر ايضاً : تلخيص الشافي ٢١/٣ ، المناقب ٣٣/٢ ، الصراط المستقيم ٩/٢ .

* قال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ١٠/٢ :

« أخرج في الوسيلة حديث أم سلمة وفيه : « عليّ عيبة علي » فلو لم يكن أعلم من غيره ، كان بعض الصحابة أعلم من النبي — صلى الله عليه وآله — » .

وقال العلامة الاميني في الغدير ١٩٨/٧ — ١٩٩ ، مشيراً إلى حديث مدينة العلم : « إنّه — صلى الله عليه وآله — يريد أن السبب الوحيد للإستفادة من علوم النبوة ، هو خليفته مولانا أمير المؤمنين — عليه السلام — كما أنّ المدخل الوحيد للمدينة بابها . فهو معنى كنائي جيء به لإفادة ما ذكرناه فقاصد المدينة للإستفادة ممّا فيها من علم أو ثروة أو أيّ من أقسام النفع — معنوية أو مادية — لا يتوصّل بها إلّا بالدخول من الباب ثم إنّ من الواضح أنّ المراد من التعبير بالباب ، ليس الولوج والخروج فحسب ، وإنّما هو الإستفادة والأخذ ، ولا يتمّ هذا إلّا أن يكون عنده كلّ علم النبوة الذي أراد — صلى الله عليه وآله وسلم — سوق الأمة إليه ، وحصر الطريق إلى ذلك بمن عبّر عنه بالباب تأكيداً للحصر ، ثمّ زاد في التأكيد بقوله : فمن أراد المدينة فليأت الباب .

فعليّ أمير المؤمنين هو الباب المبثلى به الناس ، ومن عنده كلّ علم النبوة وكلّ ما يحتاج إليه البشر ، من فقه أو عظة أو خلق أو حكم أو حزم أو سياسة أو حزم أو عزم ، فهو أعلم الناس لا محالة » .

الخامس : روى أخطب خوارزم^(١) ، عن عبد الله بن مسعود^(٢) ، قال : قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — : قُسِّمَتِ الْحِكْمَةُ عَلَى عَشْرَةِ أَجْزَاءَ ، فَأَعْطِيَ عَلِيٌّ [بن أبي طالب منها] ^(٣) تِسْعَةً ، وَالتَّاسِ جِزْءًا وَاحِدًا .
السادس : روى الترمذي في صحيحه^(٤) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — قَالَ : أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ^(٥) ، وَعَلِيٌّ بَابُهَا .
وذكر البغوي في الصحاح^(٦) ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قَالَ : أَنَا دَارُ الْحِكْمَةِ ، وَعَلِيٌّ بَابُهَا .

وعن ابن عباس^(٧) قال : قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — : أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ^(٨) ، وَعَلِيٌّ بَابُهَا . فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ^(٩) ، فَلْيَأْتِ الْبَابَ .

وروى الخوارزمي^(١٠) ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — : أَنَا مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ ، وَعَلِيٌّ بَابُهَا . فَمَنْ أَرَادَ الْحِكْمَةَ ، فَلْيَأْتِ الْبَابَ* .

* قال ابن شهر آشوب في المناقب ٣٤/٢ :

- ١ — نفس المصدر والموضع .
- ٢ — هذا في النسخ زيادة وهي : باستاده .
- ٣ — من المصدر .
- ٤ — سنن الترمذي ، ج ٥ ، باب ٨٧ ، ص ٣٠١ ، ج ٣٨٠٧ .
- ٥ — المصدر : «دار الحكمة» بدل «مدينة العلم» .
- ٦ — لم نعثر على الصحاح للبغوي . ولكن يوجد في صحيح الترمذي ٢٩٩/٢ + حلية الأولياء ١/٦٤ + تاريخ بغداد ١١/٢٠٤ ، عن مجاهد عن ابن عباس .
- ٧ — راجع : تاريخ بغداد ٤/٣٤٨ و ٧/١٧٢ + أسد الغابة ٤/٢٢ + تهذيب التهذيب ٦/٣٢٠ و ٧/٤٢٧ + الصواعق المحرقة ٧٣ .
- ٨ و ٩ — أ : الحكمة .
- ١٠ — بل ابن مغازلي في مناقبه ٨٦ / ج ١٢٨ . وما في مناقب الخوارزمي ، ص ٤٠ : أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ

السابع : روى البغوي في الصحاح^(١) ، عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى يحيى بن زكريا في زهده ، وإلى موسى بن عمران في بطشه ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب .

« وهذا يقتضي وجوب الرجوع الى أمير المؤمنين ، لانه كُتِبَ عنه بالمدينة ، واخبر ان الوصول الى علمه من جهة علي خاصة ، لانه جعله كباب المدينة الذي لا يدخل اليها إلا منه . ثم أوجب ذلك الأمر به بقوله : فليأت الباب ، وفيه دليل على عصمته ، لأن من ليس بمعصوم يصح منه وقوع القبيح ، فإذا وقع كان الاقتداء به قبيحاً ، فيؤدي إلى أن يكون - عليه السلام - قد أمر بالقبيح وذلك لا يجوز .

و يدن أيضاً أنه أعلم الامة ، يؤيد ذلك ما قد علمناه من اختلافها ورجوع بعضها الى بعض ، وغناؤه - عليه السلام - عنها . وأبان ولاية علي وإمامته ، وانه لا يصح أخذ العلم والحكمة في حياته وبعد وفاته إلا من قبله . وروايته عنه كما قال الله تعالى : « وأتوا البيوت من ابوابها ... » . [البقرة / ١٨٩] . »

وقال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ١٩/٢ :

« ومنها قوله - صلى الله عليه وآله - : « أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد المدينة فليأت الباب » . فجعل نفسه الشريفة تلك المدينة ، ومنع الوصول اليها إلا بواسطة الباب ؛ فمن دخل منه ، كان له عن المعصية جنة واقية ، وإلى الهداية غنية واقية ، حيث أوجب الرجوع إليه في كل وقت المستلزم للعصمة المستلزمة لاستحقاقه » . وقال في نفس الكتاب / ٢٠ :

« فائدة : ليس في قوله - صلى الله عليه وآله - : « من أراد المدينة فليأت الباب » تحيير ، بل هو إيجاب وتهديد ، مثل قوله : « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » [الكهف / ١٨] . ودليل الإيجاب أنه ليس بعد النبي - صلى الله عليه وآله - نبي آخر

وعلي بابها . فمن أراد العلم فليأت الباب .

١ - لم نعثر على نسخة منه . ولكن يوجد في ميزان الاعتدال ٩٩/٤ ، مناقب ابن مغازلي / ٢١٢ وذخائر العقبى / ٩٣ .

وروى البيهقي^(١)، بإسناده إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه^(٢)، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب*.

حتى يكون المكلف محبباً في الأخذ عنه أو عن علي — عليه السلام — فمن أخذ علماً من غير الباب، فهو سارق غاصب*.

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٤٣٩/٢ — ٤٤١ :

«معنى كونه باب مدينة علم النبي — صلى الله عليه وآله — انه الواسطة للناس في وصولهم الى علم النبي — صلى الله عليه وآله — فلا واسطة غيره، والأخذ من غيره كالسارق، فيكون أخذ العلم منه واجباً، ومن غيره حراماً. فهو الامام دون غيره، لعدم اجتماع امامة الشخص وحرمة الأخذ عنه واتباعه فيما يحكم به، كما أن وجوب الأخذ عنه للوصول الى علم الرسول — صلى الله عليه وآله — لا يتم إلا بعصمته، فيتعين للامامة، وكذا جعله الباب لعلمه، دان على احاطته بجميع ما يصدر عن النبي — صلى الله عليه وآله — من المعلوم، وذلك شأن الامام ولوسلم عدم دلالة الحديث على انحصار طريق علم النبي — صلى الله عليه وآله — بعلي — عليه السلام — فلا إشكال بدلالته على أعلميته ... فيوجب تقديم المفضل عليه. أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى؟ فما لكم كيف تحكمون؟».

أنظر كلام المظفر في أن الامام أفضل من رعيته، في دلائل الصدق ٢٧/٢ — ٣١.

وانظر ايضاً في حديث مدينة العلم: تلخيص الشافي ٢١/٣، الفدير ٦٥/٦ (كلام الكنجي الشافعي)، خلاصة عبقات الانوار ج ١٠ (مجلد حديث مدينة العلم)، وما نقلناه آنفاً من كتاب الفدير ١٩٨/٧ — ١٩٩.

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٥٢٠/٢ :

١ — في فضائل الصحابة للبيهقي، كما أشار اليه في إحقاق الحق ٣٩٤/٤، ج ٣.

٢ — ج وأ: خلته.

ومن كتاب المناقب^(١) : عن الحارث [الأعور صاحب راية علي بن أبي طالب] قال : بلغنا أنَّ النَّبِيَّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ — كان في جمع من أصحابه ، فقال : أريكُم آدم في علمه ، ونوحاً في فهمه ، وإبراهيم في حكيمته^(٢) . فلم يكن بأسرع من أن طلع علي بن أبي طالب — عليه السلام — .

« لا ريب بدلالة الحديث على فضل أمير المؤمنين — عليه السلام — على الأمة ، وإمامته لهم لدلالته على فضله على هؤلاء الانبياء العظام ، فكيف بأحد الأمم ؟ وذلك لأنَّه صرَّح بأنَّ علياً — عليه السلام — جمع ما تفرَّق من أعظم الانبياء من الاوصاف التي كلُّ واحدة منها اعظم الأفراد في نوعها ... وقد بيَّنا في آية المباهلة وغيرها ، أنَّ علياً أفضل من جميع النبيين سوى ابن عمته سيّد المرسلين [صلى الله عليه وآله وعليهم اجمعين] » .

وقال الشيخ احمد الآشتياني في لوايح الحقائق / ١١ :

ومنها قول النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — في حقه — عليه السلام — : من أراد أن ينظر الى آدم في علمه ، والى نوح في تقواه ، والى إبراهيم في خلته « في حلمه » ، والى موسى في هيبته ، والى عيسى في عبادته ، فلينظر الى علي بن ابي طالب — عليه السلام — . ومقتضاه انَّ علياً — عليه السلام — أفضل من كل واحد من الانبياء السابقين — عليهم السلام — ، لان ما لكل واحد من الانبياء العظام المذكورة من الفضل والكمال المخصوص به ، متحقق وجمتمع فيه — عليه السلام — فهو أفضل الخلق بعد الرسول — صلى الله عليه وآله — بالضرورة » .

انظر كلام العلامة الحلي في كشف المراد / ٤١٨ :

وانظر ايضاً احتجاج حرة بنت حليمه السعدية على الحجاج في افضلية امير المؤمنين على الانبياء سوى نبينا — صلى الله عليه وآله وعليهم اجمعين — مستدلّة بالقرآن ، في عوائد العلوم / ١٨ / ١٨٦ — ١٩٠ والبحار / ٤٦ / ١٣٤ — ١٣٦ .

١ — مناقب الخوارزمي / ٤٥ .

٢ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : خلته .

فقال أبو بكر : يا رسول الله ، أقست رجلاً بثلاثة من الرسل^(١) ؟
 بَخَ بَخَ لهذا الرجل ، من هو يا رسول الله ؟

قال النبي — صلى الله عليه وآله — : ألا تعرفه ، يا أبا بكر ؟
 قال : الله ورسوله أعلم .

قال النبي^(٢) : هو^(٣) أبو الحسن علي بن أبي طالب .
 فقال أبو بكر : بَخَ بَخَ لك ، يا أبا الحسن ، وأين مثلك^(٤) .

ومنه^(٥) : عن علي — عليه السلام — : قال : والله ، ما نزلت آية
 إلا وقد علمت فيم أنزلت^(٦) وأين أنزلت^(٧) . وإن ربي وهب لي قلباً عقولاً
 ولساناً سوؤلاً .

ومنه^(٨) : عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : والله ، ما رأيت قرشيّاً
 أقرأ لكتاب الله — عز وجل — من علي .

ومنه^(٩) : عن أبي البختري قال : رأيت عليّاً — عليه السلام —
 صعد المنبر بالكوفة ، وعليه مدرعة كانت لرسول الله — صلى الله عليه
 وآله — ، متقلداً^(١٠) بسيف رسول الله — صلى الله عليه وآله — ، متعمماً
 بعمامة رسول الله — صلى الله عليه وآله — ، وفي إصبعه خاتم رسول الله

١ — ج ، ش و أ : الأنبياء .

٢ — من م .

٣ — من المصدر .

٤ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : وأين مثلك يا أبا الحسن .

٥ — نفس المصدر / ٤٦ . وفيه في نفس الصفحة حديث آخر مثله .

٦ و ٧ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : نزلت .

٨ — لم نعرّ عليه في مناقب الخوارزمي . ولكن يوجد في الاستيعاب ٣٣٤ / ٢ .

٩ — مناقب الخوارزمي / ٤٧ .

١٠ — م : مقلداً .

— صَلَّى الله عليه وآله وسلم — فقعد^(١) على المنبر، وكشف عن بطنه، فقال: سلوني من قبل أن تفقدوني، فإننا بين الجوانح مَتَي علم جَمٍّ، هذا سَفَط العلم، هذا لعاب رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — هذا ما زُفَّتِي رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — زَقًّا، من غير وحي أُوحي إليّ. فوالله، لو تُنِيت لي الوسادة فجلست عليها، لأفْتِيت لأهل التَّوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل، بإنجيلهم، [ولأهل الزبور يزبورهم]^(٢)، حتَّى يُنطق الله التَّوراة والإنجيل [والزبور]^(٣)، فيقول: صدق عليّ، قد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون*.

وقال يوماً^(٤): أَسْأَلُونِي من قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السَّماء فإنِّي أعرف بها من طرق الأرض.

* قال الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ٢٢/٣ — ٢٣ في هذا الخبر:

« مراده — عليه السلام — أنني كنت أقاضيههم إلى كتبهم ألدالة على البشارة بنبيتنا — صلى الله عليه وآله — وصحة شرعه، فأكون حاكماً عليهم بما تقتضيه كتبهم من هذه الشريعة وأحكام القرآن. وهذا من أحسن الأغراض وجليلها وعظيمها ».

* قال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٢١٨/١:

« إذا كان الرب القديم جعل كل شيء في القرآن العظيم، فقال: « ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين » [الانعام/٥٩]، ومن المعلوم أن ذلك ليس في ظاهره، فهو في باطنه. فقد ذكر أمير المؤمنين — عليه السلام — قوله: سلوني ونحوها، ولم يرِدْ عليه أحد من الصحابة والتابعين، فهو الذي عنى الله بقوله: « وكل شيء أحصيناه في إمام مبين » [يس/١٢]. فهو أولى عن الله بامامته، لقبّح تقديم المفضول في حكمته،

١ — ج، ش وأ: فصعد.

٢ و٣ — من ش ود.

٤ — نهج البلاغة، ط ١٨٩. وفيه: أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني. فلأنا بطرق السماء أعلم مَتَي بطرق الأرض.

ومن مسند أحمد بن حنبل^(١) : أَنَّ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — قَالَ لِفَاطِمَةَ : أَوْ مَا تَرْضِينَ أَنِّي زَوْجَتُكَ أَقْدَمُ أَمْتِي سَلَمًا ، وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا ، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا .

وروي عن ابن عباس^(٢) ، قَالَ : لَقَدْ أُعْطِيَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ تِسْعَةُ أَعْشَارِ الْعِلْمِ . وَأَيُّمَ اللَّهِ ، لَقَدْ شَارَكَهُمْ فِي الْعَشْرِ الْعَاشِرِ .
وعن عائشة^(٣) ، قَالَتْ : عَلِيٌّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — أَعْلَمُ النَّاسِ بِالسَّنَةِ .

ومن مناقب أبي المؤيد^(٤) : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : خُطِبْنَا عَمْرُ فَقَالَ : عَلِيٌّ أَقْضَانَا .

الثَّامَنُ : أَنَّ مَبَادِيَ الْعُلُومِ^(٥) مُسْتَنْدَةٌ^(٦) إِلَيْهِ . وَهُوَ الَّذِي مَهَّدَ قَوَاعِدَ

والعلماء والحكماء واهل الزواجر بفضلهم يعترفون ، ومن لجج بحارهم الزواجر يعترفون .

وقال الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ٢٢/٣ :

« مَا رَوَى عَنْهُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — أَنَّهُ قَالَ : « سَلَوْنِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَإِنَّ بَيْنَ جَنْبِي عِلْمًا جَاءَ » . وَمِثْلُ هَذَا لَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ هُوَ وَاثِقٌ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ عَالِمٌ بِجَمِيعِ مَا يَسْأَلُ عَنْهُ ، وَإِلَّا عَرَضَ نَفْسُهُ لِلْجَهْلِ ، وَذَلِكَ لَا يَلِيقُ بِهِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — .
وَاسْتَدَلَّ ابْنُ الْبَطْرِيْقِ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّهُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — كَانَ يَعْرِفُ بِهِ الْفَتَنَ وَيَتَرَكُ قَتْلَ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ خَرَجُوا عَنْ أَمْرِهِ بِصَفَيْنَ ، وَأُمُورًا أُخْرَى .
انظر : العدة / ٣٣٦ — ٣٣٧ .

١ — مسند أحمد بن حنبل ٢٦/٥ .

٢ — الاستيعاب ١١٠٤/٣ ، مع اختلاف قليل + كفاية الطالب / ١٩٧ .

٣ — الاستيعاب ١١٠٤/٣ ، ضمن حديث .

٤ — مناقب الخوارزمي / ٤٧ .

٥ — دوا : العلم .

٦ — ج : مستندة .

الدين ، وبين أحكام الشريعة ، وقرر مطالب العلوم العقلية والتقليدية^(١) .
 أما الفقه^(٢) : فالفقهاء كلهم يرجعون إليه فيه^(٣) .
 وأما الإمامية فانتسابهم إليه معلوم ، ومنه أخذوا علومهم .
 وأحكامهم كلها مستندة إليه . وإلى أولاده المعصومين — عليهم السلام — .
 وأما الحنفية : فإن أصحاب أبي حنيفة ؛ كأبي يوسف ومحمد وزفر ،
 فإنهم أخذوا عن أبي حنيفة وهو تلميذ الصادق — عليه السلام — والصادق
 تلميذ الباقر ، والباقر تلميذ زين العابدين ، وزين العابدين قرأ على الحسين ،
 والحسين — عليه وعليهم السلام — قرأ على أبيه أمير المؤمنين — عليه
 السلام — .

وأما الشافعية : فأخذوا عن الشافعي ، وهو قرأ على محمد بن الحسن
 تلميذ أبي حنيفة ، وعلى مالك ، فرجع فقهه إليهما .
 وأما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي ، فرجع فقهه إليه .
 وأما مالك فقرأ على ربيعة الرأي ، وقرأ ربيعة على عكرمة ، وقرأ
 عكرمة على عبدالله بن عباس ، وعبدالله بن عباس تلميذ علي — عليه
 السلام^(٤) — .

وأما الخوارج : فأكابرههم ورؤساؤهم تلامذة له .
 وأما النحوي : فهو واضع . قال لأبي الأسود الدؤلي : الكلام كله
 ثلاثة أشياء : اسم ، وفعل ، وحرف . وبين له وجوه الإعراب .
 وأما علم التفسير : فإنه مستند إليه لأن ابن عباس كان تلميذ علي

١ — بحث المعتزلي في شرحه على النهج عن هذا الوجه . أنظر نفس المصدر ١٧/١ — ٢٠ .

٢ — م ، ش ود : العقلية .

٣ — م : فيها .

٤ — أ : الكتاب .

— عليه السلام — فيه . وقال : حدثني أمير المؤمنين — عليه السلام — في تفسير «الباء» من «بسم الله الرحمن الرحيم» من أول الليل إلى آخره .

وأما علم الكلام : فهو الذي قرّر قواعده وأوضح براهينه ، ومن خطبه استفاد الناس كافة ، ومرجعهم كلهم إليه . فإنّ القيم يعلم الكلام أربعة : المعتزلة ، والأشاعرة ، والشيعة ، والخوارج .

أما الشيعة : فانتسابهم إليه معلوم .

وأما الخوارج : فإنّ فضلاءهم رجعوا إليه ، وأخذوا العلم عنه .

وأما المعتزلة : فإنّهم انتسبوا إلى واصل بن عطاء ، وهو كبيرهم ، وكان تلميذ أبي هاشم ؛ عبد الله بن محمد بن الحنفية ، وأبو هاشم تلميذ أبيه ، وأبوه تلميذ والده ؛ علي بن أبي طالب .

وأما الأشاعرة : فإنّهم تلامذة أبي الحسن ؛ علي ^(١) بن أبي بشر ^(٢) الأشعري ، وهو تلميذ أبي علي الجبائي ، وهو من مشايخ المعتزلة .

وأما علم الطريقة : فإنّ جميع الصوفية يسندون الخرقه ^(٣) إليه ،

* أورد المصنف — أعلى الله مقامه الشريف — ما يقرب من ذلك في كتابه الآخر «كشف الحق ونهج الصدق» . وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٥٢٧/٢ — ٥٢٨ تبيناً لكلام المصنف ما ملخصه :

« قد عرفت أنّ معنى الرجوع إليه ، هو أنّه الأصل لهم والأساس لأمرهم ، وهو لا يستدعي الموافقة في كلّ شيء . فإنّ الملتين جميعاً ينتسبون إلى انبيائهم ، مع أنّ الضلال قد غلب عليهم فغيروا وبدلوا . ومنهم المسلمون بطوائفهم ، فإنّهم ينتسبون إلى دين النبي — صلى الله عليه وآله — ... وأكثر فرقهم ضلال ومنهم الصوفية ... التي يزعم جهالهم أنّها الخرقه التي أخذوها عن أسلافهم عن أهل البيت عن أمير المؤمنين [— عليه وعليهم

١ — ليس في ج وأ .

٢ — ش : أبي بشر .

٣ — م : لحوقه .

وأصحاب الفتوة، يرجعون إليه . لأنّ جبريل — عليه السلام — نزل يوم أحد^(١) من السماء، وهو يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ^(٢) .
 وخرج رسول الله — صلى الله عليه وآله — يوماً فرحاً مسروراً وقال: أنا الفتى، ابن الفتى، أخو الفتى .

أما إنه الفتى، فلائه سيد العرب . وأما إنه ابن الفتى، فلائه ابن إبراهيم؛ خليل الرحمن، الذي نزل في حقّه «فتى يذكّرهم يقال له إبراهيم»^(٣) . وأما أنه أخو الفتى، فلائه أخو عليّ — عليه السلام — الذي قال جبريل عنه أنّه: أنّه لا فتى إلا عليّ .

وأما علم الفصاحة: فهو منبعه وأصله، قد بلغ فيه الغاية وتجاوز النهاية، حتّى قيل في كلامه بآته: فوق كلام المخلوق، ودون كلام الخالق . وكلّ الخطباء تعلّموا منه^(٤) .

التاسع: أنّ جميع الصحابة كانوا يرجعون إليه* في الأحكام^(٥)،

السلام — [... فقد ظهر أنّ مراد المصنف — رحمه الله — بذكر الخرقه، هو الاستشهاد بها على رجوعهم إليه، لا أنّ إسنادها إليه موجب بذاته لأخذ العلم منه] .

* قال العلامة البيهقي في الصراط المستقيم ٧٩/١ :

« وأيضاً فقلوه: « لست بخيركم » إن كان صدقاً، فالخير أولى منه . وإن كان كذباً، لم تصلح الإمامة للكاذب لعدم الوثوق به .

إن قالوا: قال ذلك نخشعاً وكرامة لمُدح نفسه، قلنا: النبي أولى منه بذلك، ولم

١ — ج و أ: بدر .

٢ — مناقب ابن الغزالي / ١٩٧ + ميزان الاعتدال ٣١٧/٢ + كفاية الطالب / ٢٧٧ + ذخائر العقبى / ٧٤ . وفي بعض المصادر «يوم بدر» بدل: «يوم أحد» .

٣ — الأنبياء / ٦٠ .

٤ — أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٤/١ .

٥ — م و ش: الكلام .

و يتعلمون الفتاوى منه ، و يلتجئون إليه في حل المشكلات^(١) .
وردة علي^(٢) عمر في قضايا كثيرة . فإنه أمر برجم امرأة حامل ،

يقول : ارسلت اليكم ولست بخيركم ، بل قال : أنا سيد ولد آدم . » .

قال ابن شهر آشوب في المناقب ٢/٢٩٠-٣٠ :

« وقد ظهر علمه على سائر الصحابة حتى اعترفوا بعلمه و بابعوه .

قال الجاحظ : اجتمعت الامة على ان الصحابة كانوا يأخذون العلم من اربعة :

علي وآبن عباس وآبن مسعود وزيد بن ثابت .

وقال : قالت طائفة وعمر بن الخطاب ، ثم أجمعوا على أن الاربعة كانوا أقرأ

ليكتاب الله من عمر . وقال - عليه السلام - : يؤم بالناس أقرأهم ، فسقط عمر .

ثم أجمعوا على أن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : الائمة من قرش ، فسقط

ابن مسعود وزيد ، وبقي علي وآبن عباس ؛ اذ كانا عالمين فقيهين قرشين ، فأكثرهما ستاً

واقدمهما هجرة علي ، فسقط آبن عباس ، وبقي علي أحق بالامامة بالاجماع . » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٥٢٧-٥٣٠ :

« لا شك في رجوعهم إليه وأستفائهم منه ، لا سيما في غوامض المسائل التي لا

يهتدون إليها سبيلاً ، ولا يعرفون لها عند أحد مخرجاً ، وما هو إلا لظهور فضله عليهم ،

والأفضل أحق بالامامة ... وقد سبق موضحاً ، أن الامام أجل قدرأ ، وأعلى شأنأ ، من أن

يحتاج إلى علم الرعية . » .

انظر : الغدير ٧/١٠٦-١٠٩ وقواعد المرام / ١٨٤ .

ومن الطرائف في هذا الباب ما ذكر في ترجمة العلامة محمد بن أسعد جلال الدين

الدواني ، أنه كان من أحفاد أبي بكر ، ولهذا سمي بالصدقي . وكان حين تأليف

حاشيته على كتاب شرح التجريد ، يفكر في أنه إن كان جده الصديق حياً ، ما كان يفهم

كثيراً من الدقائق الفلسفية في هذا المتن والهامش ! وصار ذلك سبباً في تشييعه .

أنظر : الرسائل المختارة للعلامة الدواني ، ص ٢٤ .

١- م : الكلام .

٢- من م وش .

كانت قد زنت، فنهاه عليّ — عليه السلام — وقال له : إن كان لك عليها سبيل ، فليس لك على ما في بطنها سبيل ، أمهلها إلى أن تضع وترضع . فامتثل عمر وقال : لولا عليّ هلك عمر^(١) .

وأيّ عمر بأمرأة كانت قد وضعت لسته أشهر، فأمر برجمها ، فنهاه عليّ — عليه السلام — عن ذلك ، فسأله السبب .

فقال عليّ — عليه السلام — : الله — تعالى — يقول : « وحمله وفصاله ثلاثون شهراً » .

ثم قال : « والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين . » فبقي مدة الحمل ستة أشهر .

فخلّى عمر عنها ، وقال : لولا عليّ هلك عمر^(٢) .

وأيّ عمر بأمرأة مجنونة حبلى قد زنت ، فأمر برجمها .

فقال له عليّ — عليه السلام — : أما سمعت ما قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — ؟ قال : وما قال ؟

قال : قد قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون حتى يبرأ ، وعن الغلام حتى يدرك ، وعن النائم حتى يستيقظ .

قال : فخلّى^(٣) عنها [وقال : لولا عليّ هلك عمر]^(٤)

وخطب عمر يوماً فقال : من غالى في مهر أبنته ، فقد جعلته في بيت المال . فقامت امرأة إليه^(٥) وقالت : كيف تمنعنا ما منحنا الله — تعالى —

١ — ذخائر العقبى / ١٨ .

٢ — مناقب الخوارزمي / ٥٧ .

٣ — نفس المصدر / ٤٨ .

٤ — من ش .

٥ — هكذا في م . وباقي النسخ : فقامت إليه امرأة .

به في كتابه في قوله تعالى^(١) : «وَأَتَيْتُم مِّن قُنُطَارٍ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا» ؟

فقال : كلّ الناس^(٢) أفقه من عمر، حتّى المخذرات في البيوت^(٣) .

وأني عمر — أيضاً — بأمرأة تُسبب إليها الزنا، فأمر برجمها . فلقبها عليّ — عليه السلام — فقال :

ما بال هذه ؟ فقالوا : أمر بها أن تُرجم .

فردّها عليّ — عليه السلام — فقال له : أمرت برجمها ؟

فقال : نعم، لأنّها اعترفت عندي بالفجور .

فقال : فلعلّك أنتهرتها^(٤) أو أخفّتها [أو تهدّتها ؟]^(٥)

فقال : قد كان ذاك .

فقال : أوّما سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول :

« لا حدّ على معترف بعد بلاء » ؟ إنّه من قيّدت أو حبست أو تهدّدت فلا

إقرار له . فخلّى عمر سبيلها ، ثمّ قال : عجزت النساء أن تلد مثل عليّ بن أبي طالب ، لولا عليّ لهلك عمر^(٦) .

ومن مناقب أبي المؤيد^(٧) : أنّ عمر خطب الناس فقال : لو

١ — النساء / ٢٠ .

٢ — ليس في دوج .

٣ — شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ٦١/١ + التفسير الكبير ١٣/١٠ + الدر المنثور ١٣٣/٢ .

٤ — ش : أشهرتها .

أ : أقهرتها .

٥ — من ش .

٦ — مناقب الخوارزمي / ٣٨ .

٧ — نفس المصدر / ٥٢ .

صرفناكم عما تعرفون إلى ما تنكرون، ما كنتم صانعين؟ فسكتوا. قال^(١) ذلك ثلاثاً.

فقال له^(٢) عليّ — عليه السلام — : إذا كنّا نستتيك ، فإن تبت قبلناك .

قال : فإن لم أتب ؟

قال : إذا نضرب الذي فيه عيناك .

فقال : الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من إذا أعوججنا أقام أودنا .

وقال سعيد بن المسيّب : سمعت عمر يقول : أَللّهُمَّ ، لا تبقي لمعضلة ليس لها عليّ بن أبي طالب حيّاً^(٣) .

وعن جابر قال : قال عمر : كانت لأصحاب محمد — صلى الله عليه وآله — ثمان عشرة سابقة ، فخصّ عليّ منها بثلاث عشرة^(٤) ، وشركنا في الخمس^(٥) .

وقال [أبن عباس]^(٦) : العلم ستّة أسداس ، لعليّ [بن أبي طالب]^(٧) من ذلك خمسة أسداس وللناس سدس^(٨) ، ولقد شاركنا^(٩) في

١ — المصدر : قال محمد فسكتوا فقال . (وعمد هذا هو راوي الحديث) .

٢ — المصدر : «فقام» بدل : «فقال له» .

٣ — مناقب الخوارزمي / ٥١ .

٤ — ش : بثلاث عشر سابقة .

٥ — مناقب الخوارزمي / ٥٢ ، ومثله أيضاً في ص ٢٣٨ .

٦ — من المصدر، ش و م .

٧ — من المصدر .

٨ — المصدر : سدس واحد .

٩ — المصدر : شركنا .

السدس حتى لهو أعلم به منّا^(١). والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى .

العاشر: أنه اشتغل بجمع القرآن بعد موت النبي — صلى الله عليه وآله — قبل كل واحد .

روى أبو المؤيد^(٢)، بإسناده إلى عليّ — عليه السلام — قال : لما قبض رسول الله — صلى الله عليه وآله — أقسمت^(٣) لا أضع ردائي عن^(٤) ظهري حتى أجمع ما بين اللّوحين ، فإ وضعت ردائي عن^(٥) ظهري حتى جمعت القرآن^(٦) . وعلم الناس تفسيره ، وكان أخصهم به في ذلك ابن عباس .

الحادي عشر: قضاياه العجيبة ، الذالة على كمال علمه ، وغزارة فضله . منها : أنه جاءه شخصان كانا سائرين في طريق ، مع أحدهما خمسة أرغفة ، ومع الآخر ثلاثة ، فجلسا يأكلان ، فقدم عليها ثالث فأكل معها ، فلما فرغوا رمى لهما ثمانية دراهم عوضاً عن أكله ، فطلب صاحب الأكثر خمسة ، فامتنع عليه صاحب الأقل ، فترافعا إلى عليّ — عليه السلام — . فقال لصاحب الأقل : قد أنصفك .

فقال له : ما آخذ إلا حقّي ، وهو أكثر من ثلاثة ، وأنا أريد مرّ الحق .

فقال له عليّ — عليه السلام — : إذا كان كذلك ، فلك درهم واحد . لأنّ كل واحد منكم قد أكل رغيفين وثلاثي رغيف ، فبق لك من

١ — مناقب الخوارزمي / ٤٨ . و يوجد حديث آخر مشابه له في نفس الصفحة ، أيضاً .

٢ — مناقب الخوارزمي / ٤٩ .

٣ — هنا زيادة في المصدر . وهي : أو حلفت أن .

٤ — المصدر : «عليّ» . وذكر في الهامش بأنّ في نسخة بدل «عن» .

٥ — إلى هنا يوجد في المصدر .

خبزك ثلث رغيف أكله الثالث، وأكل من خبز صاحبك رغيفين وثلث رغيف، فلكل ثلث درهم^(١).

ومنها: أن امرأة ركبت على أخرى، فجاءت ثالثة فنخست المركوبة، فوقعت^(٢) الرّاكبة، فانت. فقضى بثلاثي دينها على الثالثة والمركوبة، لأنّ التّلف وقع منها، وأسقط الثّلت لركوبها عبثاً. فصوّه النبيّ - صلّى الله عليه وآله^(٣) - .

ومنها: أنه كانت جارية بين اثنين، وطشها في طهر واحد، فحملت. فأشكل الحال، فترافعا إليه، فحكم - عليه السّلام - بالقرعة. فصوّه رسول الله - صلّى الله عليه وآله - وقال: الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت من يقضي على سنن داود - عليه السّلام - ؛ يعني به: القضاء بالإلهام^(٤).

ومنها: أن بقرة قتلت حماراً، فترافع المالكان إلى أبي بكر.

فقال: بهيمة قتلت بهيمة، لا شيء على ربّها^(٥).

ثم مضيا إلى عمر، فقضى بما قضى صاحبه^(٦).

ثم مضيا إلى عليّ - عليه السّلام - فقال: إن كانت البقرة دخلت على الحمار في منامه، فعلى ربّها قيمة الحمار لصاحبه. وإن كان

١ - الاستيعاب ٢ / ٤٦٢ .

٢ - م : قُتِلَتْ .

٣ - أخرجه في «قضاء أمير المؤمنين» للسندي / ٣٣، عن الارشاد المفيد - رحمه الله - والتهذيب والفتاوى، وفي «إحقاق الحق» ٨ / ٨٦، عن السنن الكبرى وغيرها.

٤ - مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٣٧٣، إحقاق الحق ٨ / ٤٩، وقضاء أمير المؤمنين للسندي / ١٦٥ . وفيه: جارية بين ثلاثة بدل اثنين. فراجع.

٥ - ش ود : ربّها .

٦ - هكذا في ش ود . وفي سائر النسخ : «فقضى أيضاً» بدل : «فقضى بما قضى صاحبه» .

الحمار دخل على البقرة في منامها، فقتلته، فلا غرم على صاحبها.
 فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — لقد قضى عليّ بن أبي طالب^(١) بينكما بقضاء الله — عز وجل^(٢) —.*
 ومنها : أنّ أمرأتين جاءتا إليه، ومعهما طفل، أدّعتاه كلّ منهما.
 فوعظهما، فلم ترجعا.
 فقال : يا قنبر، أثّنتي بالسيف.
 فقالتا له : ما تصنع به ؟ فقال : أشقّه نصفين، وأعطي كلّ واحدة منكما نصفه.

فرضيت إحديهما، وصاحت الأخرى وقالت : يا أمير المؤمنين، إن كنت لابدّ فاعلاً فأعطها إياه. فعرف^(٣) أنّه ولدها ولا شيء للراضية، فسلمه إليها، فرجعت مدّعية الباطل إلى الحق^(٤).
 ومنها : أنّه وقعت دار على قوم، وخرج منها صبيان أدّعى كلّ واحد

* قال العلامة البياضي في ذيل الخبر في الصراط المستقيم ١٣/٢ :

« فانظر الى غزارة علمه وجهلها، وكيف نبّه النبي — صلى الله عليه وآله — على ذلك حيث أمر الخصمين بسؤالهما، كما نبّه على جهلها، حيث تقاضا مع الاعرابي في ثمن الناقة اليهما، فتحاكما الى عليّ، فضرب عنقه لما كذّبه، وكما نبّه على عدم صلاح ابي بكر للخلافة، بارساله — عليه السلام — براءة وعزله بعليّ، والعلم من خصائص الأنبياء والأوصياء ».

وقال كلاماً آخر في ذيل خبر عثمان بن عفان، يشابه هذا الخبر في نفس الكتاب ٣٥/٢-٣٦ فراجع.

١- ش ود (خ. ل.) : بينها.

٢- يتابع المودة / ٧٦، إيّاهه لحض صدر الحديث.

٣- هنا في ش زيادة وهي : أنّها أمة و.

٤- أخرجه في «قضاء أمير المؤمنين» / ١٣، عن الارشاد.

منها أنه مالك الآخر. فأمر بإخراج رأسها من روزنة، ثم قال يا قنبر [جرّد السيف. وأشار إليه، لا تفعل إلا ما أمرك .

ثم قال : يا قنبر،^(١) أضرب رقبة العبد. فهرب أحدهما، وبقي الآخر، ورجع الهارب إلى الحقّ وأعترف بأنّه العبد.

ومنها : أنّ رجلاً رُفِعَ إلى أبي بكر، وقد شرب الخمر، فأراد أن يقيم عليه الحدّ .

فقال له : إني شربتها ولا علم لي بتحريمها، لأنني نشأت بين قوم يستحلونها .

فارتج على أبي بكر الأمر^(٢) بالحكم^(٣) عليه، ولم يعلم وجه القضاء فيه، فاستخبر عليّاً — عليه السلام — عن الحكم في ذلك .

فقال : أبعث ثقتين من رجال المسلمين يطوفان على مجالس المهاجرين والأنصار، ويناشداهم^(٤) : هل فيهم أحد تلا عليه آية التحريم، من رجلين ثقتين من المسلمين، أو أخبراه بذلك عن رسول الله — صلى الله عليه وآله — ؟ فإن شهد بذلك رجلان منهم، فأقم الحدّ عليه . وإن لم يشهد أحد^(٥) بذلك، فأستبته وخلّ سبيله .

ففعل ذلك أبو بكر، فلم يشهد عليه أحد من المهاجرين والأنصار أنه تلا آية التحريم عليه، ولا أخبره عن رسول الله — صلى الله عليه وآله — فأستتابه وخلّ سبيله .

١ — من أ .

٢ — ليس في ج وأ .

٣ — أ، ج، ود : الحكم .

٤ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : ينشدونهم .

٥ — ش ود : أحد من المهاجرين والأنصار .

ومنها : أنَّ أبا بكر سُئِلَ^(١) عن قوله — تعالى — : «وفاكهة وأبًا»^(٢) ما معنى الأب ؟

فقال : أتي سماء تظلني ، أم أتي أرض تقلني إن قلت في كتاب الله بما لا أعلم . أما الفاكهة فنعرفها ، وأما الأب فالله أعلم به .

فبلغ أمير المؤمنين — عليه السلام — مقالته^(٣) ، فقال — عليه السلام — يا سبحان الله ! أما علم أنَّ الأب : هو الكلأ والمرعى ؟ وأنَّ الله — تعالى — ذكر ذلك^(٤) تعريفاً لعباده ما أنعم به عليهم وعلى أنعامهم ، ممَّا يحیی به أنفسهم ويقوم به أجسادهم^(٥) .

ومنها : أنَّ أبا بكر سُئِلَ عن الكلالة .

فقال : أقول فيها برأئي . فإن أصبت ، فن الله . وإن أخطأت ، فتني ومن الشيطان .

فبلغ أمير المؤمنين — عليه السلام — ذلك ، فقال : ما أغناه عن الرأْي في هذا المكان . أما علم أنَّ الكلالة : هم الإخوة والأخوات من قِبَل الأُم والأب ، ومن قِبَل الأب على أنفراده ، ومن قِبَل الأُم — أيضاً — على أنفرادها^{(٦)*} ؟

* قال الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ١٨٧/٣ :

« وما طعنوا عليه أن قالوا : ما كان يعرف كثيراً من أحكام الشريعة ، حتى انه ما كان يعرف ما طريقة اللغة ، وأنه كان يقول بالرأْي في الاحكام ، وقد دل الدليل على

١ — أخرجه في «قضاء أمير المؤمنين» / ٤٧ ، عن الكافي .

٢ — عبس / ٣١ .

٣ — ج : مقالة .

٤ — ج : ذكره .

٥ — أخرجه في «قضاء أمير المؤمنين» / ١١٥ ، عن إرشاد المفيد / ١٠٧ .

٦ — أخرجه في «قضاء أمير المؤمنين» / ١١٥ ، عن إرشاد المفيد .

ومنها : أنَّ رجلاً، من أحبار اليهود، جاء الى أبي بكر، فقال له،
أنت خليفة نبي هذه الأمة ؟
قال : نعم .

قال : إنا نجد في التَّوراة، أنَّ خلفاء الأنبياء أعلم أمهم .
فأخبرني^(١) عن الله أين هو، أي السماء أم في الأرض ؟
فقال أبو بكر : هو في السماء على العرش .
فقال اليهودي : فأرى الأرض خالية منه، وأراه على هذا القول في
مكان دون مكان .

فقال له أبو بكر : هذا كلام الزنادقة، أغرب عني وإلا قتلتك .
فولَّى الخبر متعجباً، يستهزئ بالإسلام . فاستقبله أمير المؤمنين
— عليه السلام — فقال : يا يهودي، قد عرفت ما سألت عنه، وما أُجبت
به . وإنا نقول : إنَّ الله — جلَّ جلاله — أئِن الأئِن، فلا أئِن له، وجلَّ عن أنَّ
يحويه^(٢) مكان، وهو في كلِّ مكان، بغير مماسة ولا مجاورة، يحيط علماً بما
فيها، ولا يخلو شيء منها من تدبيره — تعالى — . وإني غيبك^(٣) بما جاء في

بطلانه » [تلخيص الشافي ١١٤/١ — ١١٨] .

« وكل ذلك يدل على انه لم يصلح للامامة التي بيتنا — فيما تقدم — أن من
شرطها العلم بجميع أحكام الشرع » [تلخيص الشافي ٢٤٣/١] .
وما روي عنه من الاعتراف بما أومأنا إليه كثير، فهو قوله — وقد سئل عن
الكلالة — : « أقول فيها برأيي ... » [تلخيص الشافي ٩/٢] .
وانظر أيضاً : خلاصة عبقات الانوار ١٨٩/٣ — ١٩٠ .

١ — ج، م، و : فخبرني .

٢ — أ : يخلو منه .

٣ — دوش (خ، ل، د) : أخبرك .

كتاب^(١) من كتبكم يصدق^(٢) ما ذكرته لك ، فإن عرفته أتؤمن به ؟
قال اليهودي : نعم .

قال — عليه السلام — تجدون^(٣) في بعض^(٤) كتبكم أن موسى بن
عمران — عليه السلام — كان ذات يوم جالساً ، إذ جاءه ملك من المشرق
فقال له موسى — عليه السلام — : من أين أقبلت ؟ فقال : من عند الله
— عز وجل — . ثم جاءه ملك من المغرب ، فقال له : من أين جئت ؟ فقال :
من عند الله — عز وجل — . ثم جاءه ملك آخر^(٥) [فقال له : من أين
جئت ؟]^(٦) فقال : قد جئت من السماء السابعة^(٧) ، من عند الله
— تعالى — . ثم جاءه ملك آخر^(٨) فقال : قد جئت من الأرض السفلى^(٩)
السابعة ، من عند الله — عز وجل — . فقال موسى : سبحان من^(١٠) لا يخلو منه
مكان ، ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان .

فقال اليهودي : أشهد أن هذا هو الحق ، وأنت أحق بمقام^(١١) نبيك
ممن استولى عليه^(١٢) .

١ — ش : كتاب الله .

٢ — تصديق .

٣ — ج وأ : أستم تجدون .

٤ — ليس في ج وأ .

٥ — ليس في ج .

٦ — من م .

٧ — ش : الرابعة .

٨ — ليس في م .

٩ — ليس في أ .

١٠ — ش وأ : الله .

١١ — م : بمكان .

١٢ — الارشاد المفيد / ١٠٨ .

ومنها : أن قدامة بن مظعون شرب الخمر، فأراد عمر أن يحذه .
فقال له قدامة : لا يجب عليّ الحذ لقوله — تعالى — : « ليس على
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا [إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا
الصالحات^(١)] »^(٢) .

فدراً عمر عنه الحذ . فبلغ ذلك أمير المؤمنين — عليه السلام — ،
فشى إلى عمر وأنكر عليه في ترك إقامة الحذ ، فاعتذر بالآية .
فقال أمير المؤمنين — عليه السلام — ليس قدامة من أهل هذه
الآية . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يستحلون حراماً . فاردده ، وأستببه
مما قال . فإن تاب ، فأقم عليه الحذ . وإن لم يتب ، فاقتله ، فقد خرج عن
الإسلام^(٣) .

فاستيقظ عمر ، ولم يدركم يحذه . فقال لأمر المؤمنين — عليه
السلام — : عرفني الحذ ؟

فقال : حذه ثمانين . إن شارب الخمر إذا شربها سكر ، وإذا سكر
هذى وإذا هذى أفترى .
فحذه عمر ثمانين^(٤) .

ومنها : أن عمر استدعى امرأة كانت تتحدث الرجال عندها . فلما
جاءها رسوله^(٥) ، فزعت وخافت^(٦) ، فأسقطت^(٧) ، فوقع ولدها إلى الأرض

١ — المائة / ٩٣ .

٢ — ليس في م .

٣ — ج وأ : الملة .

٤ — الارشاد المفيد / ١٠٩ .

٥ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : رسله .

٦ — هنا زيادة في ج وأ . وهي : وخرجت معهم .

٧ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : فأملست .

مستهلأً ، ثم مات . فجمع^(١) الصحابة وسألهم عن الحكم .

فقالوا له : نراك مؤذّباً ، ولا شيء عليك .

فقال لأمر المؤمنين — عليه السلام — : ما عندك ، يا أبا الحسن ؟

فقال — عليه السلام — : إن كان القوم قاريوك^(٢) ، فقد

غشوك . وإن كانوا أرتأوا ، فقد قصرُوا . والذية على عاقلتك ، لأنّ قتل

الصبي خطأ تملق بك .

فقال : أنت ، والله ، نصحتني من بينهم . والله ، لا أبرح^(٣) حتى

تجزئ^(٤) الذية على بني عدي .

ففعل أمير المؤمنين — عليه السلام^(٥) — .

ومنها : أن امرأة نكحها شيخ كبير^(٦) فزعم الشيخ أنه لم يصل إليها

وأنكر حملها ، في خلافة عثمان . فاشتبه الحكم عليه ، وسأل المرأة هل أفتضك

الشيخ ، وكانت بكراً ؟

ف قالت : لا .

فأمر عثمان بإقامة الحد عليها . فأنكر أمير المؤمنين — عليه السلام —

ذلك ، وقال : لعل الشيخ كان ينال منها ويسيل الماء في قبلها من غير

أفتضااض ، فسأل الشيخ .

فقال كنت^(٧) أنزل الماء في قبلها من غير وصول إليها بالافتضااض .

١ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : فجمع عمر .

٢ — م : راغبوك .

٣ — ج وأ : لا تبرح .

٤ — م : تجدي .

٥ — الارشاد المفيد / ١١٠ .

٦ — ليس في ج وأ .

٧ — ج وأ : كيف .

فقال أمير المؤمنين — عليه السلام — : الحمل له ، والولد ولده ، وأرى عقوبته على الإنكار ^(١) .

ومنها : أن امرأة ولدت ولداً له رأسان وبدنان على حقو واحد . فالتبس الأمر عليهم . فالتجأوا إلى أمير المؤمنين — عليه السلام — .

فقال : اعتبروه إذا نام ، ثم أنبهوا أحد البدنين والرأسين . فإن أنتبها جميعاً معاً في حالة واحدة ، فهما إنسان واحد . وإن استيقظ أحدهما والآخر نائم ، فهما أثنان . وحقهما من الميراث حقّ اثنين ^(٢) .

ومنها : استخراج حكم ذي الفرجين بعد ^(٣) الأضلاع ^(٤) .
ومنها : أحكام البغاة .

قال الشافعي : عرفنا من رسول الله — صلى الله عليه وآله — أحكام المشركين ، ومن علي بن أبي طالب — عليه السلام — أحكام البغاة . والقضايا الغريبة كثيرة لا تحصى ^(٥) .

الثاني عشر : أنه — عليه السلام — تحدّى العلماء في زمانه ، وأمرهم بسؤاله . فقال في غير موطن : سلوني قبل أن تفقدوني ^(٦) .

وقال لكيل بن زياد متأوهاً : آه ، إن هنا لعلماً جماً — وأشار بيده إلى صدره — لو أصبت له حلة . بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة على عباده ، إما ظاهر مشهور ، أو خائف مغمور ، لئلا تبطل حجج الله

١ — الارشاد للمفيد / ١١٣ .

٢ — نفس المصدر / ١١٤ .

٣ — هكذا في أ : وفي سائر النسخ : وعد .

٤ — الارشاد المفيد / ١١٥ .

٥ — كتاب الأئم / ٢٣٣/٤ ، باب الخلاف في قتال أهل البغي .

٦ — نهج البلاغة / ٢٨٠ ، ط / ١٨٩ .

وبيئاته^(١).

وقال في بعض خطبه : أيها الناس، عليكم بالطاعة والمعرفة لمن لا تعذرون بجهالته . فإن العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فُضِّلَ به النبيون إلى محمد خاتم النبيين ، في عترة محمد — صلى الله عليه وآله — فأين يُناهى بكم ، بل أين تذهبون ؟

المبحث^(٢) الثالث : الإخبار بالغيب : وكان من جملة فضائله النفسانية إخباره بالمغيبات ، ولم يحصل لأحد من أمة محمد — صلى الله عليه وآله — من ذلك .

[فن ذلك]^(٣) : أنه — عليه السلام — خطب يوماً ، فقال في خطبته : سلوني قبل أن تفقدوني . فوالله ، لا تسألوني عن فئة تفضل مائة وتهدى مائة إلا أنبأتكم بناقها وسائقها إلى يوم القيامة .
فقام إليه رجل فقال :

أخبرني كم على رأسي ولحيتي من طاقة شعر ؟

فقال — عليه السلام — والله ، لقد حدثني خليلي ؛ رسول الله — صلى الله عليه وآله — بما سألت عنه . وإن على كل طاقة شعر من رأسك ملكاً يلعنك ، وإن على كل طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يستفزك ، وإن في بيتك لسخلًا يقتل ابن رسول الله . ولولا أن الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرت به ، ولكن آية ذلك ما نبأتك^(٤) به من نفسك^(٥) ، وسخلك الملعون .

١ — نهج البلاغة / ٤٩٧ ، ومن كلامه لكبير بن زياد النخعي ، رقه ١٤٧ .

٢ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : البحث .

٣ — ليس في م .

٤ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : نبأت .

٥ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : لغتك .

وكان أبنه في ذلك الوقت صبياً صغيراً. فلما كان من الحسين — عليه السلام — ما كان، تولى أبنه قتله^(١).

ومن ذلك : قوله لطلحة والزبير، لما استأذناه في الخروج إلى العمرة : [لا والله، ما يريدان العمرة]^(٢)، إنما يريدان البصرة. وإن الله — تعالى — سيرة كيدهما و يظفرني بها^(٣). وكان الأمر؛ كما قال.

ومن ذلك : قوله — عليه السلام — وقد جلس لأخذ البيعة : يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل، لا يزيدون واحداً ولا ينقصون واحداً، يبايعوني على الموت.

قال ابن عباس : فجزعت لذلك ، وخشيت^(٤) أن ينقص القوم عن العدد أويزيدوا^(٥) عليه، فلم أزل مهموماً، فجعلت أحصيهم، فاستوفيت تسع مائة وتسعة وتسعين رجلاً، ثم أنقطع بجي القوم، فبينما أنا مفكر في ذلك، إذ رأيت شخصاً قد أقبل، فإذا هو أويس القرني تمام العدد^(٦).

ومن ذلك إخباره بقتل ذي الشدية، من الخوارج. فلما قُتلوا، جعل يطلبه في القتل ويقول : والله، ما كذبت ولا كُذبت. حتى وجده في القوم، فشقّ قبيصه، وكان على كتفه سلعة^(٧)؛ كثدي المرأة عليها شعرات. إذا جُذبت أنجذبت كتفه معها، وإذا تُرِكت رجعت كتفه إلى موضعها .

١ — الارشاد للمفيد/ ١٧٤ + شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ١٠ / ١٤ .

٢ — ليس في م .

٣ — الارشاد للمفيد/ ١٣١ + تذكرة الخواص ابن الجوزي/ ٦٢ .

٤ م، ش و د : خفت .

٥ — ج و أ : يزيدون .

٦ — ارشاد المفيد / ١٦٦ .

٧ — السِّلْعَةُ : ورمٌ غليظ غير ملتزق باللحم يتحرك عند تحريكه، وله غلاف، ويقبل الزيادة لآتته خارج عن اللحم .

و : زيادة تحدث في الجسم في العنق وغيره، تكون قدر الحمصة أو أكبر .

ومن ذلك : ما رواه جندب بن عبيد الله الأزدي قال : جاء فارس إلى أمير المؤمنين — عليه السلام — فقال : إن القوم قد عبروا التهر.

فقال : كلاً، ما عبروه .

فقال : بلى ، والله ، لقد فعلوا .

فقال : كلاً، ما فعلوا^(١) .

فجاء آخر فأخبر بعبورهم ، وقال : ما جئت حتى رأيت الزايات في ذلك الجانب والأثقال^(٢) .

فقال : والله ، ما فعلوا ، وإنه لمصرعهم .

فحلفت في نفسي ، إن كان الأمر؛ كما أخبر أولئك ، لأكونن أول من يقاتله . وإن لم يكن ، بقيت على المحاربة معه . ثم مضيت معه إلى الصفوف ، فوجدت الأمر؛ كما قال أمير المؤمنين — عليه السلام^(٣) — .

ومن ذلك : إخباره عن قتل نفسه ، فقال : والله ، لتخضب هذه من هذا ووضع يده على رأسه ولحيته^(٤) .

ومن ذلك : إخباره^(٥) بصلب^(٦) جويرة بن مسهر بعد قطع يديه ورجليه . فقطع زياد في أيام معاوية يديه ورجليه ، وصلبه^(٧) .

ومن ذلك : إخباره بصلب ميثم التمار وطعنه بحربة ، عاشر عشرة ،

١ — ش ود : فعلوه .

٢ — ش ود : والأثقال في ذلك الجانب .

٣ — أخرجه في أحقاق الحق ٨٨/٨ و ٩٢ ، عن كامل ابن الاثير ٣/١٧٤ والفخرى ، للقطعي ٧٩/ ويوجد أيضاً في مروج الذهب ٤٠٥/٢ — ٤٠٦ .

٤ — الارشاد للمفيد ١٦٨ + مقاتل الطالبيين ٣١/ + أسد الغابة ٤/٣٥ .

٥ — ج وأ : أنه أخبر .

٦ — ش ود : عن .

٧ — الارشاد للمفيد ١٧٠ + شرح البلاغة ابن أبي الحديد ٢/٢٩١ .

على باب دار عمرو بن حريث. وأراه التخلّة التي يُصَلَّب على جذعها، فكان ميمّم يأتيها، ويصَلّي عندها، ويقول لعمرو بن حريث: إني مجاورك، فأحسن جوارِي^(١). فصلبه عبيد الله بن زياد في ذلك الموضع، وطعنه بحربة. ومن ذلك: إخباره بقطع يدي رُشيد الهجري ورجليه وصلبه، ففعل به ذلك^(٢).

ومن ذلك: إخباره بأنّ الحجاج يقتل كميل بن زياد، وكان الأمر كذلك^(٣).

ومن ذلك: إخباره بقتله^(٤) قنبر. وكان الحجاج قال يوماً: أحب أن أُصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب، فأَتَقَرَّب إلى الله — تعالى — بدمه. ففعل له: ما نعلم أحداً كان أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاة.

فأحضره، وقال: أبرأ من دينه.

قال: فإذا برئت من دينه، تدلّني على دين غيره أفضل منه؟

قال: إني قاتلك، فاختر^(٥) أي قتلة أحب إليك.

قال: قد صيرت ذلك إليك.

قال: ولم؟

قال: لأنك لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها، وهذا^(٦) أخبرني أمير

المؤمنين — عليه السلام — أنّ منيتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حق.

١ — الارشاد للمفيد/ ١٧٠ + شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٢/ ٢٩٢.

٢ — الارشاد للمفيد/ ١٧١ + شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٢/ ٢٩٤.

٣ — الارشاد للمفيد/ ١٧٢ + شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ١٧/ ١٤٩.

٤ — هكذا في م. وفي النسخ: يقتل. والهاء في «بقتله» تعود إلى الحجاج.

٥ — م: فأخبرني.

٦ — ج وأ: لقد.

فأمر به فذبح^(١).

ومن ذلك : أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين — عليه السلام — فقال : يا أمير المؤمنين، إني مررت بوادي القرى، فرأيت خالد بن عرفطة قد مات بها، فاستغفر له.

فقال أمير المؤمنين — عليه السلام — : إنه لم يموت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن حمار^(٢).

فقام رجل من تحت المنبر، فقال : يا أمير المؤمنين، إني لك شيعة، وإني لك محب.

فقال : ومن أنت ؟

قال : أنا حبيب بن حمار.

قال : إيتاك أن تحملها، ولتحملتها فتدخل بها من هذا الباب — وأوماً بيده إلى باب الفيل.

فلما مضى أمير المؤمنين — عليه السلام — ومضى الحسن بن علي — عليها السلام — من بعده، وكان من أمر الحسين — عليه السلام — ما كان، بعث ابن زياد بعمر بن سعد — عليهم اللعنة — إلى الحسين — عليه السلام — وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته، وحبيب بن حمار صاحب رايته، فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل^(٣).

ومن ذلك : قوله للبراء بن عازب : يُقتل أبني الحسين وأنت حي لا تنصره.

١ — الارشاد للمفيد/ ١٧٣ + إحقاق الحق + ١٦٢/٨، ثقلًا باختصار عن المناقب المرتضوية / ٢٥١، ط بمبني.

٢ — م : «حجاز». وفي نهج الحق / ٢٤٣ : حمار.

٣ — الارشاد للمفيد/ ١٧٣ + شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد / ٢٨٧.

. فلما قُتل الحسين — عليه السلام — كان البراء يقول : حدثني ،
والله ، علي بن أبي طالب — عليه السلام — بقتل الحسين — عليه السلام —
ولم أنصره . ثم ^(١) يظهر الحسرة والتدم ^(٢) ^(٣) .

ومن ذلك : ما رواه ^(٤) جويرية بن مسهر العبدي قال : لما توجهنّا
إلى صفين مع أمير المؤمنين — عليه السلام — فبلغنا طفوف كربلاء ، وقف
— عليه السلام — ناحية من العسكر ، ثم نظريميناً وشمالاً وأستعبر ، ثم قال :
هذا ، والله ، مناخ ركا بهم وموضع منيتهم .

فقيل له : يا أمير المؤمنين ، ما هذا الموضع ؟
فقال : هذا كربلاء ، يُقتل فيه قوم ^(٥) يدخلون الجنة بغير حساب .
ثم سار ، وكان الناس لا يعلمون ^(٦) تأويل ما قال ، حتى كان من أمر
الحسين — عليه السلام — ما كان ^(٧) .

ومن ذلك : إخباره بعمارة بغداد ، وملك بني العباس وذكر
أحوالهم ، وأخذ المغول الملك منهم . رواه والدي — رحمه الله تعالى — . وكان
ذلك سبب سلامة أهل الحلة والكوفة والمشهدين الشريفين من القتل . لأنه
لما وصل السلطان هولاكو إلى بغداد وقبل أن يفتحها ، هرب أكثر أهل الحلة
إلى البطائح إلّا القليل . فكان من جملة القليل والدي — رحمه الله — والسيد
محمد الدين بن طاووس والفقيه آبن أبي العزّ . فأجمع رأيهم على مكتابة

١- م : يوم .

٢- م ود : الندامة .

٣- الارشاد للمفيد/ ١٧٤ + شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ١٥/١٠ .

٤- م : أخبر به .

٥- أ : جماعة .

٦- هكذا في م . وفي سائر النسخ : لا يعرفون .

٧- الارشاد للمفيد/ ١٧٥ + بحار الأنوار ٢٨٦/٤١ .

السَّلاطَانُ، بِأَنَّهُمْ مُطِيعُونَ دَاخِلُونَ تَحْتَ الْإِلَیَّةِ^(١). وَأَنْفَذُوا بِهِ شَخْصاً
أَعْجَمِيّاً. فَأَنْفَذَ السَّلاطَانُ إِلَيْهِمْ فَرْمَاناً مَعَ شَخْصَيْنِ: أَحَدُهُمَا يُقَالُ لَهُ: تَكَلَّمَ.
وَالْآخَرُ يُقَالُ لَهُ: عِلَاءُ الدِّينِ. وَقَالَ لَهَا: إِنْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ^(٢) كَمَا وَرَدَتْ بِهِ
كُتُبُهُمْ^(٣) فَيَحْضُرُونَ^(٤) إِلَيْنَا. فَجَاءَ الْأَمِيرَانُ، فَخَافُوا لِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِمْ بِمَا يَنْتَهِي
الْحَالُ إِلَيْهِ.

فَقَالَ وَالَّذِي — رَحِمَهُ اللَّهُ —: إِنْ جِئْتُ وَحْدِي كَفَى؟
فَقَالَا: نَعَمْ.

فَأَصْبَحَ مَعَهُمَا. فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ فَتْحِ بَغْدَادِ وَقَبْلَ
قَتْلِ الْخَلِيفَةِ، قَالَ لَهُ: كَيْفَ أَقْدَمْتُمْ عَلَى مَكَاتِبِي وَالْحُضُورِ عِنْدِي قَبْلَ أَنْ
تَعْلَمُوا مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ أَمْرِي وَأَمْرُ صَاحِبِكُمْ، وَكَيْفَ تَأْمَنُونَ أَنْ صَاحِبِي
وَرَحَلَتْ عَنْهُ^(٥)؟

فَقَالَ لَهُ وَالَّذِي — إِنَّمَا أَقْدَمْنَا عَلَى ذَلِكَ، لِأَنَّا رَوَيْنَا عَنْ إِمَامِنَا^(٦)؛
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ خُطْبِهِ: الزَّوْرَاءُ، وَمَا
أَدْرَاكِ مَا الزَّوْرَاءُ، أَرْضُ ذَاتِ أَثَلٍ، يَشْتَدُّ فِيهَا الْبِنْيَانُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا السَّكَّانُ،
وَيَكُونُ فِيهَا قَهَازِمٌ^(٧) وَخَزَّانٌ، يَتَّخِذُهَا وَلَدُ الْعَبَّاسِ مَوْطِئاً وَلِزَخْرِفِهِمْ مَسْكناً،

١ — أ: الأمانة.

٢ — م: قلوبكم.

٣ — م: كتبكم.

٤ — م: تحضرون.

٥ — ج: رحلت نغمته.

أ: دخلت بيئته.

٦ — م ود: أمير المؤمنين.

٧ — كذا في النسخ. والظاهر: «قهارم»، مأخوذة من «القهرمان». وهو أمين الملك ووكيله الخاص
ببديار دخله وخرجه، فارسية.

تكون لهم دار لهو ولعب، يكون بها الجور الجائر والخوف^(١) الخفيف والأثمة الفجرة والقراء الفسقة والوزراء^(٢) الخونة، يخدمهم أبناء فارس والروم، لا يأتَمرون^(٣) بمعروف إذا عرفوه، ولا يتناهون عن منكر إذا أنكروه، يكتفي الرجال منهم بالرجال، والتساء بالتساء. فعند ذلك الغم الغميم والبكاء الطويل والويل والعويل لأهل الزوراء من سطوات الترك، وما هم الشرك، قوم صغار الحدق، وجوههم؛ كالجآن المطرقة^(٤)، لباسهم الحديد، جرد مرء، يقدمهم ملك يأتي من حيث بدا ملكهم، جهوري الصوت، قوي الصولة، عالي الهمة، لا يمر بمدينة إلا فتحها، ولا ترفع له راية إلا نكسها، الويل الويل لمن ناوأه، فلا يزال كذلك حتى يظفر. فلما وصف لنا ذلك ووجدنا الصفات فيكم، رجوناك فقصدناك .

فطيب قلوبهم، وكتب لهم فرماناً باسم والدي — رحمه الله — يطيب فيه قلوب أهل الحلة وأعمالها . والأخبار الواردة في ذلك كثيرة* .

* قال ابن شهر آشوب في المناقب ٢/٢٧٩ :

« وهذه كلها إخبار بالغيب ، أفضى اليه النبي — صلى الله عليه وآله — بالسر مما أطلع الله — عز وجل — عليه كما قال الله تعالى : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً * إلا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً * » يعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً » . ولم يشح النبي — صلى الله عليه وآله — على وصيه بذلك ، كما قال تعالى : « وما هو على الغيب بضنين » ولا ضن علي — عليه السلام — على الأئمة من ولده — عليهم السلام — .

١ — ج و أ : الخيف .

٢ — ليس في أ .

٣ — هكذا في م و د . وفي سائر النسخ : يأتَمرون بينهم .

٤ — م : المطرقة .

أ : المطوقة .

المبحث^(١) الرابع : في الشجاعة : ولا خلاف بين الأمة أنَّ علياً عليه السلام — كان أشجع الناس بعد رسول الله — صلى الله عليه وآله — وأعظمهم بلاءً في الحروب ، تتمتع^(٢) من حملاته ملائكة السماء . وجعل رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول^(٣) : قتله لعمر بن عبد وذ العامري أفضل من عبادة الثقلين^(٤) .

ونزل جبرئيل في يوم أحد^(٥) ، وهو يقول ، ويسمعه المسلمون كافة : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي^(٦) .

ونقل أحمد بن حنبل في مسنده^(٧) ، قال : خطب الحسن — عليه السلام — فقال : لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم^(٨)

وايضاً لا يجوز أن يخبر بمثل هذا إلا من أقامه رسول الله — صلى الله عليه وآله — مقامه من بعده » .

ونقل هذا الكلام عنه في البحار ٣٢٧/٤١ .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٥٣٣/٢ — ٥٣٤ جواباً عن ابن روزبهان : « وليست شعري أي جواب في هذا عن كون أمير المؤمنين — عليه السلام — ذا الفضيلة على غيره بالأخبار بالمغيبات ، القاضي بامتيازته على غيره ، وبإمامته دون من سواه » . انظر ايضاً : كشف المراد ٤١٦ والغدير ٥٢/٥ — ٦٥ .

١ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : البحث .

٢ — ج وأ : تعجب .

٣ — ليس في ج ود وأ .

٤ — ش ودوم : المسلمين .

٥ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : بدر .

٦ — الارشاد المفيد / ٤٧ .

٧ — مسند أحمد بن حنبل ١٩٩/١ .

٨ — م : يعمل .

ولا يدركه^(١) الآخرون، كان رسول الله — صلى الله عليه وآله — يبعثه بالتراية، جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله^(٢)، لا ينصرف حتى يفتح له.

وروى الخوارزمي^(٣)، قال: حدثنا عبيد الله بن عائشة، عن أبيه قال: كان المشركون إذا أبصروا^(٤) علياً^(٥) في الحرب عهد بعضهم إلى بعض.

ومقاماته في الغزوات مشهورة، وبسيفه قام الدين وأعتدل، وأضحل الكفر وبطل^(٦)، وسيأتي في باب الجهاد نبذ من غزواته — صلى الله عليه وآله —.

* قال ابن شهر آشوب في المناقب ٢/٥٣٣ في ذيل خبر محاربته — عليه السلام — إبليس وجنوده:

« وهذه من عجائبه — عليه السلام — لأنّ الخلائق يخافون من إبليس وجنوده، وبتعوذون منه. وهم يخافون من علي بن أبي طالب، ويحبونه ويتوسلون به لعلّ شأنه وسموّ مكانه. »

وقال الاربلي في كشف الغمة ١/٢٧٠:

« وإذا كان الامر على ما وصفناه، ثبت ما ذكرناه من انفراده بالآية الباهرة والمعجزة الظاهرة وخرق العادة فيه، بما دلّ الله، وكشف به عن فرض طاعته، وأبانه بذلك من كافة خليقته. »

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٥٣٥ — ٥٣٦:

١ — ج: ولم يدركه.

٢ — م: يساره.

٣ — بل أين المغازلي في مناقبه/٧٢، ١٠٦.

٤ — المصدر: بصروا.

٥ — ج وأبعلتي.

٦ — ليس في د.

المبحث^(١) الخامس : في الورع والزهد : وقد أجمع الناس كافة على أنه
أزهد الناس [في الدنيا]^(٢) بعد رسول الله — صلى الله عليه وآله — وأكثرهم
تركاً لها^(٣) ، طلق الدنيا ثلاثاً .

روى الخوارزمي في مناقبه^(٤) ، عن^(٥) عمار بن ياسر قال : سمعت
رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول : يا عليّ ، إنّ الله — تعالى — زينك
بزينة لم يزين العباد بزينة هي أحب إليه^(٦) منها ؛ زهدك فيها ، وبغضها^(٧)
إليك ، وحبب إليك الفقراء فرضيت بهم أتباعاً ورضوا بك إماماً . يا عليّ ،
طوبى لمن أحببك وصدق بك^(٨) ، والويل لمن أبغضك وكذب عليك ؛ أما
من أحببك وصدق بك^(٩) ، فأخوانك في دينك وشركاؤك في جنتك ؛ وأما
من أبغضك وكذب عليك ، فحقيق على الله — تعالى — أن يقيمه يوم القيامة
مقام الكذابين^(١٠) .

قال عبد الله بن أبي الهذيل^(١١) : رأيت عليّ عليّ — عليه السلام —

« سبق ان الشجاعة شرط في الامام ، فاذا ثبتت اشجعية امير المؤمنين ، كان اولي

بالامامة » انظر ايضاً كشف المراد / ٣٩٦ — ٣٩٧ وكشف الغمّة / ١ / ٢٢٦ ، ٢٦٨ — ٢٦٩ ،

٢٤٥ ، والغدير / ٧ / ٢٠٨ — ٢١٢ .

١ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : البحث .

٢ و ٣ — من م .

٤ — مناقب الخوارزمي / ٦٦ .

٥ — م ، ش و د : قال سمعت .

٦ — أ : إلى الله .

٧ — م : بغضك .

٨ و ٩ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : عليك .

١٠ — المصدر : الكاذبين .

١١ — ش ، د و م : الهذلي . والحديث في نفس المصدر والموضع .

قيصاً (زرتياً)^(١) إذا مده بلغ الظفر، وإذا أرسله كان مع نصف الذراع .
وقال عمر بن عبدالعزيز^(٢) : ما علمنا أن أحداً كان في هذه الأمة
بعد النبي — صلى الله عليه وآله — أزهد من علي بن أبي طالب — عليه
السلام — .

وقال قبيصة بن جابر^(٣) : ما رأيت في الدنيا أزهد^(٤) من علي بن
أبي طالب .

وقال سويد بن غفلة^(٥) : دخلت على علي بن أبي طالب — عليه
السلام — فوجدته جالساً، بين يديه صحيفة فيها لبن^(٦)، أجد ريحه من شدة
حموضته^(٧)، وفي يده رغيف أرى آثار^(٨) قشار الشعير في وجهه، وهويكسره^(٩)
بيده أحياناً فإذا أعْيى عليه كسره بركبته وطرحه في اللبن^(١٠) .
فقال أدنْ، فأصّب من طعامنا هذا .

فقلت : إني صائم .

فقال : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول : «من
منعه الصيام من طعام يشتهي، كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنة
ويسقيه من شرابها» .

١ — المصدر وأ : دارياً .

٢ — نفس المصدر / ٦٧ .

٣ — نفس المصدر / ٧١ .

٤ — ش، ج وأ : أزهد في الدنيا .

٥ — نفس المصدر / ٦٧ — ٦٨ .

٦ — المصدر : لبن حازر .

٧ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : «أجد ريح حموضة» بدل : «أجد ريحه من شدة حموضته» .

٨ — من المصدر .

٩ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : يكسر .

١٠ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : «و يطرحه فيه» بدل : «أحياناً ... وطرحه في اللبن» .

فقلت لجاريته، وهي قائمة [بقرب منه : ^(١)] ويحك، يا فضة، ألا تتقين الله في هذا الشيخ، ألا تنخلين ^(٢) له طعاماً ممّا أرى فيه من التخاله؟
فقلت : لقد تقدّر إلينا أن لا ننخل له طعاماً.
قال لي ^(٣) : ما قلت لها؟
فأخبرته .

فقال : بأبي وأمي، من لم يُنخل له طعام ولم يشبع من خبز البرّ ثلاثة أيام حتى قبضه الله — عزّ وجلّ ^(٤) — .

وأجتاز يوماً في السّوق، فاشترى قيصاً بثلاثة دراهم، ولبسه ما بين الرّسفين إلى الكعبين، وقال حين لبسه : الحمد لله الذي رزقني من الرّياش ما أتجمل به في الناس ^(٥) .

وقال — عليه السلام — : يا صفراء، غري غيري . يا بيضاء، غري غيري ^(٦) .

وخرج — عليه السلام — يوماً إلى السّوق، ومعه سيفه ^(٧) ليبيعه، فقال : من يشتري منّي هذا السيف؟ فوالذي فلق الحبة، لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله — صلى الله عليه وآله — . ولو كان عندي من إزار ^(٨) لما بعته ^(٩) .

١ — من المصدر .

٢ — هكذا في أ . وفي م : «تنخلين» . وفي سائر النسخ : تنخلون .

٣ — من المصدر .

٤ — راجع كشف الغمّة ١/١٦٣ ذيل الخبر كلام الاملي .

٥ — نفس المصدر / ٧٠ .

٦ — مناقب أحمد بن حنبل، ح ٧ .

٧ — م : سيفه .

٨ — ش وم : أدائي .

٩ — مناقب أحمد بن حنبل، ح ٢٠ .

وخرج — عليه السلام — يوماً، وعليه إزار مرقوع، فعوتب عليه . فقال : يخنس القلب بلبسه ^(١)، و يقتدي به المؤمن إذا رآه علي ^(٢) .

وأشترى يوماً ثوبين غليظين، فخير قبراً فيها، فأخذ واحداً ولبس هو الآخر، فرأى في كتمه طولاً عن أصابعه فقطعه ^(٣) .

وكان — عليه السلام — قد ولى على عكبر رجلاً من ثقيف، فقال له — عليه السلام — : إذا صليت الظهر غداً، فعد إلي .

قال : فعدت إليه فلم أجد عنه حاجباً يحجبني ^(٤) دونه، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز ماء، فدعا بوعاء مسدوداً ^(٥) مختوم، فقلت في نفسي : لقد أمني حتى يخرج إليّ جواهر ^(٦) . فكسر الختم وحلّه، فإذا فيه سويق، فأخرج منه قبضة ^(٧) في القدح وصب ماءً، فشرب وسقاني . فلم أصبر، فقلت : يا أمير المؤمنين، أتصنع هذا في العراق، وطعامه ؛ كما ترى في كثرته ؟!

فقال — عليه السلام — أما، والله، ما أختم عليه بخلاً به، ولكنني ابتاع قدر ما يكفيني، فأخاف أن ينفق ^(٨) فيوضع فيه من غيره، وأنا أكره أن أدخل بطني إلا طيباً، فلذلك أحترز؛ كما ترى، فإذاك وتناول ما لا تعلم

١- ش ود : بلبسة .

٢- نفس المصدر، ح ١٦ .

٣- أسد الغابة ٢٤/٤ .

٤- ج : يحجبني .

٥- هكذا في ش ود . وفي سائر النسخ : مشدود .

٦- هكذا في م . وفي سائر النسخ : جواهر .

٧- هكذا في م . وفي سائر النسخ : فصته .

٨- م : يتنقص .

حلّه^(١) . والأخبار في ذلك أكثر من أن تُحصى* .

المبحث^(٢) السادس : في السخاء والكرم : لا خلاف في أن أمير المؤمنين — عليه السلام — أسخى الناس بعد رسول الله — صلى الله عليه وآله — وأكرمهم وأشرفهم ، جاد بنفسه حين بات على فراش رسول الله — صلى الله عليه وآله — .

قال ابن الأثير^(٣)^(٤) : إن قوله — تعالى — : «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله»^(٥) * نزل في علي — عليه السلام — . ذلك لأن

* أورد المصنف — رحمه الله عليه — بعض هذه الأخبار في كتابه الآخر «نهج الحق وكشف الصدق» .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٥٣٦/٢ — ٥٣٨ توضيحاً لبيان المصنف ، وجواباً لكلام ابن روزبهان :

« ليس الغرض بيان زهد أمير المؤمنين — عليه السلام — فإنه أشهر وأظهر من أن يذكر ، وإنما الغرض ازهديته الكاشفة عن فضله الذاتي على من سواه ، وقربه الأقرب إلى الله تعالى ، فإن أقرّ القوم بذلك فنعم الوفاق وإلا فليأتوا بسورة من مثله ، وتنزيه الفضل لأصحابه لا حقيقة له ، فإنهم انكروا اعظم فضائله واجمعها للمزايا وهي خلافته بنص النبي — صلى الله عليه وآله — وانكروا عصمته وفضله على من سواه الذي هو من أظهر الضرورات » .

انظر أيضاً : المعيار والموازنة ٢٣٨ — ٢٣٩ و ٢٤١ وكشف المراد ٤١٢ وكشف الغمّة ١٧٦/١ — ١٧٧ .

* * قال ابن شهر آشوب في المناقب ٥٨/٢ :

١ كتاب الورع ، لأحمد بن حنبل / ٤٣ + حلية الأولياء ٨٢/١ .

٢ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : البحث .

٣ — أسد الغابة ، لابن الأثير ٢٥/٤ ولكن باختلاف في الألفاظ + تذكرة الخواص / ٤١ .

٤ — م : ابن الكثير .

٥ — البقرة / ٢٠٧ .

النبي — صلى الله عليه وآله — لما هاجر وترك علياً — عليه السلام — في بيته بمكة، وأمره أن ينام على فراشه، ليوصل إذا أصبح ودائع الناس إليهم . فقال الله — عز وجل — لجبرئيل وميكائيل : إني قد آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيتكما يؤثر أخاه؟ فاختار كل منهما الحياة . فأوحى الله — تعالى — إليهما : ألا كنتما مثل علي آخيت بينه وبين محمد، فبات على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياة؟ أهبطا إليه فاحفظاه من عدوه . فنزلا إليه فحفظاه، جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجله، وجبريل يقول : بخ بخ، يا بن أبي طالب، من مثلك وقد باهى الله بك الملائكة .

« شتان بين قوله : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله » . وبين قوله : « لا تحزن أن الله معنا » [التوبة / ٤٠] . وكان النبي معه يقوي قلبه ولم يكن مع علي، وهو لم يصبه وجع وعلي يرمي بالحجارة، وهو مخف في الغار وعلي ظاهر للكفار، واستخلفه الرسول لردّ الدوائع، لانه كان أميناً فلما أذاها قام على الكعبة فنادى بصوت رفيع : يا ايها الناس هل من صاحب أمانة؟ هل من صاحب وصية؟ هل من صاحب عدة له قبل رسول الله — صلى الله عليه وآله —؟ فلما لم يأت احد لحق بالنبي — صلى الله عليه وآله — وكان في ذلك دلالة على خلافته وامانته وشجاعته » .

ونقله عنه في بحار الانوار ٢٨٩/٣٨ .

وقال ابن البطريق في الخصائص / ٩٨ في ذيل هذه الآية وقوله تعالى : « وانذر عشيرتك الاقربين » :

« اعلم ان هذا الفصل قد جمع الاصلين الموجبين لولاء الامة بعد النبي — صلى الله عليه وآله — وهما الوصية والخلافة . والوصي احق بمقام الموصي عقلاً وشرعاً، والخليفة احق بمقام مستخلفه عقلاً وشرعاً » .

وقال آبن شهر آشوب في المناقب كما نقل عنه في البحار ٨٥/٣٩ :

« خلفه ليلة الفراش و يوم تبوك لحفظ الاولياء، وتخويف الأعداء، فكانت دلالة على امامته « انت مني بمنزلة هارون من موسى » . أقامه مقامه بالنهار، وأنامه منامه بالليل، وقدمه للإخاء والمباهلة والغدير وغيرها « من كنت مولاه فعلي مولاه » . » .

وقال الشيخ المفيد في الفصول المختارة كما نقل عنه في البحار ٣٦/٤٨-٤٩ ، في بيان مشابهة محنة أمير المؤمنين ومحنة اسماعيل - عليهما السلام - :
 « إذا كانت محنة أمير المؤمنين - عليه السلام - أعظم من محنة اسماعيل بما كشفناه ، ثبت أن الفضيلة التي حصل بها أمير المؤمنين - عليه السلام - ترجح على كل فضيلة لأحد من الصحابة وأهل البيت - عليهم السلام - وبطل قول من رام المفاضلة بينه وبين أبي بكر من العامة أو المعتزلة إذ قد حصل له - عليه السلام - فضل يزيد على الفضل الحاصل للأنبياء - عليهم السلام - » .

وقال المجلسي - رحمه الله - في البحار ٣٦/٤٥ :
 « ثم إنه استدل بها على إمامته - عليه السلام - لأن هذه الخلقة الحميدة فضيلة جزيلة عظيمة لا يساويها فضل ، لأن بذل النفس في رضى الله تعالى أعلى درجات الكمال ، وقد مدح الله تعالى ذبحه بتسلمه للقتل بيد خليله - عليه السلام - ، وهذا عليّ قد استسلم للقتل تحت مائة سيف من سيوف الأعادي ، وليس لسائر الصحابة مثل تلك الفضيلة ، فهو أحق بالإمامة ، لأن تفضيل المفضل قبيح عقلاً ؛ وأيضاً يدل عليها قول جبرئيل - عليه السلام - له : من مثلك ؟ فإنه يدل على انتفاء مثل له في العالم ولا أقل في أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله - . فإذا ثبت فضله عندهم ثبتت إمامته بما مر من التقرير » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ١٢٧/٢ (بعد أن يبحث عن نزول الآية) :
 « وأما دلالتها على إمامة أمير المؤمنين - عليه السلام - فلا نزلها فيه كاشف عن أفضليته وامتنازه بالمعرفة والاخلاص ، لأن كثيراً من المسلمين غيره ، قد بذلوا أنفسهم في الجهاد وحفظ الرسول - صلى الله عليه وآله - ونشر الدعوة ولم ينالوا ما ناله أمير المؤمنين - عليه السلام - من شهادة الله له بأنه شري نفسه ابتغاء مرضاته حتى باهى به سادة ملائكته ، وذكره بالاخوة لسيد أنبيائه وقال له جبرئيل من مثلك الدال على عدم المائل له والأفضل هو الامام » .

انظر : اعلام الورى / ١٩١ والطرائف / ٣٣ والعمدة / ٢٤٠-٢٤٢ ودلائل الصدق

وكان عند^(١) أمير المؤمنين — عليه السلام — أربعة دراهم لم يملك^(٢) سواها، فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم^(٣) نهاراً وبدرهم^(٤) سراً وبدرهم^(٥) علانية. فنزل قوله — تعالى^(٦) — : «الَّذِينَ ينفقون أموالهم بالليل والتهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون»*.

ومن تفسير الثعلبي وغيره من المفسرين^(٧) : إن الحسن والحسين — عليهما السلام — مرضا، فعادهما جدّهما رسول الله — صلى الله عليه وآله —

* قال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٦٣/٣٦ :

« فهذه الآية تدل على فضله — عليه السلام — في السخاء الذي هو من أشرف مكارم الاخلاق ، وأن الله قد قبل ذلك منه بأحسن القبول ، وأنزلها فيه ، ووصفه بأنّه من الآمنين يوم القيامة ، بحيث لا يعتريه شيء من الخوف والحزن يوم القيامة . وهذه من صفات الأولياء والأصفياء فيذلك وأمثاله أستحق التفضيل على سائر الصحابة ، وقبح تقديم غيره عليه لخلوهم من أمثال تلك الفضائل ، ولو فرض اتصافهم ببعضها ، فلا شك في اختصاصه — عليه السلام — باستجماعها . »

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ١٩٩/٢ — ٢٠٠ :

« وجه الدلالة على المطلوب ، أن ذكر الله سبحانه هذه الصدقة الخاصة ، وبشارته لأجلها مع قلتها وكثرة المتصدقين بنحوها وأضعافها ، أقوى دليل على فضله على غيره بالمعرفة والاخلاص ، فيكون أتقى الناس وأفضلهم وأولاهم بالامامة . »

انظر : كشف المراد/ ٤١١ وخصائص/ ١٩٦ — ١٩٧ .

١ — أ، ش و ج : ند علي .

٢ — أ، ش و ج : لا يملك .

٣ و ٤ و ٥ — ش و د : وتصدق بدرهم .

٦ — البقرة / ٢٧٤ .

٧ — تفسير الثعلبي ، مخطوط ، ص ٢٢٠ .

[ومعه أبو بكر وعمر]^(١) وعادها عامّة العرب .

فقالوا : يا أبا الحسن ، لو نذرت على ولدك نذراً ، وكلّ نذراً لا يكون له وفاء فليس بشيء .

فقال عليّ — عليه السلام — : إن برئ ولداي ممّا بهما ، صمت لله^(٢) ثلاثة أيّام شكراً .

وقالت فاطمة — عليها السلام — : إن برئ ولداي ممّا بهما ، صمت لله ثلاثة أيّام شكراً .

وقالت جاريتهما ؛ فضّة : إن برئ سيّداي ممّا بهما ، صمت لله ثلاثة أيّام شكراً .

فألبس الغلامان العافية ، وليس عند آل محمّد قليل ولا كثير . فانطلق أمير المؤمنين^(٣) — عليه السلام — إلى شمعون [بن حابا]^(٤) الخيبريّ [وكان يهودياً]^(٥) فاقترض^(٦) منه ثلاثة أصوع من شعير^(٧) . فقامت فاطمة — عليها السلام — إلى صاع فطحنته ، وأختبرت منه خمسة أقراص ، لكلّ واحد منهم قرص . وصلى أمير المؤمنين^(٨) — عليه السلام — المغرب [مع

١ — من المصدر .

٢ — ليس في ج وأ .

٣ — المصدر : عليّ .

٤ و ٣ — من المصدر .

٥ — ج وأ : فاستقرض .

٦ — هنا زيادة في المصدر وهي : وفي حديث المزني عن ابن مهران الباهليّ فانطلق عليّ إلى جاره من اليهود يعالج الصوف يقال له شمعون بن جابي فقال هل لك أن تعطيني جزء من صوف تغزلها لك بنت محمّد — صلى الله عليه وآله — بثلاثة أصوع من شعير قال نعم فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة بذلك فقبلت وأطاعت . قالوا .

٧ — المصدر : وصلى عليّ مع النبيّ .

رسول الله صلى الله عليه وآله [١] ثم أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم [٢] مسكين [من مساكين المسلمين] [٣] فوقف بالباب، وقال: السّلام عليكم، يا أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة. فسمعه عليّ — عليه السّلام — [فقال: أعطوه حصّتي. فقالت فاطمة — عليها السّلام — والباقون كذلك. [٤] فأعطوه الطعام، ومكنوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلّا الماء القراح [٥].

فلما كان اليوم الثاني [طحنت فاطمة — عليها السّلام — صاعاً وأختبزته، وأتى أمير المؤمنين — عليه السّلام — من صلاة المغرب مع رسول الله

١ — ليس في المصدر.

٢ — م: أتاه.

٣ — ليس في المصدر، ج وأ.

٤ — ليس في المصدر وفيه بدلاً منه: فأنشأ يقول:

فاطم ذات المجد واليقين	يا أبنة خير الناس اجمعين
أما ترين البنائس المسكين	قد قام بالباب له أنسين
يشكو إلى الله ويستكين	يشكو إلينا جائع حزين
كل امرئ بكسبه رهين	وفاعل الخيرات يستبين
موعه جئته عليين	حرّمها الله على الضنين
وللبخيل موقف مهين	يهوي به الرّب إلى سجين

شرابه الجحيم والغسلين

فأنشأت فاطمة:

أمرك يا ابن عمّ سمع طاعة	ما بيّ من لؤم ولا إضاعة
غدبت في الخبز برصاعة	أطعمه ولا أبالي السّاعة
أرجو إذا أشبعتم ذا مجاعة	أن الحق الأخيار والجماعة

وأدخل الخلد ولي شفاعة

— صلى الله عليه وآله — ووضع^(١) الطعام بين يديه إذ أتاهم يتيم^(٢) ، فقال : السلام عليكم ، أهل بيت محمد ، يتيم من أولاد المهاجرين ، أستشهد والدي يوم العقبة ، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة ، فسمعه عليّ [وفاطمة — عليها السلام — والباقر^(٣)]^(٤) فأعطوه الطعام ، ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا إلا الماء القراح .

فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة — عليها السلام — إلى الصاع الباقي فطحنته واختبرته^(٥) ، وصلى عليّ عليه السلام مع النبي — صلى الله عليه وآله — المغرب ثم أتى المنزل ، فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسير فوقف على الباب ، فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد ، تأسرونا^(٦) ولا

١ — في المصدر بدلاً منه . قامت فاطمة إلى صاء فطحنته فاخبرته وصلى عليّ مع النبي عليه السلام ثم أتى المنزل فوضع .

٢ — هنا في المصدر زيادة . وهي : فوقف بالباب .

٣ — من ش ود .

٤ — ليس في المصدر بدلاً منه : فأنشأ يقول :

فاطم بنت السيد الكريم	بنت نبيّ ليس بالزنيـم
قد جانا الله بهذا اليتيم	من يرحم اليوم فهو رحيم
يقول موعده في الجنة النعيم	قد حرّم الخلد على اللّـيم
فذاك في النار إلى الجحيم	شرابه القديد والحميم
فأنشأت فاطمة :	

إنني لأعطيه ولا أبالي	وأوثر الله عليّ عيالي
أمسوا جباعاً ولهم أشبالي	أصغرهم يقتل في القتال
بكربلا يقتل باغتيال	للقاتل الويل مع الوبال
تهوى به النار إلى السفال	مصنّف الميدين بالأغلال

كان كعبه زادت على الأكبال

٥ — ش ود : واختبرت منه خمسة أقراس أيضاً .

٦ — المصدر : تأسرونا وتشدونا .

تطعموننا، أطعموني فإني أسير محمد أطعمكم الله من موائد الجنة. فسمعه عليّ — عليه السلام^(١) — فآثره وآثروه معه^(٢)، ومكثوا ثلاثة أيام بلياليها لم يذوقوا سوى الماء القراح^(٣).

فلما كان اليوم الرابع، وقد قضوا نذرهم، أخذ عليّ الحسن بيده اليمنى والحسين باليسرى وأقبل نحو رسول الله — صلى الله عليه وآله — وهما يرتعشان^(٤)؛ كالفراخ، من شدة الجوع. فلما بصر بهم النبي — صلى الله عليه وآله — قال: يا أبا الحسن، ما أشد ما يسوّني ممّا أرى بكم، أنطلق إلى أبنتي فاطمة. فانطلقوا^(٥) إليها، وهي في محرابها^(٦) لقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها. فلما رآها النبي — صلى الله عليه وآله — بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها. فلما رآها النبي — صلى الله عليه وآله — قال: واغوثاه بالله، أهل بيت محمد تموتون جوعاً. فهبط جبريل

١- هنا زيادة في المصدر وهي: فأنشأ يقول:
فاطم يابنة النبي أحمد
هذا أسير للنبي المهتدي
يشكو إلينا الجوع قد تمّدد
عن العليّ الواحد الموحّد
فاطمي من غير من آتكد
فأنشأت تقول:

بنت نبيّ سيد مود
مكبل في غلّة مقيد
من يطعم اليوم يجده من غد
ما يزرع الزّارع سوف يحصد
حتىّ تجازي بالذي لا ينفذ

متما جئت غير صاع
أبنائي وآله من الجوع
يصطنع المعروف بابتداع
وما على رأسي من قناع
قد دميت كفي مع الذّراع
أبرهما للخير ذو أصطناع
عبل الذّراعين طويل الباع
إلا قناع نسجه ناع

٢- المصدر: «فان أعطوه الطعام» بدل: «فآثره وآثروه معه».

٣- ليس في م، وأ. وفي المصدر: «شيئاً» بدل: «سوى».

٤- ج وأ: يرتعشون.

٥- م: فانطلق.

٦- هكذا في المصدر. وفي النسخ: في محرابها تصلي.

— عليه السلام — وقال: يا محمد، خذها^(١) هنأك الله في أهل بيتك . قال وماذا آخذ، يا جبريل . فأقرأه: «هل أتى على الإنسان»^(٢) .

* قال ابن البطريق في الخصائص/١٦٦ :

« واعلم أنَّ هذا الفصل قد جمع أشياء في فقد التطير لمولانا أمير المؤمنين — عليه السلام — .

منها كونه من الأبرار وولديه وزوجته — عليهم السلام — وجزاؤهم الجنة والحرير، وجميع ما ذكر من أنواع النعيم، وهذا في حقهم عليهم السلام بالوحي الصادق في جواب يسير الصدقة، ولو أنَّ غيرهم أنفق مالا له القيم الزافية، لما نزل في حق آية واحدة، فثبت أن المحل للمتصدق لا للصدقة، وفي ذلك فقد التطير .

وقال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٢٥٥/٣٥ — ٢٥٦ :

« بعد ما عرفت من إجماع المفسرين والمحدثين على نزول هذه السورة في أصحاب الكساء — عليهم السلام — علمت أنه لا يريب أريب ولا ليبب، في أنَّ مثل هذا الإيتار لا يتأتى إلا من الأئمة الأخيار، وأنَّ نزول هذه السورة مع المائدة عليهم، يدلُّ على جلالتهُم ورفعتهُم ومكرمتهم لدى العزيز الجبار، وأنَّ اختصاصهم بتلك المكرمة مع سائر المكارم التي اختصوا بها، يوجب قبح تقديم غيرهم عليهم ممن ليس لهم مكرمة واحدة يدونها عند الفخار .

وقال الفاضل المحقق الميرزا محمد الشيرازي في رسالته المختصرة في تفسير سورة

هل أتى (وهي مخطوطة موجودة في مكتبة جامعة طهران برقم ٧٠٠٨) :

« وفي هذا دليل على أنهم — عليهم السلام — معصومون من الذنوب والمعصية والمخالفة لامر الله ونهيه ؛ وذلك لأنَّ الآية دالة على أنَّ الله تعالى وقاهم من عقاب ذلك اليوم جميعاً، لأنَّ كلَّ عقاب شرٍّ لا محالة . وقد أنزل الله تعالى تلك الآية لتتلى عليهم . فقد أعلمهم الله تعالى بأنهم محفوظون من العقاب، آمنون يوم القيامة، وهو غير جائز . إلا مع عصمتهم من الذنوب والمعاصي . »

١ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : خذ يا محمد .

٢ — الانسان / ١ .

ومن تفسير الثعلبي: عن غيبة^(١) بن الرعي قال: بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — إذا أقبل رجل متعمم^(٢) بعمامة. فجعل ابن عباس لا يقول: قال رسول الله

وقال السيد الشيرازي في حق اليقين ٢٧٣/١ في هذه السورة:

« وهذه فضيلة لم يشاركهم فيها أحد، قد انزل الله فيها قرآناً يتلى ليلاً ونهاراً، فكيف يكون غيرهم أولى بالامامة منهم؟ » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ١٧٥/٢ — ١٧٧:

« ان القصة دالة على فضل الحسين وبلوغهما في المعرفة الى منتهى الغايات، لصدورها عنهما حال صغرهما بنحو استحقا من الله سبحانه الثناء عليهما في كتابه المجيد، وشهد لهما فيه بأنهما اطعما لوجهه، وكانا يخافان منه؛ ولا ريب في ان الصغير الذي يصدر منه ذلك، اكبر من الكبير الذي لم يعرف الله تعالى اكثر عمره وعصاه في عظام الامور؛ كالفرار من الزحف، فيكون الحسنان افضل من شيوخ الصحابة، ولا شك ان امير المؤمنين افضل من الحسين بالنص والاجماع، فيكون افضل من الصحابة جميعاً، فيكون هو الامام » .

وقال السيد شرف الدين في الكلمة الغراء المطبوع مع الفصول المهمة/ ٢٣٩:

« ان هذه السورة المباركة كما بشرت هؤلاء الابرار، فقد أُنذرت أعداءهم الظالمين الكفار بما أعد الله لهم من السلاسل والاعلال والعذاب الاليم وسعير النار، فأمنن النظر اليها تجد التصريح بذلك في كل من طرفيها، كما لا يخفى على الخواصين لعباب الذكر الحكيم، الغواصين على كل سر من أسرار عظيم، المتدبرين لمواقع كلمه، والمستقصين في البحث والتنقيب عن حكمه، الذين اذا قرأوا القرآن أو استمعوا له أصغوا اليه بمجامع قلوبهم، وخشعت لهيبته جميع جوارحهم، فبخعوا لمعانيه ومراميه وخضعوا لوامره ونواهيه، جعلنا الله في جملة من من عليهم بذلك انه أرحم الراحمين » .

[إِلَّا وَقَالَ الرَّجُلُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ .^(١)]

فَقَالَ أَبُو عَبَّاسٍ : سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ [أَنْ تَكْشِفَ عَنْ وَجْهِكَ .]^(٢) .

فَكَشَفَ الْعِمَامَةَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مِنْ عَرَفَنِي ، فَقَدْ عَرَفَنِي . وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي ، فَأَنَا [أَعْرِفُهُ بِنَفْسِي . أَنَا]^(٣) جَنْدَبُ بْنُ جَنْدَاةَ الْبَدْرِيِّ ؛ أَبُو ذَرِّ الْغِفَارِيِّ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — بِهَاتَيْنِ وَإِلَّا فَصَمْتًا ، وَرَأَيْتَهُ بِهَاتَيْنِ وَإِلَّا فَعَمِيئًا يَقُولُ : عَلَيَّ قَائِدُ الْبَرَّةِ ، وَقَاتِلُ الْكُفْرَةِ ، مَنْصُورٌ مِنْ نَصْرِهِ ، مَخْذُولٌ مِنْ خِذْلِهِ .

أَمَّا إِنِّي صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ صَلَاةَ الظَّهْرِ . فَسَأَلْتُ سَائِلًا فِي الْمَسْجِدِ ، فَلَمْ يَعْطِهِ أَحَدٌ شَيْئًا . فَرَفَعَ السَّائِلُ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ ، أَشْهَدُ أَنِّي سَأَلْتُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ فَلَمْ يَعْطِنِي أَحَدٌ شَيْئًا . وَكَانَ عَلَيَّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — رَاكِعًا ، فَأَوَّمًا إِلَيْهِ بِخَنْصَرِهِ الْيَمْنِيِّ ، وَكَانَ يَتَخَتَّمُ فِيهَا ، فَأَقْبَلَ السَّائِلَ حَتَّى أَخَذَ الْخَاتَمَ مِنْ خَنْصَرِهِ وَذَلِكَ بَعَيْنُ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — . فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ ، رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ ، إِنَّ مُوسَى سَأَلَكَ ، قَالَ : «رَبِّ أَشْرَحْ لِي صَدْرِي وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي وَأَحْلِلْ عَقْدَةَ مِنْ لِسَانِي بِفَقْهُو قَوْلِي وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي أَشَدَّ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي»^(٤) . فَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ قِرْآنًا نَاطِقًا «سَنَشُدُّ عَضْدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا» .^(٥) اللَّهُمَّ ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ ؛ نَبِيِّكَ وَصَفِيِّكَ ، اللَّهُمَّ فَاشْرَحْ لِي صَدْرِي

١- ليس في م .

٢- من د . وفي سائر النسخ : من أنت .

٣- ليس في ج و أ .

٤- طه / ٣٢ .

٥- القصص / ٣٥ .

و يسر لي أمري وأجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أخي^(١) أشدد به ظهري*
قال أبو ذر: فاستتم رسول الله - صلى الله عليه وآله - الكلمة
حتى نزل عليه جبريل - عليه السلام - من عند الله - تعالى - . فقال يا
محمد أقرأ.

* قال ابن البطريق في بيان ما نزل من الوحي العزيز، أشياء كلها توجب فقد
النظر لولانا أمير المؤمنين - عليه السلام - في الخصائص/ ٢٥٣ :

« ومن ذلك قوله تعالى : (وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي) . وطلب النبي - صلى الله
عليه وآله وسلم - ذلك لعليّ - عليه السلام - على حدّ طلب موسى - عليه السلام -
لهارون - عليه السلام - ليدلّ بذلك على أنّه مستحق منه من المنازل ، ما كان يستحقّه
هارون من موسى ، وهارون كان أخا موسى لأبيه وأمه ، وكان نبياً ، وكان خليفته بدليل
قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لَأُخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي) .

فأمير المؤمنين - عليه السلام - ثم يكن أخا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
لأبيه وأمه ، وإنّما هي أخوة الذين والاصطفاء ، وذلك معلوم لا يحتاج إلى دليل .
والنبوة داخلّة في جملة منازل هارون ، وهارون مات قبل موسى والنبي - صلى الله عليه
وآله وسلم - علم أن عليّاً - عليه السلام - يعيش بعده فاستثنى النبوة بقوله - صلى الله
عليه وآله - في مواضع عدة : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلّا أنّه لا نبيّ
بعدي » . لانه لو لم يستثن النبوة لتوهمت في جملة المنازل ، فصريح التسبب مستثنى
بالعرف ، والتبوة مستثناة بلفظه - صلى الله عليه وآله وسلم - فبقي له منه - صلى الله
عليهما وآلهما - ما نطق به الوحي العزيز ، ولم يدخل تحت استثناء العرف النسبي ، ولا
تحت استثناء العرف اللفظي ، وهي الخلافة مستحقّة بلا ارتياب وهي التي بنى عليها
- صلى الله عليه وآله - قوله وإليها أشار .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/ ٣٤٢-٣٤٣ :

« وأما دلالتها على إمامة أمير المؤمنين - عليه السلام - فلا فادتها ثبوت خصائص
هارون له ، فيكون مثله في تحمل العلوم ووجوب طاعة الامة له ورياسته عليهم ، لأن

قال : وما أقرأ ؟

قال : أقرأ «إنا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون»^{(١)*}.

هرون شريك موسى في أمره ، فعلي — عليه السلام — مثله بالنسبة إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — سوى ان علياً ليس بنبي ، كما استثنى النبوة حديث المنزلة ، ودل الكتاب العزيز على ان محمداً — صلى الله عليه وآله — خاتم النبيين ، فتحمل تلك الأخبار المذكورة على إرادة المشاركة فيما عدا النبوة ، فتثبت لعل — عليه السلام — الامامة والرياسة العامة على الامامة حتى في أيام رسول الله — صلى الله عليه وآله — لكنه ساكت في حياة النبي — صلى الله عليه وآله — إلا فيما قل كما سبق بيانه في الآية الاولى . (ج ٢ ص ٧٨ — ٨٠) . انظر أيضاً معالم المدرستين ١/ ١٧٥ .

* قال المصنف في كتابه كشف المراد / ٣٩٤ — ٣٩٥ :

« هذا دليل آخر على إمامة علي — عليه السلام — وهو قوله تعالى : (انا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) والاستدلال بهذه الآية يتوقف على مقدمات :

(احداها) أن لفظة إنما للحصر ، ويدل عليه المنقول والمعقول ، اما المنقول فلإجماع أهل العربية عليه ، واما المعقول فلأن لفظة إن لاثبات ، وما للنفي قبل التركيب ، فيكون كذلك بعد التركيب عملاً بالاستصحاب وللإجماع على هذه الدلالة ، ولا يصح تواردهما على معنى واحد ، ولا صرف الإثبات الى غير المذكور والنفي الى المذكور للإجماع ، فبقي العكس وهو صرف الإثبات الى المذكور ، والنفي الى غيره ، وهو معنى الحصر .

(اثناثية) ان الولي يفيد الاولى بالتصرف ، والدليل عليه نقل أهل اللغة واستعمالهم ؛ كقولهم السلطان ولي من لا ولي له ؛ وكقولهم ولي الدم وولي الميت ؛ وكقولهم — عليه السلام — ايما امرأة تكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل .

(اثالثة) أن المراد بذلك بعض المؤمنين ، لأنه تعالى وصفهم بوصف مختص

ببعضهم ، ولأنه لولا ذلك للزم اتحاد الولي والمُؤَلَّى عليه . وإذا تمهدت هذه المقدمات ، فنقول المراد بهذه الآيات هو علي - عليه السلام - للاجماع الحاصل على ان من خصص بها بعض المؤمنين ، قال : إنه علي - عليه السلام - . فصرفها إلى غيره خرق للاجماع ، ولأنه - عليه السلام - إما كل المراد أو بعضه للاجماع ، وقد بينا عدم العمومية ، فيكون هو كل المراد ، ولأن المفسرين اتفقوا على أن المراد بهذه الآية علي - عليه السلام - لأنه لما تصدق بخاتمته حال ركوعه ، نزلت هذه الآية فيه ، ولا خلاف في ذلك » .

انظر ما يقرب من هذا المضمون في :

إعلام الوري/ ١٦٨-١٦٩ واللوامع الالهية/ ٢٧٦-٢٧٧ .

وقال ابن البطريق في العمدة/ ١٢٤ : [وبنحو آخر في الخصائص/ ٦٦] .

« إعلم أن الله سبحانه وتعالى قد ذكر في هذه الآية فرض طاعته سبحانه على خلقه ، ثم ثنى برسول الله - صلى الله عليه وآله - ثم ثلث من غير فاصلة بفرض ولاية أمير المؤمنين - عليه السلام - فهذا نص صريح في وجوب طاعته » .
وأورد تفصيل ذلك في الخصائص/ ٥٠-٥٢ .

وقال العلامة البياضي هذا الكلام بعبارة أخرى في الصراط المستقيم ٢٦٥/١ :

« وإذا تخلصت هذه الأمور لعلي - عليه السلام - ثبتت ولايته بالعطف على ولاية الرسول المعطوفة على ولاية الله تعالى ، وإذا ثبتت ولايته ، حكم بحصول عصمته لاطلاق وجوب طاعة خليفته ، فلو وقع منه قبيح كان الله قد أوجب فعله على خليفته هذا » .

وقال الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ١٠/٢ :

« وأما النص على إمامته من القرآن : فأقوى ما يدل عليه قوله تعالى : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون » .
ووجه الدلالة من الآية : هو أنه ثبت أن المراد بلفظة « وليكم » المذكورة في الآية : من كان متحققاً بتدبيركم والقيام بأموركم وجوب طاعته عليكم ، وثبت أن المعني بـ (الذين آمنوا) أمير المؤمنين - عليه السلام - . وفي ثبوت هذين الوصفين دلالة على كونه - عليه السلام - إماماً لنا » .

ومن تفسير الثعلبي^(١)، ونُقِلَ في الجمع بين الصحاح الستة نحوه.

وقال الشيخ أبو الصلاح الحلبي في تقريب المعارف/١٢٧ :

« فأخبر سبحانه أن المقيمي الصلاة، والمؤتي الزكاة في حال الركوع، أول بالخلق من أنفسهم، حسب ما أوجبه بصدور الآية له تعالى ولرسوله، ولا أحد من المؤمنين ثبت له هذا الحكم غير أمير المؤمنين عليّ - عليه السلام -، فيجب كونه إماماً للخلق، [و] كونه أولى بهم من أنفسهم ».

وأورد العلامة الأميني في الغدير ١٦٣/٣ - ١٦٧ عشرين آية من القرآن قائلة بلفظ الجمع والمراد منه شخص واحد.

وقال السيد شرف الدين في المراجعات/٢٣٥ نقطة لطيفة في حكمة هذا التعبير.

يقول :

« إنما أتى بعبارة الجمع دون عبارة المفرد بقياً منه تعالى على كثير من الناس، فإن شائني علي واعداء بني هاشم وسائر المناققين وأهل الحسد والتنافس، لا يطيقون أن يسمعوها بصيغة المفرد، إذ لا يبقى لهم حينئذ مطمع في تقويه، ولا ملتمس في التفضيل فيكون منهم - بسبب بأسهم - حينئذ ما تخشى عواقبه على الاسلام، فجاءت الآية بصيغة الجمع مع كونها للمفرد اتقاء من معرفتهم؛ ثم كانت النصوص بعدها تترى بعبارات مختلفة ومقامات متعددة، وبث فيهم أمر الولاية تدريجاً تدريجاً، حتى أكمل الله الدين وأنتم النعمة، جرياً منه - صلى الله عليه وآله وسلم -، على عادة الحكماء في تبليغ الناس ما يشق عليهم، ولو كانت الآية بالعبارة المختصة بالمفرد، لجعلوا أصابعهم في آذانهم، وأستغشوا ثيابهم، وأصرّوا واستكبروا استكباراً، وهذه الحكمة مطردة في كل ما جاء في القرآن الحكيم من آيات فضل أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين كما لا يخفى ».

انظر : بحار الانوار ٢٠٣/٣٥ - ٢٠٦ وكشف الغمة ٦٢/١ ودلائل الصدق

٧٣/٢ - ٨٣ - ٩٢ - ١٠٢ والمراجعات/٢٢٦ - ٢٣٨ ومعالم المدرستين ١٠٦/١ وتلخيص

الشافعي ٤٤/٢ - ٤٥ والعمدة/٢٢٨ - ٢٢٩.

* وقال الثعلبي عقيب هذه القصة : « سمعت أبا منصور الحمشادي يقول : سمعت

قال مجاهد : نهى الله — تعالى^(١) — عن مناجاة النبي — صلى الله عليه وآله — حتى يتصدقوا . فلم يتناجِه إلّا عليّ بن أبي طالب ، قدّم ديناراً فتصدق به ، ثمّ نزلت الرخصة .

وقال أمير المؤمنين^(٢) — عليه السلام — إنّ في كتاب الله — عزّ وجلّ — آية ، ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي «يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة»^(٣) .

وقال أمير المؤمنين^(٤) — عليه السلام — : بي خفف الله — عزّ وجلّ — عن هذه الأمة [أمر هذه الآية]^(٥) فلم تنزل في أحد قبلي ولم تنزل في أحد بعدي .

عمر بن عبد الله الحافظ يقول : سمعت أبا الحسن علي بن الحسين يقول : سمعت أبا حامد محمد بن هارون الحضرمي يقول : سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وآله — ورضي عنهم — من الفضائل ما جاء لعلي « .

قال ابن طلحة الشافعي بعد نقل هذا الخبر عن الثعلبي :
« وفي إيراد قول أحمد عقيب هذه القصة ، إشارة الى أنّ هذه المنقبة العلية ، وهي الجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين البدنية والمالية في وقت واحد ، حتى نزل القرآن الكريم بمدح القائمين بهما ، المسارع إليهما ، قد اختصّ بها علي — عليه السلام — وأنفرد بشرفها ، ولم يشاركه فيها أحد من الصحابة قبله ولا بعده » .
راجع : كشف الغمّة / ١٦٧ .

١ — المصدر : نهوا .

٢ — المصدر : عليّ بن أبي طالب .

٣ — المجادلة / ١٣ .

٤ — المصدر : عليّ .

٥ — ليس في المصدر .

قال ابن عمر^(١) : كان لعلّي بن أبي طالب ثلاثة ، لو كانت لي واحدة منهنّ كانت أحبّ إليّ من حرّ النعم : تزويجه فاطمة — صلى الله عليها — وإعطاؤه الراية يوم خيبر ، وآية التجوى* .

* قال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ١٨١/١ نقلاً عن الكشف للزحشري : « فهنا عتب الله تعالى على كلّ الامة لقوله تعالى : « فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم » [المجادلة/ ١٣] . وذلك ان الله لم يقبّد الصدقة بقليل ولا كثير ، فلا اعتذار للفقراء بعدم المقدرة ، وكان ذلك ليميّز عليّ — عليه السلام — وتظهر فضيلته فيهم ، اذ كان الله عالماً قبل اختبارهم بفعله وامتناعهم ، فأراد بذلك اظهار شرفه بامثال أمره ، واستحقاق امرته » .

وقال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٣٨٣/٣٥ — ٣٨٤ :

« لا يخفى أنّ اختصاصه بثلث الفضيلة الدالة على غاية حبه للرسول وزهده في الدنيا وإشارته الآخرة عليها ومسارعته في الخيرات والطاعات ، يدلّ على فضله على سائر الصحابة ، المستلزم لأحقّيته للإمامة وقبح تقديم غيره عليه ، ويدلّ على نقص عظيم وجرم جسيم لمن تقدّم عليه في الخلافة ، لتقصيرهم في هذا الأمر الحقير الذي كان يتأتّى بأقلّ من درهم ، فاختاروا بذلك مفارقة الرسول ! — صلى الله عليه وآله — وتركوا صحبته الشريفة ! وتقصيرهم في ذلك ، يدلّ على تقصيرهم في الطاعات الجليلة والأمر العظيمة بطريق أولى ، فكيف بين من يبذل نفسه لرسول الله لتحصيل رضاه ، وبين من يبخل بدرهم لإدراك سعادة نجواه ؟ بل يدلّ ترك إنفاقهم على نفاقهم كما اعترف به البضاوي في أول الأمر (حيث قال : والميزبين المؤمن المخلص والمنافق) . وما اعتذره أخيراً (من انه لم يتفق للاغنياء ذلك) ، فلا يخفى بعده ومخالفته لما يدعون من بذلهم الأموال الجزيلة في سبيل الله ، وكيف لا يقدر من يبذل تلك الأموال الجزيلة على إنفاق بعض درهم بل شقّ تمرّة في عشرة أيام ؟ » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ١٦٢/٢ — ١٦٤ :

« لا ريب بدلالة الآية الشريفة على إمامة أمير المؤمنين — عليه السلام — دون

وكان — عليه السلام — يعمر بيده الشريفة حديقة، يتصدق بها ولم يخلف ديناراً ولا درهماً.

المبحث^(١) السابع : في الورع والدين وأستجابة الدعاء : لا خلاف في أن أمير المؤمنين — عليه السلام — شديد الورع، عظيم الدين، رسخ الإيمان في قلبه، ولشدة دينه وورعه كان مستجاب الدعوة. توسل به رسول الله — صلى الله عليه وآله — في المباهلة، ولو كان أحد من أصحابه^(٢) يقاربه لأخرجه النبي — صلى الله عليه وآله — لأنه وقت الحاجة إلى الدعاء، والاستعانة فيه بمستجاب الدعاء.

وقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — لتنتهن، يا معشر قريش، أو ليبعثن الله عليكم رجلاً أمتحن الله قلبه بالإيمان^(٣)،* يضرب رقابكم على الدين.

غيره ممن يقدر على الصدقة من الصحابة كالحلفاء الثلاثة، وذلك لدلائلها على فضله عليهم وعلى معصيتهم بما يقتضي عدم صلوحهم للامامة، حتى لو لم تعتبر العصمة في الامام... ومن الواضح ان المعصية بترك الصدقة البسيرة ذات المصلحة الكبيرة، الحاصلة بمناجاة الرسول — صلى الله عليه وآله — لأكبر دليل على البخل والشح، ولذا عبر سبحانه بالإشفاق، والبخل لا يصلح للامامة لا سيما بهذا البخل.

انظر : العمدة/ ١٨٧ والبحار ٣٩/ ١٥٣ ودلائل الصدق ٣٨٥/ ٢ ومعال

الدرستين ١٧٠/ ١.

* قال ابن الطريق في الخصائص/ ٢٥٢ — ٢٥٣ :

« وهو الذي بعثه الله تعالى ورسوله — صلى الله عليه وآله وسلم — لاستيفاء حق الله تعالى من كفر، وهو الذي يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل النبي — صلى الله عليه وآله —

١ — هكذا في م. وفي سائر النسخ : البحث.

٢ — هكذا في م. وفي سائر النسخ : الصحابة.

٣ — م : للإيمان.

قيل : يا رسول الله ، [أهو] ^(١) أبو بكر؟

قال : لا .

فقيل : فعمر؟

قال : لا ، ولكنه خاصف النعل ^(٢) الذي في الحجرة ^(٣) .

ومن كتاب المناقب ^(٤) : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —

يوم فتح خيبر لعلي : لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم ، لقللت فيك اليوم مقالاً لا تمر على ملا من المسلمين إلا أخذوا من تراب نعليك ^(٥) وفضل طهورك يستشفون ^(٦) به . ولكن حسبك

وآله — على تنزيله ، فقد استوى القتالان لأن منكر التنزيل جاحد لقبوله ، ومنكر التأويل جاحد لقبول العمل به . ولهذا منزلة لا يستحقها بعد النبي — صلى الله عليه وآله — إلا من هو مستحق للأمر بعده ، لأن استيفاء حق الله تعالى ممن عاند وجحد وكفر ، لا يكون إلا بيد رسوله أو من قام مقامه في وجوب الاقتداء والاتباع .

* قال العلامة البيضاوي في الصراط المستقيم ٦١/٢ — ٦٢ :

« ومن المعقول أنه — عليه السلام — أخبر بالمغيبات ، وظهر في بدنه ونفسه كرامات اوجبت ألباس امره ، حتى اختلف كثير لقصور فكرهم ؛ فاعتقدته النصيرية إلهاً يُعطي وينع ، وقوم عادوه وحاربوه وكنتموا النصوص عليه ، وسبوه ، ولا عجب من ضلال اكثر الامة المخالفة ، فإن ذلك في سنن الامم السالفة .

اعتبر حال بني اسرائيل إذ قالوا : « أجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة » [الاعراف / ١٣٨] .

١ — من م .

٢ — م : صاحب خاصف النعل .

٣ — تذكرة الخواص / ٤٥ .

٤ — مناقب ابن المغازلي / ٢٣٧ .

٥ — م : رجلك .

٦ — ش و د : يستشفون .

أن تكون منّي وأنا منك ، ترثني وأرثك ، وأنت^(١) منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، أنت تؤذي عني ديني ، وتقاتل^(٢) على سبتي ، وأنت في الآخرة أقرب الناس منّي ، وأنت^(٣) غداً على الحوض خليفتي تدود عنه المنافقين ، وأنت أول من يرد عليّ الحوض ، وأنت أول داخل الجنة من أمتي . وإن شيعتك على منابر من نورا واء مرويون ، مبيضة^(٤) وجوههم حولي ، أشفع لهم فيكونون غداً في الجنة جيرانني . وإن أعداءك غداً ظماء مظموون ، مسودة وجوههم مقمحون . حربك حربي ، وسلمك سلمني ، [وسرك سري]^(٥) وعلايتك علانيتي ، وسريرة صدرك كسريرة صدري* ، وأنت

والمقتصدون رفعوه عن مهابط الناقصين ، ووضعوه عن منزلة إله العالمين ، فجعلوه إماماً متوسطاً بين الخالق والمخلوقين ، فأصابوا حق اليقين ، حيث نزلوا عن علو غلو الشبيه ، وصعدوا عن حضيض خفيض التشبيه ، فلا يرجعون في أخراهم الى ندم ، بل يرجعون لبناً خالصاً سائغاً من بين فرث ودم ، فخلاف الامة في امامة عليّ وإنهيته ، وفي خلافة ابي بكر وكونه من رعيته ، وهذا تباين عظيم يرفع الالتباس ، ويبطل التماثل والقياس .»

وانظر ايضاً : كلام الطبرسي في اعلام الوري/ ١٨٩ وكلام المجلسي في بحار الانوار/ ٣٦/ ١٧٩ .

* قال السيد حامد حسين في خلاصة عبقات الانوار ٢٨٣/٥ - ٢٨٤ ذيل الخبر :

« هذا دليل واضح على ان خلق أمير المؤمنين مثل خلق رسول الله - صلى الله عليه وآله - وعلي وآلهما وسلم - ، وهو مدلول حديث النور ، فهو من مؤيدات هذا الحديث الشريف .

١ - م : الا وأنت .

٢ - أ : تعمل .

٣ - ج وأ : إنك .

٤ - م : بيضة .

٥ - ليس في دوم .

باب علمي ، وإنّ ولدك ولدي ، ولحمك لحمي ، ودمك دمي . وإنّ الحقّ معك والحقّ على لسانك وفي قلبك وبين عينيك ، والإيمان مخالط لحمك ودمك ؛ كما خالط لحمي ودمي . وإنّ الله — عزّ وجلّ — أمرني أن أبشرك أنّك وعترتك في الجنة ، وأنّ عدوك في النار ، لا يرد عليّ الحوض مبغض لك ، ولا يغيب عنه محبّ لك .

قال عليّ — عليه السلام — : فخررت لله — سبحانه — ساجداً ، ومحمدته على ما أنعم به عليّ من الإسلام والقرآن ، وحبّيتني إلى خاتم التبيين وسيد المرسلين — صلى الله عليه وآله — .

ومن المناقب ^(١) عن الزّنجشريّ قال : جاء رجلان إلى عمر، فقالا له : ما ترى في طلاق الأئمة ؟
فقام إلى حلقة فيها رجل ^(٢) أصلع ، فقال : ما ترى في طلاقه الأئمة ؟
فقال : أثنتان .

وبهذه الجملة من الحديث أيضاً ، تثبت عصمة أمير المؤمنين — عليه السلام — وأفضليته على جميع الخلائق حتى الملائكة والأنبياء وسائر الأولياء والأوصياء ، لأن سره وعلايته وسريته صدره كسرّ وعلانية وسريته صدر رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — وما لا ريب فيه عند الكل أن سرّ رسول الله وعلايته وسريته صدره ، معصوم من الخطأ وأفضل من جميع الخلائق ، فيكون سرّ أمير المؤمنين وعلايته وسريته صدره كذلك . وهذا يقتضي أن تكون إمامته وخلافته لرسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — من البديهيّات الأولى ، ويدل على قبح تقديم القوم عليه وبطلان خلافتهم وإمامتهم .
والحديث يدل على الأفضلية من وجوه أخرى كما لا يخفى .

١ — رياض النضرة / ٢ / ٢٢٦ .

٢ — ش و د : «فالتفت إلى جل» بدل : «فقام إلى حلقة فيها رجل» .

فالتفت إليهما، فقال : أثنان .

فقال له أحدهما : جئناك ، وأنت أمير المؤمنين، فسألناك عن طلاق الأمة، فجئت إلى رجل فسألته، فوالله ما كلمك .

فقال عمر : ويلك ، أتدري من هذا ؟ هذا عليّ بن أبي طالب . سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول : لو أنّ السماوات والأرض وضعت في كفة ووزن مع إيمان عليّ، لرجح إيمان عليّ .

ومن المناقب^(١) : عن أم سلمة قالت : بينا رسول الله — صلى الله عليه وآله — عندي إذ أتاه جبريل، فناده، فتبسم رسول الله — صلى الله عليه وآله — ضاحكاً . فلما سرى عنه قلت : بأبي أنت وأمي، يا رسول الله، ما أضحكك ؟

فقال : أخبرني جبريل أنّه مرّ بعليّ — عليه السلام — وهو يرعى ذوداً^(٢) له، وهونائم قد أبدى بعض جسده، قال : فرددت عليه ثوبه، فوجدت برد إيمانه قد وصل إلى قلبي .

وأستشهد أمير المؤمنين — عليه السلام — جماعة من^(٣) المسلمين في قول النبي — صلى الله عليه وآله — : «من كنت مولاة فعليّ مولاة» فشهدوا له، وأنس بن مالك حاضر لم يشهد .

فقال له أمير المؤمنين — عليه السلام — : ما يمنعك أن تشهد، فقد سمعت ما سمعوا ؟

فقال : يا أمير المؤمنين، كبرت ونسيت .

فقال أمير المؤمنين — عليه السلام — اللهم، إن كان كاذباً،

١ — مناقب الخوارزمي / ٧٦ — ٧٧ .

٢ — الذود : القطيع من الإبل بين الثلاث إلى العشر .

٣ — ليس في ج .

فاضربه ببياض لا تواريه العمامة .

قال طلحة بن عمر . فأشهد بالله ، لقد رأيته بيضاء بين عينيهِ ^(١) .
ودعا على العيزار ^(٢) وقد أثهم برفع ^(٣) أخباره إلى معاوية ، فوجد
وأحلف ^(٤) .

فقال : إن كنت كاذباً ، فأعمى الله بصرك . فما دارت الجمعة
حتى خرج أعمى يقاد ، قد أذهب الله بصره ^(٥) .

وخطب على المنبر ، فقال : أنا عبدالله ، وأخو رسوله ، ورثت نبي
الرحمة ، ونكحت سيدة نساء أهل الجنة ، وأنا سيد المؤمنين ، وآخر أوصياء
التبيين ، لا يدعي ذلك غيري ^(٦) إلا أصابه الله بسوء .

فقال رجل من عبس كان جالساً بين يدي القوم : ومن لا يحسن أن
يقول هذا ، أنا عبدالله وأخو رسوله فلم يرح من مكانه حتى تحبّط
الشيطان . فجُرّ برجله إلى باب المسجد ^(٧) .

ودعا فرُدت عليه الشمس مرتين : إحداهما : في زمن الرسول — صلى
الله عليه وآله — روت أسماء بنت عميس ، وأم سلمة ، وجابر بن عبدالله

١ — حلية الأولياء ٢٦/٥ + كنز العمال ٤٠٣/٦ + ارشاد المفيد ١٨٥ . وأنظر أيضاً أحقاق الحق
٧٤١/٨ — ٧٤٦ ، نقلًا عن مصادر كثيرة ، وراجع : الغدير ١٩١/١ — ١٩٥ .

٢ — هكذا في ج . وفي أ : الغبراء . م : الغيرار . ش : الضرار . نهج الحق ٢٤٦/ : البراء . المصدر :
الغرار .

٣ — هكذا في ج وأ . وفي سائر النسخ : «أثمهم برذ» بدل : «أثمهم برفع» .

٤ — هكذا في ج وأ . وفي سائر النسخ : حلف .

٥ — أخرجه في أحقاق الحق ٧٣٩/٨ عن ارجح / ٦٨١ ، نقلًا عن مطالب السؤل ، وفي البحار
١٩٨/٤١ — ١٩٩ عن الخرائج والارشاد .

٦ — أ : عبد .

٧ — أخرجه في البحار ٢٠٥/٤١ ، عن الارشاد وفي آخره زيادة وهي : فسألنا قومه هل تعرفون به
عارضاً قبل هذا ؟ قالوا لا .

الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وجماعة من الصحابة: أَنَّ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَنْزِلِهِ، وَعَلِيٌّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — بَيْنَ يَدَيْهِ، إِذْ جَاءَهُ جَبْرِيلُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — يَنَاجِيهِ عَنِ اللَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ —. فَلَمَّا تَفَشَّاهُ الْوَحْيَ تَوَسَّدَ فَخَذَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(١). فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ. فَاضْطَرَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — لِذَلِكَ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ جَالِسًا، يَوْمَئِذٍ بَرَكُوعِهِ وَسُجُودِهِ إِيْمَاءً. فَلَمَّا أَفَاقَ مِنْ غَشِيَتِهِ، قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —: أَفَاتَكَ صَلَاةُ الْعَصْرِ؟ قَالَ لَهُ لَمْ اسْتَطِعْ أَنْ أَصَلِّيَهَا قَائِمًا لِمَكَانِكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالْحَالَةَ الَّتِي كُنْتُ عَلَيْهَا فِي اسْتِمَاعِ الْوَحْيِ.

فَقَالَ لَهُ: أَدَعَ اللَّهُ — تَعَالَى — حَتَّى يَرَدَّ ^(٢) عَلَيْكَ الشَّمْسُ حَتَّى تَصَلِّيَهَا قَائِمًا فِي وَقْتِهَا؛ كَمَا فَاتَكَ. فَإِنَّ اللَّهَ يُجِيبُكَ لَطَاعَتِكَ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ. فَسَأَلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — اللَّهُ — عَزَّ وَجَلَّ — فِي رَدِّ الشَّمْسِ، فَرُدَّتْ عَلَيْهِ حَتَّى صَارَتْ فِي مَوْضِعِهَا مِنَ السَّمَاءِ وَقْتُ صَلَاةِ الْعَصْرِ. فَصَلَّى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — صَلَاةَ الْعَصْرِ فِي وَقْتِهَا، ثُمَّ غَرَبَتْ.

وَالثَّانِيَةُ: بَعْدَ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —. لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ الْفِرَاتَ بِبَابِلَ اشْتُغِلَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ بِتَعْبِيرِ دَوَائِبِهِمْ وَرَحَالِهِمْ، وَصَلَّى — عَلَيْهِ السَّلَامُ — بِنَفْسِهِ فِي طَائِفَةٍ مَعَهُ الْعَصْرِ. فَلَمْ يَفْرَغِ النَّاسُ مِنْ عُبُورِهِمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَفَاتَتِ الصَّلَاةُ كَثِيرًا مِنْهُمْ، وَفَاتَ الْجُمْهُورُ فَضْلَ الْاجْتِمَاعِ مَعَهُ، فَتَكَلَّمُوا فِي ذَلِكَ. فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُمْ فِيهِ، سَأَلَ اللَّهُ — تَعَالَى — رَدَّ الشَّمْسِ عَلَيْهِ لِيَجْمَعَ كَافَّةَ أَصْحَابِهِ عَلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ فِي وَقْتِهَا. فَأَجَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى رَدِّهَا عَلَيْهِ [وَكُنْتَ فِي الْأَفْقِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي تَكُونُ عَلَيْهَا

١ — هُنَا زِيَادَةٌ فِي م. وَهِيَ: رَأْسُهُ فَعْمَلُهُ فِي حَجَرِهِ.

٢ — هَكَذَا فِي م. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: لِيَرُدَّ.

وقت العصر. فلَمَّا سَلِمَ القوم غابت الشَّمس فُسِّعَ لها وجيب شديد^(١)
فهاهنا الناس ذلك وأكثرُوا من التَّسْبِيح والتَّقْدِيس والتَّهْلِيل والاستغفار^{(٢)*}.

ولَمَّا زاد الماء في الكوفة، وخاف أهلها من الغرق، فزعوا إلى أمير المؤمنين — عليه السَّلام — فركب بغلة رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — وخرج والنَّاس معه، حتَّى أتَى شاطئ الفرات فنزل عليه، فأَسْبَغ الوضوء، وصَلَّى منفرداً بنفسه والنَّاس يرونه. ثمَّ دعا الله بدعوات سمعها أكثرهم. ثمَّ تقدَّم إلى الفرات فتوكَّأ^(٣) على قضيب بيده حتَّى ضرب به صفحة الماء،

* قال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص / ٥٤ — ٥٥ :

« ذلك يكون معجزة لرسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — وكرامة لعلي — عليه السلام — وقد حبست ليوشع بالاجماع . ولا يخلو إما ان يكون ذلك معجزة لموسى أو كرامة ليوشع ، فان كان لموسى فنبينا أفضل منه ، وان كان ليوشع فعلي — عليه السلام — أفضل من يوشع . قال — صَلَّى الله عليه وآله — : علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل . وهذا في حق الآحاد فما ظنك بعلي — عليه السلام — . »

ونقل الكلام عنه في : الغدير ٣ / ١٣٠ .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢ / ٤٦٤ :

« وأما دلالة علي إمامة أمير المؤمنين — عليه السلام — فأجل من الشمس ، لأنه من اعظم الأدلة على الاهتمام بشأنه وفضله على جميع الأصحاب بما لا يحلم ان يناله احد منهم . »

انظر الغدير ٣ / ١٢٦ — ١٤١ .

١ — من م .

٢ — الارشاد ، للمفيد / ١٨٢ . مناقب ، لنخوارزمي / ٢١٧ + مناقب ابن المغازلي / ٩٦ — ٩٩ + تذكرة الخواص / ٥٣ .

٣ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : متوكَّأ .

وقال : أَنَقَصَ ^(١) بِإِذْنِ اللَّهِ [وَمَشِيَّتَهُ] ^(٢) .

فغاض الماء حتى بدت الحيتان في قعر الفرات . فنطق كثير منها بالسَّلام عليه بإمرة المؤمنين ، ولم ينطق منها أصناف من السموك ؛ وهي الجُرِّي ، والمارماهي ، والزَّمار . فتعجب الناس لذلك ، وسألوه عن علّة نطق ما نطق وصمت ^(٣) ما صمت .

فقال أنطق الله لي ما طهر من السموك ، وأصمت عني ما حرّمه ونجّسه ^(٤) وبقده ^(٥) * .

المبحث ^(٦) الثامن : في حسن الخلق : لا خلاف بين العقلاء في أن أمير المؤمنين ؛ علي بن أبي طالب — عليه السَّلام — أشرف الناس خُلُقاً .

* قال ابن شهر آشوب في المناقب ٢/٢٨٢ :

« فقد صَحَّ أَنَّ الله تعالى والنبي يحبَّانه ، وما صحَّ ذلك لغيره فيجب الاقتداء به ، ومن عزَّ خبر الطائر اليه قصر الامامة عليه » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٥٤١ :

« استجابة الدعاء في مثل هذه الامور الخارقة للعادة ، لا تقع إلا لنبي أو وصي نبي ، لا شتماً على المعجز ، وليس مثلها لغير أمير المؤمنين — عليه السَّلام — فيكون هو الامام » .

وقال ابن شهر آشوب في المناقب ٢/٢٨٧ مثله .

انظر ايضاً : كشف المراد/٤١٧ .

١ - م : اغض .

٢ - ليس في م .

٣ - هكذا في م . وفي سائر النسخ : صموت .

٤ - م : نخاه .

٥ - الارشاد ، للمفيد / ١٨٣ .

٦ - هكذا في م . وفي سائر النسخ : البحث .

حتى أنه — عليه السلام — نُسِبَ إلى الذَّعَابَةِ لطيب أخلاقه، ولطف سيرته^(١) مع أصحابه.

رُوي أنه — عليه السلام — اجتاز ليلة على امرأة مسكينة لها أطفال صغار يبكون من الجوع، وهي تشاغلهم وتلهيهم حتى يناموا، وكانت قد أشعلت ناراً تحت قدر فيها ماء لا غير، وأوهمتهم أن فيها طعاماً تطبخه لهم. فعرف أمير المؤمنين — عليه السلام — حالها، فشى ومعه قنبر إلى منزله، فأخرج قَوْصَرَةً تمرٍ وجراب دقيق وشيئاً من الشَّحْمِ والارزوالخبز وحمله^(٢) على كتفه الشريف. فطلب قنبر حمله، فلم يفعل. فلما وصل إلى باب المرأة استأذن عليها، فأذنت له في الدخول. فرمى^(٣) شيئاً من الأرز [في القدر]^(٤) ومعه شيء من الشَّحْمِ فلما فرغ من نضجه^(٥)، غرف^(٦) للصغار وأمرهم بأكله. فلما شبعوا، أخذ يطوف في البيت ويبيع لهم، فأخذوا في الضحك.

فلما خرج — عليه السلام — قال له قنبر: يا مولاي، رأيت الليلة شيئاً عجيباً، قد علمت سبب بعضه وهو حملك الزاد^(٧) طلباً للثواب، أما طوافك في البيت على يدك ورجليك والبعبة فما أدري سبب ذلك.

فقال — عليه السلام —: يا قنبر، إني دخلت على هؤلاء الأطفال وهم يبكون من شدة الجوع، فأحييت أن أخرج عنهم وهم يضحكون مع

١ — د : ولطف أخلاقه وسيرته .

٢ — ش و د : حمل ذلك .

٣ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : فأرمى .

٤ — ليس في م .

٥ — م : طبخه .

٦ — م : قزبه .

٧ — م و أ : لزاد .

الشَّيع ، فلم أجد سبباً سوى^(١) ما فعلت^(٢) .
وقال ضرار بن ضمرة^(٣) : دخلت على معاوية بعد قتل أمير المؤمنين
— عليه السلام — .

فقال : صف لي عليّاً .

فقلت : أعفني .

فقال : لا بد أن تصفه .

فقلت : أما إذ لابد من ذلك ، فإنه كان ، والله ، بعيد المدى ، شديد
القوى ، يقول فصلاً ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من
نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل ووحشته^(٤) ، غزير
العبرة ، طويل الفكرة ، [يقلب كفه ويخاطب نفسه ويناجي ربه ،]^(٥)
يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشِب ، وكان^(٦) فينا كأحدنا ،
يجيبنا إذا سألناه ويأتينا إذا دعوناه ، ونحن ، والله ، مع تقربه^(٧) لنا وقربه
منا لا نكاد نكلّمه هيبة له ، يعظم أهل الدين ويقرب المساكين ، لا يطمع
القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله . فأشهد لقد رأيته في بعض
مواقفه ، وقد أرحى الليل سدوله وغارت نجومه [وهو قائم في محرابه]^(٨) قابضاً

١ — ج وش : دون .

٢ — قال المصنف في كشف المراد / ٤١٣ : وحينئذ فيكون افضل من غيره حيث جمع بين المتضادات
من حسن الخلق وطلاقة الوجه وعظم شجاعته وشدة بأسه وكثرة حروبه .

٣ — ارشاد الديلمي ٢ / ٢١٨ . وفي م : ضرار ابن حرة . وأخرجه في احقاق الحق ٨ / ٥٩٨ عن مصادر
كثيرة وفي البحار ٤١ / ١٤ — ١٥ نقلاً عن أمالي الصدوق / ٣٧١ .

٤ — هنا زيادة في المصدر . وهي : كان والله .

٥ — من المصدر وأ .

٦ — المصدر : كان والله .

٧ — هكذا في أ . وفي سائر النسخ : تقريبه .

٨ — من المصدر وأ .

على لحيته يتململ تمللم السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا، غري غيري، أبي تعرضت أم إليّ تشوقت، هيات هيات قد تبثك^(١) ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير وخطرك كثير^(٢)، وعيشك حقير. آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق.

فبكي معاوية، وقال: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك. فما حزنك عليه، يا ضرار؟ قال: حزن من دُبِح ولدها في حجرها، فلا ترقأ عبرتها ولا يسكن حزنها.

المبحث^(٣) التاسع: في الحلم: لا خلاف في أن علياً — عليه السلام — كان أحلم الناس. فإنه أخذ حقه وقهر عليه ومُنِع من مرتبته، وصبر على ذلك وكظم الغيظ وحلم.

وروى صاحب المناقب^(٤)، عن أبي أيوب الأنصاري: أن النبي — صلى الله عليه وآله — مرض^(٥) مرضة، فأتته فاطمة — عليها السلام — تعودته. فلما رأت ما برسول الله — صلى الله عليه وآله — من الجهد والضعف، استعبرت فبكت حتى سالت الدموع^(٦) على خديها.

فقال لها رسول الله — صلى الله عليه وآله —: يا فاطمة، إن لكرامة الله إياك زوجتك من أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حُلماً. إن الله

١ — هكذا في ج. وفي أ: «أبثك». وفي م: «بثك». وفي ش ود: «مشيتك».

٢ — م: كبير.

ج وأ: بير.

٣ — هكذا في م. وفي سائر النسخ: البحث.

٤ — مناقب الخوارزمي / ٦٣.

٥ — ليس في م.

٦ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: سال الدمع.

— تعالى — أطلع إلى أهل الأرض أطلاعة، فاختارني منهم، فبعثني نبياً مرسلأ. ثم أطلع أطلاعة، فاختار منهم بعلك، فأوحى إلي أن أزوجه إياك^(١) وأتخذة وصياً^(٢) [وأخاً].

المطلب الثاني : في الفضائل البدنية :

وننظمها مباحث :

الأول : في العبادة : ومن المعلوم عند كل أحد أن علياً — عليه السلام — كان أعبد أهل زمانه، ومنه تعلم الناس صلاة الليل والأدعية الماثورة فيها والمناجاة والأدعية في الأوقات الشريفة والأماكن المقدسة.

وبلغ في العبادة إلى أنه إذا توجه إلى الله — تعالى — [في صلاته]^(٣) توجه بكليته وينقطع نظره عن الدنيا، [حتى أنه]^(٤) لا يدرك الألم؛ لأنّ التّشّاب إذا أريد إخراجه من جسده الشريف يُترك^(٥) حتى يصلّي، فإذا اشتغل بالصلاة وأقبل على الله — تعالى — أخرجوا الحديد من جسده^(٦).

وكان مولانا؛ زين العابدين — صلوات الله عليه وسلامه — يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة ويدعو بصحيفة أمير المؤمنين — عليه السلام — ثم يرمي بها؛ كالمُتَضَجِّر، ويقول: أنسى لي بعبادة علي^{(٧)*}.

* قال ابن أبي الحديد في مقدمة شرح نهج البلاغة في عبادة علي — عليه

١ — المصدر: أزّوجك إياه .

٢ — من المصدر .

٣ — ليس في م .

٤ — ليس في م .

٥ — ج وأ: تُرِكَ .

٦ — أخرجه في أحقاق الحق ٦٠٢/٨ عن المناقب المرتضوية / ٣٦٤ .

٧ — شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٢٧/١ + ينابيع المودة ١٥٠ .

وكان طويل الركوع والسجود، كثير الخضوع والتذلل فيها.
وقد روي عن مولانا؛ موسى بن جعفر الكاظم — عليهما السلام —
أن قوله — تعالى ^(١) —: «تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً
سيماهم في وجوههم من أثر السجود» نزل في أمير المؤمنين؛ علي بن أبي
طالب — عليه السلام ^(٢) * .

السلام — :

« وأنت إذا تأملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه
واجلاله وما تتضمنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعرته والاستحذاء له، عرفت ما ينطوي
عليه من الاخلاص، وفهمت من أي قلب خرجت وعلى أي لسان جرت ». .
وقال في موضع آخر من المقدمة :

« وهذا بالضرورة لم يكن إلّا من كمال النفس وصفاء الذات، وقام العلم
والمعرفة أمتاز بها على من لم يعرف ضمة الحجارة في أكثر أعوامه، ولم يتصف بأدنى
مراتب تلك العبادة في باقي أيامه .

روى البخاري في باب يفكر الرجل الشيء في صلاته قبل أبواب السهو عن عمر
قال: « إني لأجهز جيشي وأنا في الصلاة » . .

قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٥٤٦/٢ — ٥٤٧ بعد نقل كلامي ابن أبي
الحديد :

« فكيف يقاس هذا بصاحب تلك العبادة والمعرفة؟ وهل يحسن بشرية العقل
أن يكون هذا رئيساً دينياً وأماماً مذهبياً، وذاك مأموماً؟ ما هذا بحكم عدل ولا قول
فصل » .

* قال العلامة المجلسي في بحار الانوار ١٨٨/٣٦ :

« لا يخفى أن وصفه تعالى إياه بتلك الأوصاف الشريفة فضل عظيم يمنع تقديم
غيره عليه إذا روعي مع سائر فضائله » .

[وعن ابن عباس: أن قوله — تعالى^(١) — : «وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا» أنها نزلت في علي عليه السلام.]^(٢).

وعن الباقر — عليه السلام — : أن قوله — تعالى^(٣) — «وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ» نزل في محمد — عليه السلام —. وقوله : «وَصَدَّقَ بِهِ» نزل في علي — عليه السلام —.

وعن مجاهد : أن قوله — تعالى — «وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ»* نزلت في علي — عليه السلام^(٤) —.

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٢٨٥ :

« فتدل الآية على إمامة أمير المؤمنين — عليه السلام — لتعبيرها عنه بصيغة الجمع ، وهي «الذين معه» مشيراً بها إلى أنه بمنزلة جميع من مع النبي — صلى الله عليه وآله — من حيث أنه قوامهم ، فيثبت فضله عليهم بالجهاد والتقوى وجميع صفات الكمال ، لا سيما بضميمة ما أخبر به عن «محمد والذين معه» من الأوصاف الجليلة التي لا تثبت بمجموعها لأكثر الصحابة ، بل ولا لبعضهم على وجه الكمال ، وإنما تثبت كاملة للنبي — صلى الله عليه وآله — وعلي — عليه السلام — فهو نظيره ونفسه » .

* قال ابن البطريق في الخصائص / ١٨٠ :

« إذا كان النبي — صلى الله عليه وآله — هو الذي جاء بالصدق وعلي هو المصدق فقد استويا في درجة التصديق ، لأن الذي جاء بالصدق هو مصدق بلا خلاف والذي صدق به بعد حجته فقد شاركه في منزلة التصديق ، فهما في التصديق على حد

١ — النور / ٤٧ .

٢ — ليس في ش و د .

٣ — الزمر / ٣٣ .

٤ — كفاية الطالب / ٢٣٣ + مناقب ابن المغازي / ٢٦٩ . وأنظر — أيضاً — احقاق الحق و٢٤٢/١٤ — ٢٤٦ . ٣/ ١٧٧ — ١٧٨ نقلاً عن كثير من المصادر العامة .

وعن ابن عباس^(١) : أن قوله : تعالى : «وَأَرْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ»
نزل في رسول الله — صلى الله عليه وآله — وعليّ — عليه أفضل

واحد ، والتفاضل بينهما بمنزلة الرسالة ، فلهذا فضيلة الإرسال ولهذا ميزة الإتيان ، فوجب الإقتداء بهما على حدّ واحد كما قدّمناه من أنه يجب للتابع ما وجب من أمثال الأمر للمتبع ؛ بدليل تخصيصهما في الوحي العزيز .

وقال العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٤١٣/٣٥ ، ٤١٥ ، ٤١٧ :

« وقد مرّ في الاخبار الكثيرة ، أنه هو الصديق أي كثير الصدق في الأفعال والأقوال ، وكثير التصديق لما جاءت به الرسل ، وكل ذلك كان كاملاً في أمير المؤمنين — عليه السلام — فكان أولى بالإمامة ممن هو دونه لقبح تفضيل المفضل » .

« وظاهر أنّ ولايته — عليه السلام — من أعظم ما أتى الرسول به صادقاً عن الله تعالى ، والتكذيب به من أعظم الظلم ، لآته عمدة أركان الإيمان ، ولا يتم شيء منها إلّا به ، فيحتمل أن تكون الآية نازلة فيه ، ثم جرى في كلّ من كذب شيئاً ممّا نزل من عند الله تعالى » .

« ثم اعلم أنّ اختصاصه بتلك الكرامة الدالة على فضله في الإيمان والتصديق اللّذين كلاهما مناط الشرف والفضل على سائر الصحابة ، يدلّ على أنّه أولى بالإمامة والخلافة ، كما مرّ تقريره مراراً » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ١٧٩/٢ — ١٨٠ :

« فإذا أريد بمن صدّق به أمير المؤمنين ، دلّ على إمامته لأن ذكره خاصة بالتصديق مع كثرة المصدقين ، يدلّ على أنّه الكامل في التصديق ، وأنه الصديق الأكبر ، ولا ريب أن الكامل فيه دون غيره هو الأفضل ، والأفضل أحق بالإمامة ، ولا سيما أن كامل التصديق أرعى لما صدّق به وآمن في حفظ الدين والحوزة ، على أن الله سبحانه قد شهد لمن جاء بالصدق ولمن صدّق به بالتقوى على الإطلاق ، فقال في تنمة الآية (أولئك هم المتقون) وهو يقتضي العصمة ولا معصوم مع النبي — صلى الله عليه وآله — غير علي — عليه السلام — بالاجماع ، فيكون هو الامام لما سبق من اشتراط العصمة بالامام » .

الصلوة والسلام — خاصة . وهما أول من صلى وركع .

ولم يترك صلاة الليل قط حتى ليلة الحرير^(١) .

وكان يوماً في حرب صفين مشتغلاً بالحرب والقتال ، وكان مع ذلك بين الصفين يراقب الشمس .

فقال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين ، ما هذا الفعل ؟

فقال : أنظر إلى الزوال حتى نصلي .

فقال له ابن عباس : هل هذا وقت صلاة ؟ إن عندنا لشغلاً بالقتال [عن الصلاة] .^(٢)

فقال له علي — عليه السلام — : فعلى ما نقاتلهم ؟ إنها نقاتلهم على الصلاة^(٣) .

المبحث^(٤) الثاني : في الجهاد : لا خلاف بين المسلمين كافة ، أن الدين إنما تمهدت^(٥) قواعده وتشيدت أركانه بسيف مولانا ؛ أمير المؤمنين — عليه أفضل الصلاة والسلام — ، لم يسبقه في ذلك سابق ولا لحقه لاحق . كان رابط الجأش قوي البأس سيف الله ، وكاشف الكرب عن وجه رسول الله ، تعجبت الملائكة من حملاته على المشركين ، وأبتلي بجهاد الكفار والمارقين والقاسطين والتاكثين .

روى أحمد بن حنبل في مسنده^(٦) ، قال : خطب الحسن بن علي

١ — أخرجه في البحار ١٧/٤١ عن مناقب ابن شهر آشوب وهو أخرجه عن مسند أبويعل في إحقاق الحق ٣/٣٠٠ ، ٢٧٦/١٤ — ٢٧٧ عن جماعة من أعلام العامة .

٢ — ليس في م .

٣ — أخرجه في نهج الحق وكشف الصدق / ٢٤٧ — ٢٤٨ ، عن إرشاد الديلمي من دون رقم صفحة .

٤ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : البحث .

٥ — ش و د : مهتد .

٦ — مسند أحمد بن حنبل ١/١٩٩ .

—عليها السلام— فقال: لقد فارقكم بالأمس رجل لم يسبقه الأولون بعلم^(١) ولا يدركه^(٢) الآخرون. كان رسول الله — صلى الله عليه وآله — يبعثه بالراية، جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله، لا ينصرف حتى يفتح له. ونقل الواحدي^(٣)، قال: إنَّ علياً والعباس وطلحة أفتخروا. فقال طلحة: أنا صاحب البيت، بيدي مفتاحه^(٤). وقال العباس: أنا صاحب السقاية، والقائم عليها. وقال علي — عليه السلام —: ما أدري ما تقولان، لقد صليت ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد.

فأنزل الله — تعالى —: «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين» * الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون»^(٥) إلى قوله: «أجر عظيم»^(٦). فصَدَّقَ الله علياً — عليه السلام — في دعواه وشهد له

* قال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٤٠/٣٦:

«يدلُّ على أنَّ مناط الفضل والفخر، الايمان والجهاد، ولا ريب في سبقه — عليه السلام — فيهما على سائر الصحابة... فهو أولى بالإمامة والخلافة لقبج تفضيل المفضول، ما تشهد به ألباب ذوي العقول».

—

١ — م: يعمل.

٢ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم يدركه.

٣ — أسباب النزول ١٣٩/١. وفيه: «نزلت في علي والعباس وطلحة بن شيبه وذلك أنهم افتخروا» بدل: «إنَّ علياً والعباس وطلحة افتخروا».

٤ — في المصدر زيادة هنا وهي: وإليَّ ثياب بيته.

٥ — التوبة / ١٩ — ٢٠.

٦ — المصدر: «هذه الآية» بدل الآيتين المذكورتين.

بالإيمان والمهاجرة والجهاد*

وغزواته مشهورة. ففي غزاة بدر، قال أبو اليقظان: إنه^(١) رجل من غفار رط أبي ذر الغفاري. وقال الشعبي: «بدر» بئر كانت لرجل يسمى:

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ١٦٠/٢:

« دلالة الآية على المطلوب تتم بضميمة الرواية، لأن أمير المؤمنين — عليه السلام — فضل نفسه عليهما بما يقتضي الفضل على جميع الأمة، حيث قال: أنا أول الناس إيماناً، وأكثرهم جهاداً. وأقره الله سبحانه على دعوى الفضل بذلك، وانكر على من لا يرى له الفضل به، فيكون أفضل الأمة وأولها بالإمامة، على أن الآيات متضمنة للبشارة له بالرحمة والرضوان من الله تعالى والخلود بالجنة، وستعرف أن شاء الله في الآية الثانية والثلاثين اقتضاء البشارة لشخص بعينه وإعلامه بالجنة، كونه معصوماً أو قريباً منه فيكون أولى من الخلفاء الثلاثة بالإمامة ».

انظر: الخصائص/١٣٣-١٣٤ والعمدة/١٩٤-١٩٧.

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢٠٠/٢-٢٠١ ذيل قوله تعالى: «يعجب الزرع ليغيظ بهم الكفار» [فتح/٢٩] ونزوله في علي — عليه السلام —:

« ولا ريب أن من امتاز بكونه غيظاً للكافرين، لا بد أن يكون أقوى المسلمين عزمة وأشدهم شكيمة وأعلاهم حجة وأثراً وأفضلهم فهماً وعلماً، وليس ذلك إلا النبي والامام ».

وقال في نفس الكتاب/٢٤٦-٢٤٧ في بيان فقرة «فاستوى على سواه» من

الآية:

« هو دال على كبير جهاد أمير المؤمنين دون غيره، ومن كثر جهاده وفاق غيره حتى استوى الاسلام بسيفه، كان الأفضل عند الله تعالى والأحق بالإمامة لفضله، ولكونه لما استوى الاسلام بسيفه أو لا كان أولى بنصره أخيراً وأرعى له فروعاً وأصولاً ».

انظر أيضاً: الخصائص/٢٥٣ ومعالم المدرستين ١٣٧/١ ودلائل الصدق

٥٥٢-٥٦٣.

بدرًا. وهذه الغزاة هي الذاهية العظمى، وأول حرب كان به الامتحان حيث قال الله - تعالى^(١) - : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون * يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنها يساقون إلى الموت وهم ينظرون ». كانت على رأس ثمانية عشر شهراً من قدومه المدينة، وعمر عليّ - عليه السلام - سبع عشرة^(٢) سنة. وكان المشركون قد أصرّوا على القتال لكثرتهم وقلة المسلمين، ومنهم من خرج كارهاً. فتحدّتهم قريش بالبراز، واقترحت الأمكفاء. فنعهم النبيّ - صلى الله عليه وآله -، وقال: إنَّ القوم طلبوا^(٣) الأمكفاء.

ثم أمر علياً - عليه السلام - يبرز^(٤) إليهم، فبارزه الوليد بن عتبة وكان شجاعاً جريئاً، فقتله. وقتل العاص بن سعيد بن العاص، بعد أن أحجم عنه الناس، لأنّه كان هولاً عظيماً. وبرز إليه حنظلة بن أبي سفيان، فقتله. ثم طعن ابن عديّ. ثم نوفل بن خويلد، وكان من شياطين قريش، وكانت تقدّمه وتعظّمه وتطيعه، وكان قد قرن أبا بكر وطلحة قبل الهجرة بمكة وأوثقهما بحبل وعذبهما^(٥) يوماً، حتى سُيل في أمرهما.

وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - لما علم^(٦) بحضور نوفل بدرًا قال: اللهم، أكفني نوفلاً.

فلما قتله أمير المؤمنين - عليه السلام - قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من له علم بنوفل؟

١ - الأنفال / ٥ - ٦.

٢ - ج وأ : سبعة وعشرون .

٣ - هكذا في م . وفي سائر النسخ : دعوا .

٤ - ج وأ : بالبروز .

٥ - م : غذيها .

٦ - هكذا في م . وفي سائر النسخ : عرق .

قال : أنا قتلته ، يا رسول الله .

فكَبَّرَ، وقال : الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه .

ولم يزل يقتل ^(١) واحداً بعد واحد حتى قتل نصف المقتولين ، وكانوا سبعين ^(٢) . وقتل المسلمون كافة وثلاثة آلاف من الملائكة المؤمنين التصف الآخر . ثم رمى ^(٣) رسول الله — صلى الله عليه وآله — بكفت من الحصا ، وقال : شاهدت الوجوه .
فانهزموا جميعاً ^(٤) .

وفي غزاة أحد : وكانت في شوال ، ولم يبلغ عمر أمير المؤمنين — عليه السلام — تسع عشرة سنة . وسببها أن قريشاً لما كُسرُوا يوم بدر وقُتِل رؤساؤهم ، بذلوا الأموال لاستئصال المؤمنين . وتولى ذلك أبو سفيان ، ليقصداً النبي — صلى الله عليه وآله — والمؤمنين بالمدينة . وخرج النبي — عليه السلام — في جماعة من المسلمين ، فرجع قريب من ثلثهم إلى المدينة ، وبقي — عليه السلام — في سبعمائة من المسلمين . وقد قال الله — تعالى ^(٥) : « وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال ... » (الآيات) .

وكان النبي — صلى الله عليه وآله — صف المسلمین صفاً طويلاً . وجعل على الشعب خمسين رجلاً من الأنصار ، وأمر عليهم رجلاً منهم يقال له : عبدالله بن عمر بن خرم ^(٦) . وقال : لا تبرحوا من مكانكم وإن قتلنا عن

١ — م : يقتل .

٢ — ش ود : سبعين ألف .

٣ — م : أخذ .

٤ — تاريخ الطبری ١٣١/٢ + مناقب ابن شهر آشوب ١٨٧/١ .

٥ — آل عمران / ١٢١ .

٦ — م : خرم .

آخَرْنَا، فَإِنَّمَا نَوَيْتُ^(١) مِنْ مَوْضِعِكُمْ هَذَا. وَجَعَلَ لَوَاءَ الْمُسْلِمِينَ بِيَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ. — وَلَوَاءَ الْكَفَّارُ بِيَدِ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ يُسْتَعَى: كَبِشَ الْكُتَيْبَةَ. ضَرَبَهُ عَلِيٌّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فَندرت عينه، وصاح صيحة عظيمة وسقط اللّواء من يده. فأخذه أخوه مصعب، فرماه عاصم بن ثابت فقتله. فأخذه عبد لهم أسمه صواب، وكان من أشدّ الناس، فقطع أمير المؤمنين — عليه السلام — يده اليمنى^(٢) فأخذ اللّواء باليسرى، فقطعها أمير المؤمنين — عليه السلام —. فأخذ اللّواء على صدره، وجمع عليه يديه وهما مقطوعتان، فضربه أمير المؤمنين — عليه السلام — على أمّ رأسه، فسقط صريعاً، فانهزم القوم.

وَأَكَبَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْغَنَائِمِ. وَرَأَى أَصْحَابُ الشَّعْبِ النَّاسَ يَغْتَنِمُونَ^(٣)، فَخَافُوا فَوْتَ الْغَنِيمَةِ، فَاسْتَأْذَنُوا رُئُسَهُمْ؛ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ خَرَمٍ^(٤) فِي اخْتِذِ الْغَنَائِمِ.

فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — أَمَرَنِي أَلَّا أُبْرَحَ مِنْ مَوْضِعِي.

فَقَالُوا: إِنَّهُ قَالَ ذَلِكَ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَنَّ الْأَمْرَ يَبْلُغُ مَا تَرَى.

وَمَالُوا إِلَى الْغَنَائِمِ وَتَرَكَوْهُ. فَحَمَلَ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَقَتَلَهُ. وَجَاءَ مِنْ ظَهْرِ النَّبْتِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: دُونَكُمْ هَذَا الَّذِي تَطْلُبُونَ. فَحَمَلُوا عَلَيْهِ حِمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، ضَرْباً بِالسَّيْفِ^(٥)، وَطَعْنًا

١- م: توفي.

٢- من م.

٣- ج: يغتمون.

٤- م: خرم.

٥- م: بالسيف.

بالرمح^(١)، ورمياً بالتبال، ورضخاً بالحجارة. وجعل أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقاتلون عنه حتى قُتِلَ منهم سبعون رجلاً. وثبت أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — يدفع عن النبي — صلى الله عليه وآله — . ففتح عينه، وكان قد أغمي عليه، فنظر إلى علي — عليه السلام — وقال: يا علي، ما فعل الناس؟

فقال: نقضوا العهد وولوا الذبر.

فقال: فاكفني هؤلاء الذين قصدوا نحوي.

فحمل عليهم، فكشفهم^(٢). ثم عاد إليه وقد قصدوه من جهة أخرى، فكشفهم^(٣). ورجع من المهزمين^(٤) أربعة عشر رجلاً، وصعد الباقون الجبل. وصاح صائح بالمدينة: قُتِلَ رسول الله — صلى الله عليه وآله — . فانتحلت القلوب.

وجعلت هند بنت عتبة لوحشي جعلاً على أن يقتل رسول الله — صلى الله عليه وآله — أو علياً أو حمزة.

فقال: أما محمد فلا حيلة فيه، لأن أصحابه يطوفون^(٥) به. وأما علي فإنه إذا قاتل كان أحذر من الذئب. وأما حمزة فأطمع فيه، لأنه إذا غضب لا يبصر ما بين يديه.

فقتله وحشي. وجاءت هند، فأمرت بشق بطنه وقطع كبده والتمثيل به، فجدعوا أنفه وأذنيه.

وقال جبريل: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي. وسمعوا

١- م: بالرمح.

٢ و ٣- ش ود: فكشهم.

٤- م، د وش: المسلمين.

٥- ج: يطيفون.

الناس كلهم ذلك .

وقال جبريل : يا رسول الله ، قد عجبت الملائكة من حسن مواساة عليّ لك بنفسه .

فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : ما يمنعه من ذلك وهو منّي وأنا منه * .

فقال جبريل — عليه السلام — : وأنا منكما .

* قال ابن البطريق في العمدة/ ٢٠٦ بعد أن أورد وجوه معنى « من » :

« فيكون قوله — صلى الله عليه وآله — : « منّي » : من جنسي في التبليغ والأداء ووجوب فرض الطاعة ، لان النبي — صلى الله عليه وآله — نبي وإمام ، كما قال تعالى لابراهيم — عليه السلام — : « اني جاعلك للناس اماماً » [البقرة / ١٢٤] مع كونه نبياً من اولي العزم ، فصار استحقاق الامامة له كاستحقاق النبوة للنبي — صلى الله عليه وآله — لان جنس طريق الاستحقاق واحدة . وهو سؤال ابراهيم — عليه السلام — لانه سأل الامامة لذريته ، فقال له تعالى : « لا ينال عهدي الظالمين » فقال : ومن الظالم ؟ فقال : من عبد الاصنام ، بدليل قوله تعالى : « ان الشرك لظلم عظيم » [لقمان / ١٣] . فسأل عند ذلك الاعفاء له ولذريته من ذلك ، فقال : « واجنبي وبني ان نعبد الاصنام » [ابراهيم / ٣٥] . وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى ، فلا وجه لاعادته .

ويزيده إعظماً في تفخيم امره — عليه السلام — قوله — صلى الله عليه وآله — : وانا منه ، لانه لو اطلق اللفظ بقوله عليّ مني . واقتصر على ذلك ، لاحتمل وجوهاً من التأويل ، وانما لما قال له : وأنا منه ، دل على تعظيم القصة ، وانه ما أراد ، أن الجنس المستحق به الامامة ... واما ذكر الأداء في الخبر ، فقوله سبحانه وتعالى في استرجاع سورة « برائة » : لا يؤديها الا انت او من هو منك ، فخصه بذلك ، وأسترجعها منه ، وسلمها اليه ، فأذاها على المواسم . وقد تقدم ذكر ذلك واختصاصه به مستوفى . فدل على ان الجنسية في الخبر : هي جنسية الاداء والولاء ، وهما لا يكونا إلا لمستحق الامامة دون غيره . وقول النبي — صلى الله عليه وآله — : علي مني ، لم يكن من قبل نفسه ، وانما هو بوحي سابق لذلك ، وهو قوله سبحانه وتعالى : « افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد

منه « [هود/ ١٧] والذي على بينة من ربه : هو النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — والشاهد الذي يتلوه منه : علي بن ابي طالب — عليه السلام — .
وأورد العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٥٧/٢ — ٥٨ قريبا لهذا المضمون وقال :

« وفي صريح وصف النبي — صلى الله عليه وآله — له وكلامه دليل ظاهر على أنه أحق بمقامه ، إذ تخصيصه بهذا القول دون غيره من أمته ، دليل فضيلته الموجب لاستحقاق رتبته .
وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٤٢٢/٢ — ٤٢٣ بعد إيراد هذا الخبر بألفاظ مختلفة :

« دلالة الجميع على إمامة أمير المؤمنين — عليه السلام — ظاهرة ، لأن جعل كل من النبي — صلى الله عليه وآله — وعلي — عليه السلام — بعضاً من الآخر ، دليل على اتحادهما بالمزايا والفضل والإمامة ؛ كما يشهد له مضي فعل علي — عليه السلام — في اصطفاء الجارية من النبي كما مر في رواية عمران وبريدة ، وبهذا يعلم انه أراد الامامة بقوله : هو ولي كل مؤمن ، إذ لا يصلح إرادة غيرها في المقام . وبالجمل قد دلت هذه الروايات على صحة اصطفاء أمير المؤمنين للجارية ، ومضي فعله لأنه من رسول الله ورسول الله منه ، فيفهم منها انه امام فعلا ، بل يفهم من مجرد قوله هو مني وأنا منه أنه بمنزلة فعلا ، فيكون اماماً فعلياً ، ولا ينافيه التقييد بالبعدية في بعض الأخبار المذكورة ، لأن المراد بها التأخر في الرتبة والاشارة الى قيامه بعده بتمام شؤون الامامة ، كما سبق تحقيقه في الآية الاولى من الآيات التي استدل بها المصنف (ره) على الامامة [ص ٧٣ — ٨٣] .

وقاله السيد مرتضى العسكري في معالم المدرستين ١٦٤/١ — ١٦٥ في بيان المراد من لفظة مني في احاديث الرسول — صلى الله عليه وآله — :

« إن لفظ «مني» في حديث «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» ، يوضح المراد من هذا اللفظ في احاديث الرسول الاخرى ، وذلك أن هارون لما كان شريك موسى في النبوة ووزيره في التبليغ ، وكان علي من خاتم الانبياء بمنزلة هارون من موسى باستثناء

وكان جمهور قتلى أحد مقتولين بسيف أمير المؤمنين — عليه السلام —. وكان الفتح ورجوع الناس إلى النبي — صلى الله عليه وآله — بثبات أمير المؤمنين — عليه السلام ^(١) —.

وفي غزاة الخندق: لما فرغ رسول الله — صلى الله عليه وآله — من حفر الخندق، أقبلت قريش وأتباعها من كنانة وأهل تهامة في عشرة آلاف، وأقبلت غطفان ومن يتبعها من أهل نجد، فنزلوا من فوق المسلمين ومن أسفل

النبوة، يبقى لعلّي الوزارة في التبليغ، وعلى هذا فإن الرسول فسر لفظ «متي» في هذه الأحاديث بكل وضوح وجلاء؛ أن القصد منه أنه منه في مقام التبليغ عن الله إلى المكلفين بلا واسطة، ومن ثم يتضح معنى «متي» في أحاديث أخرى للرسول — صلى الله عليه وآله — في حق الإمام علي والذي ورد فيها غير مفسرة.

مثل ما ورد في رواية بريدة في خبر الشكوى، أن الرسول — صلى الله عليه وآله — قال له: «لا تقع في علي فانه مني...». ورواية عمران بن حصين: «أن علياً متي...».

في كل هذه الروايات قصد الرسول — صلى الله عليه وآله — أن علياً والائمة عليهم السلام — من ولده، من رسول الله — صلى الله عليه وآله — في حل أعباء التبليغ إلى المكلفين مباشرة، كما يقال خاتم من فضة. وعلى هذا فهم منه وهو منهم. يشتركون في التبليغ ويختلفون في أنه يأخذ الأحكام التي يبلغها من الله عن طريق الوحي، وهم يأخذونها عن طريق رسول الله — صلى الله عليه وآله — فهم مبلغون عن رسول الله إلى الامة، وقد أعدهم الله ورسوله لحمل أعباء التبليغ، وذلك بما عصمهم الله من الرجس وطهرهم تطهيراً، كما أخبر سبحانه عن ذلك في آية التطهير، وبما أفاض الرسول على الامام علي خاصة ممّا أوحى الله اليه، ثم ورث الائمة من ابيهم الامام علي ذلك واحداً بعد الآخر».

انظر: كشف الغمة ٩٦/١ — ٩٧ والمراجعات/٢٤٤ — ٢٤٥.

منهم ؛ كما قال — تعالى^(١) — : «إِذْ جَاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ». فخرج النبي — صلى الله عليه وآله — بالمسلمين ، وهم ثلاثة آلاف ، وجعلوا الخندق بينهم . واتفق المشركون مع اليهود ، واشتد الأمر على المسلمين . وركب فوارس من قريش منهم عمرو بن عبدود ، وعكرمة بن أبي جهل . فقال عمرو : من يبارز؟ فقال علي — عليه السلام — : أنا . فقال له النبي — صلى الله عليه وآله — : إنه عمرو . فسكت .

فقال عمرو : هل من مبارز ، أين جئتكم التي تزعمون أنه من قُتِلَ منكم دخلها ، أفلا يبرز إليّ رجل ؟ فقال علي : أنا له ، يا رسول الله . فقال — صلى الله عليه وآله — : إنه عمرو . فسكت . فنادى ثالثة .

فقال له علي — عليه السلام — أنا له ، يا رسول الله . فقال : إنه عمرو . فقال : وإن كان .

فأذن له ، وقال : خرج الإسلام كله إلى الشرك كله* .

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٤٠٢/٢ :

« وأقول : لما جعل رسول الله — صلى الله عليه وآله — علياً كل الإيمان ، دل على أنه قوامه ، وأنه أفضل إيماناً واثراً من جميع المؤمنين ، إذ لم يقم لهم إيمان لولاه ، والأفضل أحق بالامامة ، ويشهد لفضله عليهم في الأثر ما جاء عن رسول الله — صلى الله عليه وآله — : لضربة علي أفضل من عبادة الثقلين ، أو لمبارزة علي لعمره أفضل من

فخرج إليه . ثم قال : يا عمرو، إنك قد عاهدت الله تعالى ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه .

فقال له : أجل .

فقال له عليّ — عليه السلام — : فإني أدعوك إلى الله ورسوله والإسلام .

فقال : لا حاجة لي بذلك .

فقال : إني أدعوك إلى النزال^(١) .

فقال له : يا ابن أخي ، فوالله ، إني لا أحب أن أقتلك وأنت كريم وأبوك لي نديم .

فقال له عليّ : ولكتي ، والله ، أحب أن أقتلك .

فحمى عمرو، ونزل عن فرسه ، ثم تجاولا ساعة . فضربه عليّ — عليه السلام — فقتله ، وقتل ولده أيضاً . وأنهزم عكرمة بن أبي جهل وباقي المشركين ، وردّهم الله «بغيطهم لم ينالوا خيراً [وكنى الله المؤمنين القتال^(٢)» . [٣^(٣)

وقال عمر بن الخطاب لعليّ — عليه السلام — هلاً سلبته درعه ، فما

أعمال أمتي إلى يوم القيامة ... فكان هو السبب في بقاء الايمان واستمراره ، وهو السبب في تمكين المؤمنين من عبادتهم الى يوم الدين . لكن هذا ببركة النبي الحميد ودعوته وجهاده في الدين ، فان علياً حسنة من حسناته ، فلا أفضل من سيد الوصيين إلا سيد المرسلين ، زاد الله في شرفهما وصلى عليهما وعلى آلهما الطاهرين .
انظر : المعيار والموازنة / ٩١ .

١ — أ : النزول .

٢ — الأحزاب : ٢٥ .

٣ — ليس في ج ، م وأ .

لأحد درع مثلها .

فقال عليّ — عليه السّلام — إنّي أستحييت أن أكشف عن سوءه
أبن عتي .

وكان ابن مسعود يقرأ : «وكفى الله المؤمنين القتال بعليّ، وكان
الله قوياً عزيزاً»^(١) .

قال ربيعة السّعديّ : أتيت حذيفة بن اليمان، فقلت : يا أبا
عبدالله^(٢)، إنّنا لنحدّث^(٣) عن عليّ ومناقبه، فيقول لنا أهل البصرة : إنكم
لتفرطون في عليّ . فهل أنت محدّثي^(٤) فيه بحديث ؟

فقال حذيفة : يا ربيعة، وما نسألني عن عليّ — عليه السّلام — .
والذي نفسي^(٥) بيده، لو وُضِعَ جميع أعمال أصحاب محمّد — عليه وآله
السّلام — في كفة الميزان منذ بعث الله محمّداً إلى يوم القيامة، ووُضِعَ عمل
عليّ في الكفة الأخرى لرجح عمل عليّ — عليه السّلام — على جميع
أعمالهم .

فقال ربيعة : هذا الذي لا يقام له ولا يُقَدَّر .

فقال حذيفة : يا لعمرك، وكيف لا يُحمَل، وأين كان أبو بكر وعمر
وحذيفة وجميع أصحاب محمّد يوم عمرو بن عبدود قد دعا إلى البراز^(٦)
فأحجم^(٧) النّاس كلّهم ما خلا عليّاً فإنّه برز إليه، فقتله ؟ والذي نفس

١ — الأحزاب / ٢٥ .

٢ — ج : عبد الله .

٣ — هكذا في أ . وفي سائر النسخ : لتحدّث .

٤ — م وأ : تحدّثني .

٥ — م : نفس حذيفة .

٦ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : المبارزة .

٧ — أ : فاقحم .

حذيفة بيده، لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً^(١) من عمل أصحاب محمد إلى يوم القيامة^(٢).

ولمّا أنهزم الأحزاب، قصد رسول الله — صلى الله عليه وآله — بني قريظة، وأنفذ عليّاً — عليه السلام — في ثلاثين من الخرج وقال: أنظر بني قريظة، هل نزلوا^(٣) حصونهم؟ فلمّا شارفها، سمع منهم الهجر. فرجع إلى النبي — صلى الله عليه وآله — فأخبره. وسار عليّ — عليه السلام — حتى دنا من سورهم، فأبصره شخص منهم، فنادى: قد جاءكم قاتل عمرو. وقال آخر كذلك، فانهزموا. وركز^(٤) أمير المؤمنين — عليه السلام — الراية في أصل الحصن، واستقبلوه يستنون النبي — صلى الله عليه وآله وسلم —.

فناداهم رسول الله — صلى الله عليه وآله —: يا إخوة القردة والخنازير، إنّنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين.

فقالوا: يا أبا القاسم، ما كنت جهولاً ولا سبّاباً.

فاستحسبى — صلى الله عليه وآله — ورجع القهقري، وحاصرهم خمساً وعشرين ليلة حتّى سألوه التزول على حكم سعد بن معاذ^(٥). فحكم سعد بقتل الرجال، وسبي الذراري والنساء، وقسمة الأموال. فأمر النبي — صلى الله عليه وآله — بإزالة الرجال في المدينة في بعض دور بني التجار، وكانوا تسعمائة، وخرج النبي — صلى الله عليه وآله — من بعض الدروب، وأمر بإخراجهم، وتقدّم إلى أمير المؤمنين — عليه السلام — بقتلهم في الخندق، ففعل — عليه

١ — م: «أفضل» بدل: «أعظم أجراً».

٢ — الارشاد، للمفيد ٥٣/ + شرح النهج، للمعتزلي ٦٠/١٩ — ٦١.

٣ — ج وأ: تركوا.

٤ — ج: وكز.

٥ — ش ود: عبادة.

السلام — ما أمر به ^(١).

وفي غزاة بني المصطلق : كان الفتح له . وقتل أمير المؤمنين — عليه السلام — مالكاً وأبنيه ، وسبى جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، فاصطفاها النبي — صلى الله عليه وآله — لنفسه .

فجاء أبوها بعد ذلك ، وقال : يا رسول الله ، إن أبتني لا تُسبى ، إنها امرأة كريمة .

قال : أذهب وخيرها .

قال : لقد أحسنت وأجلت . فاختارت ^(٢) الله ورسوله ، فأعتقها رسول الله — صلى الله عليه وآله — وجعلها في جلة أزواجه ^(٣) .

وفي غزاة الحديبية : كان أمير المؤمنين — عليه السلام — هو الذي كتب بين النبي — صلى الله عليه وآله — وبين سهيل بن عمرو حين طلب الصلح ، عندما رأى توجه الأمر عليهم . وله في هذه الغزاة فضيلتان :

إحداهما : أنه لما خرج النبي — صلى الله عليه وآله — إلى غزاة ^(٤) الحديبية نزل الجحفة ، فلم يجد بها ماءً ، فبعث سعد بن مالك بالزوايا ، فغاب قريباً وعاد ، وقال : لم أقدر على المضي خوفاً من القوم . فبعث آخر . ففعل كذلك . فبعث علياً — عليه السلام — بالزوايا ، فورد وأستسقى وجاء بها إلى النبي — صلى الله عليه وآله — فدعا له بخير .

والثانية : أقبل سهيل بن عمرو ، فقال : يا محمد ، إن أرقاءنا لحقوا بك فاردهم علينا .

١ — تاريخ الطبري ٢٣٣/٢ — ٢٤٥ + الارشاد ، للمفيد ٥٧ + مناقب ابن شهر آشوب ١٩٧/١ .

٢ — هكذا في م . وفي أ : « ثم قال : يا بني لا تفضحي قومك . فقالت : اخترت الله » . وفي سائر النسخ : « واختارت » .

٣ — تاريخ الطبري ٢٦٠/٢ + مناقب ابن شهر آشوب ٢٠١/١ .

٤ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : في عمرة .

فغضب النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — حتى ظهر الغضب على وجهه ثم قال : لتنتهن ، يا معشر قريش ، أوليبعثن الله عليكم رجلاً أمتحن الله قلبه بالإيمان ، يضرب رقابكم على الدين .

فقال بعض الحاضرين : من هو ، يا رسول الله ؟

قال : خاصف التعل في الحجرة .

فتبادروا إليها ليعرفوا من هو ، فإذا هو أمير المؤمنين — عليه السلام — . وكان قد أنقطع شمع نعل رسول الله — صلى الله عليه وآله — فدفعها إلى عليّ يصلحها . ثم مشى في نعل واحد غلوة سهم . ثم أقبل رسول الله — صلى الله عليه وآله — على أصحابه فقال : إن بينكم من يقاتل على التأويل ؛ كما قاتلت على التنزيل ؟*

* قال الاربلي في كشف الغمة ١/١٢٦ :

« فإذا علمت حقيقة المقاتلة على التنزيل والمقاتلة على التأويل ، بان لك أن بين النبي — صلى الله عليه وآله — وبين عليّ — عليه السلام — رابطة الاتصال والاخوة والعلاقة ، وانه ليس لغيره ذلك ، كما وردت به النصوص المتقدمة من قوله — صلى الله عليه وآله — : عليّ متي وأنا من عليّ ، وقوله : انت متي وأنا منك ، وقوله : انت متي بمنزلة هارون من موسى .

فهذه النصوص مشيرة الى خصوصية بينهما ، فاقتضت تلك الخصوصية أنه أعلمه انه يبلى بمقاتلة الخارجين كما يبلى — صلى الله عليه وآله — بمقاتلة الكافرين وأنه يلقي في أيام امامته من الشدائد كما لقي — صلى الله عليه وآله — في أيام نبوته .

قال الشافعي : أخذ المسلمون السيرة في قتال المشركين من رسول الله — صلى الله عليه وآله — ، وأخذوا السيرة في قتال البغاة ، من عليّ — عليه السلام — . فتدبر هذا المقام وأعرف منه فضله — عليه السلام — . »

وقال في نفس المصدر / ١٣٠ :

« فقد دلت هذه الاحاديث على ما أصنناه من قتاله على التأويل كما قاتل

فقال أبو بكر : أنا ، يا رسول الله ؟

فقال : لا .

فقال عمر : فأنا ؟

فقال : لا .

فأمسكوا ، ونظر بعضهم إلى بعض .

— صلى الله عليه وآله — على التنزيل ، واقتدائه به وقيامه بأمره ونيابته عنه في هذا الامر المهم الذي حفظ به نظام الدين وأقام به الأود وكف عادية الخوارج المارقين ، وقتل من قتل منهم ، واستبقاء من فاء منهم ورجع ، كما اعتمده مع المشركين ، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة » .

وقال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٦٣/٢ :

« وفي هذا الحديث دليل ظاهر ، على نص قاهر ، من الله تعالى ومن رسوله على عليّ بالامامة ، حيث قال الرسول الذي لا ينطق عن الهوى : أو ليعثن الله عليكم ... وفي قوله : « يضرب رقابكم » إشارة أخرى ، لأن ضرب الرقاب لا يكون إلا للرئيس دون المرؤوس ، وفي تشبيه المقاتلة على تأويله بالمقاتلة على تنزيله ، إشارة أخرى لأن التشبيه بالفعل الذي لا يكون إلا من النبيّ ، لا يكون إلا من الإمام الذي هو مشابه النبي ، فإنّ جاحد العمل بالتأويل كجاحد العمل بالتنزيل ، ومرجع قتال الفريقين ليس إلا إلى النبي أو الامام . فمراد النبي بذلك القول الامامة لا غير » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٤٣٠/٢ — ٤٣٣ :

« من المعلوم ان القتال على اي الوجوه الثلاثة [المذكورة في المصدر] شأن خيفة الرسول وزعيم الامة فتثبت بذلك امامة أمير المؤمنين — عليه السلام — ، ولما نفى النبي — صلى الله عليه وآله — ذلك عن الشيخين مع صدور القتال منهما ، علم انهما ليسا بامامين . وليست شعري إذا لم يكن قتالهما على وفق القرآن ولا لأجل العمل به فكيف وليا امر القتال والامة وكيف اتخذهم الناس ائمة .

« يستفاد من وصف النبي — صلى الله عليه وآله — للرجل الذي يبعثه الله بأنه امتحن الله قلبه للايمان و يضرب أعناقهم على الدين — بعد موافقة الشيخين لقريش — أن

فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : لکنه خاصف التعل* وأوماً إلى علي عليه السلام فإنه يقاتل على التأويل إذا تركت سنتي ونُبتت ، وحرّف كتاب الله ، وتكلّم في الدّين من ليس له ذلك ، فيقاتلهم على إحياء دين الله^(١) .

وفي غزاة خيبر: وكانت في سنة سبع من الهجرة، كان الفتح فيها لأمر المؤمنين — عليه السلام — . حاصرهم رسول الله — صلى الله عليه

النبى — صلى الله عليه وآله — أراد التعريض بهما بأنهما ليسا بهذا الوصف ، وبانضرورة ان من ليس كذلك ولم يبال بالنبي — صلى الله عليه وآله — مواجهة في حياته ولا بكتاب الله وحكمه ، أحق وأولى بعدم المبالاة بأحكام الله ودينه ونبيه بعد وفاته ، فلا يصلح للامامة ، وإنما الصالح لها من ثبت له ذلك الوصف الجميل الجليل ، وقد أشار النبي — صلى الله عليه وآله — مع ذلك الى عصمة علي — عليه السلام — وفضله بجعله منه أو مثل نفسه ، كما في رواية الجمع بين الصحاح وغيرها مما سبق في الآية المذكورة فيتعين للامامة » .

* قال ابن البطريق في العمدة/ ٢٢٦ :

« اعلم ان النبي — صلى الله عليه وآله — انما قال ذلك ، تنوياً بذكر امير المؤمنين — عليه السلام — ونصاً ، عليه بامور :

منها انه وليّ الأمة بعده ، لأنه قال : يضرب رقابكم على الدين بعد قوله — صلى الله عليه وآله — امتحن الله قلبه للايمان ، وجعل ذلك بعث الله سبحانه وتعالى له لا من قبل نفسه ، وهذا نص منه — عليه السلام — ومن قبل الله تعالى على امير المؤمنين — عليه السلام — باستحقاق استيفاء حق الله تعالى من كفر وأشرك ، وذلك لا يستحقه بعد النبي — صلى الله عليه وآله — إلاّ الأمام — عليه السلام — . » .

انظر كلام ابن البطريق في العمدة/ ٢٢٦—٢٢٩ ونقلاً عنه في كشف الغمة

١/ ٣٣٦—٣٣٧ .

وآله — بضعاً وعشرين ليلة . ففي بعض الأيام فتحوا الباب ، وكانوا قد خندقوا على أنفسهم خندقاً ، وخرج مرحب بأصحابه يتعرض للحرب . فدعا النبي — صلى الله عليه وآله — أبا بكر وأعطاه الراية في جمع من المهاجرين ، فانهزم بها . فلما كان من الغد أعطاها عمر ، فسار غير بعيد ثم أنهزم .

فقال — صلى الله عليه وآله — أنتوني بعلي .

فقيل : إنه أرمده .

فقال : لأوتيته^(١) ، تروني^(٢) رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، كزار غير فرار* يأخذها بحمقها .

فجاؤا بعلي — عليه السلام — يقودونه إليه .

فقال : يا علي ما تشككي ؟

قال : رمداً ما أبصر^(٣) معه ، وصداعاً برأسي .

فقال : اجلس وضع رأسك على فخذي ثم تفل في يده ومسح بها على عينيه ورأسه ودعا له ، فانفتحت عيناه وسكن الصداع . وأعطاه الراية وكانت بيضاء ، وقال : أمض بها ، فجيرئيل معك والنصر أمامك والربع

* قال العلامة المياضي في الصراط المستقيم ١/٢ :

« وقد عرض النبي — صلى الله عليه وآله — بالهاربين بقوله : « غير فرار » ، وصرح بمدحه في قوله « كزار » ، وفي محبة الله ورسوله التي هي عبارة عن كثرة الثواب المستلزمة للأفضلية المقتضية للإمامة ، وثبوت الإمامة ومحبة الله ، وإن كانت لكل طائفة إلا أنها تتفاوت ، فزاد الله علياً من فواضله بقطع شواغله ، وتطهير باطنه ، عن تعلقه بكدورات الدنيا ورفع الحجاب عن احوال الأخرى » .

١ — من م .

٢ — هكذا في ج و أ . وفي سائر النسخ : أرونية .

٣ — م : فقال : رمد لا أبصر .

مبثوث في صدور القوم. وأعلم، يا عليّ، أنهم يجدون في كتابهم، أن الذي يدمر عليهم رجل^(١) اسمه إيليا^(٢). فإذا لقيتهم، فقل: أنا عليّ بن أبي طالب. فإنهم يخذلون إن شاء الله.

فرضي عليّ — عليه السلام — حتى أتى الحصن، فخرج مرحب وعليه درع ومغفر وحجر قد ثقبه^(٣) مثل البيضة على رأسه، فاختلفا بضربتين، فبدر به عليّ — عليه السلام — [بضربة هاشمية^(٤)] فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف على أضراسه وخزّ صريعاً.

وقال حبر منهم: لَمَّا قال أمير المؤمنين — عليه السلام —: أنا عليّ ابن أبي طالب، خامرهم^(٥) رعب شديد وأنهمز من كان تبع^(٦) مرحباً وأغلقوا باب الحصن. فعالجه أمير المؤمنين — عليه السلام — ففتحه، وأخذ الباب وجعله جسراً على الخندق حتى عبر^(٧) عليه المسلمون، فظفروا بالحصن وأخذوا الغنائم. ولَمَّا أنصرفوا رمى به بيمناه أذرعاً، وكان يغلقه عشرون رجلاً. ورام المسلمون حل ذلك الباب، فلم ينقله^(٨) إلا سبعون رجلاً. وقال — عليه السلام —: والله ما قلعت باب خير بقوة جسمانية،

١ — من م .

٢ — قال العلامة البياض في الصراط المستقيم ٣٦/٢: وعليّ ذكر اسمه في الكتب السالفة كما ذكر اسم النبي — صلى الله عليه وآله — فيها، كما قال الربّ الجليل: «بجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل [الاعراف / ١٥٧]» .

٣ — ج وأ: نصبه .

٤ — ليس في م، ج وأ .

٥ — أ: خامرهم .

ش: جازهم .

٦ — ش وأ: مع .

٧ — ج وأ: تمرّ .

٨ — هكذا في م. وفي ج ود: «فلم يقله». وفي ش وأ: «فلم يغلقه» .

ولكن بقوة ربانية^(١) *

وفي غزاة الفتح: التي وعد الله - تعالى - نبيه بنصره، فقال^(٢):
«إذا جاء نصر الله والفتح» كانت الرؤية مع علي - عليه السلام - وكان
عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن لا يقاتلوا بمكة إلا من قاتلهم^(٣)،
سوى نفر كانوا يؤذونه. فقتل أمير المؤمنين الحارث بن نفيل بن كعب، وكان
يؤذي رسول الله - صلى الله عليه وآله - بمكة. ولما دخل النبي - صلى
الله عليه وآله - [مكة، دخل]^(٤) المسجد فوجد فيه ثلاثمائة وستين صنماً

* قال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٦/٢:

«وهذا كله خرق العادات، لا يتفق إلا لنبي أو وصي نبي، ولما لم يكن نبياً
اتفاقاً، كان وصياً التزاماً».

وقال الاربلي في كشف الغمة ٢٣٠/١:

«وفي هذه الغزاة من الفضل لأمر المؤمنين والفتح على يده واطهار النبي - صلى
الله عليه وآله - منزله، وأنه يحل له من الفياء ما يحل له واختصاصه بذلك دون غيره،
وما ظهر من حب النبي له، وتحذيره من بغضه وتعريف فضله من لم يكن يعرفه، وحث
بريدة على حبه وقوله: هو خير الناس لك ولقومك، وخير من الخلف بعدي لكافة أمتي،
تعريض - لا والله - بل تصريح بخلافته وامامته، واشعار بحلته منه ومكانته، وأنه
أحقهم بمقامه من بعده وأخصهم به في نفسه، وآثرهم عنده ما لا يشاركه فيه أحد، ولا
يقاربه ولا يدانيه، ومن أين يدرك شأوه - صلى الله عليه وآله - من يبتغيه، وقد اجتمع له
من خلال الشرف، ما اجتمع فيه - صلى الله عليه وآله - وعلى بنه وآله وذويه».

* ذكر المؤرخون أن الرؤية في يوم فتح مكة كانت بيد سعد بن عباد، وأنه نادى
نداء الانتقام من اهلها، ثم قال النبي - صلى الله عليه وآله - لعلي - عليه السلام -:

١ - الارشاد، للمفيد / ٦٦.

٢ - نصر / ١.

٣ - م: قاتلكم.

٤ - ليس في ج وأ.

بعضها مشدود ببعض بالترصاص، فقال: يا عليّ، أعطني كفاً من الحصا. فنأوله كفاً [من الحصى] ^(١) فرماها به، وهو يقول: «قل جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً» ^(٢) فلم يبق فيها صنم إلا خرّ لوجهه، وأُخرجت من المسجد وكُثرت ^(٣).

وفي غزاة حنين: استظهر رسول الله — صلى الله عليه وآله — بكثرة الجمع، فخرج في عشرة آلاف من المسلمين، فأعجب أبا بكر الكثرة وقال: لن نغلب ^(٤) اليوم من قلة فعالمهم ^(٥). فلما آلتقوا أنهزموا جميعاً، ولم يبق مع رسول الله — صلى الله عليه وآله — من المسلمين ^(٦) سوى تسعة نفر [من بني هاشم] ^(٧) وعاشرهم أيمن بن أم أيمن، فقُتِلَ وبقيت ^(٨) التسعة. فأنزل الله

أدركه فخذ الراية منه. (راجع البحار ٢١/١٠٥ و ١٣٠).

قال الطبرسي في اعلام الوری ١٩٨، إشارة الى هذا الموضوع:

«فقال — صلى الله عليه وآله —: أدرك يا عليّ سعداً ونخذ الراية فكن انت الذي تدخل بها، فاستدرك النبي ما كان يفوت من صواب التدبير بإقدام سعد على اهل مكة، وعلم أنّ الانصار لا ترضى أن يأخذ أحد من الناس الراية من سيدها سعد ويعزله عن ذلك المكان، إلّا من كان في مثل حال النبي من رفعة الشأن وجلال المكان». وقال الاربلي في كشف الغمة ٢١٨/١ مثل ذلك.

١ — ليس في ج.

٢ — الأسراء / ٨١.

٣ — الارشاد، للمفيد / ٧٢.

٤ — م: لن يفلب.

٥ — هكذا في م. وفي سائر النسخ: فعانهم.

٦ — هكذا في م. وفي سائر النسخ: بني هاشم.

٧ — من م.

٨ — م: وقتل وبق.

— تعالى^(١) — «ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مَدَبْرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ.» يريد علياً — عليه السلام — ومن ثبت معه . وكان عليّ — عليه السلام — قائماً بالسيف بين يديه . والعبّاس عن يمينه^(٢) ، والفضل بن العبّاس عن يساره ، وأبوسفيان بن الحارث ممسك بسرجه ، ونوفل وربيعة أبناء الحارث ، وعبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب ، وعتبة ومعتب^(٣) إنا أبي لهب حوله .

فقال النبيّ — صلى الله عليه وآله — للعبّاس ، وكان جهوريّ الصوت : ناد في الناس وذكرهم العهد .

فنادى : يا أهل بيعة الشجرة يا أصحاب سورة البقرة ، إلى أين تفرّون ؟ أذكروا العهد الذي عاهدتم^(٤) عليه رسول الله ، والقوم قد ولّوا مدبرين ، وكانت ليلة ظلماء ورسول الله — صلى الله عليه وآله — في الوادي والمشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادي بسيوفهم ، فنظر إلى الناس ببعض وجهه فأضاء كأنه القمر ، ثم نادى : أين ما عاهدتم الله عليه ؟

فأسمع^(٥) أولهم وآخرهم . فلم يسمعها رجل إلّا رمى نفسه إلى الأرض ، فأتحّدوا حتّى لحقوا العدو . وجاء رجل من هوازن ، أسمه أبو جزول ، ومعه راية سوداء ، فقتله أمير المؤمنين — عليه السلام — ، وكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جزول . وقتل أمير المؤمنين — صلوات الله عليه —

١ — لتوبة / ٢٥ — ٢٦ .

٢ — م ، ج وأ : يمين رسول الله .

٣ — ش ود : «عقبة وعقب» بدل : «عتبة ومعنب» .

٤ — هكذا في م وأ . وفي سائر النسخ : عاهدكم .

٥ — ج وأ : فأسمع .

بعد ذلك أربعين رجلاً، فكملت^(١) الهزيمة وحصل الأسر^(٢).

وفي غزاة تبوك : أوحى الله - تعالى - إلى نبيه أنه لا يحتاج إلى القتال، وكلفه المسير بنفسه وأستنفار^(٣) الناس معه. فاستنفرهم^(٤) النبي - صلى الله عليه وآله - إلى بلاد الروم، وقد أينعت ثمارهم وأشتد الحر، فأبطأ أكثرهم عن طاعته حرصاً على المعيشة وخوفاً من الحر ولقاء العدو، ونهض بعضهم. وأستخلف أمير المؤمنين - عليه السلام - على المدينة وعلى أهله بها وحرمة. وقال - صلى الله عليه وآله - : إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك. لأنه - عليه السلام - علم ما عليه الأعراب الذين حول مكة وغزاهم وسفك دماءهم، فأشفق أن يطأوا^(٥) على المدينة عند نأيه عنها، فتي لم يقيم فيها من يمثله وقع الفساد فيها. ولما علم المنافقون أستخلافه له حسدوه، وعلموا أن المدينة تتحفظ به وينقطع^(٦) [طمعهم] و^(٧) طمع العدو فيها^(٨)، وغبطوه على الذعة عند أهله، فأرجفوا به وقالوا : إنه لم يستخلفه إكراماً له وإجلالاً، بل [استقلالاً به] و^(٩) استئقلاً به. مع علمهم بأنه أحب الناس إليه.

فلحق بالنبي - صلى الله عليه وآله - وقال^(١٠) : إن المنافقين زعموا أنك خلقتني أستقلالاً بي.

١ - هكذا في م. وفي سائر النسخ : فتكملت.

٢ - تاريخ الطبري ٣٤٤/٢ + ارشاد المفيد ٧٤ + مناقب ابن شهر آشوب ٢١٠/١.

٣ - م : استنفاز. أ : يستنفر.

٤ - م : فاستنفرهم.

٥ - ج وأ : بطّلوا.

٦ - هكذا في م وأ. وفي سائر النسخ : ينقطع.

٧ و ٨ و ٩ - من م.

١٠ - ش : قالوا له.

فقال : أرجع يا أخي ، إلى مكانك . فإنَّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك . فأنت خليفتي في أهلي ، ودار هجري وقومي . أما ترضى أن تكون متي بمنزلة هارون من موسى . إلّا أنّه لا نبيّ بعدي .
ولمّا رجع النبيّ — صلى الله عليه وآله — من تبوك [إلى المدينة] ^(١)

* قال الإسكافي في المعيار والموازنة / ٢١٩ :

ثم فكّرُوا في قوله — صلى الله عليه وآله وسلم — في غزوة تبوك : « انت متي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي » فمنازل هارون من موسى معروفة ، أولها : أنّه شريكه في النبوة ، والثانية : انه اخوه في النسب ، والثالثة : أنّه المقدّم عند موسى على جميع البشر ، وهذه هي التي وجبت لعلي بن ابي طالب ، وهي منزلته من النبي — عليه السلام — .

انظر شبيه هذا الكلام في : كشف الغمة / ١/ ٦٣ و ٢٢٨ .

وقال ابو الصلاح الحلبي في تقريب المعارف / ١٤٧-١٤٨ :

« أمّا خبر تبوك ، فإنّه — صلوات الله عليه — دلّ به على أنّ عليّاً — عليه السلام — منه بمنزلة هارون من موسى إلّا النبوة في الحال التي آستثنى فيها ما لم يرد ثبوته لعلي — عليه السلام — من النبوة ، وذلك يقتضي ثبوت ما عداها من منازل هارون لعليّ — عليه السلام — بعد وفاته ، ودالّ على استخلافه له بهذا القول من وجوه :

منها أنّ من جملة منازل هارون — عليه السلام — كونه خليفة لموسى — عليه السلام — على بني إسرائيل وقد نطق بذلك القرآن في قوله سبحانه : « وقال موسى لأخيه هارون آخلفني في قومي وأصلح » الآية [الاعراف / ١٤٢] ، وأجمع عليه المسلمون فيجب كون عليّ من رسول الله — صلى الله عليه وآله — كذلك ، إذ لا فرق بين أن يقول فيه : أنت الخليفة من بعدي ، وبين أن يقول أنت متي بمنزلة هارون من موسى ، مع علم المخاطب بكون هارون خليفة لموسى ، كما لا فرق بين قول الملك الحكيم لمن يريد استيزاره أنت وزيري ، أو أنت متي بمنزلة فلان من فلان المعلوم كونه وزيراً له .

ومنها أن من جملة منازل هارون كونه مفترض الطاعة على كافّة بني إسرائيل ،

فيجب كون عليّ — عليه السلام — كذلك ، وذلك يوجب إمامته ، إذ لا فرق بين أن يقول — عليه السلام — : أنت الخليفة من بعدي ، أو إمام أمتي ، أو المفترض الطاعة عليهم ، أو أنت منّي بمنزلة هارون من موسى ، مع علم السامع والناظر بكون هارون مفترض الطاعة على كافة بني إسرائيل .

ومنها أنّ من جملة منازل هارون كونه مستحقاً لمقام موسى — عليه السلام — باتّفاق ، فيجب أن يكون عليّ — عليه السلام — كذلك ، إذ لا فرق بين أن يقول — عليه السلام — : أنت مستحق لمقامي ، أو أنت منّي بمنزلة هارون المعلوم استحقاقه لمقام موسى — عليه السلام — .

وقال في نفس المصدر/ ١٥١ :

« وليس لأحد أن يقول : إنه — عليه السلام — لو أراد الخلافة لشبهه بيوشع ، لأنّا قد بيّنا دلالة الخبر على الخلافة مع تشبيهه بهارون فاقضى ذلك سقوط السؤال ، إذ كان الاقتراح في الأدلة باطلاً .

على أن لعدوله — صلى الله عليه وآله — بتشبيهه بهارون عن يوشع وجهين : أحدهما أنّ خلافة هارون منطوق بها في القرآن وجمع عليها ، وخلافة يوشع مقصورة على دعوى اليهود العريّة من حجة . الثاني أنّه — عليه السلام — قصد مع إرادة النصّ على عليّ — عليه السلام — بالامامة ، إيجاب باقي المنازل الهارونية من موسى له منه من النصرة وشدة الأزر والمحبة والاخلاص في النصيحة والتأدية عنه ، ولو شبهه بيوشع ، لم يفهم منه إلّا الخلافة ، فلذلك عدل إلى تشبيهه بهارون — عليه السلام — .

وقال الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ٢/ ٢٣٥ :

« ومما يدل على امامته — عليه السلام — : ما قد ثبت من استخلاف النبي — صلى الله عليه وآله — أمير المؤمنين — عليه السلام — حين توجه الى غزوة تبوك ، ولم يثبت عزله عن هذه الولاية بقوله من الرسول ، ولا دليل ، فوجب أن يكون الامام بعد وفاته ، لأن حاله لم تتغير » .

كما ذكر الغاضل السيوري ما يشابه هذا الكلام في اللوامع الالهية/ ٢٨٠ .

وقال الشيخ الطوسي ايضاً في تلخيص الشافي ٢/ ٢٣٦ :

« اذا ثبت له — عليه السلام — بعد وفاة رسول الله — صلى الله عليه وآله — فرض الطاعة واستخلاف التصرف بالأمر والنهي في بعض الامة ، وجب أن يكون اماماً على الكل ، لانه لا أحد من الامة ذهب الى اختصاص ما يجب له في هذه الحال . بل كل من اثبت هذه المنزلة ، أثبتها عامة على وجه الإمامة فكان الإجماع مانعاً من هذا السؤال . »

كما ذكر العلامة الحلبي في كشف المراد/ ٣٩٦ قريباً من هذا البيان .

وقال العلامة السيد مرتضى العسكري في معالم المدرستين ١/ ١٤٣ :

« هكذا لم يغيب الرسول — صلى الله عليه وآله — في غزواته عن المدينة إماماً معدودات دون ان يستخلف عليهم من يرجعون إليه مدة غيابه عن المدينة ، بل انه لم يغيب يوماً عن المدينة او بعض يوم دون ان يستخلف عليهم من يرجعون اليه ، كما كان الشأن في غزوة أحد ، وكان جبل أحد على بعد ميل من المدينة ، فانه — صلى الله عليه وآله — قد عين خليفته عليهم مدة غيابه عنهم ، بل وفي غزوة الخندق أيضاً حيث كان يقاتل في المدينة واستقر دون الخندق ، عين لاهل المدينة المرجع لانشغاله عنهم في الحرب ، اذا كان هذا دأب الرسول — صلى الله عليه وآله — في غيابه عن المدينة بعض يوم ، وكذلك في حال انشغاله عنهم بالحرب داخل المدينة ، فماذا فعل لامته من بعده وهو يتركهم أبد الدهر ؟ هل تركهم هملاً ، ولم يعين لهم المرجع من بعده ؟ » .

وقال العلامة الاميني في الفدير ٣/ ١٩٩ :

« قوله : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ ! وهو يعطي إثبات كل ما للنبي — صلى الله عليه وآله وسلم — من رتبة وعمل ومقام ونهضة وحكم وإمارة وسيادة لأمر المؤمنين عدا ما أخرجه الإستثناء من النبوة ، كما كان هارون من موسى كذلك . فهو خلافة عنه — صلى الله عليه وآله وسلم — وإنزالاً لعلي — عليه السلام — منزلة نفسه لا محض استعمال كما يظنه الظانون ، فقد استعمل — صلى الله عليه وآله وسلم — قبل هذه على البلاد أناساً ، وعلى المدينة آخرين وأمر على السرايا رجالاً لم يقل في أحد منهم ما قاله في هذا الموقف ، فهي منقبة تخص أمير المؤمنين فحسب . »

و ينقل أيضاً في هذا المصدر ٢٠١ قول الامام أبي البسطام شعبة بن الحجاج في ثأته قال : كان هارون أفضل أمة موسى — عليه السلام — فوجب أن يكون علي

ورد عليه عمرو بن معدى كرب الزبيدي^(١) فوعظه النبي — صلى الله عليه وآله — فأسلم^(٢) هو وقومه . ونظر إلى ابن عثث^(٣) الحثمي ، فأخذ برقبته ، ثم جاء به إلى النبي — صلى الله عليه وآله — وقال : هذا قتل والدي . فقال النبي — صلى الله عليه وآله — : أهدر الإسلام ما كان في الجاهلية .

— عليه السلام — أفضل من كل أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — صيانه لهذا النص الصحيح الصريح كما قال موسى لأخيه هارون : اخفني في قومي وأصلح . وقال السيد شرف الدين في المراجعات / ٢٠٨ :

« لا يخفى عليك أن هذا الحديث كان اقتضاباً من رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — غير مسبب عن شيء إلا البلاغ والتصح لله تعالى في بيان منزلة ولي عهده ، والقائم مقامه من بعده ، فلا يمكن أن يكون مخصصاً بغزوة تبوك » . وذكر سليم بن قيس الهلالي في كتابه / ٤٥ ، في أخبار ما جرى بعد وفاة رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — :

« فنأدى علي — عليه السلام — قبل أن يبيع — والحبل في عنقه — : يا ابن أم ، ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني » . كما روى في ص ٢٠ — ٢١ من هذا الكتاب أنه قال النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — :

« يا علي ، انك ستلقى من قريش شدة من تظاهروا عليك وظلمهم لك . فان وجدت اعدائاً فجاهدهم ، فقاتل من خالفك من وافقك . فان لم تجد اعدائاً فاصبر ، واكفف يدك ، ولا تلق بيدك الى التهلكة ، فانك متي بمنزلة هارون من موسى ، ولك بهارون اسوة حسنة ، انه قال لأخيه موسى : ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني » . انظر ايضاً ص ٩٢ من المصدر . وكلام هارون في سورة الاعراف ، الآية ١٥٠ .

١ — من م .

٢ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : فآمن .

٣ — هكذا في ج وأ . وفي د وش : « إني عثث » . وفي م : « أبي غشث » .

فأُرتد عمرو. فَأَنفذ رسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ — أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — إِلَى بَنِي زُبَيْدٍ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا لِعَمْرُو: كَيْفَ أَنتَ، يَا أَبَا ثَوْرٍ، إِذَا لَقَيْكَ هَذَا الْغُلَامُ الْقُرَشِيُّ فَأَخَذَ مِنْكَ الْأَثَاوَةَ^(١)؟

فَقَالَ: سَيَعْلَمُ أَنِّي إِنْ لَقَيْتَنِي.

وَخَرَجَ عَمْرُو، وَقَالَ: مَنْ يَبَارِزُ؟

فَخَرَجَ عَلَيَّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — وَصَاحَ بِهِ، فَانْهَزَمَ، فَقَتَلَ أَخَاهُ وَأَبْنَ أَخِيهِ، وَأَخَذَ أَمْرَأَتَهُ وَسَبِيَّ مِنْهُمْ نِسْوَانٍ كَثِيرَةً. وَأَنْصَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — وَخَلَّفَ عَلَيَّ بَنِي زُبَيْدٍ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ لِيَقْبِضَ صَدَقَاتِهِمْ وَيُؤْمِنَ مِنْ يَعُودُ إِلَيْهِ مُسْلِمًا. فَرَجَعَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبٍ إِلَى خَالِدٍ وَأَسْلَمَ، وَكَلَّمَهُ فِي أَمْرَاتِهِ وَأَوْلَادِهِ، فَوَهَبَهُمْ لَهُ.

وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَدْ أَصْطَفَى مِنَ السَّبْيِ جَارِيَةً. فَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بَرِيدَةً الْأَسْلَمِيِّ إِلَى النَّبِيِّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — قَبْلَ الْجَيْشِ، وَقَالَ: أَعْلَمُهُ بِالْأَصْطِفَاءِ.

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَابِ النَّبِيِّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — لَقِيَهِ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَحَكَى لَهُ^(٢)، فَقَالَ لَهُ: أَمْضُ مَا جِئْتُ لَكَ، فَإِنَّ النَّبِيَّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — سَيَغْضَبُ لَابْنَتِهِ.

فَدَخَلَ بَرِيدَةً إِلَى النَّبِيِّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — بِكِتَابِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَجَعَلَ بَرِيدَةً يَقْرَأُ وَوَجْهَ النَّبِيِّ يَتَغَيَّرُ. وَقَالَ بَرِيدَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ رَخَّصْتَ لِلنَّاسِ فِي مِثْلِ هَذَا دُهِبَ فِيهِمْ.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —: وَيْحَكَ، يَا بَرِيدَةُ،

١ — ش: الاثارة.

أ: الاوثارة.

٢ — م: فحكى له، قال له قال.

أحدثت نفاقاً، إنَّ عليَّ بن أبي طالب [يحلَّ له من النِّيء ما يحلُّ لي، إنَّ عليَّ بن أبي طالب] ^(١) خير النَّاس لك ولقومك وخير من أخلفه بعدي لكافة أمتي . يا بريدة، أحمذ أن تبغض عليّاً، فيبغضك الله . فاستغفر بريدة ^(٢) .

وفي غزاة السلسلة : جاء أعرابيَّ إلى النبيّ — صلى الله عليه وآله — وقال : إنَّ جماعة من العرب قد اجتمعوا بوادي الرَّمْل على أن يبيّتوك بالمدينة . فقال النبيّ — عليه السلام — لأصحابه : من لهؤلاء ؟
فقام جماعة من أهل الصّفة وقالوا : نحن فولّ علينا من شئت .

فأقرع بينهم ، فخرجت القرعة على ثمانين رجلاً منهم ومن غيرهم . فأمر أبا بكر أن يأخذ اللّواء ويمضي ^(٣) إلى بني سليم ، وهم بطن الوادي ، فهزموه وقتلوا جمعاً كثيراً من المسلمين وأنزهم أبو بكر . فعقد لعمر وبعثه ، فهزموه . فسأ رسول الله — صلى الله عليه وآله — ذلك .

فقال عمرو بن العاص : أبعثني ، يا رسول الله .
فأنفذه ، فهزموه وقتلوا جماعة من أصحابه ، وبقى النبيّ — صلى الله عليه وآله — أيتاماً يدعو عليهم . ثمّ دعا بأمر المؤمنين — عليه السلام — وبعثه إليهم ، ودعا له ، وخرج معه مشيعاً إلى مسجد الأحزاب ، وأنفذ جماعة معه منهم أبو بكر وعمر وعمرو بن العاص . فسار اللّيل وكمن التّهار، حتّى استقبل من فمه . فلم يشك عمرو بن العاص في الفتح له ، فقال لأبي بكر: إنَّ هذه أرض ذات ضباع ^(٤) وذئاب ، وهي أشدّ علينا من بني سليم ، والمصلحة أن نعلو الوادي . وأراد إفساد الحال ، وأمره بأن يقول ذلك لأمر المؤمنين

١ — ليس في م .

٢ — ارشاد المفيد / ٨١ .

٣ — ج : المعنى .

٤ — هكذا في ج . وفي سائر النسخ : سباع .

— عليه السلام —. فقال له أبو بكر، فلم يحبه أمير المؤمنين — عليه السلام — بحرف واحد.

فرجع إليهم وقال: والله، ما أجابني حرفاً واحداً.
فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب: أمض أنت إليه فخطابه.
ففعل فلم يجب أمير المؤمنين — عليه السلام — بشيء.

فلما طلع الفجر، كبس^(١) على القوم. ونزل جبرئيل^(٢) على النبي — صلى الله عليه وآله — بالخلف بخيله فقال: «والعاديات ضبحاً»^(٣).
فاستبشر النبي — صلى الله عليه وآله — وأستقبل علياً — عليه السلام —
[فنزل علي عليه السلام،]^(٤) وقال له النبي: لولا أن أشفق أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت التنصاري في المسيح، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بملاء منهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، أركب فإن الله ورسوله عنك راضيان^(٥).

وأما بعد وفاة الرسول — صلى الله عليه وآله — فإنه أبطل أكثر عمره بالحروب — أيضاً. ففي وقعة الجمل نكث طلحة والزبير بيعتهما لأمر المؤمنين — عليه السلام —. وكانت عائشة بالمدينة تحرّض الناس على قتل عثمان، وتقول: أقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً، فلقد أبلى سنة رسول الله — صلى الله عليه وآله — وهذه ثيابه لم تبل^(٦). وخرجت إلى مكة، وقُتل عثمان، وعادت إلى بعض الطريق فسمعت بقتله وأنهم بايعوا علياً — عليه السلام — فرجعت

١ — م: ليس.

٢ — ليس في ج وأ.

٣ — العاديات / ١.

٤ — ليس في م.

٥ — الارشاد، للمفيد / ٨٦.

٦ — شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٢١٥/٦ + تذكرة الخواص / ٦٤ و ٦٦.

وقالت : لأطلين بدمه .

وخرج طلحة والزبير من المدينة ، فأظهرا إرادة العمرة ، وأستأذنا أمير المؤمنين — عليه السلام — . فقال : والله ، ما تريدان العمرة بل الغدرة^(١) . فلما وصلا مكة إلى عائشة [أخرجها إلى البصرة .

وترحل^(٢) أمير المؤمنين — عليه السلام — بطلبهم ، وكتب إليهما وإلى عائشة^(٣) بالرجوع عما يكرهه الله — تعالى — والدخول فيما عاهداه به ، فامتنعوا . فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم ، إن طلحة بن عبيد الله أعطانني صفقة يمينه طائعا ثم نكث بيعتي ، اللهم فعاجله ولا تمهله وإن الزبير بن العوام قطع قرابتي ونكث عهدي وظاهر عدوي ونصب الحرب لي ، وهو يعلم أنه ظالم ، اللهم فاكفينه كيف شئت وأني شئت . ثم تصافقوا وتقاربوا لابسي^(٤) الأسلحة ، وأمير المؤمنين — عليه السلام — بين الصّفين عليه قيص ورداء وعلى رأسه عمامة سوداء . فلما رأى أنه لا بد من الحرب ، نادى بأعلى صوته : أين الزبير بن العوام فليخرج إليّ ؟

فخرج إليه ، ودنى منه .

فقال له : يا أبا عبد الله ، ما حملك على ما صنعت ؟

فقال : الطلب بدم عثمان فقال : أنت وأصحابك قتلتموه ، فيجب عليك أن تقيد^(٥) من نفسك . ولكن أنشدك الله الذي لا إله إلا هو ، أما

١ — الارشاد ، للمفيد / ١٣٠ .

٢ — ج : ورحل .

أ : ودخل .

٣ — ليس في م .

٤ — م : وألقى .

ش ود : ولا قفى .

٥ — ج وأ : تفقد .

تذكر يوماً قال لك رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — : يا زبير، أتحب علياً ؟
فقلتُ : وما يعني من حبه وهو أبن خالي، فقال لك أما إنك ^(١) لتخرج^٢
عليه يوماً، وأنت ظالم له . فقال الزبير : اللهم بلى . فقد كان ذلك .

فقال — عليه السلام — : فأشددك الله، أما تذكر يوماً جاء رسول الله
— صَلَّى الله عليه وآله — من عند عبد الرحمن بن عوف، وأنت معه، وهو آخذ
بيدك، فاستقبلته أنا، فسلمت عليه، فضحك في وجهي وضحكت أنا
له ^(٣)، فقلت أنت لا يدع ابن أبي طالب زهوه أبداً . فقال لك النبي — صَلَّى
الله عليه وآله — : مهلاً، يا زبير، فليس به زهول وتخرجن ^(٤) عليه يوماً وأنت
ظالم له .

فقال الزبير : اللهم بلى، و [لكنني أنسيت، وأما إذا] ^(٥) ذكرتني ذلك
فلأنصرفن عنك، ولو ذكرت هذا لما خرجت عليك .
ثم رجع إلى عائشة .

فقال له أبنته : ما رد بك ؟

فقال : أذكرني حديثاً من رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — في
حقه كنت أنسيته .

فقال له : بل [جنت] ^(٦) وخفت من سيوف ابن أبي طالب .
فرجع ^(٧) مغضباً إلى صف علي — عليه السلام — للقتال، فقال أمير

١ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : أنت .

٢ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : فتخرج .

٣ — ج وأ : إليه .

٤ — م : تخرج .

٥ — ليس في م . وفيه : « ولكن إذا » بدلاً منه .

٦ — ليس في م .

٧ — ش، د وم : فخرج .

المؤمنين — عليه السلام —: أفرجوا له، فإنه محرج^(١). فدخل في الصف وخرج، وقال لولده: رأيت ما صنعت. لو كنت خائفاً ما فعلت ذلك؟ ثم شق الصفوف وخرج من بينهم ونزل على قوم من بني تميم. فقام إليه عمرو^(٢) بن جرموز المجاشعي فقتله حين نومه^(٣)، وكان في ضيافته^(٤). فنفذت فيه دعوة أمير المؤمنين — عليه السلام —.

وأما طلحة، فجاءه سهم وهو قائم للقتال فقتله.

ثم ألحتم القتال، فتقدم رجل يقال له: عبدالله، من أصحاب الجمل فجال بين الصفوف وقال: أين أبو الحسن؟ فخرج إليه علي — عليه السلام — وشد عليه، وضربه بالسيف فأسقط عاقته ووقع قتيلاً. ثم خرج رجل وتعرض لعلي — عليه السلام — فخرج إليه، وضربه على وجهه فسقط نصف قحف رأسه.

ثم خرج^(٥) ابن أبي خلف الحزاعي، وقال: هل لك، يا علي، في المبارزة؟

فقال علي: ما أكره ذلك، ولكن ويحك يا ابن أبي خلف، ما راحتك [في القتل]^(٦) وقد علمت من أنا؟

فقال: ذربي، يا ابن أبي طالب، من كبرك وأدن مني لترى أينما يقتل صاحبه.

١ — م: «فخرج» بدل: «فأنه محرج».

٢ — م: عمر.

٣ — م: «من يومه» بدل: «حين نومه».

٤ — أ: مناقبه.

ش: ضيافة.

٥ — م: أتي.

٦ — ليس في أ.

فتنى عليّ — عليه السلام — عنان فرسه إليه، فبدره ابن أبي خلف بضربة، فأخذها أمير المؤمنين — عليه السلام — في الجحفة، ثم عطف عليه فقطع يمينه، ثم ثنى فأطارقحف رأسه. وأستعرت الحرب حتى عُقِرَ الجمل وسقط. وكان عذّة من قتل من جند الجمل ستّة عشر ألفاً وستمائة وتسعين، وكانوا ثلاثين ألفاً. ومن أصحاب أمير المؤمنين — عليه السلام — ألف وسبعون رجلاً^(١)، وكانوا عشرين ألفاً^(٢).

وفي وقعة صفّين خرج من عسكر معاوية المخراق بن عبد الرحمن وطلب البراز، فخرج إليه من عسكر عليّ — عليه السلام — المؤمل بن عبيد الله المرادي^(٣) فقتله الشاميّ، فخرج إليه فتنى من الأزدي فقتله الشاميّ. فتنكر أمير المؤمنين — عليه السلام — وخرج، والشامي يطلب البراز، فقتله. ثم خرج فارس، فقتله، وهكذا حتى قتل سبعة، فأحجم عنه الناس ولم يعرفوه.

فقال معاوية لعبد له يقال له حرب، وكان شجاعاً: أخرج إلى هذا الفارس فاكفني أمره.

فقال أنا أعلم^(٤) أنه سيقتلني، فإن شئت خرجت إليه، وإن شئت فاستبقني^(٥) لغيره. فقال له: لا تخرج.

ثم رجع أمير المؤمنين — عليه السلام — حيث لم يخرج إليه أحد إلى

١ — ش، د و م: ألف وتسعمائة رجلاً.

٢ — شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٢١٥/٦ + الارشاد للمفيد ١٣١ + تذكرة الخواص ٦٦.

٣ — ش و د: المؤمل عبد الله المرادي.

م: المؤمل بن عبد الله المرادي.

٤ — م: عالم.

٥ — م: فأبقى سبقي.

عسكره. فخرج رجل من أبطال الشام اسمه كريب^(١) بن الضباح يطلب البراز، فخرج إليه المبرقع الجولاني^(٢) فقتله الشامي. وخرج إليه آخر، فقتله — أيضاً. فخرج إليه علي — عليه السلام — وقال له: أتق الله وأحفظ نفسك.

قال: من أنت؟

قال: أنا علي بن أبي طالب.

قال: آدن متي.

فشى إليه فاختلفا بضربتين، فبدره علي — عليه السلام — فقتله. فخرج إليه آخر، فقتله، حتى قتل أربعة من الأبطال.

ثم قال: يا معاوية هلم إلى مبارزتي ولا تقتل العرب بيننا.

فقال معاوية: لا حاجة لي في ذلك^(٣) فخرج عروة بن داود، فقال: يا علي، إن كان معاوية قد كره مبارزتك، فهلم إلى مبارزتي. فضربه علي — عليه السلام — فوق قتيلاً^(٤).

ثم جاء الليل. وخرج أمير المؤمنين — عليه السلام — يوماً آخر متنكراً وطلب البراز، فخرج إليه عمرو بن العاص وهو لا يعلم أنه علي وعرفه علي — عليه السلام — فاظرد بين يديه ليبعده عن عسكره، فتبعه عمرو ثم عرفه فولى ركضاً، فلحقه علي — عليه السلام — فطعنه فوق الرمح في فضول درعه فسقط، وخشي أن يقتله فرفع رجله فبذت سوءته، فصرف أمير

١- أ: كريب.

٢- أ: الجولاني.

م: الجولاني.

٣- وقعة صفين / ٣١٦.

٤- نفس المصدر / ٤٥٨.

المؤمنين — عليه السلام — عنه وجهه^(١) وأنصرف إلى عسكره. وجاء عمرو إلى معاوية، فضحك منه. قال: ممّ تضحك؟ والله، لو بدا لعلّي من صفحتك ما بدا له من صفحتي، إذا لأوجع قذالك وأيتم عيالك وأنتهب^(٢) مالك. فقال معاوية: لكن حصلت لك فضيحة الأبد.

وكان بسر بن أرطاة من أصحاب معاوية من شر الناس وأقدمهم على معاصي الله، لما سمع طلب عليّ — عليه السلام — مبارزة معاوية قال: أنا أخرج إليه. فخرج، فحمل عليّ — عليه السلام — عليه، فسقط بسر عن فرسه على قفاه ورفع رجله، فانكشفت سوءته^(٣)، فرجع أمير المؤمنين — عليه السلام — عنه وضحك معاوية منه. وصاح فتى من أهل الكوفة: ويلكم، يا أهل الشام، أما تستحون، لقد علّمكم ابن العاص كشف الأستاه في الحروب.

وفي ليلة الهريز باشر الحرب بنفسه خاصة، وكان كلما قتل قتيلاً كبير، فعُدّ تكبيره فبلغ خمسمائة وثلاثاً وعشرين تكبيرة، وعُدّ قتلى الفريقين في صبيحة تلك الليلة، فبلغت ستة وثلاثين ألف قتيل. وأستظهر حينئذ أصحاب أمير المؤمنين — عليه السلام — وزحف مالك الأشر حتى الجأهم^(٤) إلى معسكرهم.

فلما رأى عمرو بن العاص الحال قال لمعاوية^(٥): نرفع المصاحف وندعوهم إلى كتاب الله — تعالى —.

١ — نفس المصدر / ٤١٧.

٢ — ج وأ: أنهب.

٣ — نفس المصدر / ٤٦١.

٤ — م — «الجانهم». وفي سائر النسخ: «أنجاهم».

٥ — ليس في د وم.

فقال معاوية : أصبت .

ورفعوها ، فرجع القراء عن القتال .

فقال أمير المؤمنين — عليه السلام — : إنها خديعة عمرو بن العاص ، ليسوا من رجال القرآن .

فلم يقبلوا ، وقالوا : لا بد أن ترد الأشر ، وإلا قتلناك أو سلمناك إليهم .

فأنفذ يطلب الأشر ، فقال : قد أشرفت على الفتح ، وليس وقت طلبي .

فعرّفه اختلال أصحابه ، وأنه إن لم يرجع قتلوه ^(١) أو سلموه إلى معاوية . فرجع وعثف القراء ^(٢) ، وضرب وجه دوابهم فلم يرجعوا ، فوضعت الحرب أوزارها .

فقال عليّ — عليه السلام — : لماذا ^(٣) رفعت المصاحف ؟

فقالوا : للدعاء إلى العمل بضمونها ، وأن نقيم حكماً وتقيموا حكماً ينتظران في هذا الأمر وقرآن الحق مقرّه .

فعرّفهم أمير المؤمنين — عليه السلام — ما أشتمل عليه طلبهم من الخداع ، فلم يسمعوا وألزموه بالتحكيم . فعين معاوية عمرو بن العاص ، وعين أمير المؤمنين — عليه السلام — عبدالله بن العباس ، فلم يوافقوا . قال : فأبو الأسود . فأبوا واختاروا أبا موسى الأشعري .

فقال : أبو موسى مستضعف ، وهواه مع غيرنا .

١ — ج وأ : « لم ترجع قتلوني أو سلموني » بدل : « لم يرجع قتلوه أو سلموه » .

٢ — هنا زيادة في المصدر . وهي : وسبهم .

٣ — ج وأ : ماذا .

ش ، د وم : بماذا .

فَقَالُوا : لَا بَدَ مِنْهُ . وَحَكَمُوهُ ، فَخَدَعَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَبَا مُوسَى وَحَمَلَهُ عَلَى خَلْعِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنَّهُ يَخْلَعُ مَعَاوِيَةَ ، وَأَمْرُهُ بِالْتَّقَدُّمِ ^(١) حَيْثُ هُوَ أَكْبَرُ سِنًا ، فَفَعَلَ أَبُو مُوسَى ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ : يَا عَمْرُو ، قُمْ فَافْعَلْ كَذَلِكَ . فَقَامَ ^(٢) وَأَقْرَأَهَا فِي مَعَاوِيَةَ ، فَشْتَمَهُ أَبُو مُوسَى وَتَلَاعَنَا .

وَفِي هَذِهِ الْحَرْبِ قُتِلَ أَبُو الْيَقْظَانِ ؛ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ . وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — : عَمَّارُ جِلْدَةٌ بَيْنَ عَيْنَيْي ، تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ . قَتَلَهُ أَبُو عَادِيَةَ الْمَزْنِي ، طَعَنَهُ بِرِمَحٍ فَسَقَطَ ، وَأَحْتَزَّ رَأْسَهُ ابْنُ جَوْفِي السَّكْسَكِيِّ . وَكَانَ لِعَمَّارٍ يَوْمُنَا أَرْبَعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ : كُنَّا نَعْمُرُ الْمَسْجِدَ ، فَنَحْمِلُ لَبْنَهُ وَعَمَّارَ لِبْنَتَيْنِ لِبْنَتَيْنِ ^(٤) . فَرَأَى النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — فَجَعَلَ يَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِ عَمَّارٍ ، وَيَقُولُ : يَا عَمَّارُ ، أَلَا تَحْمِلُ كَمَا يَحْمِلُ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ — تَعَالَى — .

فَجَعَلَ يَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ ، وَيَقُولُ : وَيْحَكَ ، تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ ، تَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَكَ إِلَى النَّارِ* .

* قَالَ ابْنُ الْبَطْرِيقِ فِي الْعَمْدَةِ / ٣٢٥ :

« فَهَذِهِ الْأَخْبَارُ الْقَصِيحَاتُ — لَا يُمْكِنُ الطَّعْنُ فِيهَا ، لِأَنَّهُ لَوْ امْكُنَ الطَّعْنُ فِيهَا لَتَوَجَّهَ الطَّعْنُ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الصَّحَاحِ ، وَفِي ذَلِكَ إِبْطَالُ لِسَانِ الْأَخْبَارِ وَهَذَا لَا يَقُولُهُ عَاقِلٌ وَلَا يَحْكُمُ بِهِ ذُو بَصِيرَةٍ تَشْهَدُ أَنَّ الْفِتْنَةَ الَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا عَمَّارُ فِتْنَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَنَّ الْفِتْنَةَ الَّتِي تَحَارِبُ عَمَّارًا أَوْ تَقْتُلُهُ ، هِيَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ ، وَهِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَبَلَا خِلَافٍ بَيْنَ الْأَمَّةِ

١ — م : « أَمْرٌ بِالْتَّقَدُّمِ » بَدَلُ « أَمْرُهُ بِالْتَّقَدُّمِ » .

٢ — ج : فَأَقَامَ .

٣ — ش وَد : فَاجْتَزَا .

٤ — ش وَد : اثْنَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ .

قال علقمة والأسود : أتينا أبا أيوب الأنصاري ، فقلنا : يا أبا أيوب ، إنَّ الله أكرمك بنبيّه إذ أوحى ^(١) إلى راحلته فنزلت على بابك ، فكان رسول الله — صلى الله عليه وآله ^(٢) — ضيفاً لك فضيلة فضلك الله بها ، أخبرنا عن مخرجك مع عليّ — عليه السلام — .

قال : فإنني أقسم لكما ، إنّه كان رسول الله — صلى الله عليه وآله — في هذا البيت الذي أنتم فيه ، وليس في البيت غير رسول الله ، وعليّ جالس عن يمينه ، وأنا عن يساره ، وأنس قائم بين يديه ، إذ تحرك الباب . [فقال — عليه السلام — : أنظر من بالباب .] ^(٣)

فخرج أنس ، قال : هذا عمار بن ياسر .

فقال : أفتح لعمار الطيّب المطيّب .

ففتح أنس لعمار ^(٤) ، ودخل عمار فسلم على رسول الله — صلى الله عليه وآله — . فرحب به وقال : إنّه سيكون من بغدي في أمّتي هنات حتّى يختلف السيف فيما بينهم ، وحتّى يقتل بعضهم بعضاً ، وقد تبرأ ^(٥) بعضهم من بعض . فإذا رأيت ذلك ، فعليك بهذا الأصلع عن يميني ، عليّ بن أبي طالب . فان سلك الناس كلّهم وادياً وسلك عليّ وادياً ، فاسلك وادي

ان معاوية وخزبه هم قتلة عمار بصفين ، وعمار كان من فئة امير المؤمنين — عليه السلام — . « .

انظر كلام الإسكافي في المعيار والموازنة / ١٣٦ .

١ — أ : أدنى .

٢ — هكذا في م . وفي سائر النسخ هنا زيادة . وهي : في هذا البيت .

٣ — ليس في ش ود .

٤ — من م .

٥ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : حتى يبرأ .

عليّ وخلّ عن الناس . إنّ عليّاً لا يرذّك عن هدى ولا يدلّك على ردّى^(١) .
يا عمار، طاعة عليّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله^(٢) .

وأما الخوارج، فإنهم مرقوا من الذين مرق السّهام . فإنّه لما عاد أمير المؤمنين — عليه السّلام — من صفين* وإقامة الحكمين إلى الكوفة، أقام ينتظر أنقضاء المدة التي بينه وبين معاوية ليرجع إلى المقاتلة . فانزل أربعة آلاف فارس من أصحابه، وهم العبّاد، وخرجوا من الكوفة وخالفوا عليّاً — عليه السّلام — وقالوا: لا حكم إلّا لله ولا طاعة لمن عصى الله . وأنحاز إليهم نيف عن ثمانية آلاف وساروا إلى أن نزلوا بمجروراء وأقروا عليهم عبدالله بن الكوّاء . فأرسل عليّ — عليه السّلام — إليهم عبدالله بن عباس يرذّهم عن معصيتهم، فلم يرجعوا . فركب عليّ — عليه السّلام — [ومضى إليهم، فركب ابن الكوّاء في جماعة منهم .

فقال له عليّ — عليه السّلام —]^(٣): يا بن الكوّاء، أبرز إليّ من

* قال الاسكافي بعد بيان بقاء هارون بين بني إسرائيل بعد موسى — عليهما السّلام — وابتلائه بفتنة السامريّ ومشابته بابتلاء عليّ بن أبي طالب — عليه السّلام — :
« فهذه محنته يوم صفين مشابهة لمحنة هارون مع بني إسرائيل .

فهذا الموجز يكفيكم لتعلموا أنّه — رحمه الله — باستحقاق كانت منزلته من النبيّ المصطفى — صلّى الله عليه وآله — بمنزلة هارون من موسى المصطفى — عليه السّلام — بالإسم والمعنى .

فتدبروا ما نحن واصفون من مناقب أمير المؤمنين معاصر المسلمين، لتعلموا فضله على جميع العالمين، وأنّه قد برز على جميع الصّديقين، وفُضِّل على جميع المجاهدين .
راجع ز المعيار والموازنة / ١٨٧ .

١ — م : ريب .

٢ — شرح نهج النبلاغة، لابن أبي الحديد ٢/٢٠٦ و ٤/١٣ وما بعدها + تذكرة الخواص / ٨٠ .

٣ — ليس في م . وفيه : « فقال » بدلاً منه .

أصحابك لأكلمك .

فقال : وأنا آمن من سيفك ؟

قال : نعم .

فخرج في عشرة من أصحابه .

فقال له عليّ - عليه السلام - : ألم أقل لكم : إنّ أهل الشام يخدعونكم برفع المصاحف وأمر الحكّمين ، وإنّ الحرب قد عضّتهم فذروني^(١) أنا جزهم فأبيتهم . ألم أرد أن أنصب ابن عمي حكماً ، وقلت : إنه لا ينخدع فأبيتهم إلا أبا موسى وقلت : رضينا به حكماً ، فأجبتكم^(٢) كارهاً ، ولو وجدت في ذلك الوقت أعواناً غيركم لما أجبتكم . وشرطت على الحكّمين بحضوركم أن يحكما بما أنزل الله من فاتحته إلى خاتمته والسنة الجامعة ، وأنهما إن لم يفعلا فلا طاعة لهما عليّ ؟

قال ابن الكوّاء : صدقت ، فلم لا ترجع إلى حرب القوم ؟

قال : حتّى تنقضي المدة التي بيننا وبينهم .

قال ابن الكوّاء [والعشرة الذين معه]^(٣) : وأنت مجمع على ذلك ؟

قال : نعم ، ولا يسعني غيره .

فعاد ابن الكوّاء والعشرة الذين معه إلى أصحاب عليّ ، راجعين عن دين الخوارج ، وتفرّق الباقيون وهم يقولون : لا حكم إلا لله [ولا طاعة لمن عصاه] .^(٤) وأمرؤا عليهم عبد الله بن وهب الرّاسبي وحر قوص بن زهير البجليّ ، المعروف بذي الثدية ، وعسكروا بالتهروان . فسار إليهم أمير المؤمنين - عليه السلام - حتّى بقي على فرسخين منهم ، فكاتبهم فلم يقبلوا .

١ - ش : قد رأوني .

٢ - م : فأجبتهم .

٣ - ٤ - ليس في م .

فأرسل إليهم ابن عباس، وقال: سلهم ما الذي نعموا، وأنا ردفك^(١) فلا تخف منهم.

قالوا: نعمنا أشياء.

فقال عليّ — عليه السلام —: أيها الناس، أنا عليّ بن أبي طالب، ما تلك الأشياء؟

قالوا: أولاً، إنّا قاتلنا بين يديك بالبصرة، فأبحتنا^(٢) الأموال دون النساء والذرية.

فقال — عليه السلام —: بدؤونا بالقتال، فلما ظفرتم أقسمتم سلب من قاتلكم، والنساء لم يقاتلن، والذرية ولدوا على الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب لهم. وقد رأيت رسول الله — صلى الله عليه وآله — مرّاً على المشركين، فلا تعجبوا لو مننت على المسلمين.

قالوا: ونعمنا يوم صفين، كونك محوت أسمك^(٣) من إمرة المؤمنين. فقال: أقتديت برسول الله — صلى الله عليه وآله — حين صالح سهيل بن عمرو، ولم يرض حتى محاً رسالة النبي — صلى الله عليه وآله —.

قالوا: ونعمنا قولك للحكمين: أنظروا كتاب الله، فإن كنت أفضل من معاوية فاثبتاني في الخلافة، وهذا شك؟

فقال — عليه السلام —: إنه ليس بشك بل نصفه؛ كما قال — تعالى —: «فنجعل لعنة الله على الكاذبين»^(٤). ولو قال: عليكم، لم يرضوا.

١ — هكذا في م. وفي سائر النسخ: ردفك.

٢ — م: فانتخبنا.

٣ — م: نفسك.

٤ — آل عمران / ٦٠.

قالوا : ونقمنا ، أنك حكمت حكماً في حق هولاك .
 قال : أسوة^(١) برسول الله حيث حكم سعد بن معاذ في بني قريظة ،
 ولو شاء لم يفعل ، فهل بقي شيء^(٢) ؟
 فسكتوا ، فصاح جماعة منهم من كل ناحية : التوبة ، التوبة .
 وأستأمن^(٣) إليه ثمانية آلاف وبقي على حربه أربعة آلاف .
 وتقدم عبدالله بن وهب وذو النديّة ، وقالوا : ما نريد بقتالك إلا
 وجه الله والدار الآخرة .

[فقال — عليه السلام — :]^(٤) « قل هل تنبئكم بالأخسرين
 أعمالاً » .

ثم التحم القتال . فحمل الأخفش الطائي ، وكان شهد صفين مع
 أمير المؤمنين — عليه السلام — وشقّ الصفوف يطلب عليّاً — عليه السلام —
 فبدره عليّ — عليه السلام — فقتله . فحمل ذو النديّة ليقتل عليّاً — عليه
 السلام — فسبقه عليّ — عليه السلام — وضربه ، ففلق البيضة ورأسه ،
 [فحمله فرسه]^(٥) فألقاه في آخر المعركة في جرف دالية على شطّ النهروان .
 وخرج مالك بن الوضاح ؛ أبن عمّ ذي النديّة ، وحمل عليّ عليّ — عليه
 السلام — فقتله عليّ — عليه السلام — . وتقدم عبدالله بن وهب الراسبيّ
 فصاح : يا ابن أبي طالب ، والله لا نبرح من هذه المعركة أو تأتي على أنفسنا
 أو نأتي على نفسك ، فابرز إلينّ وأبرز إليك وذّر الناس جانبا .
 فلما سمع عليّ — عليه السلام — [تبسم و]^(٦) قال : قاتله الله ، ما

١ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : ولي أسوة .

٢ — ش ود : شك .

٣ — ش : استأمن ،

٤ — ليس في م .

٥ — ٦ — ليس في م .

أقلّ حياهه ! أما إنه ليعلم أنّي حليف السيف وخدين الرّمح ، ولكنته قد ينس من الحياة و^(١) أنه ليطمع طمعاً كاذباً .

ثمّ حمل على عليّ — عليه السّلام — فقتله عليّ — عليه السّلام — .
ولم تبق إلاّ ساعة حتّى قتلوا عن أجمعهم^(٢) ، إلاّ تسعة أنفس ؛ رجلاًن هربا إلى سجستان وبها نسلهما ، ورجلان [هربا إلى كرمان ، ورجلان]^(٣) صارا^(٤) إلى عمان وبها نسلهما ، [ورجلان صارا إلى اليمن وبها نسلهما]^(٥) وهم الإباضية^(٦) ، ورجلان صارا إلى البوازيج^(٧) ، وصار آخر إلى تلّ مؤزّن^(٨) .
وقُتِل من أصحاب عليّ — عليه السّلام — تسعة ، عدد من سلم من الخوارج . وكان — عليه السّلام — قال : نقتلهم ولا يُقتل منا عشرة ، ولا يسلم منهم عشرة . ثمّ مع كثرة حروبه — عليه السّلام — وشدة بلائه في الجهاد ودخوله في صفوف المشركين ، لم يصبه جرح شانه ولا عابه — صلى الله عليه وآله — ولم يولّ ظهره قط ، ولا أنهزم ، ولا ترحّج عن مكانه ، ولا هاب أحداً من أقرانه^(٩) .

المبحث الثالث : في سبقه إلى التصديق : قال الفقيه ابن المغازلي

١ — ج : أو .

٢ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : بأجمعهم .

٣ — من م .

٤ — م : هربا .

٥ — ليس في م .

٦ — أ : الإباضية .

٧ ج : البوازيج .

أ : البوارنج .

ش ، دوم : التواريخ .

٨ — هكذا ضبط في معجم البلدان . وفي ج وأ : «مورن» . وفي ش ، دوم : «موزون» .

٩ — شرح النهج للمعتزلي ٢/٢٠٦ وما بعدها + تذكرة الخواص / ٩٥ + تاريخ الطبري ٤/٦٢ .

الشَّافِعِيَّ فِي مُنَاقَبِهِ^(١)، عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ — تَعَالَى —: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ»^(٢) الْأُولُونَ^(٣)، قَالَ: سَبَقَ يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ إِلَى مُوسَى، وَسَبَقَ صَاحِبُ (آلِ يَاسِينَ)^(٤) إِلَى عِيسَى، وَسَبَقَ عَلِيٌّ (بَنُ أَبِي طَالِبٍ) إِلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ —.

وَمِنْ كِتَابِ مُسْنَدِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ^(٥): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — يَقُولُ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو رَسُولِهِ وَأَنَا الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، لَا يَقُولُهَا غَيْرِي^(٦) إِلَّا كَاذِبٌ مُفْتَرٍ، وَلَقَدْ صَلَّيْتُ قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِ سَنِينَ*.

* قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي كَشْفِ الْمُرَادِ/ ٤١٤:

«حَكَمَ أَبُو حَنِيفَةَ بِصَحَّةِ إِسْلَامِ الصَّبِيِّ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ دَلَّ عَلَى كَمَالِ الصَّبِيِّ. (أَمَّا الْأَوَّلُ) فَلَأَنَّ الطَّبَاعَ فِي الصَّبِيَّانِ مَجْبُوءَةٌ عَلَى حُبِّ الْأَبَوَيْنِ وَالْبَلِّ الْيَهُمَا، فَأَعْرَاضَ الصَّبِيِّ عَنْهُمَا وَالتَّوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ كَمَالِهِ.

(وَأَمَّا ثَانِيًا) فَلَأَنَّ طَبَاعَ الصَّبِيَّانِ مُنَافِيَةٌ لِلنَّظَرِ فِي الْأُمُورِ الْعَقْلِيَّةِ وَالتَّكَالِيفِ الْإِلَهِيَّةِ مُلَاطَمَةٌ لِللَّعِبِ وَاللَّهْوِ، فَأَعْرَاضَ الصَّبِيِّ عَمَّا يَلَانِمُ طَبَاعَهُ إِلَى مَا يَنَافِرُهُ، يَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ فِي الْكَمَالِ فَتَبَّتَ بِذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا — عَلَيْهِ السَّلَامُ — كَانَ أَقْدَمَهُمْ إِيْمَانًا فَيَكُونُ أَفْضَلُ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)».

وَقَالَ ابْنُ شَهْرَآشُوبَ فِي الْمُنَاقِبِ ١١/٢:

«قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي مَعْرِفَةِ أَصُولِ الْحَدِيثِ: لَا أَعْلَمُ خِلَافًا بَيْنَ أَصْحَابِ التَّوَارِيخِ

١ — مُنَاقِبُ ابْنِ الْمَغَازِلِيِّ / ٣٢٠، ح ٣٦٥.

٢ — الْوَاقِعَةُ / ١٠.

٣ — مِنْ شِوَد.

٤ — الْمَصْدَرُ. يَس.

٥ — بَلِّ فِي مُنَاقِبِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ / ١٧.

٦ — هَكَذَا فِي م. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: بَعْدِي.

ومن مسند أحمد^(١) : عن ابن أبي ليلى قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : الصّديقون ثلاثة : حبيب التجار؛ مؤمن آل ياسين الذي قال : «يا قوم اتبعوا المرسلين»^(٢) . وحزقيل ؛ مؤمن آل فرعون الذي قال :

ان علي بن ابي طالب أول الناس إسلاما ، وانما اختلفوا في بلوغه .
فأقول : هذا طعن منهم على رسول الله — صلى الله عليه وآله — ، اذ كان قد دعاه الى الاسلام وقبل منه ، وهو يزعمهم غير مقبول منه ، ولا واجب عليه بل إيمانه في صفه من فضائه ، وكان بمنزلة عيسى وهو ابن ساعة يقول في المهد : «اني عبد الله آتاني الكتاب» [مريم/ ٣٠] ، وبمنزلة يحيى : «وآتيناه الحكم صبياً» [مريم/ ١٢] ، والحكم درجة بعد الاسلام .

كما قال الشيخ المفيد ما يشابه ذلك في الفصول المختارة المنقول عنه في بحار الانوار ٢٨٧/٣٨ .

وأضاف الشيخ المفيد في هذا المصدر : «أن صغر السن لا ينافي كمال العقل ، وليس دليل وجوب التكليف بلوغ الحلم فيراعى ذلك . هذا باتفاق اهل النظر والعقول ، وانما يراعى بلوغ الحلم في الاحكام الشرعية دون العقلية ... ولو كانت العقول تحيل ذلك لاحاطته في كل أحد وعلى كل حال . وقد أجمع اهل التفسير إلا من شذ عنهم في قوله تعالى : «وشهد شاهد من اهلها» الآية [يوسف/ ٢٦—٢٧] ، أنه كان طفلاً صغيراً في المهد أنطقه الله — عز وجل — حتى برز يوسف من الفحشاء وأزال عنه التهمة .»

راجع بحار الانوار ٢٨١/٣٨ — ٢٨٢ .

وقال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٢٣٩/١ — ٢٤٠ :

« بل اسلامه صغيراً كرامة له ، ... فكانت التقوى المستلزمة للكرامة ، ثابتة له لسبق اسلامه ، لا لمن مضى على الكفر اكثر أعوامه ، وكيف لا يكون اسلامه بالاستدلال ، وقد ذكر النبي — صلى الله عليه وآله — في مناقبه حيث قال لفاطمة : أما ترضين أني زوجتك أقدمهم اسلاماً ؟ » .

١ — نفس المصدر / ٣٩ . وفيه : ابن أبي ليلى عن أبيه أبي ليلى .

٢ — يس / ٢٠ .

«أَتَقْتَلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ»^(١). وعليّ بن أبي طالب، وهو أفضلهم.

وعن الرضا — عليه السلام^(٢) — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —: يا عليّ^(٣)، ليس في القيامة راكب غيرنا، ونحن أربعة. [فقام إليه رجل من الأنصار، فقال: فذاك أبي وأمي، أنت ومن؟ قال:]^(٤) أنا على البراق^(٥)، وأخي صائح على ناقة الله التي

وقال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٢٥٣/٣٨:

«إِنَّ مِنْ تَمَسَّكَ بِأَنْ إِيمَانَهُ كَانَ فِي الطُّفُولَةِ وَلَمْ يَكُنْ مَعْتَبَرًا، فَقَدْ نَسَبَ الْجَهْلُ إِلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، حَيْثُ كَلَّفَهُ ذَلِكَ وَمَدَحَهُ بِهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ، وَبِهِ أَظْهَرَ فَضْلَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ؛ وَإِلَى أَشْرَفِ الْوَصِيِّينَ حَيْثُ تَمَدَّحَ وَافْتَخَرَ وَاحْتَجَّ بِهِ فِي مَجَامِعِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِلَى الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ حَيْثُ لَمْ يَنْكُرُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ مَعَ كَوْنِ أَكْثَرِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُعَانِدِينَ». وروى العلامة الاميني في القدير ٢٣٩/٣ عن علماء الجمهور بأن علياً كان يمنع أمته من السجود للصنم وهو حُلٌّ، ثم يقول:

«أَيْكُونُ إِمَامَ الْأُمَّةِ هَكَذَا فِي عَالَمِ الْأَجْنَةِ ثُمَّ يُدْنِسُهُ دَرَنُ الْكُفْرِ فِي عَالَمِ التَّكْلِيفِ؟ فَلَقَدْ كَانَ — صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ — مُؤْمِنًا، جَنِينًا وَرَضِيْعًا وَفُطِيْمًا وَيَافِعًا وَغُلَامًا وَكَهْلًا وَخَلِيفَةً».

كما روى احتجاج المأمون على فقهاء العامة في هذا الموضوع في نفس المصدر/ ٢٣٦-٢٣٧ نقلًا عن العقد الفريد:

«قال المأمون في حديث إحتجاجة عليّ أربعين فقيهاً، ومناظرته إيتاهم في أن أمير المؤمنين أولى الناس بالخلافة: يا إسحاق أيُّ الأعمان كان أفضل يوم بعث الله رسوله؟ قلت: الإخلاص بالشهادة. قال: أليس سبق إلى الإسلام؟ قلت: نعم. ←

١ — غافر / ٢٨.

٢ — مناقب الخوارزمي / ٢٠٩.

٣ — من المصدر.

٤ — المصدر: دابة الله تعالى البراق.

عُقِرَتْ، وَعَمِيَ حِزَّةٌ عَلَى نَاقَتِي الْعُضْبَاءِ، وَأَخِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نَوَاقِ الْجَنَّةِ، وَبِيَدِهِ لَوَاءُ الْحَمْدِ [بَيْنَ يَدَيِ الْعَرْشِ يَقُولُ: ^(١)]: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

قال : إقرأ ذلك في كتاب الله يقول : «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» إِنَّمَا غَنِي مِنْ سَبَقٍ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَهَلْ عَلِمْتَ أَحَدًا سَبَقَ عَلِيًّا إِلَى الْإِسْلَامِ ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، إِنَّ عَلِيًّا أَسْلَمَ وَهُوَ حَدَّثَ السَّيِّدَ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْحُكْمُ ، وَأَبُو بَكْرٍ أَسْلَمَ وَهُوَ مُسْتَكْمَلٌ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْحُكْمُ . قال : أَخْبِرْنِي أَيُّهُمَا أَسْلَمَ قَبْلُ ؟ ثُمَّ أَنَاظَرْتُ مِنْ بَعْدِهِ فِي الْحَدَاثَةِ وَالْكِتَابِ . قلت : عَلِيٌّ أَسْلَمَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ عَلَى هَذِهِ الشَّرِيطَةِ . فقال : نَعَمْ فَأَخْبِرْنِي عَنْ إِسْلَامِ عَلِيٍّ حِينَ أَسْلَمَ ، لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — دَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ أَوْ يَكُونُ الْهَامَاً مِنَ اللَّهِ ؟ قال : فَأُطْرَقَتْ . فقال لي : يَا إِسْحَاقُ ، لَا تَقُلْ الْهَامَاً فَتَقْدِّمَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يَعْرِفِ الْإِسْلَامَ حَتَّى أَتَاهُ جَبْرِيلُ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى . قلت : أَجَلْ بَلْ دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الْإِسْلَامِ . قال : يَا إِسْحَاقُ ؟ فَهَلْ يَخْلُو رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — حِينَ دَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ مِنْ أَنْ يَكُونَ دَعَاهُ بِأَمْرِ اللَّهِ أَوْ تَكْلُفَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ ؟ قال : فَأُطْرَقَتْ . فقال : يَا إِسْحَاقُ ، لَا تَنْسِبْ رَسُولَ اللَّهِ إِلَى تَكْلُفٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ .

قلت : أَجَلْ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بَلْ دَعَاهُ بِأَمْرِ اللَّهِ . قال : فَهَلْ مِنْ صِفَةِ الْجَبَّارِ — جَلَّ ذِكْرُهُ — أَنْ يَكْلُفَ رَسُلَهُ دَعَاءَ مَنْ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ حُكْمٌ ؟ قلت : أَعُوذُ بِاللَّهِ . فقال : أَفْتَرَاهُ فِي قِيَاسِ قَوْلِكَ يَا إِسْحَاقُ إِنَّ عَلِيًّا أَسْلَمَ صَبِيًّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْحُكْمُ قَدْ تَكْلُفَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — مِنْ دَعَاءِ الصَّبِيَّانِ مَا لَا يَطِيقُونَ ، فَهَلْ يَدْعُوهُمْ السَّاعَةُ وَيَرْتَدُّونَ بَعْدَ سَاعَةٍ ، فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ فِي ارْتِدَادِهِمْ شَيْءٌ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ حُكْمُ الرُّسُلِ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — ؟ أَتَرَى هَذَا جَائِزًا عِنْدَكَ أَنْ تَنْسِبَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — ؟ قلت : أَعُوذُ بِاللَّهِ . الحديث .

وقال الشيخ المفيد في الفصول المختارة كما نقل عنه في بحار الأنوار ٢٨٧/٣٨ :

قال : فيقول الآدميون : ما هذا إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو حامل عرش [رب العالمين .

قال : ^(١) فيجيبهم ملك من بطنان العرش : معاشر الآدميين ، ما هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا حامل العرش ^(٢) [بل هذا الصديق

« وشيء آخر وهو أنه — صلى الله عليه وآله — دعا عتياً — عليه السلام — في حال كان مستترأ فيها بدينه كأنما لأمره خائفاً إن شاع من عدوه ، فلا يخلو أن يكون قد كان واثقاً من أمير المؤمنين — عليه السلام — بكنتم سره وحفظ وصيته وامتنال أمره وحمله من الدين ما حمّله ، أو لم يكن واثقاً بذلك ، فإن كان واثقاً فلم يثق به إلا وهو في نهاية كمال العقل وعلى غاية الأمانة وصلاح السريرة والعصمة والحكمة وحسن التدبير ، لأن الثقة بما وصفنا دليل جميع ما شرحناه على الحال التي قدما وصفها ، وإن كان غير واثق من أمير المؤمنين — عليه السلام — بحفظ سره وغير آمن من تضييعه وإذاعة أمره فوضعه عنده من اعظم الجهل والتفريط وضد الحزم والحكمة والتدبير ، حاشى الرسول من ذلك ومن كل صفة نقص ، وقد أعلى الله — عز وجل — رتبته وأكذب مقال من ادعى ذلك فيه . وإذا كان الأمر على ما بيّناه فما ترى الناصبة قصدت بالظعن في إيمان أمير المؤمنين — عليه السلام — إلا عيب الرسول والذم لأفعاله ووصفه بالعبث والتفريط ووضع الأشياء غير مواضعها ، والإضرار عليه في تدبيراته ، وما أراد مشايخ القوم ومن ألقى هذا المذهب إليهم إلا ما ذكرناه « والله متم نوره ولو كره الكافرون » . »

انظر : كلام الاسكافي المنقول في الغدير ٢٣٧/٣ — ٢٣٨ .

وقال ابن ابي الحديد كما نقل عنه في البحار ٣٨/٢٥٤ — ٢٥٥ في بيان تربية رسول الله علياً — عليهما وآلهما — في صغره :

« وكان عليٌّ في حجر رسول الله — صلى الله عليه وآله — منذ كان عمره ست سنين ، وكان ما يسدي إليه من شفقتة وإحسانه وبرّه وحسن تربيته كالمكافأة والمعاوضة لصنيع أبي طالب به حيث مات عبد المطلب وجعله في حجره ، وهذا يطابق أقواله — عليه

١ — ليس في المصدر .

٢ — المصدر : عرش هذا .

الأكبر^(١)؛ علي بن أبي طالب — صلى الله عليه وآله —*.

المبحث^(٢) الرابع : في حل براءة إلى مكة : كان النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — بعث أبا بكر ببراءة إلى مكة : ألا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، ومن كان بينه وبين رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — مدة فأجله إلى مدته ، والله بريء من المشركين ورسوله .

السلام — : « لقد عبدت الله قبل أن يعبد أحد من هذه الأمة سبع سنين » ، وقوله : « كنت أسمع الصوت وأبصر الضوء سنين سبعا » ، ورسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — حينئذ صامت ما أذن له في الإنذار والتبليغ ، وذلك لأنه إذا كان عمره يوم إظهار الدعوة ثلاث عشرة سنة ، وتسليمه إلى رسول الله من أبيه وهو ابن ست ، فقد صح أنه كان يعبد الله قبل الناس بأجمعهم سبع سنين ، وابن ست تصح منه العبادة إذا كان ذا تمييز ، على أن عبادة مثله هي التعظيم والإجلال وخشوع القلب واستخاء الجوارح ، إذا شاهد شيئاً من جلال الله سبحانه وآياته أنباهرة ، ومثل هذا موجود في الصبيان .

* قال المصنف في كشف المراد/ ٤١٤ في بيان علّة سبقت — عليه السلام —

بالإيمان :

« لأنه كان في منزل رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — شديد الاختصاص به عظيم الامتثال لأوامره لم يخالفه قط ، وأبو بكر كان بعيداً عنه مجانباً له فيبعد عرض الاسلام عليه قبل عرضه على علي — عليه السلام — بالخصوص » .

وقال في نفس المصدر/ ٣٩٧ إشارة الى كفر غيره — عليه السلام — ممن ادّعي

لهم الامامة :

« هذا دليل آخر على امامة علي — عليه السلام — وهو ان غيره ممن ادّعي لهم الامامة كالعباس وأبي بكر كانا كافرين قبل ظهور النبي ، فلا يصلحان للامامة لقوله تعالى (لا ينال عهد الظالمين) . والمراد بالعهد عهد الإمامة لأنه جواب دعاء ابراهيم —

١ — ليس في المصدر .

٢ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : البحث .

فسار بها ثلاثة أيام، فنزل جبريل — عليه السلام — وقال: إن الله يقرئك السلام، ويقول لك: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك.

فأستدعى رسول الله — صلى الله عليه وآله — علياً — عليه السلام — وقال له: أركب ناقتي العضباء^(١) وألحق أبا بكر فخذ براءة من يده، وأمض بها إلى مكة فانبذ عهد المشركين إليهم، وخير أبا بكرين أن يسير مع ركابك أو يرجع.

فركب أمير المؤمنين — عليه السلام — ناقة رسول الله — صلى الله عليه وآله — عليه وآله — العضباء^(٢) وسار حتى لحق أبا بكر. فلما رآه جزع من لحوقه وأستقبله، وقال: فيما جئت، يا أبا الحسن؟ أسأثر أنت معي أو غير ذلك؟

— عليه السلام — «.

وقان كلاماً قريباً من ذلك في نفس المصدر/٤٢٠.

وقال ابن أبي الحديد كما نقل عنه في البحار ٢٦٠/٣٨:

«واعلم أن أمير المؤمنين — عليه السلام — ما زال يدعي ذلك لنفسه ويفتخر به ويجعله حجة في أفضلته ويصرح بذلك وقد قال غير مرة: أنا الصديق الأكبر والفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبي بكر وصليت قبل صلاته. وروى عنه هذا الكلام بعينه أبو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف، وهو غير متهم في أمره، ومن الشعر المروي عنه في هذا المعنى الأبيات التي أولها:

محمد النبي أخي وصنوي وحمة سيد الشهداء عتي

ومن جملتها:

سبقتكم إلى الإسلام طراً غلاماً ما بلغت أوان حلمي «
وقد أورد العلامة البياضي هذا البيت بصورة أخرى في الصراط المستقيم

: ٢٣٩/١

سبقتكم إلى الإسلام طراً على ما كان من فهمي وعلمي —

فقال له أمير المؤمنين — عليه السلام — : إن رسول الله — صلى الله عليه وآله — أمرني أن ألحقك وأقبض منك الآيات من براءة وأنبذ بها عهد المشركين إليهم ، وأمرني أن أخيرك بين أن تسير معي أو ترجع إليه .
فقال : بل أرجع إليه .

وعاد إلى النبي — صلى الله عليه وآله — . فلما دخل عليه ، قال : يا رسول الله ، إنك أهلتني لأمر طال الأعناق فيه إليّ ، فلما توجهت إليه رددتني عنه ، أنزل في القرآن ؟

فقال النبي — صلى الله عليه وآله — : لا ، ولكن الأمين هبط إليّ

وصليت الصلاة وكنت طفلاً صغيراً ما بلغت أو أن حلمي

وقال ابن البطريق في العدة/٦٦-٦٨ ما ملخصه :

« كان اسلام عليّ — عليه السلام — اسلام تصديق لا اسلام مسبق بالكفر — كما كان اسلام غيره ممن تقدم عليه — وقد أخبر سبحانه وتعالى عن اسلام بعض الانبياء مثل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم أنه قال : « اسلمت لرب العالمين » [الاعراف/١٤٣] . ومثل ما أمر الله — عز وجل — به نبيه محمداً — صلى الله عليه وآله — حيث قال له : « فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني » [آل عمران/٢٠] .
ومن المعلوم أن هذا الاسلام ما كان مسبقاً بالكفر وهكذا كان اسلام مولانا امير المؤمنين — عليه السلام — . »

انظر ما يشابه هذا البيان في : الصراط المستقيم ٥٣/٢ وفي كلام المقرئ المنقول عنه في الغدير ٢٣٨/٣-٢٣٩ أيضاً في كلام الشيخ الاميني في نفس المصدر/٢٣٩ .

وقال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٢٣٣/١-٢٣٤ :

وأستند أبن جرير الطبري في كتاب المناقب الى النبي — صلى الله عليه وآله — :
« امتحن الله قلب ابي بكر بالصبر فلم يجده صابراً وبالشجاعة فوجده خوّاراً [اي جباناً] وبالسبق إلى الايمان فوجده لم يكن مسارعاً » وهذه من اعظم صفات الامامة ، فالموصوف بأضدادها موصوف بضدّ استحقاقها . »

انظر أيضاً المعيار والموازنة/ ٧٢ و ٨٨ .

عن الله — عز وجل — بأنه لا يؤذي عنك إلا أنت أو رجل منك ، وعليّ مني ولا يؤذي عني إلا عليّ ^(١) .

حدث الزبير بن بكار بن الزبير بن العوام ^(٢) ، وكان من بني أمية ، عن ابن عباس قال : إني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة إذ قال لي : يا ابن عباس ، ما أظنّ صاحبك إلا مظلوماً . قلت : فاردد ظلامته .

فانتزع يده من يدي ومضى ، وهويهمهم ساعة ، ثم وقف فلحقته فقال : يا ابن عباس ، ما أظنّهم منّتها منه إلا لأنّ استصغروه . فقلت : والله ، ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة* من

* قال ابن البطريق في العمدة / ١٦٦ :

« فذلك ولاية من رسول الله بحسن اختياره ، وهذه ولاية من الله سبحانه ، بحسن اختياره والله تعالى يقول : « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة » [القصص / ٦٨] .

قال المتنبي :

وهبني قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء .

وقال الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي / ٣ / ١٨٧ :

« فان قيل : فأني فائدة في دفع السورة الى ابي بكر ، وهو لا يريد أن يؤذيها ثم أرتجاعها منه ، وآلا دفعت — في الابتداء — إلى امير المؤمنين — عليه السلام — ؟ قلنا : الفائدة في ذلك ظهور فضل امير المؤمنين — عليه السلام — ومزيتة ، وأن الرجل الذي نزع السورة من يده لا يصلح لما يصلح له — عليه السلام — . وهذا غرض قوي في وقوع الامر على ما وقع عليه . »

وقد جاء ما يشابه هذا البيان في دلائل الصدق / ٢ / ٣٨٤ ، ٥٥٠ ، ٥٦٣ واللوامع

١ — الارشاد ، للمفيد / ٣٧ + تذكرة الخواص / ٤٢ وأنظر لفضائل الخمسة ينقلها عن مصادر مختلفة .

صاحبك .

قال : فأعرض عني .

المبحث الخامس : في جمعه بين الفضائل المتضادات : لا خلاف بين الناس أن أمير المؤمنين — عليه السلام — كان أزهد أهل زمانه ؛ طلق الدنيا ثلاثاً ، وكان يصوم النهار و يقوم الليل ، و يفطر على جريش الشعير من غير إدام و ختمه لئلا يأدمه الحسان بسمن أو زيت . ومن يكون بهذه الحال يكون ضعيف القوة في أغلب الأحوال ، وأمير المؤمنين — عليه السلام — كان أشد الناس قوة ؛ فإنه قلع باب خيبر ، وقد عجز عنها سبعون نفرأ من المسلمين ، ودحا بها أذرعأ كثيرة ثم أعادها إلى مكانها بعد أن وضعها جسراً على الخندق . وكان أكثر وقته في الحروب يباشر قتل النفوس ، ومن هذه حالته يكون شديد القلب^(١) عبوس الوجه ، وأمير المؤمنين — عليه السلام — كان رحيماً رقيق القلب حسن الخلق ، ولهذا نسه المنافقون إلى الذعابة لشرف أخلاقه — صلى الله عليه وآله — .

الالهية / ٢٨١ .

و بين ذلك بالتفصيل العلامة البيضاوي في الصراط المستقيم ٧/٢ :

« فظهر بهذا أن أبا بكر ليس من النبي — صلى الله عليه وآله — وأن علياً الوفي من النبي الاُمي ، فلينظر العاقل الى الأمر السماوي والسرّ الهلي ، كيف عزل أبا بكر بالجلفة جهراً ونصب علياً بعده اميراً .

ولما عاد النبي الى ذلك الموضع في حجة الوداع ، نصّ على عليّ كما شاع ذلك في الخلائق وذاع لنبته اللطيف الخبير ، بال عزل والتأمر على أن من لم يصلح لإرساله الى بلد ، لم يصح أن يحكم على كل احد ، وقد جرى في الامثال أن العزل طلاق الرجال .

وقد ذكر في كتاب الفاضح أن جماعة قالوا له : انت المعزول والمنسوخ من الله

ورسوله عن أمانة واحدة، وعن راية خير، وعن جيش العاديات، وعن سكنى المسجد، وعن الصلاة، فكيف تولى في الامور العاقات والخاصات، وليس للامة تولية من عزله الله في السماء ورسوله الله في الأرض أدرجنا الله والمؤمنين في زمرة العاقلين، وأخرجنا وإياهم من حيرة الغافلين».

كما بيّنه العلامة المجلسي بتفصيل أكثر في بحار الانوار ٣٠٩/٣٥ — ٣١٣. فراجع.

ثم قال العلامة البيضاوي في نفس المصدر/ ٨ في بيان فضيلة عليّ على موسى — عليهما السلام —:

«خاف موسى من قتل نفس واحدة من القبط، كما حكاها القرآن عنه، ولم يخف عليّ من تلّيف أهل الموسم على قتله لقتله أقرارهم وأعزّاءهم وهذا فضل على موسى — عليه السلام — فكيف على من ليس له بلاء حسن في الاسلام».

كما قال السيد بن طاووس بياناً يشبه هذا الكلام في إقبال الاعمال/ ٤٥٦.

وقال العلامة البيضاوي ايضاً في نفس المصدر/ ٩:

«قول جبرئيل «إلا رجل منك» أي من أهل ملّتك، ولهذا قال جبرئيل و «أنا منكما» لما قال: «إنّ هذه هي المواساة قال النبيّ — صلى الله عليه وآله — إنّ مّتي وأنا منه» وقال إبراهيم «فمن تبغني فأنّه مّتي» [إبراهيم/ ٣٦]، وهذا شاهد عدل على أنّ أبابكر ما هو من النبيّ بهذا المعنى».

ونقل العلامة المجلسي في البحار ٢٣/ ١٤٨ — ١٤٩ كلاماً لابن الاعرابي في معنى العترة، ثمّ ينقل بعده عن الصدوق:

«فلو كان أبوبكر من العترة نسباً دون تفسير ابن الاعرابي أنّه أراد البلدة لكان محالاً أخذ سورة براءة منه، ودفعها إلى عليّ — عليه السلام —».

ونقل السيد حامد حسين في خلاصة عبقّات الانوار ٣٥٨/٥ عن تفسير الرّازي كلاماً لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الامام المجتبى — عليه السلام — في بيان قوله تعالى: «وأولو الارحام بعضهم اولى ببعض» [الانفال/ ٧٥]:

«لا يجوز ان يقال: ان أبابكر كان من أولي الارحام لما نقل انه — صلى الله

عليه وآله — اعطاه سورة براءة ليبلغها الى القوم ، ثم بعث علياً خلفه وأمر بأن يكون المبلغ هو علي وقال : لا يؤديها الا رجل مني ، وذلك يدل على ان أبا بكر ما كان منه .
وقسم السيد مرتضى العسكري في معالم المدرستين ١/١٦١-١٦٣ ، « التبليغ » الى قسمين :

- ١ — ما أوحى الى الرسول لفظه ومعناه وهو القرآن الكريم .
 - ٢ — ما أوحى الى الرسول معناه دون لفظه ، مثل تبليغ الاحكام الى المكلفين .
- ثم يقول : ان التبليغ الصفة المميزة للرسول واذا قال الرسول عن شخص « انه مني » يعني : انه منه في امر التبليغ ، كما كان في قصة تبليغ آيات البراءة .
ثم يقول بعد نقل هذه القضية :

« تدلنا القرائن الحالية والمقالية في المقام ، ان القصد من التبليغ في هذه الروايات وما شابهها ، تبليغ ما اوحى الله الى رسوله من احكام الى المكلفين بها في بادىء الامر ، وهذا ما لا يقوم به الا الرسول او رجل من الرسول .

و يقابل هذا التبليغ ، التبليغ الذي يقوم به المكلفون بتلك الاحكام بعد ما بلغوا بها بواسطة الرسول او رجل من الرسول فان لهم عند ذلك ان يقوموا بتبليغها الى غيرهم ، و يطرد جواز هذا التبليغ ورجعانه ويتسلسل مع كل من بلغه الحكم الى ابد الدهر .
و واضح أنَّ الرسول عنى بقوله « لا يبلغ عني غيري او رجل مني » التبليغ من النوع الاول .

ونختتم الكلام بقول العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٥٩/٢ ، حيث يقول :
« فهذه كتب القوم التي هي عندهم صادقة ، بولاية علي — عليه السلام — ناطقة ، إذ في جعله من بدنه مثل الرأس ، دليل تقديمه على سائر الناس .
ان قيل : فقله : لا يؤدي عني الا هو ، فيه رفع الامامة عن اولاده ، وليس ذلك من مذهبكم .

قلنا : لا ، فإنَّ حكمهم واحد ، وامرهم واحد ، لأنَّ ما آذاه علي أخذاه اولاده منه واحد بعد واحد فكان المؤدي الى الناس هو ، وان كان بواسطة ولأنَّ النبي — صلى الله عليه وآله — كان يعلم تغلب القوم على امره ، فنفي التأدية عنهم لا عن اولاده ، كيف

المبحث السادس : في نبذ يسيرة من كلامه : كان — عليه السلام — سيد الفصحاء وإمام البلغاء، حتى قيل في كلامه : إنه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق . ومنه تعلّم الخطباء *

قال — عليه السلام — : خذوا رحمكم الله، من ممرّكم لممرّكم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تحقّ عليه ^(١) أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ^(٢) أن تخرج منها أبدانكم، فللاخرة خلّقتم وفي الدنيا حُبستم ^(٣) . إنَّ المرء إذا هلك ، قالت الملائكة : ما قدّم ؟ وقال الناس : ما خلّف ؟ فله إياكم ^(٤) ! قدّموا بعضاً يكن لكم ^(٥) ، ولا تخلّفوا ^(٦) كُلاًّ فيكون عليكم ^(٧) .

ذلك وقد نص عليهم في مقام بعد مقام ، وسيأتي ذلك في جملة من نصوصه — عليه السلام — فيجب حل نفي التأديبة على غيرهم ، دفعاً لتناقض الكلام » .

* قال الاربلي في كشف الغمة ١٠٢/١ بعد نقله خطبة هبّام :

« وهي من محاسن الكلام وبديعه ، وكيف لا ومصدرها من بحر العلوم ، ومرعاها جنتى الشيخ والقيصوم سيد العرب وأميرها ووصي الرسالة ووزيرها » .

وقال الشريف الرضي في نهج البلاغة / ٥١١ ذيل قوله — عليه السلام — : « الحجر الفصيب في الدار رهّج على خرابها » (الرقم ٢٤٠ من الكلمات القصار) .

ويروى هذا الكلام عن النبي — صلى الله عليه وآله — . ولا عجب أن يتشابه الكلامان ، لأنّ مستقاهما من قلب ومفرغهما من ذنوب .

راجع : اختيار مصباح السالكين لابن ميثم / ٦٣٤ .

١ — المصدر : « يعلم » بدوّ : « لا تحقّ عليه » .

٢ — المصدر . من قيل .

٣ — المصدر : فيها اختبرتم ولغيرها خلّقتم .

٤ — المصدر : قال الناس : ما ترك ؟ وقالت الملائكة : ما قدّم لله آباؤكم ؟

٥ — المصدر : يُكمّ قرضاً .

٦ — ج و أ : لا نواخروا .

٧ — نهج البلاغة / ٣٢٠ ، ط ٢٠٣ .

فإنما مثل الدنيا ؛ مثل السم يأكله من لا يعرفه .

وقال — عليه السلام — : أيها الناس ، شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة ، وضعوا تيجان المفاخرة ، ونكبوا^(١) عن طريق المنافرة . أفلح^(٢) من نهض بجناح ، أو استسلم فأراح^(٣) . ماء آجن ولقمة يفتن بها آكلها . ومغتني الثمرة لغير وقت إيناعها ؛ كالزراع بغير أرضه . فإن أقل يقولوا : حرص على الملك . وإن أسكت يقولوا : جزع من الموت ! هيهات بعد اللتي واللي ! والله ، لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بشدي أمه ، لكن أندجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة^(٤) .

وقال — عليه السلام — : لا حياة إلا بالدين ، ولا موت إلا ببحود اليقين . فاشربوا العذب الفرات ينبهكم من يوم السبات^(٥) ، وإياكم والسماثم المهلكات .

وقال — عليه السلام — وقد سمع رجلاً يذم الدنيا : إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار عافية لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزود منها . مسجد أنبياء الله ، ومهبط وحيه ، ومصلى ملائكته ، ومتجر أوليائه . اكتسبوا فيها الرحمة ، وربحوا فيها الجنة . فمن ذا يذمها وقد آذنت ببنيها ، ونادت بفراقها ،

وانظر أيضاً كشف المراد/ ٤١٤-٤١٥ .

١ — المصدر : عرجوا .

٢ — ش ود : يفلح .

٣ — ش ود : فاستراح .

٤ — نفس المصدر / ٥٢ ، ط ٥ .

٥ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : نومة الشتات .

٦ — المصدر : أحياء .

ونعت نفسها وأهلها^(١)؛ فشوقت^(٢) بسرورها إلى السرور وببلائها إلى البلاء؟! تخويفاً وتحذيراً وترغيباً وترهيباً. فيا أيها الدّامُ للدنيا والمعتل بتغريها^(٣)، متى غرتك، أبصار آرائك في البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟ كم علنت بكفئتك ومرّضت بيدك! تبتغي لهم الشفاء، وتستوصف لهم الأطباء، وتلتمس لهم الدواء، لم تنفعهم بطبّبتك ولم تشفهم بشفاعتك، مثلت لك الدنيا بهم مصرعك ومضجعك حيث لا ينفعك بكأوك ولا تغني عنك أحباؤك^(٤)

وقال — عليه السلام — : لا يرجو أحد إلا ربّه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحيق العالم إذا سُئِلَ عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم^(٥). والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له^(٦).

كلّ قول ليس فيه^(٧) ذكر فلفو، وكلّ صمت ليس فيه فكر فسهو، وكلّ نظر ليس فيه اعتبار فلهو.

ليس من آتباع نفسه فأعتقها؛ كمن باع نفسه فأوبقها^(٨).

حسن الأدب ينوب عن الحسب.

١ — من المصدر وم.

٢ — المصدر : وشوقتهم.

٣ — المصدر : « والمعتل بتغريها » بدل : « والمعتل بتغريها ».

٤ — نفس المصدر / ٤٩٢، ح ١٣١، لكن في نهج البلاغة ضبط صحي الصالح تقديم وتأخير في العبارات.

٥ — المصدر : « لا أعلم » بدل : « الله أعلم ».

٦ — نفس المصدر، ح ٨٢.

٧ — المصدر : ش فيه.

٨ — نفس المصدر، ح ١٣٣.

الزاهد^(١) في الدنيا كلما ازدادت له^(٢) تحلياً ازداد^(٣) عنها تولىاً .
المودة أشبك الأنساب ، والعلم أشرف الأحساب .

من أحب المكارم اجتنب المحارم .
غاية الجود أن تعطي من نفسك المجهود .
جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه .
تمام العفاف الرضا بالكفاف .
أحتمل زلة وليك لوقت وثبة عدوك^(٤) .
حسن الاعتراف يهدم الاقتراف .
شر الزاد إلى المعاد احتقاب ظلم العباد .

الدهر يومان : يوم لك ، و يوم عليك . فإن كان لك فلا تبطر ، وإن
كان عليك فاصبر^(٥) .
لو عُرِف الأجل قصر الأمل . رب عزيز أدله خلقه ، وذليل أعزه
خلقه .

قيمة كل أمرئ ما يحسن .
الناس أبناء ما يحسنون^(٦) .
من شاور ذوي الألباب دل على الصواب^(٧) .
من قنع باليسير أستغنى عن الكثير ، ومن لم يستغن بالكثير افتقر إلى

١ - م : الزاهدون .

٢ - م : لهم .

٣ - م : ازدادوا .

٤ - مستدرک نهج البلاغة ٥٩/١ ، باختلاف في الالفاظ . ب

٥ - نهج البلاغة / ٥٤٦ ، ح ٣٩٦ .

٦ - م : يحبون باختلاف بسيط .

٧ - مستدرک نهج البلاغة ٢٧٦/٧ ، باختلاف بسيط .

الحقير.

تَذَلُّ الأُمُورَ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْحَتَفُ فِي التَّدْبِيرِ^(١).
 الْمُؤْمِنُ مِنْ نَفْسِهِ^(٢) فِي تَعَبِ النَّاسِ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ^(٣).
 أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الصَّبْرُ، وَالصَّمْتُ، وَانْتِظَارُ الْفَرَجِ.
 الْحِلْمُ وَزِيرُ الْمُؤْمِنِ وَالْعِلْمُ خَلِيلُهُ، وَالرَّفْقُ أَخُوهُ، وَالْبَرُّ وَالِدُهُ، وَالصَّبْرُ
 أَمِيرُ جُنُودِهِ.

ثَلَاثَةٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ: كِتْمَانُ الصَّدَقَةِ، وَكِتْمَانُ الْمَصِيبَةِ، وَكِتْمَانُ
 الْمَرَضِ. إِحْتِجْ إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَسِيرُهُ، وَأَسْتَغْنِ عَمَّنْ شِئْتَ تَكُنْ نَظِيرُهُ،
 وَأَفْضَلُ عَلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَمِيرُهُ.

لَا غَنَىٰ مَعَ فَجُورٍ، وَلَا رَاحَةَ لِحُسُودٍ، وَلَا مَوَدَّةَ لِمُلُوكٍ.
 الْجُودُ مِنْ كَرَمِ الطَّبِيعَةِ، وَالْمَنَ مَفْسَدَةٌ لِلصَّنِيعَةِ، وَتَرَكَ التَّعَاهِدَ
 لِلصَّدِيقِ دَاعِيَةَ الْقَطِيعَةِ.

أَرْبَعَةٌ لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ لِرَعِيَّتِهِ، وَالْوَالِدُ الْبَارُّ بَوْلَدِهِ،
 وَالْوَلَدُ الْبَارُّ بِوَالِدِهِ، وَالْمَظْلُومُ^(٤)؛ يَقُولُ اللَّهُ — عَزَّوَجَلَّ —: وَعَزَّيْ وَجَلَالِي،
 لَا أَتَنْصِرُنْ لَكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ.

ضَاحِكٌ مُعْتَرِفٌ بِذَنْبِهِ أَفْضَلُ مِنْ بَاكِ مَدَلٍّ عَلَى رَبِّهِ.
 مَنْ أَمَلَّ إِنْسَانًا هَابَهُ، وَمَنْ قَصَرَ عَنْ مَعْرِفَةِ شَيْءٍ عَابَهُ.
 أَعْجَبَ مَا فِي الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ، وَلَهُ مَوَادٌّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادُهَا. فَإِنْ
 سَنَحَ لَهُ الرِّجَاءُ أَذَلَّهُ الظَّمْعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الظَّمْعُ أَهْلَكَهُ الْحَرَصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ

١ — نهج البلاغة، ج ١٦.

٢ — المصدروم: نفسه منه.

٣ — نفس المصدر، ط ١٩٣.

٤ — المظلوم على ظالمه.

اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب أشد به الغيظ، وإن أسعف^(١) بالرّضا نسي التّحقّظ، وإن ناله الخوف شغله الحذر، وإن آتسح له الأمن استولت عليه العزّة^(٢)، وإن جُدّدت له نعمة أخذته العزّة، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى، وإن عضّته فاقة شغله البلاء، وإن أجهده الجوع^(٣) قعد به الضّعف، وإن أفرط به الشّيع كظّته البطنة. فكلّ تقصير به مضرّ، وكلّ إفراط مفسد^(٤).

المعروف عصمة من البوار، والرّفق تنقية من العثار.

وقال — عليه السّلام — لكميل بن زياد^(٥): يا كميل إنّ هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها. أحفظ عني ما أقول لك: التّاس ثلاثة: عالم ربّاني، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهج رعا ع أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق. يا كميل: محبة العالم دين يذان به، وبه يكسب العالم الطّاعة لرّبّه في حياته، وجيل الأحدثه بعد وفاته.

يا كميل بن زياد: العلم خير من المال، العلم يحرمك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه التّفقة والعلم يزكو بالإنفاق، والعلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل: مات خزّان الأموال، وهم أحياء. والعلماء باقون ما بقي

١ — المصدر: أسعده.

م: استعقب.

٢ — المصدر: «الأمر اسلبته الفرة» بدل: «الأمن استولت عليه العزّة».

٣ — ج: «الجزع» وفي هامشه: «الجوع».

٤ — نهج البلاغة، ح ١٠٨.

٥ — في م زيادة هنا وهي: وقد أخذ بيده.

الذهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة. هاه، هاه^(١)، إن ههنا لعلماً جتماً — وأشار بيده الشريفة إلى صدره المكرم — لو أصبت له حملة ! بللى أصبت لقيناً غير مأمومن عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا، ويستظهر بحجج الله على أوليائه، وبنعمه على عباده^(٢)، أو منقاداً^(٣) لحملة الحق^(٤)، لا بصيرة له في أحنائه^(٥)، يقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة. ألا لا ذا ولا ذاك ! أو منهوماً^(٦) باللذات، سلس القياد للشهوات أو مغرماً بالجمع والاذخار^(٧)، ليسا من رعاة الدين، أقرب شيء^(٨) شياً بها الأنعام^(٩) السائمة ! كذلك يموت العلم بموت حامله. اللهم بللى ! لا يخلي الله الأرض من حجة له على خلقه، إما ظاهر مشهور^(١٠) أو خائف مغمور^(١١)، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته. وأين أولئك ؟ أولئك، والله^(١٢)، الأقلون عدداً والأعظمون قدراً. بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها^(١٣) نظراءهم،

١ — م : آه ، آه .

٢ — هكذا في م . وفي ج : « لقائه » . وفي سائر النسخ : « آثامه » .

٣ — هكذا في ج . وفي سائر النسخ : و ينقاد .

٤ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : « للحكمة » بدل « لحملة الحق » .

٥ — هكذا في ج . وفي م : « إحسانه » . وفي أ : « إخفائه » . وفي س و د : « إحيائه » .

٦ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : « فمنهوماً » بدل : « أو منهوماً » .

٧ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : « الأذخار » .

٨ — من م .

٩ — هكذا في ج . وفي سائر النسخ : بالأنعام .

١٠ — هكذا في م . وفي ج : « ظاهراً مغلوباً » . وفي سائر النسخ : « مغلوب » بدل : « ظاهر مشهور » .

١١ — ج : خائفاً مغموراً .

١٢ — من م .

١٣ — هكذا في ج ، وفي سائر النسخ : يودعها .

ويزرعوها^(١) في قلوب أشباههم . هجم بهم العلم على حقائق الإيمان^(٢) ، فاستأذنوا^(٣) روح اليقين ، وأستسهلوا ما أستوعره المترفون ، وأنسوا بما أستوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة^(٤) بالمحلّ الأعلی . أولئك أمناء الله في أرضه ، وحججه على عباده .

ثم تنفس الصعداء ، وقال : آه ، آه ، واشوقاه إلى رؤيتهم . ونزع يده من يدي وقال : أنصرف إذا شئت^(٥) .

وقال — عليه السلام — : ذمّتي بما أقول رهينة ، وأنا به زعيم .
[إنّ الخير كلّهُ فيمن عرف قدره]^(٦) وكفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره^(٧) .

وإنّ أبغض الخلائق إلى الله — تعالى — رجلان : رجل وكله الله إلى نفسه ، فهو^(٨) جائر عن قصد السبيل ، مشغوف بكلام بدعة [ودعاء ضلالة]^(٩) فهو فتنة لمن أفتتن به ، ضالّ عن هدي من كان قبله ، مضلّ لمن أقتدى به [في حياته وبعد وفاته]^(١٠) حمّال خطايا غيره ، رهّن بخطيئته .

١ — هكذا في ج . وفي م : «يزرعوا» وفي سائر النسخ : «يزرعها» .

٢ — المصدر : «حقيقة البصيرة» بدل : «حقائق الإيمان» .

٣ — ج : فاستلنوا .

المصدر : وباشروا .

٤ — ش و د : مطبقة .

م : مطبقة .

٥ — نهج البلاغة صبحي صالح ، حكمة ١٤٧ .

٦ — نيس في المصدر .

٧ — نفس المصدر ، خطبة ١٦ .

٨ و ٩ — من م والمصدر .

١٠ — لبس في ش ، د وج .

ورجل^(١) قش جهلاً مُوضِع^(٢) في جهال [الأمة، عاد في أغباش]^(٣) الفتنة، عَمَّ عن الهدى^(٤)؛ قد سَمَاهُ أشباه الناس عالماً وليس به، بَكَر^(٥) فاستكثر [من جمع ما]^(٦) قل^(٧) منه خير ممّا كثر، حتّى إذا آرتوى من آجن، وأستكثر^(٨) من غير طائل، جلس بين الناس^(٩) قاضياً ضامناً لتخليص ما ألّبس على غيره. وإن نزلت به إحدى المبهمات^(١٠) هيأ لها حشواً رثاً^(١١) من رأيه، ثم قطع عليه، فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت، ولا يدري أصاب أم أخطأ، ولا يرى^(١٢) أنّ من وراء ما بلغ منه^(١٣) مذهباً لغيره^(١٤). إن قاس شيئاً بشيء لم يكذب رأيه، وإن أظلم عليه أمر أكتم به لما يعلم من جهل^(١٥) نفسه^(١٦)، كي لا يقال: إنه لا يعلم. ثم

١ - هكذا في م. وفي سائر النسخ: «قد» بدل: «ورجل».

٢ - ليس في ش ود.

٣ - من المصدر م. وهذه الفقرة في سائر النسخ مشوش جداً.

٤ - المصدر م: «بما في عقد الهدنة و» بدل: «عن الهدى».

٥ - أ، ش ود: تكبر.

٦ - من المصدر، وفي ج، ش، دوا: «بهما» وليس في م.

٧ - م: بأقل.

٨ - أ: أكثر.

٩ - م: أكثر.

١٠ - هكذا في أ. وفي سائر النسخ: للناس.

١١ - ج وأ: الشبهات.

١٢ - هكذا في ج وم. وفي سائر النسخ: رؤيا.

١٣ - م: لا يدري.

١٤ - ١٣ و ١٤ و ١٥ - من م.

١٥ - هكذا في المصدر. وهنا في النسخ زيادة وهي: من الجهل.

أقدم بغير علم، فهو خائض عشوات، ركب شهوات^(١)، خطاب^(٢) جهالات، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم، ولا يعرض في العلم^(٣) بضرس قاطع فيغنم^(٤)، يذرو^(٥) الزوايات ذرو^(٦) الريح الهشيم، تبكي^(٧) منه المواريث، وتصرخ منه الدماء^(٨)، ويستحل بقضائه الفرج الحرام، ويحرم به الحلال، لا يسلم بإصدار ما عليه ورد، ولا يندم على ما منه فرط.

أيها الناس، عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تعذرون بجهالته. فإن العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فُضِّلَ به التبتون إلى محمد خاتم النبيين في عترة نبيكم محمد — صلى الله عليه وآله —. فأين يُناه بكم، بل أين تذهبون؟ يا من نجى من أصلاب أصحاب السفينة هذه مثلها فيكم فاركبوها، فكما نجا في هاتيك من نجا فكذلك ينجو في هذه من دخلها، أنا رهين بذلك قسماً حقاً، وما أنا من المتكلفين. والويل لمن تخلف ثم الويل لمن تخلف، أما بلغكم ما قال فيهم نبيكم — صلى الله عليه وآله وسلم — حيث يقول في حجة الوداع: إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتهم بها لن تضلوا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي. وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيها. ألا هذا عذب فرات فاشربوا، وهذا ملح أجاج فاجتنبوا^(٩).

١ — هكذا في م. وفي سائر النسخ: شبات.

٢ — ش. دوم: خطاب.

٣ — المصدر: «لم يعرض على العلم» بدل: «ولا يعرض في العلم».

٤ — ليس في المصدر وم.

٥ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: يذري.

٦ — م: رَق.

٧ — المصدر: وتعب.

٨ — نهج البلاغة صبحي صالح، خطبة ١٧. وفيه تقديم وتأخير في العبارات.

٩ — نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة ١/ ٥٢٨ — ٥٣٣، باختلاف كثير فيها.

وقال — عليه السلام — : ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه ، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً ، واللهم واحد ونبئهم واحد وكتابهم واحد . فأمرهم الله سبحانه — بالاختلاف فاطاعوه ، أم نهاهم عنه فمضوه ، أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه ، أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى ، أم أنزل الله ديناً تاماً فقصّر الرسول — صلى الله عليه وآله وسلم — عن تبليغه وأدائه ؟ والله — سبحانه — يقول : « ما فرطنا في الكتاب من شيء »^(١) وفيه تبيان كل شيء . وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً وأنه لا اختلاف فيه ، فقال — سبحانه — : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا »^(٢) . وإن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق ، لا تنفى

* قال السيد شبر في حق اليقين ١/ ٢٥٤ :

« الآيات المتظاهرة والأخبار المتواترة دالة على أن الله تعالى بين كل شيء وحكم في كتابه كقوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) [٣٨ الانعام] . وقوله تعالى (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء) [٨٩ النحل] . وقوله تعالى (وكل شيء فضلناه تفصيلاً) [١٢ الاسراء] . وقوله تعالى (ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) [٥٩ الانعام] . ومن المعلوم بالوجدان فضلاً عن البرهان ان عقول الخلق لا تقي بذلك ، فلا بد ان يكون الله تعالى قد جعل احداً يعلم جميع ذلك و يرجع اليه الخلق ، وايضا إذا ثبت ان جميع الأشياء مبينة في القرآن فكيف يجوز اهل الإمامة التي هي اعظمها وأهمها » .

عجائبه ، ولا تنقضي غرائبه ، ولا تكشف الظلمات ^(١) إلا به ^(٢) .

وقال — عليه السلام — : يا ابن آدم ، لا يكن أكثر همك يومك الذي إن فاتك لم يكن من أجلك ، فإن كان يوماً تحضره يأتي الله فيه برزقك ^(٣) .

وأعلم أنك لن تكسب شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك ^(٤) ، يكثر في الدنيا به نصيبك ^(٥) ، ويحظى به وارثك ، ويطول معه يوم القيامة حسابك . فاسعد بما لك في حياتك ، وقدم ليوم معادك زاداً يكون أمامك ^(٦) ، فإنَّ السَّفر بعيد والموعد القيامة والمورد الجنة أو النار ^(٧) .

وكلامه ومواعظه وحكمه أكثر من أن تحصى ، فلا تطول الكتاب حذراً من الإضجار ، إذ هو موضوع لغير ذلك .

الباب الثاني : في الفضائل الحاصلة له — عليه السلام — من خارج : وفيه مباحث :

الأول : في نسبه : لا شك أنَّ النسب والقرب من رسول الله — صلى الله عليه وآله — مزية وفضيلة على غيرهم ، ولهذا شرفهم الله — تعالى — بسهم ذوي القربى ، فقال — تعالى — : « وأُنذِرَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » ^(٨) . وقال

١ — دو م : الظلماء .

٢ — نهج البلاغة صبحي صالح ، خطبة ١٨ .

٣ — نهج البلاغة صبحي صالح ، ص ٥٢٢ ، قصار الحكم ، رقم ٢٦٧ ، وفيه هكذا : يا ابن آدم ، لا تعمل همَّ يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد أتاك . فأنه إن يك من عمرك يأت الله فيه برزقك .

٤ — نفس المصدر ، ص ٥٠٣ ، قصار الحكم ، رقم ١٩٢ ، مع اختلاف .

٥ — م : « فيه نصيبك » بدل : « به نصيبك » .

٦ — م : لك إماماً .

٧ — نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ٢٣٥/٨ — ٢٣٦ .

٨ — الشعراء / ٢١٤ .

— تعالى — : «وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ»^(١) . وحَرَّمَ عليهم الصدقات تشريعاً وتعظيماً . وكلَّ مَنْ كَانَ مِنَ الرِّسُولِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — أَقْرَبَ ، كَانَ أَرْفَعَ .

وقال أمير المؤمنين — عليه السلام — : نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد^(٢) .*

قال الجاحظ — وهو عدو أمير المؤمنين عليه السلام — : صدق

* روى الشيخ المفيد في الاختصاص / ١٢-١٣ والصدوق في معاني الاخبار باب ١٥٥ عن الراوي أنه قال :

« قلت لابي عبد الله — عليه السلام — : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — في ابي ذر : « ما اظلمت الخضراء وما اقلت الغبراء اصدق لهجة من ابي ذر » ؟ قال : بلى .

قلت : فابن رسول الله وأمير المؤمنين والحسن والحسين — عليهما السلام — ؟

قال : فقال لي : كم فيكم السنة شهراً ؟

قلت : اثني عشر شهراً .

قال : كم منها حرم ؟

قلت : أربعة اشهر .

قال : شهر رمضان منها ؟

قلت : لا .

قال : إنَّ في شهر رمضان ليلة ، العمل فيها أفضل من ألف شهر . إنا أهل بيت لا يقاس بنا أحد » .

١ — الزخرف / ٤٤ .

٢ — نهج البلاغة صبحي صالح ، خطبة ٢ + إحقاق الحق ٣/٧ ، نقلاً عن روضة الاحباب / ٢١٤ + علل الشرائع / ١٧٧ .

عَلِيٍّ^(١) — عَلَيْهِ السَّلَامُ — كَيْفَ يُقَاسُ بِقَوْمٍ، مِنْهُمْ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ — وَالْأَطْيَبَانِ؛ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ، وَالسَّبْطَانِ؛ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَالشَّهِيدَانِ؛ أَسَدُ اللَّهِ حِزَّةٌ وَذُو الْجَنَاحَيْنِ جَمْفَرُ، وَسَيِّدُ الْوَادِي^(٣)؛ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ، وَسَاقِي الْحَجَّاجِ^(٤)؛ الْعَبَّاسُ، وَحَكِيمُ^(٥) الْبَطْحَاءِ وَالنَّجْدَةِ؛ أَبُو طَالِبٍ^(٦)، وَالْخَيْرِ فِيهِمْ، وَالْأَنْصَارُ أَنْصَارُهُمْ^(٧)، وَالْمُهَاجِرُ^(٨) مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَمَعَهُمْ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَّقَهُمْ، وَالْفَارُوقُ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فِيهِمْ، وَالْحَوَارِيُّ حَوَارِيهِمْ، وَذُو الشَّهَادَتَيْنِ لِأَنَّهُ شَهِدَ لَهُمْ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا فِيهِمْ وَهُمْ وَمِنْهُمْ وَمَعَهُمْ؟ وَأَبَانَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — أَهْلَ بَيْتِهِ بِقَوْلِهِ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الْخَلِيفَتَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ؛ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعَتَرْتِي أَهْلَ بَيْتِي. نَبَأَنِي اللَّطِيفُ الْخَيْرُ، أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضَ^(٩). وَلَوْ كَانُوا كَغَيْرِهِمْ لَمَا قَالَ عَمْرٌ، لَمَّا طَلَبَ مَصَاهِرَةَ عَلِيٍّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — يَقُولُ: «كُلَّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مَنقُطَعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبِيَّ وَنَسَبِي»^(١٠).

١ — مِنْ م .

٢ — هَكَذَا فِي م . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: فِيهِمْ .

٣ — م: الْوَرَى .

٤ — ش وَأ: الْحَجَّاجُ .

٥ — م وَد: «حَلِيمٍ» . وَهَكَذَا فِي نَهْجِ الْحَقِّ / ٢٥٣ .

٦ — مِنْ .

٧ — نَهْجِ الْحَقِّ / ٢٥٣: «مَنْ نَصَرَهُمْ» بِدَلٍّ: «أَنْصَارُهُمْ» .

٨ — هَكَذَا فِي م . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «الْمُهَاجِرِينَ» وَفِي نَهْجِ الْحَقِّ: «الْمُهَاجِرُونَ» .

٩ — صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ ٣٠٨/٢ .

١٠ — مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ ١٥٨/٣ + حَلِيَّةُ الْأَوَّلِيَاءِ ٣١٤/٧ + مَنَاقِبُ ابْنِ الْمَغَازِلِيِّ ١٠٨ .

فأما عليّ — عليه السلام — فلو أفردنا لآياته ^(١) الشريفة، ومقاماته الكريمة، [ومناقبه السنية] ^(٢) كتاباً ^(٣) لأفئتنا في ذلك الصوامير الطوال؛ الميرق صحيح، والمنشأ كريم، والشأن عظيم، والعمل جسيم، والعلم كثير، والبيان عجيب واللسان خطيب، والصدر رحيب، وأخلاقه وفق أعرافه، وحديثه ^(٤) يشهد بقديمه، هذا قول عدوه منه — صلى الله عليه وآله —.

وأته : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . ربت رسول الله — صلى الله عليه وآله — في حجرها، وكانت كالأم له، وسبقت إلى الإيمان، وهاجرت معه إلى المدينة . ولما ماتت تولى رسول الله — صلى الله عليه وآله — أمرها، وكفنها بقميصه ^(٥) . ولما بلغ الحفر إلى اللحد حفره رسول الله — صلى الله عليه وآله — بيده، وأخرج ترابه بيده، ونام في قبرها، ثم قال : الله ^(٦) الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت، أغفر لأمي؛ فاطمة بنت أسد، ولقنها حجتها، ووسّع عليها قبرها ^(٧) ومدخلها بحق نبيك محمد والأنبياء الذين من قبلي، فإنك أرحم الراحمين ^(٨) .

ولقنها، فسمع منه : أبوك أبوك، لا جعفر ولا عقيل . فقل له : يا رسول الله، رأيناك قد صنعت مع أم عليّ — عليه السلام — صنعا لم تصنعه بغيرها، كفنتها في قبصك، وتوسدت لحدها، وقلت لها : أبوك أبوك لا جعفر

١- ج وأ : لأبائمه .

٢- ليس في م .

٣- من م .

٤- ش و د : حديثه .

٥- تذكرة الخواص / ٢٠ + مناقب ابن المغازلي / ٦ .

٦- م : يا الله .

٧- ليس في م .

٨- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٤/١ .

ولا عقيل، فما سبب ذلك ؟

فقال : إِنِّي ذَكَرْتُ لَهَا يَوْمًا أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِوَاةَ حِفَاةٍ^(١)، فَقَالَتْ : «وَأَسَوَاتُهُ يَوْمَئِذٍ» فَقُلْتُ : إِنِّي أَكْفَنُكَ بِقَمِيصِي لَيْسَ لَكَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ . ففعلت وتوسدت قبرها، لتأمن من ضغطة القبر. ونزل عليها الملكان، فقالا لها : من ربك ؟ فقالت : الله ربي . فقالا لها : من نبيك ؟ فقالت : محمد نبيي . فقالا : من إمامك ؟ فارتج عليها، فقلت : أبوك أبوك ، لا جعفر ولا عقيل . وهو أول هاشمي من هاشميين ، وأول من ولده هاشم مرتين .

وأبوه : أبو طالب ؛ عبد مناف بن عبد المطلب — شعبة الحمد، وعنده يجتمع نسبه ونسب رسول الله صلى الله عليه وآله — بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(٢) بن مبدع بن منيع^(٣) بن أدد^(٤) بن كعب بن يشجب^(٥) بن يعرب^(٦) بن الهميسع بن قidar^(٧) بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل — عليه السلام —.

١ — م . م .

٢ — إني هنا ليس اختلاف في المصادر وأما ما بعدها على نحو الآتي : «ابن أذين أذهبن الهميسع بن يشجب — وقيل : سحب أو يشجب — بن نبت بن قidar بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الله .» (أنظر : عمدة ابن بطريق / ٢٣ + كفاية الطالب / ٤٠٨ — ٤٠٧) .

٣ — هكذا في ج وأ . وفي م : «مشج» . وفي سائر النسخ : «متج» .

٤ — أ : أود .

٥ — م : يشجب .

٦ — أ : العرب .

٧ — هكذا في م . وفي ش وأ : «قيدر» . وفي سائر النسخ : «قيدر» .

وهو ابن عم رسول الله — صلى الله عليه وآله — لأبيه وأمه، وعمّاه حمزة والعبّاس، وإخوته^(١) جعفر وعقيل، وأبناء الحسن والحسين، وزوجته سيّدة نساء العالمين. فهو واسطة عقد^(٢) الكمال المخصوص عند الله^(٣) بالكمال^(٤) والافضال.

المبحث^(٥) الثاني : في تزيجه بفاطمة — عليها السلام — :

قال ابن عبّاس : كانت فاطمة بنت رسول الله — صلى الله عليه وآله — تذكّر، فلا يذكرها أحد لرسول الله — صلى الله عليه وآله — إلّا أعرض عنه، وقال : أتوقع الأمر من السماء، إنّ أمرها إلى الله — تعالى — . فقال سعد بن معاذ الأنصاريّ لعليّ بن أبي طالب — عليه السلام — : إنّني، والله، ما أرى النبيّ — عليه السلام — يريد بها غيرك . فقال له عليّ — عليه السلام — : ما أنا بذئ دنيا يلتبس ما عندي، وقد علم — صلى الله عليه وآله — أنّه ما لي حراء ولا بيضاء . فقال له سعد : أعزم عليك لتفعلنّ .

فقال له عليّ — عليه السلام — : ماذا أقول ؟

قال له : تقول له جيئتك خاطباً إلى الله — تعالى — وإلى رسوله فاطمة بنت محمّد .

فانطلق عليّ — عليه السلام — [وتعرّض للنبيّ — صلى الله عليه وآله — عليه وآله — فقال له رسول الله — صلى الله عليه وآله — :^(٦) كأنّ لك حاجة ؟

١ — ش، وم : اخواه .

٢ — ج وأ : عند .

٣ — ج وأ : من .

٤ — من م .

٥ — النسخ : البحث .

٦ — ليس في م .

قال : أجل .

فقال : هات .

فقال : جئتكَ خاطباً إلى الله وإلى رسوله فاطمة بنت محمد .

فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : مرحباً وحباً^(١) .

فقال : ذلك لسعد .

فقال : لقد أنكحتك أبنته، إنه لا يخلف ولا يكذب .

فدعا رسول الله — صلى الله عليه وآله — تلك الليلة بلالاً، فقال :

إنِّي قد زوجت فاطمة أبنتي بابن عمي ، وأنا أحب أن يكون من أخلاق أمتي الطعام عند التكااح ، أذهب يا بلال إلى الغنم فخذ شاة وخمسة أمداد شعير^(٢) فاجعل لي قصعة^(٣) ، فلعلني أجمع عليها المهاجرين والأنصار .

ففعل ، ثم دعا الناس ، فأكل^(٤) الجميع .

ثم قال : يا بلال ، أحملها إلى أمهاتك ، فقل لهن كلن^(٥) وأطعن

من عيشكن^(٦) ، ففعل . ثم أن النبي — صلى الله عليه وآله — دخل على النساء ، وقال : إنِّي قد زوجت أبنتي بابن^(٧) عمي ، وإنِّي دافعها إليه ، فدونكن أبنتنكن .

فقممن إلى الفتاة ، فعلقن عليها من حلين وطيبين ، وجعلن في بيتها

فراشاً حشوه ليف ، ووسادة ، وكساءً خيرياً ، ومركناً ، وجراراً ، ومطهرة

١ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : حباً .

٢ — م ، ش ود : خبز .

٣ — هكذا في أ . وفي سائر النسخ : قطعة .

٤ — ش ود : فأكلوا .

٥ — ش ود : كلين .

٦ — ج وأ : عيشكن .

٧ — ج وأ : لابن .

للماء، وستر صوف رقيق .

وكان — عليه السلام — قد بعث سلمان وبلالاً ليشتريا لها^(١) ذلك كله . فلما وُضِعَ بين يديه بكى وجرت دموعه ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم ، بارك لقوم جلّ آتيتهم الخرف .

وأتخذن أم أيمن بؤابة . ثم أن رسول الله — صلى الله عليه وآله — هتف بفاطمة ، فلما رأت زوجها مع رسول الله — صلى الله عليه وآله — وسلم — بكت . فأخذ النبي — صلى الله عليه وآله — بيدها ويد علي ، فلما أراد أن يجعل كفها في كف علي بكت .

فقال النبي — صلى الله عليه وآله — : ما زوجتك من نفسي ، بل الله تولّى تزويجك في السماء ، كان جبرئيل خابطاً^(٢) والله — تعالى — الولي^(٣) ، وأمر شجرة طوبى فحملت الحلي والحلل والذر والياقوت ، ثم نشرته وأمر الحور العين فاجتمعن فلقطن ، فهن يتهادينه إلى يوم القيامة ، ويقلن : هذا نثار فاطمة . وقد زوجتك خير أهلي ؛ لقد زوجتك سيّداً في الدنيا وسيّداً في الآخرة من الصالحين .

وأمكنه من كفها ، وقال لها : أذهبا إلى بيتكما ، جمع الله بينكما وأصلح بالكما ، ولا تبتجأ شيئاً حتى آتيكما .

فامتثلا^(٤) حتى جلسا مجلسهما ، وعندهما أمهات المؤمنين^(٥) وبينهن وبين علي حجاب ، وفاطمة مع النساء . ثم أقبل النبي — صلى الله عليه وآله —

١ — ج و أ : إشترياله .

٢ — ج ، م و أ : الخاطب .

٣ — أ : المولى .

٤ — ج و أ : «آتينكما فأقبلا» بدل : «آتينكما فامتثلا» .

٥ — ش و د : المسلمين .

وآله — فدخل ، وخرج النساء مسرعات سوى أسماء بنت عميس ، وكانت قد حضرت وفاة خديجة — عليها السلام — فبكت ، فقالت ^(١) : أتبكين وأنت سيّدة نساء العالمين ، وأنت زوجة النبي — صلى الله عليه وآله — ومبشرة على لسانه بالجنة ؟

فقالت : ما لهذا بكيت ، ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تفضي إليها بسرّها وتستعين بها على حوائجها ، وفاطمة حديثة عهد بصباً وأخاف ألا يكون لها من يتولّى أمورها حينئذ .

فقلت ^(٢) : يا سيّدي ، لك عهد الله ، إني إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر .

فلما كان تلك الليلة وأمر النبي — صلى الله عليه وآله — النساء بالخروج ، فخرجن وبقيت . فلما أراد الخروج رأى سوادي ، فقال : من أنت ؟

فقلت ^(٣) : أسماء بنت عميس .

فقال : ألم أمرك أن تخرجي ؟

فقلت : بلى ، يا رسول الله ، وما قصدت بذلك خلافاً ، ولكنتي أعطيت خديجة — رضي الله عنها — عهداً ؛ فحدثته فبكيت ، وقال فأسأل الله أن يحرسك من فوقك ، ومن تحتك ، ومن بين يديك ، ومن خلفك ، وعن يمينك ، وعن شمالك من الشيطان الرجيم ، ناوليني المكن وأملئني ^(٤) ماء . فلاأته ، فلاأفاه ، ثمّ مجّه فيه . ثمّ قال : اللهم ، إنها متي وأنا منها . اللهم ،

١ — ج وأ : فقلت .

٢ — م : قالت أسماء بنت عميس : فقلت .

٣ — م : فقالت .

٤ — م : أملكه .

كما أذهبت عني الرّجس وطهرتني تطهيراً فأذهب عنها الرّجس وطهرهما تطهيراً.

ثمّ دعا فاطمة، فضرب كفّاً من بين يديها وأخرى بين عاتقها^(١) وأخرى على هامتها، ثمّ نفخ^(٢) جلدها وخديها^(٣)، ثمّ ألزمها^(٤) وقال: اللهم، إنّها منّي وأنا منها. اللهم، فكما أذهبت عني الرّجس وطهرتني تطهيراً فطهرهما. ثمّ أمرها أن تشرب منه وتمضمض وتستشق وتوضأ^(٥) ثمّ دعا بمركن آخر، فصنع به كالأول. ثمّ أغلق عليها الباب وأنطلق، ولم يزل يدعو لها حتّى توارى في حجرته لم يشرك أحداً معها في الدّعاء^(٦).

قال ابن عباس: لما أن كانت ليلة رُفّت فيها فاطمة إلى عليّ — عليها السلام — كان التّبيّ — صلى الله عليه وآله — قد أمها وجبريل عن يمينها وميكائيل عن يسارها وسبعون ألف ملك من ورائها، يسبحون الله ويقدّسونه حتّى طلع الفجر^(٧).

والأخبار شائعة بهذا ونحوه، وهو من أعظم الفضائل [الحمد لله على ولاية أهل البيت — عليهم السلام —].^{(٨)*}

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٤٤٨/٢ — ٤٥١ بعد الإشارة إلى إعراض النبي عن الاول والثاني لتزويج فاطمة — عليها السلام —:

١ — ش ود: عاتقها.

٢ — هكذا في أ. وفي سائر النسخ: نفخ.

٣ — هكذا في ش. وفي سائر النسخ: جذبه.

٤ — ش ود: ألزمها.

٥ — ش ود: توضأ.

٦ — كشف الغمّة ٣٥٠/١.

٧ — نفس المصدر ٣٥٣/١.

٨ — ليس في ج، م وأ.

المبحث^(١) الثالث : في مؤاخاته للتي — عليها السلام — :
 من كتاب مسند أحمد بن حنبل^(٢) : عن زيد بن أبي أدمي قال :
 دخلت على رسول الله — صلى الله عليه وآله — فذكر علي — عليه السلام —
 قصة مؤاخاة رسول الله — صلى الله عليه وآله — بين الصحابة .

فقال : قال علي — عليه السلام — : لقد ذهبت روحي وأنقطع
 ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت .

فإن كان هذا من سخطك^(٤) علي ، فلك العتبي والكرامة .
 فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : والذي بعثني بالحق نبياً
 ما أخرتك^(٥) إلا لنفسي . فأنت متي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي

« فان اعراض النبي — صلى الله عليه وآله — عنهما دليل على عدم اهليتهما لها
 وانهما من سخط عليهما ، لطلبهما ما لا يليق بهما ولذا قال ابو بكر هلكتا » .
 ثم يقول : « وليس ذلك إلا لعظم شأنها عند الله تعالى وكرامتها عليه . فلا يزوجهما إلا بمن
 هو أهل لها و يليق بقدرها الرفيع . فزوجها في السماء بسيد أوليائه وهو أدل دليل على فضله
 على الشيخين عند الله — عز وجل — وعند رسوله — صلى الله عليه وآله — والأفضل أحق
 بالامامة » .

وقال السيد شرف الدين في المراجعات / ٣٠٤ :
 « وكان رسول الله — صلى الله عليه وآله — بعد هذا ، إذا ألمّ بسيدة النساء من
 الدهر لم ، يذكرها بنعمة الله ورسوله عليها ، إذ زوجها من افضل امته ، ليكون ذلك عزاء
 لها ، وسلوة عما يصيبها من طوارق الدهر » .

١ — النسخ : البحث .

٢ — بل مناقب أحمد بن حنبل / ٤٢ .

٣ — هكذا في ج ، أ . أما في سائر النسخ : « قصة المؤاخاة بين الصحابة » .

٤ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : سخط .

٥ — ج : أخرتك .

بعدي، وأنت أخي ووارثي*.

قال : قال : وما أرث منك ، يا رسول الله ؟

قال : ما ورث الأنبياء [من قبلي] ^(١)

قال : وما ورث الأنبياء من [قبلك] ^(٢) ؟

* قال العسقلاني في كتابه فتح الباري في شرح صحيح البخاري كما نُقل عنه في

الغدير ١٧٤/٣ :

« فأخى بين الأعلى والأدنى ، ليرتفعن الأدنى بالأعلى ، ويستعين الأعلى بالأدنى ، وبهذا نظر في مؤاخاة عليٍّ لأنه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة واستمر » .

وقال محب الدين الطبري الشافعي في الرياض النضرة كما نقل عنه في الغدير

: ١١٣/٣

ومن أدل دليل على عظم منزلة عليٍّ من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — صنيعة في المؤاخاة فانه — صلى الله عليه وسلم — جعل يضم الشكل الى الشكل يؤلف بينهما ، إلى أن آخى بين أبي بكر وعمر ، وأخّر عليّاً لنفسه وخصّه بذلك ، فبها من مفخرة وفضيلة » .

ونقله في نفس المصدر/ ١١٤ عن كفاية الطالب للكنجي الشافعي .

وقال الاسكافي هذا الكلام بلفظ آخر في المعيار والموازنة/ ٢٠٨ :

« ثم فكروا في حديث المؤاخاة وما فيه من الدلالة الواضحة ، اذ ميّزهم على قدر منازلهم ، ثم آخى بينهم على حسب مفاضلتهم ... فلم يكن فيهم أحد أشبه بالنبي — عليه السلام — من عليٍّ ، ولا أولى بمؤاخاة النبي منه ، فاستحق بمؤاخاة النبي — عليه السلام — لتقدمه على القوم ، وكانت مؤاخاة عليٍّ أفضل من مؤاخاة غيره لفضله على غيره » . انظر ايضاً : كشف المراد/ ٤١٨ :

قال ابن شهر آشوب في المناقب/ ١٨٩/٢ :

١ — من المصدر .

٢ — م : قبلي .

لم يكونوا أخوين من النسب تحقيقاً ، وإنما قال ذلك فيه ، إبانة لمنزله وفضله وإمامته على سائر المسلمين ؛ لئلا يتقدم أحد منهم ويتأمر عليه بعد ما آخا بينهم أجمعين بالاشكال وجعله شكلاً لنفسه ، والعرب تقول للشيء أنه أخو الشيء إذا أشبهه أو قاربه أو وافق معناه ، ومنه قوله تعالى : « إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة » [ص / ٢٣] وكاننا جبرئيل وميكائيل ، وقوله تعالى : « يا اخت هارون » [مريم / ٢٨] ، فلما كان عليّ وصي رسول الله في امته ، كان أقرب الناس شبيهاً في المنزلة به ، والأخوة لا توجب ذلك لانه قد يكون المؤمن أخاً للكافر والمنافق فتثبت امامته .

وأورد ما يشابه هذا الكلام في الصراط المستقيم ٢٤/٢ - ٢٥ .

وقال السيد شرف الدين في المراجعات / ٢٠٩ :

« يوم المؤاخاة الثانية ، وكانت في المدينة بعد الهجرة بخمسة أشهر ، حيث آخى بين المهاجرين والأنصار ، وفي كلتا المرتين يصطفي لنفسه منهم علياً ، فيتخذه من دونهم أخاه تفضيلاً له على من سواه » .

وقال الشريف المرتضى في الشافي كما نقل عنه في البحار ٣٨ / ٣٣١ - ٣٣٢ :

« النص من النبي - صلى الله عليه وآله - على ضربين : منه ما يدل بلفظه وصريحه على الإمامة ، ومنه ما يدل فعلاً كان أو قولاً عليها بضرب من الترتيل والترسل ، وقد بينا أن كل أمر وقع منه - صلى الله عليه وآله - من قول أو فعل يدل على تمييز أمير المؤمنين - عليه السلام - من الجماعة ، واختصاصه من الرتب والمنازل السامية بما ليس لهم ، فهو دالة على النص بالإمامة من حيث كان دالاً على عظم منزلته وقوة فضله ، والإمامة هي أعلى منازل الدين بعد النبوة ، فمن كان أفضل في الدين وأعظم قدراً وأثبت صدقاً في منازله فهو أولى بها ، وكان من دل على ذلك من حاله قد دل على إمامته ؛ وبيّن ذلك أن بعض الملوك لو تابع بين أقوال وأفعال طول عمره وولايته بما يدل في بعض أصحابه على فضل شديد واختصاص وكيد وقرب منه في المودة والنصرة لكان ذلك عند ذوي العادات بهذه الأفعال مرشحاً له لأعلى المنازل بعده ، وكالدالة على استحقاقه لأفضل الرتب ، وريتم كانت دلالة هذه الأفعال أقوى من دلالة الأقوال لأن الأقوال يدخلها المجاز الذي لا يدخل هذه الأفعال وقد دللنا على أن الإمام لا بد أن يكون الأفضل ، وأنه

لا يجوز أن يكون مفضولاً ، والمواخاة من جملة تلك الأفعال التي تدلُّ على غاية الفضل والاختصاص .

ثم قال بعد ردِّ اعتراضات أوردت على ذلك : والذي يدلُّ على أنَّ هذه المواخاة كانت تقتضي تفضيلاً وتعظيماً وأنها لم تكن على سبيل المعونة والمواساة فظاهر الخبر عن أمير المؤمنين — عليه السلام — في غير مقام بقوله مفتخراً متبجحاً « أنا عبد الله وأخو رسوله لا يقوله بعدي إلا كذاب مفتر » فلولا أنَّ في الأخوة تفضيلاً عظيماً لم يفتخر بها ، ولا أمسك معاندوه عن أنه لا مفخر فيها ؛ ويشهد أيضاً بأنَّ هذه المواخاة ذريعة قوية إلى الإمامة وسبب وكيد لاستحقاقها أنه يوم الشورى لما عدَّد فضائله ومناقبه وذرائعه إلى استحقاق الإمامة قال في جملة ذلك : « أفياكم من أخى رسول الله بينه وبين نفسه غيري ؟ » .

وقال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٢/٢٥ :

« فانظر إلى مرتبته حيث أمر الله نبيه بالمواخاة بين صحابته ، فلم يجد فيهم غير عليٍّ يصلح لأخوته ، لأنَّ نظيره في النسب وصراحته ، وفي آية التطهير المفوَّهة بعصمته ، وفي آية « إنما وليكم الله » المبيِّنة لإمامته ، وفي كونه منه في حديث سورة براءة وتأديته ، وفي قوله تعالى : « قل تعالوا ندع » يوم المباهلة ، وفي استطراق مسجده جنباً وفتح باب سدَّته .

وقد تمَّح به عليٌّ — عليه السلام — في قوله :

ومن حين أخا بين من كان حاضراً دعائي وآخاني وبتين من فضلي
وقد علم كلُّ ذكي أنَّ من تقدَّم على عليٍّ ، فقد تقدَّم على نظيره أي النبي — صلى الله عليه وآله — .

وبتتين بذلك البيان تفصيلاً في العمدة ١٧٢/١٧٥ في عدِّ وجوه مشاكلتها — صلى الله عليه وآله — في النسب والعصمة والولاية والتبليغ والمائلة وفتح الباب واستحقاق الإمامة . ثم يقول ابن البطريق :

« فثبتت المناظرة والمشابهة والمشاركة له بالنبي ، إلا فيما استثناء النبي ، من الامر الذي لا نظير له فيه وهو النبوة بقوله : إلا أنه لا نبي بعدي .

قال^(١) : كتاب الله وستهم^(٢) * وأنت معي في قصري في الجنة مع أبنتي فاطمة ، وأنت أخي ورفيقي .

فلذلك صح من النبي — صلى الله عليه وآله — ان يجعله أخاه في الدنيا والاخرة ، بما ثبت له من المشابهة والمشاركة في هذه المنازل ، وبمشاركته له في بيان منزلته في الجنة بما قد تضمنته الفاظ هذه الاخبار المذكورة المتقدمة ، امام هذا الكلام :

وما فاتني نصركم باللسان اذا فاتني نصركم باليد «
ونقل ذلك الكلام عن ابن البطريق في كشف الغمة ١/٣٢٩ — ٣٣٠ .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٤١٨ — ٤١٩ :

« أن مؤاخاة النبي — صلى الله عليه وآله — لعلي ليست للارتزاق لغنى علي — عليه السلام — حينئذ بالفنائم وغيرها وبلوغه منزلة يعول بها ولا يعال به ، وإنما الغرض من مؤاخاته لعلي تعريف منزلته وبيان فضله على غيره لان النبي — صلى الله عليه وآله — كان يؤاخي بين الرجل ونظيره ، كما دل عليه بعض الاخبار ، لأن ذلك أقرب الى التعاون والتعاضد ، وأوجب للتأليف فيكون أمير المؤمنين — عليه السلام — هو النظير لرسول الله — صلى الله عليه وآله — كما جعلته آية المباهلة نفسه وذلك رمز لامامته ولذا احتج به أمير المؤمنين يوم الشورى ، كما أشار رسول الله — صلى الله عليه وآله — ايضاً الى ذلك بقوله في كثير من هذه الاحاديث » .

وانظر ايضاً : قواعد المرام / ١٨٦ ، الصراط المستقيم ٢/٢٧ — ٢٨ .

* قال ابن البطريق في العمدة / ٢٣٥ في بيان المراد من ميراث رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — :

« فصار الكتاب والسنة هما الدليل على صحة دعوى النبي — صلى الله عليه وآله — وثبوت نبوته ، وقد ورثهما الامام بعده بما فرض الله تعالى له وجعله له حقاً واجباً ، فقد ثبتت امامته ووجب الاقتداء به بطريق لا يقدر احد من البشر ان يشركه فيها لان وارث الشريعة هو اعلم الناس بها ، ووارث الكتاب هو اعلم الناس به ، ومن كان اعلم

١ — من المصدر .

٢ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : ستة نبينهم .

ثُمَّ تلا رسول الله — صلى الله عليه وآله — : «إِخْوَانًا عَلَى سِرِّهِمْ مُتَقَابِلِينَ» الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ ، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ*.

الناس بهما ، كان احق بالتقديم على الامة ممن لا علم له بهما ، واذا كانا طريقي تصديق ادعاء النبوة فهما طريقا تصديق الامامة ، فقد ثبتت له — عليه السلام — الامامة بنفس طريق ثبوتها للنبي — صلى الله عليه وآله — ، وما كان طريقه اخص كان وجوبه الزم .

ويلزم استحقاق الولاء له بعده — عليه السلام — بنفس هذا الخبر من وجه آخر وهو انه — عليه السلام — وارث لكتاب الله تعالى وسنة رسوله — صلى الله عليه وآله — بسبب صحيح من قبل الله تعالى ومن كان وارث الكتاب والسنة ، كان بهما اعلم . وعلم الرسول — صلى الله عليه وآله — لا يخرج عن الكتاب والسنة ، واذا كان علم الرسول — صلى الله عليه وآله — غير خارج عنهما وهما حاصلان لأمر المؤمنين — عليه السلام — بدليل الخبر الوارد من قول النبي — صلى الله عليه وآله — بذلك ، فثبت انه — عليه السلام — اولى بالاعتداء من غيره .

راجع : العدة / ٢٣٤-٢٣٧ كما نقل عنه في كشف الغمة ١/ ٣٣٩ .

وقال السيد شرف الدين في المراجعات / ٢٩٨-٣٠٠ :

« لا ريب في ان رسول الله — صلى الله عليه وآله — قد اورث علياً من العلم والحكمة ، ما اورث الانبياء اوصياءهم .

... ونص — صلى الله عليه وآله وسلم — ، في حديث بريدة ، على ان وارثه علي بن ابي طالب ؛

قال اسماعيل بن اسحاق القاضي : انما يرث الوارث بالنسب او بالولاء ، ولا خلاف بين اهل العلم ان ابن العم لا يرث مع العم فقد ظهر هذا الاجماع ، ان علياً ورث العلم من النبي دونهم » .

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/ ٢٢٠-٢٢٢ :

« وهو دال على إمامة أمير المؤمنين — عليه السلام — من وجوه والآية تدل عليها من بعضها .

«الأول» مؤاخاة النبي — صلى الله عليه وآله — له فانها تدل على فضله على سائر

وروى الفقيه ابن المغازلي الشافعي^(١)، عن أنس قال: لما كان

الصحابة بمناسبتة للنبي دونهم والأفضل هو الامام .

« الثاني » قوله — صلى الله عليه وآله — : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي » فانه أوضح دليل على إمامته كما ستعرف ان شاء الله تعالى .

« الثالث » انه ورث منه ميراث الأنبياء خلفائهم وأوصيائهم من الكتاب والسنة .

« الرابع » انه — صلى الله عليه وآله — اخبر انهما بقصر واحد وهو دليل الفضل والامتياز على الامة .

« الخامس » انه — صلى الله عليه وآله — أخبر بأنه من اهل الجنة وبين نزول الآية فيهم ، ومن الواضح انه لا يصح اخبار شخص بعينه بأنه من اهل الجنة إلا مع العلم بعصمته او ان له ملكة تحجزه عن الذنوب إعظماً لله تعالى حتى مع أمانه من ناره وإن أذنب نادراً خطأ او عمداً مع التوبة ، وإلا كان اخباره بأنه من اهل الجنة نقضاً للغرض وهو تجنب المحرمات ، وكان تشجيعاً له على الحرام ، لأنه اذا كسب الأمان من العقاب لم يحجزه عن المعصية حاجز ، وبهذا يعلم كذب حديث تبشير العشرة بالجنة الذي رواه القوم .

وقال في آخر البحث :

« وكيف كان فاذا كانت بشارة الآية والرواية لأمر المؤمنين — عليه السلام — دليلاً على عصمته أو ثبوت تلك الملكة له كان هو الأفضل والامام لأن أول الخلفاء الثلاثة وهو أعظمهم لم يكن كذلك فضلاً عن صاحبيه لأنه كما قال في خطبته عن نفسه : (أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ألا وان لي شيطاناً يعتريني فاذا أتاني فاجتنبوني ، لا أوثر في اشعاركم وابشاركم) ولا أدري كيف يبشر النبي — صلى الله عليه وآله — بالجنة من كان كذلك ، و يؤمنه من النار حتى يكون ذلك سبباً لأن تهون عليه المعصية وظلم الامة » .

وانظر : نفس المصدر / ٣٠١-٣٠٣ ، الخصائص / ٢٥٤-٢٥٥ .

١ — لم نعر عليه في مناقب ابن المغازلي . ولكن نقل عنه في احقاق الحق ٧٩/٥ .

يوم المباهلة وأخى النبي - صلى الله عليه وآله - بين المهاجرين والأنصار^(١)، وعليّ واقف يراه ويعرف مكانه ولم يؤاخ بينه وبين أحد، فانصرف عليّ باكي العينين^(٢).

فافتقده النبي - صلى الله عليه وآله - فقال: ما فعل أبو الحسن؟ قالوا: أنصرف باكي العينين^(٣)، يا رسول الله.

قال: يا بلال. أذهب فأتني به.

فضى بلال إلى عليّ - عليه السلام - وقد دخل منزله باكي العينين^(٤).

فقال فاطمة: ما يبكيك؟ لا أبكي الله عيني^(٥).

قال: يا فاطمة، أخى النبي - صلى الله عليه وآله - [بين المهاجرين والأنصار]^(٦) وأنا واقف يراني ويعرف مكاني، لم يؤاخ بيني وبين أحد.

قالت: لا يحزنك الله^(٧)، لعلّه إنّه أخرّك^(٨) لنفسه.

فقال بلال: يا عليّ، أجب النبي - صلى الله عليه وآله -.

فأتى عليّ النبي - صلى الله عليه وآله - فقال النبي - صلى الله عليه وآله - عليه وآله: ما يبكيك يا أبا الحسن؟

فقال: آخيت بين المهاجرين والأنصار، يا رسول الله، وأنا واقف تراني وتعرف مكاني ولم تؤاخ بيني وبين أحد.

١ - ليس في المصدر.

٢ و ٣ و ٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: العين.

٥ - هكذا في المصدر وأ. وفي سائر النسخ: عينك.

٦ - ليس في م.

٧ - ليس في المصدر.

٨ - م وش: «أذخر». وفي سائر النسخ: «أذخر». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

قال — صَلَّى الله عليه وآله — : إِنَّمَا ادَّخَرْتُكَ لِنَفْسِي^(١)، أَلَا يَسْرُكُ أَنْ تَكُونَ أَخَا نَبِيِّكَ ؟

قال : بلى ، يا رسول الله أَتَيْ لِي بِذَلِكَ ؟

فأَخَذَ بِيَدِهِ وَأَرْقَاهُ الْمَنْبَرُ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ، إِنَّ هَذَا مَتْنِي وَأَنَا مِنْهُ، أَلَا إِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى [إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي]^(٢) أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَهَذَا عَلَيَّ مَوْلَاهُ.

فَانصَرَفَ عَلَيَّ قَرِيرَ الْعَيْنِ، فَاتَّبَعَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ : بَخِ بَخِ، يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُسْلِمٍ^(٣).

قال حذيفة بن اليمان^(٤) : أَخْبَى^(٥) رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَكَانَ يُؤَاخِي بَيْنَ الرَّجُلِ وَنَظِيرِهِ. ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فَقَالَ : هَذَا أَخِي.

قال حذيفة : فَرَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ^(٦) وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ [فِي الْأَنْامِ]^(٧) شَبِيهٌ^(٨) وَلَا نَظِيرٌ [وَعَلَيَّ أَخُوهُ]^(٩).

وَالْأَخْبَارُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ، وَهَذِهِ مَنْزِلَةٌ شَرِيفَةٌ وَمَقَامٌ^(١٠) عَظِيمٌ [لَمْ

١ — هَكَذَا فِي الْمَصْدُورِ أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ : ذَخَرْتُكَ.

٢ — لَيْسَ فِي الْمَصْدُورِ، ج وَ م.

٣ — ش وَ د : مُؤْمِنٌ وَمُؤْمِنَةٌ.

٤ — مَنَاقِبُ ابْنِ الْمَغَازِلِيِّ / ٣٨، ح ٦٠.

٥ — لَيْسَ فِي ج وَ أ.

٦ — الْمَصْدُور : الْمُسْلِمِينَ.

٧ — مِنَ الْمَصْدُورِ.

٨ — هَكَذَا فِي الْمَصْدُورِ م. وَفِي سَائِرِ النُّسخ : شَبِيهٌ.

٩ — مِنْ ج وَ أ. وَهَذَا فِي أَزْيَادَةٍ وَهِيَ : لَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا نَظِيرٌ.

١٠ — ج : سَنَامٌ. أ : شَأْنٌ.

يحصل لأحد مثله. ^(١)

المبحث ^(٢) الرابع : في سد الأبواب : خصص النبي — صلى الله عليه وآله — أمير المؤمنين — عليه السلام — بفضيلة لم يشركه ^(٣) فيها سواه .
روى أحمد بن حنبل ، في مسنده ^(٤) ، عن زيد بن أرقم قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وآله — أبواب شارعة في المسجد .
فقال يوماً : سدوا هذه الأبواب إلّا باب عليّ . فتكلم في ذلك أناس ^(٥) .

قال : فقام رسول الله — صلى الله عليه وآله — فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أمّا بعد ، فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب عليّ ، فقال فيه قائلكم . والله ، ما سددت شيئاً ولا فتحت ، ولكنني أمرت بشيء فأتبعته .
ومن كتاب مناقب ابن المغازلي الشافعي ^(٦) : عن عدي بن ثابت قال : خرج رسول الله — صلى الله عليه وآله — إلى المسجد ، فقال : إنّ الله أوحى إلى نبيه موسى : أن أبني لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا موسى وهارون وأبنا هارون . وإنّ الله أوحى إليّ : أن أبني ^(٧) مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا أنا وعليّ وأبنا عليّ .

وعن حذيفة بن الأسيد الغفاري ^(٨) قال : لما قدم أصحاب النبي

١ — ليس في م .

٢ — النسخ : البحث .

٣ — م : لم يشترك .

٤ — مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٣٦٩ .

٥ — المصدر : الناس .

٦ — مناقب ابن المغازلي / ٢٥٢ ، ح ٣٠١ .

٧ — م : ابن لي .

٨ — نفس المصدر / ٢٥٣ — ٢٥٥ ، ح ٣٠٣ .

— صلى الله عليه وآله — المدينة لم يكن لهم بيوت^(١)، فكانوا يبيتون في المسجد. فقال لهم النبي: لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا. ثم أن القوم بنوا بيوتاً^(٢) حول المسجد، وجعلوا^(٣) أبوابها إلى المسجد، وأن النبي — صلى الله عليه وآله — بعث إليهم معاذ بن جبل فنادى أبا بكر، فقال: إن رسول الله — صلى الله عليه وآله — يأمرك أن تخرج من المسجد [وتسد بابك].^(٤) فقال: سمعاً وطاعة. فسدّ بابه وخرج من المسجد. ثم أرسل إلى عمر، فقال: إن رسول الله — صلى الله عليه وآله — يأمرك أن تسدّ بابك الذي في المسجد وتخرج منه. فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، غير أنني أرغب إلى الله في خوذة^(٥) في المسجد. فأبلغه معاذ ما قال عمر. ثم أرسل إلى عثمان، وعنده رقيّة، فقال: سمعاً وطاعة. فسدّ بابه وخرج من المسجد. ثم أرسل إلى حمزة، فسدّ بابه، وقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله^(٦). وعلي — عليه السلام — في ذلك متردد^(٧) لا يدري، أهو فيمن يقيم أو فيمن يخرج. وكان النبي — صلى الله عليه وآله — قد بنى له في المسجد بيتاً بين أبياته، فقال له النبي — صلى الله عليه وآله —: أسكن طاهراً مطهراً.

فبلغ حمزة قول النبي — صلى الله عليه وآله — لعلّي — عليه السلام — فقال: يا محمد، نخرجنا وتمسك غلمان بني عبد المطلب.

١ — هنا زيادة في المصدر. وهي يبيتون فيها.

٢ — م: سوقاً.

٣ — ليس في م.

٤ — ليس في المصدر.

٥ — د: فرصة.

٦ — م: «فسدّ بابه وخرج من المسجد» بدل: «الله ولرسوله».

٧ — المصدر: يتردد.

فقال له نبي الله: لو كان^(١) الأمر لي ما جعلت دونكم من أحد. والله، ما أعطاه إياه^(٢) إلا الله وإنك لعلي خير من الله ورسوله، أبشر. فبشره النبي - صلى الله عليه وآله - فقيل يوم أحد شهيداً. ونفس ذلك رجال^(٣) على علي، فوجدوا في أنفسهم، وتبين فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وآله - فقال: إن رجالاً يمدون في أنفسهم من أن أسكن^(٤) علياً في المسجد. والله، ما أخرجتهم ولا أسكنته. إن الله - عز وجل - أوحى إلى موسى وأخيه: أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتاً، وأجعلوا بيوتكم قبلة، وأقيموا الصلاة. وأمر موسى أن لا يسكن مسجده^(٥) ولا ينكح فيه ولا يدخله إلا هارون وذريته. وإن علياً متى بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يحل مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلا علي وذريته. فمن ساءه ذلك فها هنا، وأوماً بيده نحو الشام.*

* قال ابن شهر آشوب في المناقب ١٩٥/٢ :

«خصوصيتهما [أي : فاطمة وعلي - عليهما السلام] - بفتح بابهما دليل على زيادة درجاتهما ورضى الله عنهما، وجواز الاستطراق والمقام في المسجد جنبين دليل على طهارتهما وعصمتهما .

وذكر الشيخ الأميني في الغدير ٢١١/٣ و ٢١٣ هذا البيان بتفصيل . فراجع .

وقال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٢٣٢/١ - ٢٣٣ :

١ - المصدر : لا لو كان .

٢ و ٣ - ليس في م .

٤ - ج : في أن أسكن ،

المصدر : في إني اسكنت ، بدك . : «من أن أسكن» .

٥ - ش : مسجداً .

« إذا كان الله هو المطلق على البواطن سداً أبوابهم وفتح بابيه ، فعلمه بصلاح باطنه دونهم أوجب تميزه عنهم ، وأرشد بذلك الى المنع من اتباعهم ، إذ نزه بشرف ذكره وظهور فضله ، وعرض بنقصهم وعدم صلاحهم » .

وقال العلامة المجلسي في البحار ٣٩/٣٤-٣٥ :

« وهو يدل على فضيلة جليلة ومنقبة نبيلة تستلزم الامامة والخلافة والعصمة والطهارة ولذا احتج - صلوات الله عليه - به في الشورى ، وأتي فضيلة أسمى من إدخاله بعد اخراج حمزة سيد الشهداء مع كبر سته وتقادم عهده ؟ وتجويز أن يجنب هو في المسجد ويمر فيه جنباً دون غيره ؟ وهل يكون مثل هذا الا لبيان استحقاقه للرئاسة العظمى والخلافة الكبرى ؟ » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٤٠٩-٤١٠ :

« وبالجملة لا وجه لاستثناء باب أبي بكر وهوليس ممن طهرهم الله من الرجس حتى يحسن دخوله المسجد جنباً ولا هو من النبي - صلى الله عليه وآله - بمنزلة هارون من موسى حتى يجعل الحاقه به ، فيكون ما دل على استثناء بابيه باطلاً ولا سيما مع ضعفه سنداً ومعارضته بالأخبار المصرحة بسد بابيه وباب من هو أولى منه بالرعاية والكرامة ، وهو حمزة أسد الله وأسود رسوله ، والعباس عم النبي - صلى الله عليه وآله - ، حتى ان العباس طلب فتح بابيه قدر ما يدخل وحده فمنعه النبي - صلى الله عليه وآله - ومنع حتى الكوفة . وبذلك علم فضل أمير المؤمنين - عليه السلام - على جميع الصحابة فيكون أولاهم بالامامة » .

أورد ابن البطريق في العمدة ١٨١-١٨٥ [واستخرجه الاربلي في كشف الغمة

٣٣٣/١-٣٣٥] بتفصيل تام أكثر هذه الوجوه ووجوه أخرى . وقال في خاتمة كلامه :

« وإذا ثبت له سلامة الباطن والظاهر ، وجب ان يكون أولى بالامامة ، ومن كان كذلك ، كان احق بالاتباع بدليل ان ليس لاحد ظاهر يضاهي ظاهره ، ولا باطن يضاهي باطنه ، فثبت اختصاصه بهما دون غيره بما لا يدفع لثبوته ظاهراً في محكم آيات الكتاب العزيز ، وفي الصحاح من اخبار الرسول » .

المبحث^(١) الخامس : في المباهلة :

قضية المباهلة تدلّ على فضل تامّ وورع كامل لمولانا أمير المؤمنين عليه السّلام — وأفضل الصّلوات وأكمل التّجيّات — ولولديه وزوجته — صلى الله عليهم . حيث استعان بهم رسول الله — صلى الله عليه وآله — في الدّعاء إلى الله والشّأمين على دعائه ، لتحصل له الإجابة فيه . ولما أنتشر الإسلام بعد الفتح وقوي سلطانه ، وفد إلى النّبيّ — صلى الله عليه وآله — وسلّم — الوفود . منهم من أسلم ، ومنهم من استأمن ليعود إلى قومه برأيه — عليه السّلام — فيهم . وكان مثن وفد عليه أبو حارثة أسقف نجران في ثلاثين رجلاً من النّصارى ، منهم العاقب والسّيد وعبد المسيح ، فقدموا المدينة عند صلاة العصر وعليهم لباس الدّيباج والصّلب ، فصار إليهم اليهود وتساءلوا^(٢) بينهم . فقالت النّصارى لهم : لستم على شيء . وقالت لهم اليهود : لستم على شيء ؛ كما حكى الله — تعالى — عنهم .

فلما صلى النّبيّ — صلى الله عليه وآله — العصر توجّهوا إليه ، يقدمهم الأسقف ، فقال : يا محمّد ، ما تقول في السّيد المسيح ؟

فقال : عبد الله ، أصطفاه وأنّجبه .

فقال الأسقف : أتعرف له أباً ؟

فقال النّبيّ — صلى الله عليه وآله — : لم يكن عن نكاح ، فيكون له

أب .

قال : فكيف قلت : إنه عبد مخلوق ، وأنّ لم تر عبداً مخلوقاً إلّا عن

نكاح وله والد ؟

١ — النسخ : البحث .

٢ — م : قصة .

٣ — ش : تساءلوا .

فأنزل الله — تعالى — الآيات من قوله — تعالى — : «إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ»^(١) إلى قوله : «فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»^(٢) فتلاها على النَّصَارَى ، ودعاهم إلى المباهلة ، وقال : إِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَنِي أَنَّ الْعَذَابَ يَنْزِلُ عَلَى الْمُبْطِلِ عَقِيبَ الْمَبَاهِلَةِ ، وَيَتَّبِعُنَ^(٣) الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ . فاجتمع الأسقف وأصحابه وتشاوروا ، فَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَسْتَنْظَارِهِ إِلَى صَبِيحَةِ غَدٍ . فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى رِحَالِهِمْ^(٤) ، قَالَ الْأَسْقَفُ : أَنْظَرُوا مُحَمَّدًا ، فَإِنْ غَدَا بِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ فَاحْذَرُوا مَبَاهِلَتَهُ ، وَإِنْ غَدَا بِأَصْحَابِهِ فَبَاهِلُوهُ فَإِنَّهُ عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ .

وقال العاقب : والله ، لَقَدْ عَلِمْتُمْ^(٥) ، يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى ، أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ مَرْسَلٌ ، وَلَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْفَصْلِ مِنْ أَمْرِ صَاحِبِكُمْ . وَاللَّهُ ، مَا بِأَهْلِ قَوْمٍ نَبِيًّا قَطُّ . فَعَاشَ كَبِيرُهُمْ وَلَا نَبْتَ صَغِيرُهُمْ ، وَلَئِنْ فَعَلْتُمْ لَتَهْلِكَنَّ . فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا إِلْفَ دِينِكُمْ وَالْإِقَامَةَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ، فَوَادِعُوا الرَّجُلَ وَأَنْصَرَفُوا إِلَى بِلَادِهِمْ .

فأتوا رسول الله — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — مِنَ الْغَدِ ، وَقَدْ جَاءَ آخِذًا بِيَدِ عَلِيٍّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنَ يَمِشَّانِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَفَاطِمَةَ — عَلَيْهَا السَّلَامُ — تَمْشِي خَلْفَهُ ، فَسَأَلَ الْأَسْقَفُ عَنْهُمْ .

فَقَالُوا : هَذَا أَبْنُ عَمَّةٍ وَصْهَرُهُ وَأَبُو وَلَدِهِ وَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ ؛ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . وَهَذَانِ الطِّفْلَانِ أَبْنَا ابْنَتِهِ مِنْ عَلِيٍّ ، وَهُمَا مِنْ أَحَبِّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ . وَهَذِهِ الْجَارِيَةُ فَاطِمَةُ ابْنَتُهُ ، وَهِيَ أَعَزُّ النَّاسِ عِنْدَهُ وَأَقْرَبُهُمْ إِلَى قَلْبِهِ .

١ — آل عمران / ٥٩ .

٢ — نفس السورة / ٦١ .

٣ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : يتبعين .

٤ — م : رجائهم .

٥ — ج وأ : عرفتم .

فنظر الأسقف إلى العاقب والتّيد وعبد المسيح ، وقال لهم : أنظروا ،
قد جاء بخاصته من ولده وأهله ليباهل بهم^(١) واثقاً بحقه^(٢) . والله ، ما جاء
بهم وهويتخوف الحجة عليه ، فاحذروا مباهلته . والله ، لولا مكانة قيصر
لأسلمت له ، ولكن صالحوه على ما يتفق بينكم^(٣) وأرجعوا إلى بلادكم
وآرتووا^(٤) لأنفسكم . يا معشر التصارى ، إني لأرى^(٥) وجوهاً لو شاء الله أن
يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوه^(٦) فتهلكوا ولا يبقى على وجه
الأرض نصراني إلى يوم القيامة .

فقالوا : يا ابا القاسم ، رأينا أن^(٧) لا نباهلك وأن نترك^(٨) على
دينك ونثبت على ديننا .

قال فإذ أبيتم المباهلة فأسلموا ، يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما
عليهم .

فأبوا .

قال^(٩) : فإني أناجزكم .

فقالوا : مالنا بحرب العرب طاقة ، ولكن نصالحك على أن
لا تغزونا^(١٠) ولا تخيفنا^(١١) ولا تردنا عن ديننا ، على أن نوّدي إليك كلّ عام

١ و ٢ - ليس في م .

٣ - م : « سبق نبيكم » بدل : « ما يتفق بينكم » .

٤ - م : ارتادوا .

٥ - م ، ش ود : لأرى والله .

٦ - هكذا في م . وفي سائر النسخ : تباهلوا .

٧ - هكذا في م . وفي سائر النسخ : أنا .

٨ - ش ، د وم : نقر .

٩ - م : فقال النبي - صلى الله عليه وآله - .

١٠ - ش : لا تغزو علينا .

١١ - هكذا في ش وم . وفي سائر النسخ : لا تخيبننا .

ألقي حلة، قيمة كل حلة أربعون درهماً، فما زاد أو نقص فبالحساب، ألف في صفر وألف في رجب، وثلاثين درعاً عارية^(١) من حديد.

فصالحهم على ذلك، وقال: والذي نفسي بيده، إنّ الهلاك قد بدا^(٢) على أهل نجران، ولولا عناو لمُسَخُوا قردة وخنازير، ولاضطرم الوادي عليهم ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الظير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على التّصارى كلّهم حتى هلكوا^(٣).

وقد جعل الله — تعالى — في هذه الآية نفس محمد هي نفس علي — عليهما السلام — حيث قال: «وأنفسنا وأنفسكم».*

* روى العلامة المجلسي في بحار الانوار ٢٥٧/٣٥-٢٥٨ احتجاجاً للرّضا — عليه السلام — في آية المباهلة نقلاً عن كتاب الفصول للشيخ المفيد:

« قال المأمون يوماً للرّضا — عليه السلام —: أخبرني بأكبر فضيلة لأمر المؤمنين — عليه السلام — يدلّ عليها القرآن، قال: فقال الرضا — عليه السلام —: فضيلة في المباهلة، قال الله جلّ جلاله: «فمن حاجتك فيه من بعد ما جائك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين» فدعا رسول الله — صلى الله عليه وآله — الحسن والحسين — عليهما السلام — فكانا ابنيه، ودعا فاطمة — عليها السلام — فكانت في هذا الموضع نساء ودعا أمير المؤمنين — عليه السلام — فكان نفسه بحكم الله — عز وجل —، وقد ثبت أنه ليس أحد من خلق الله تعالى أجلّ من رسول الله — صلى الله عليه وآله — وأفضل، فواجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله بحكم الله — جلّ وعزّ —؛ قال: فقال له المأمون: أليس قد ذكر الله الأبناء بلفظ الجمع وأنما دعا رسول الله — صلى الله عليه وآله — ابنه

١ — هكذا في م. وفي سائر النسخ: عادية.

٢ — م: تدلّ.

٣ — أخرج مدارك نزول آية المباهلة في شأن أمير المؤمنين وسائر أهل البيت — عليهم السلام — من كتب العامة في إحقاق الحق ٤٦/٣ — ٦٢ و ٧٠/٩ — ٩١.

خاصة ؟ وذكر النساء بلفظ الجمع وإنما دعا رسول الله — صلى الله عليه وآله — ابنته وحدها ؟ فالأجواب أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ، ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره . فلا يكون لأمر المؤمنين — عليه السلام — ما ذكرت من الفضل .

قال : فقال له الرضا — عليه السلام — : ليس يصح ما ذكرت — يا أمير المؤمنين — وذلك أن الداعي إنما يكون داعياً لغيره كما أن الأمر أمر لغيره ، ولا يصح أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة كما لا يكون أمراً لها في الحقيقة ، وإذا لم يدع رسول الله — صلى الله عليه وآله — في المباهلة رجلاً إلا أمير المؤمنين — عليه السلام — فقد ثبت أنه نفسه التي عناها الله سبحانه في كتابه ، وجعل حكمه ذلك في تنزيهه .
قال : فقال المأمون : إذا ورد الجواب سقط السؤال .

وقال الطبرسي في تفسير الآية كما نقله عنه في نفس المصدر/ ٢٦٦ :

« ونساءنا » اتفقوا على أن المراد به فاطمة — عليها السلام — لأنه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء ، وهذا يدل على تفضيل الزهراء على جميع النساء « وأنفسنا » يعني علياً خاصة ، ولا يجوز أن يكون المعنى به النبي — صلى الله عليه وآله — لأنه هو الداعي ، ولا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه ، وإنما يصح أن يدعو غيره ، وإذا كان قوله : « وأنفسنا » لا بد أن يكون إشارة إلى غير الرسول وجب أن يكون إشارة إلى علي — عليه السلام — لأنه لا أحد يدعي دخوله غير أمير المؤمنين — عليه السلام — وزوجته ولديه — عليهما السلام — في المباهلة ، وهذا يدل على غاية الفضل وعلو الدرجة والبلوغ منه إلى حيث لا يبلغه أحد ، إذ جعله الله سبحانه نفس الرسول ، وهذا ما لا يدانيه أحد ولا يقاربه .

قال ابن البطريق في العمدة/ ١٩٢ :

« وإذا كان الله تعالى قد جعلهم دليلاً على تصديق النبي — صلى الله عليه وآله — في دعواه ، وعلماء على صدق القرآن العزيز ، والقرآن المجيد ، هو المصدق لسائر الكتب والانبياء — عليهم السلام — فقد صار القسم بهم — عليهم السلام — دليلاً لكل نبي وكتاب ولو علم الله سبحانه وتعالى أن إحدى المعجزات الباقية للرسول يقوم مقامهم في تصديقه ، وتصديق كتاب الله تعالى عندهم ، لكان قد أتى به ، وترك أهل البيت — عليهم السلام —

السلام — ، لان النبي — صلى الله عليه وآله — ما يلقي الجاحدين الا بابلغ الاعجاز لهم ، وارهب الآيات في قلوبهم . واذا كان التحدي لنصارى نجران بالمباهلة بهم — عليهم السلام — عند جردهم الكتاب والنبوة ، وذلك بوحى من الله تعالى لان يكون في مقابلة ذلك ، تصديق النبي — صلى الله عليه وآله — وتصديق الكتاب العزيز كان ذلك ابلغ في التعبد للامة في الاتباع لهم والافتداء بهم وما كان ابلغ في التعبد ، كان اوجب في لزوم الحجة وما كان اوجب في لزوم الحجة ، كان واجباً مضيقاً . لا يسع الاخلال به ، وما تضيق وجوبه ، ولم يسع الاخلال به ، وجب كوجوب معرفة الله تعالى ، ومعرفة النبي — صلى الله عليه وآله — بدليل ما تقدم من نظائره من الكتاب العزيز ، مما ذكر في الصحاح من وجوب الولاية لامير المؤمنين — عليه السلام — كوجوب ولاية الله سبحانه وتعالى ، وولاية رسول الله — صلى الله عليه وآله — في قوله تعالى : « اغاويكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة وهم راكعون » . » .

وأورد ما يشبه ذلك في الخصائص / ١١٠ — ١١٢ .

وقال الزمخشري في الكشاف كما نقل عنه في الطرائف / ٤٣ :

« وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء — عليهم السلام — .

وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي — صلى الله عليه وآله — لانه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف أنهم أجاوبوا الى ذلك » .

وقال المحقق الدواني في نور الهداية كما لخصه وعمره الميرزا احمد الآشتياني في

لوامع الحقائق / ٣١ — ٣٢ :

« بين الأسلاف وان كان اختلاف كثير في تعيين خليفة الرسول — صلى الله

عليه وآله وسلم — ولهم اقوال ومذاهب مختلفة ، لكن القول الحق الحقيقي بالتصديق منها يدور بين المذهبين فقط وهما مذهب اهل السنة والجماعة القائلين بخلافة الخلفاء الاربعة ومذهب الشيعة القائلين بامامة الائمة الاثني عشر ، ثم اني بعد ما نظرت في كتب الفريقين رأيت فيها لإثبات مذهبهم كلمات وادلة كثيرة لا يمكن تحريرها ، لكن لما راجعت الى قانون العقل قضيت بان خليفة النبي — صلى الله عليه وآله — كان آية وانموذجاً له فلا بد ان يكون في الكمالات العلمية والعملية والنفسانية والروحانية مشابهاً

له — صلى الله عليه وآله — وإن يكون ذا نفس قدسية ليكون على حسب استعدادة معصوماً من أول العمر الى آخره ويكون قوله حجة لا شائبة فيه اصلاً ويبقى دين النبي — صلى الله عليه وآله — وشريعته على حاله وبعد التتبع في الكلمات المتفق عليها (بين الفريقين) والمختلف فيها علمت بان علياً — عليه السلام — بلغت كمالاته العلمية والعملية الى حد جعله النبي — صلى الله عليه وآله — بامر الله — عز وجل — في مرتبة نفسه الشريفة كما نطقت به آية المباهلة « حيث قال الله تعالى : قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم » الآية فإن المراد من انفسنا هو علي بن ابي طالب — عليه السلام — باتفاق المفسرين ، كما ان المراد من ابناؤنا ونساءنا هو الحسن والحسين وفاطمة الزهراء — عليهم السلام — . وعلمت ايضاً بأنه — عليه السلام — صاحب نفس قدسية وعلم لدني (اي غير مكتسب) حتى قبل تولده حينما كان في رحم أمه فاطمة بنت اسد ، فان النبي — صلى الله عليه وآله — حين يريها (وهي جالسة) تقوم له بلا اختيار واردة ولما سئلوا عنها حقيقة الحال وسبب قيامها له — صلى الله عليه وآله — بلا اختيار أجابت بانتي اذا رأيت خير البشر محمداً — صلى الله عليه وآله — يتحرك الجنين الذي في بطني للقيام له (تأديباً) ، واذا توجه النبي — صلى الله عليه وآله — من جهة الى اخرى يتحرك الجنين في بطني وأعلم أنه أقبل بوجهه نحو الجهة التي توجه الرسول — صلى الله عليه وآله — اليها .

واكثر علماء اهل السنة والجماعة ذكروا في كتبهم وجه دعائهم له — عليه السلام — (بعد ذكر اسمه الشريف) بكرّم الله وجهه (دون سائر الخلفاء والصحابة) هذا المعنى الذي ذكرناه ، فعلمت ان مقام الرسالة ومرتبة حضرة النبي — صلى الله عليه وآله — منكشف له — عليه السلام — قبل تولده ، وهذا من جهة كونه ذا نفس قدسية ومن خواصها ، بخلاف الخلفاء الثلاثة .

راجع : رسالة نور الهداية المطبوعة في الرسائل المختارة / ١٢٠ - ١٢٢ .

انظر : تلخيص الشافي ٦/٣ - ٧ ، كشف المراد ٤١١/١ وكشف الغمة ١/٢٣٣ والصراط المستقيم ١/٢١٠ وبحار الانوار ٣٥/٢٦٨ - ٢٧١ (جواب العلامة المجلسي على كلام فخر الدين الرازي في الآية) وحق اليقين ١/٢٦٨ ودلائل الصدق ٢/٣٨٦ - ٣٨٨ .

المبحث (١) السادس : في وجوب محبته ومودته :
 قال الله - تعالى - : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » (٢) وأمر المؤمنين سيّد ذوي القربى* :

ولوامع الحقائق / ١١ .

* قال المصنف في نهج الحق / ١٧٥ ذيل الآية :

« وجوب المودة يستلزم وجوب الطاعة » .

وقال الشيخ المظفر بعد بيان آيات في معنى القربى في دلائل الصدق ١٢٥/٢ :
 « فيستعين أن يكون المراد بالآية الأربعة الأطهار ، وهي تدل على أفضليتهم وعصمتهم ، وانهم صفوة الله سبحانه إذ لو لم يكونوا كذلك لم تجب مودتهم دون غيرهم ، ولم تكن مودتهم بتلك المنزلة التي ما مثلها منزلة لكونها أجراً للتبليغ والرسالة الذي لا أجر ولا حق يشبهه ، ولذا لم يجعل الله المودة لأقارب نوح وهود أجراً لتبليغهما . بل قال نوح : (قل لا أسألكم عليه أجراً ان أجري الآ على الله) وقال هود : (وقل لا أسألكم عليه أجراً ان أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون) فتتخصر الامامة بقربى رسول الله - صلى الله عليه وآله - إذ لا تصح إمامة المفضول مع وجود الفاضل لا سيما بهذا الفضل الباهر ، مضافاً إلى ما ذكره المصنف (ره) من ان وجوب المودة مطلقاً يستلزم وجوب الطاعة مطلقاً ، ضرورة ان العصيان ينافي الود المطلق وجوب الطاعة مطلقاً يستلزم العصمة التي هي شرط الامامة ولا معصوم غيرهم بالاجماع ؛ فتتخصر الامامة بهم ولا سيما مع وجوب طاعتهم على جميع الامة » .

وقال السيد شتر في حق اليقين ٢٧٠/١ :

« ووجوب المودة يستلزم وجوب الطاعة ، لأن المودة إنما تجب مع العصمة ، إذ مع وقوع الخطأ منهم يجب ترك مودتهم ، كما قال تعالى « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله » [المجادلة / ٢٢] . وغيرهم - عليهم السلام - ليس بمعصوم اتفاقاً فعلياً وولداً الاثمة » .

وروى أحمد في مسنده^(١)، أَنَّ رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — أخذ بيد الحسن والحسين، وقال: من أحبَّني وأحبَّ هذين وأباهما وأُمَّهما، كان معي في درجتي يوم القيامة.

ومن المسند^(٢): عن زيد بن حبيش قال: قال عليّ: والله [إنَّه ممَّا عهد إليّ رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله —] لا يبغضني إلَّا منافق ولا يحبُّني إلَّا مؤمن.

وفيه^(٤): عن عبد الرَّحْمَنِ بن أبي ليلى قال: قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله —: لأُعْطَيْنَ الرَّأْيَةَ غَدًا رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله، كَرَاراً^(٥) ليس بفرار. فتشرف^(٦) لها أصحاب النَّبِيِّ — صَلَّى

قال ابن البطريق في الخصائص ٨٨/ بعد كلام في أَنَّ وجوب موَدَّة آل البيت كوجوب موَدَّة الرسول — صلى الله عليه وآله — بدليل آية المباحلة:

«ويدلُّ أيضاً على وجوب الطاعة لهم قوله تعالى: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وإذا كانت موَدَّتُهم كموَدَّة رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله [وسلم] — وجب أن تكون طاعتهم كطاعة الرسول — صَلَّى الله عليه وآله — [و] صارت كطاعة الله تعالى لموضع قوله تعالى: (من يُطع الرسول فقد أطاع الله).

وهذا من أدلِّ دليل على وجوب الاقتداء بهم — عليهم السلام — ومعنى «إلَّا» في هذه الآية بمعنى غير ومعناه التفخيم لأمرهم والتعظيم لهم». انظر: كشف المراد/ ٤١٨، الفصول المهمة/ ٢٢٠.

١ — مسند أحمد بن حنبل ١/ ٧٧.

٢ — نفس المصدر ٨٤/١.

٣ — ليس في د، ش وم.

٤ — نفس المصدر ٩٩/١، ومثله في ١٣٣/١، مع زيادة في أوّله.

٥ — ليس في المصدر.

٦ — ش ود: فيشرف. م: فتشرف.

الله عليه وآله — فأعطاها علياً — عليه السلام (١) — *

* قال الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ١٤/٣ — ١٥ بعد إيراد أخبار هذا الباب :
« فهذه الأخبار وجميع ما روي في هذه القصة وكيفية ما جرت عليه ، يدل على غاية التفضيل والتقديم ، لأنه لو لم يقد القول إلا المحبة التي هي حاصلة للجماعة وموجودة فيهم ، لما قصدوا لدفع الراية وتشوقوا إلى دعائهم اليها ولا غبط أمير المؤمنين بها ، ولا مدحته الشعراء ، ولا افتخر هو بذلك المقام . وفي مجموع القصة وتفصيلها — إذا تؤملت — ما يكاد يضطر إلى غاية التفضيل ونهاية التقديم » .

وقال العلامة المجلسي في بحار الانوار ١٨/٣٩ :

« إنَّ الله إنما نسب عدم حبه إلى الخائنين والظالمين والكافرين والفرحين والمستكبرين والمسرفين والمعتدين والمفسدين وكل كفار أثيم وكل غنّال فخور وأمثالهم كما لا يخفى على من تدبّر في الآيات الكريمة ، ومن كان بهذه المثابة كيف يستحقّ الخلافة والإمامة والتقدّم على جميع الأمة لا سيّما خيرهم وأفضلهم علي بن أبي طالب — عليه السلام — ؟ وأيضاً يدلّ على أنّ قوله تعالى : « يحبهم ويحبونه » نازل فيه صلوات الله عليه لا في أبي بكر كما زعمه إمامهم الرازي في تفسيره ، إذ لا يجوز أن ينفي الرسول عنه ما أثبتّه الله له » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٣٩٤/٢ — ٣٩٥ :

« إذا حكم بصحة الحديث لزم أن يحكم بأنه منقصة للشيخين كما هو كمال وفضيلة لأمر المؤمنين — عليه السلام — لأن مدحه بهذا المدح بعد انصرافهما باللواء ، صريح بالتعريض فيهما وأنها ليسا على ذلك الوصف ، فهما لا يجبان الله ورسوله ولا يحبهما الله ورسوله وهما فراران غير كرارين ، كما لا يخفى على من لحظ النظائر ، فإن من أرسل رسولاً بهمة له ولم يقض المهمة فقال لأبعثن رسولاً حازماً يقضي المهم أحبه ويحبني دل على أن الرسول الأول ليس على هذا الوصف ، على أن وصف النبي — صلى الله عليه وآله — لمن يدفع إليه اللواء بأنه يحب الله ورسوله ومحبانه غير مرتبط في المقام إلا من حيث بيان أن من يحب الله ورسوله لا بد أن يبذل نفسه في سبيلهما ولا يجبن عند الجهاد وإن

وعن حذيفة قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : من أحب أن يتمسك بقصبة الياقوت التي خلقها الله — تعالى — بيده ، ثم قال لها كوفي فكانت ، فليتول علي بن أبي طالب من بعدي ^(١) .
ومن كتاب أبن خالويه ، وكتاب مناقب الخوارزمي ^(٢) : عن عبد الله بن مسعود قال : خرج رسول الله — صلى الله عليه وآله — من بيت

من يحبه الله ورسوله لا يعصيهما بالفرار من الزحف الذي هو من أكبر الذنوب وأساو المعاصي ، فينبغي أن لا يكون الرجلان بهذا الوصف الجميل ، وحينئذ إذا اختص علي — عليه السلام — دونهما بحبه الله ورسوله وحبهما له تعين للامامة إذ كيف يكون إمام الامة وزعيم الدين من لا يحب الله ورسوله ولا يحبانه قرآراً جباناً .
انظر : العدة / ١٥٨ — ١٦٠ .

* قال السيد حامد حسين في خلاصة عبقات الانوار ١٨٣/٣ في خاتمة باب يرد فيه هذا الخبر بألفاظ وأسانيد مختلفة :

« وهذه الاحاديث اليسيرة قطرة من بحار فضائل العترة الطاهرة — عليهم السلام — ، وهي كافية لثبوت إمامتهم وخلافتهم ، وبطلان كلمات المعاندين والمبغضين لهم ، وسقوط الأحاديث الموضوعة التي يستدلون بها في مقابلة حديث الثقلين ، وحديث السفينة ، والحمد لله رب العالمين » .

وقال في نفس المصدر ٢٢٠/٤ ذيل هذا الخبر :

« دل على وجوب الاقتداء بالائمة بعد النبي — صلى الله عليه وآله — وأن الائمة عترته وعلي أولهم ، وفيه تحذير للامة من تكذيب فضلهم ، لكلا يقطعوا بذلك صلة الرسول ويحرموا من شفاعته يوم القيامة .

فليتأمل : ألا يشمل هذا الحديث المكذبين لحديث النور والمنكرين لدلالته ؟ » .

١ — لم نعر عليه في مسند أحمد ولكن في حلية الأوثياء ٨٦/١ . وفيه :

من سره أن يحيى حياتي ويموت ميتتي و يتمسك بالقصبة الياقوتة التي خلقها الله تعالى ...

٢ — لم نعر على نسخة من كتاب ابن خالويه . وأما الرواية في مناقب الخوارزمي ٤٣/٤ .

زينب بنت جحش حتى أتى بيت أم سلمة، فجاء داقاً فدق الباب.

فقال : يا أم سلمة، قومي وأفتحي له. قالت : فقلت : ومن هذا، يا رسول الله، الذي بلغ من خطره أن أفتح له الباب وأتلقاه بمعاصمي، وقد نزلت في بالأمس آيات من كتاب الله - تعالى - ؟

فقال : يا أم سلمة، إن طاعة الرسول طاعة الله، وإن معصية الرسول معصية الله - عز وجل -. وإن بالباب لرجلاً ليس بنزق ولا خرق^(١)، وما كان ليدخل منزلاً حتى لا يسمع حساً، وهو يحب الله ورسوله [ويحبه الله ورسوله]^(٢). قالت : ففتحت الباب، فأخذ بعضادي الباب، ثم جثت حتى دخلت الخدر. فلما لم يسمع وطئاً^(٣) دخل، ثم سلم على رسول الله - صلى الله عليه وآله - ثم قال : يا أم سلمة، أتعرفين هذا؟ قلت : نعم، هذا علي بن أبي طالب.

قال : هو أخي، محبته محبتي^(٤)، ولحمه لحمي، ودمه^(٥). يا أم سلمة : هذا قاضي عداوتي من بعدي، فاسمعي وأشهدني. يا أم سلمة : هذا عيبة علمي ووليي من بعدي، فاسمعي وأشهدني. هو قاتل التاكثين والقاسطين والمارقين من بعدي، فاسمعي وأشهدني. هو، والله، محبي سنتي، فاسمعي وأشهدني. لو أن عبداً عبد الله ألف عام من بعد ألف عام بين الركن والمقام ثم أتى الله مبغضاً لعلي، لكبه^(٦) الله على منخره في نار جهنم.

١ - لا خرق.

٢ - ليس في م.

٣ - ش، دو م : الوطئ.

٤ - ج وأ : «سجّية سجنّتي» بدل : «محبّة محبّتي».

٥ - هكذا في م. وفي سائر النسخ : لحمه من لحمي ودمه من دمي.

٦ - ج وأ : أكبه.

ومن كتاب الفردوس^(١) : عن معاذ قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : حبّ عليّ بن أبي طالب حسنة لا تضرّ معها سيئة ، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة .

ومنه^(٢) : عن ابن مسعود : حبّ آل محمّد يوماً خير من عبادة سنة ، ومن مات عليه دخل الجنة .

ومنه^(٣) : عن أبي ذرّ، عن النبيّ — صلى الله عليه وآله — : عليّ باب علمي وهديي^(٤) ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي ، حبّه إيمان وبغضه نفاق والتظر إليه رافة ومودته عبادة .

ومن كتاب المناقب للخوارزمي^(٥) : عن جابر قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — : جاءني جبريل — عليه السلام — من عند الله — عز وجلّ — بورقة آس خضراء مكتوب فيها بياض : إني أفترضت محبة عليّ بن أبي طالب على خلقي عاقمة^(٦) ، فبلغهم ذلك عني .

ومنه^(٧) : عن ابن عباس قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : لو اجتمع الناس على حبّ عليّ بن أبي طالب ، لما خلق الله — عز وآله — :

١ — إحقاق الحق ٢٥٧/٧ ، نقلاً عن الفردوس .

٢ — إحقاق الحق ٤٨٣/١٨ ، نقلاً عن الفردوس .

٣ — إحقاق الحق ٣٣٨/٤ ، نقلاً عن «مفتاح النجا في مناقب آل العبا» لمحمد خان بن رستم نغان المعتمد البدهشي الذي أخرجه عن الديلمي . وفيه بعض الاختلاف .

٤ — أ : هدايتي .

٥ — مناقب الخوارزمي / ٢٧ .

٦ — من المصدر .

٧ — نفس المصدر / ٢٨ .

وجلّ - النار*.

ومنه^(١): قال قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: يا عليّ، لو أنّ عبداً عبد الله - عزّ وجلّ - مثل ما أقام^(٢) نوح في قومه، وكان له مثل جبل^(٣) أحد ذهب فأنفقه في سبيل الله، ومُدّ في عمره حتى حجّ ألف عام على قدميه، ثمّ قُتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ثمّ لم يوالك، يا عليّ، لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها*.*

وقال رجل لسلمان: ما أشدّ حبك لعليّ!

* قال الاربلي في كشف الغمّة ١/١٠٠ في تبين الخبر:

« ووجه تبينه ان محبة علي - عليه السلام - فرع على محبة النبي - صلى الله عليه وآله - وتصديقه في جميع ما جاء به، ومحبة النبي - صلى الله عليه وآله - وتصديقه فرع من معرفة الله تعالى ووحدانيته، والعمل بأوامره واجتناب نواهيه، والاخذ بكتابه وسنة نبيه - صلى الله عليه وآله -، ومن المعلوم ان الناس كافة لو خلقوا على هذه الفطرة لم يخلق الله النار، وكيف يحبّ علياً من خالف مذهبه في علمه وحلمه وزهده وورعه وصلاته وصيامه؛ ومساارته الى طاعات الله واقدامه، والاخذ بكتاب الله في تحليل حلاله وتحريم حرامه، ومجاهدته في ذات الله شارعاً لرعه شاهراً لحسامه وقناعته بخشونة ملبسه وجشوبة مأكله وقيامه في محرابه يقطع الليل بصالح عمله، وهذه أوصاف لا يستطيعها غيره من العباد، ولكنه قال - عليه السلام - : أعينوني بورع واجتهاد، وقد وصف شيعته فقال: انهم خصص البطون من الطوى عمش العيون من البكاء! ».

* قال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٢/٤٩ ذيل هذا الخبر:

« قلت: لأنّه ليس بمؤمن، والايمان شرط وجوب الثواب، في نصّ الكتاب «ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن» [طه/١١٢].

١ - نفس المصدر والموضع. وفيه: «عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنّه قال لعليّ» بدل: «قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -».

٢ - المصدر، ج وأ: قام.

٣ - ليس في المصدر، ج وأ.

قال : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول : من أحب علياً فقد أحبني^(١) .

ومنه^(٢) : عن ابن عمر قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : من أحب علياً ، قَبِلَ الله عنه صلاته وصيامه وقيامه وأستجاب دعاءه . ألا ومن أحب علياً ، أعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة . ألا ومن أحب آل محمد ، أمن من الحساب والميزان والضرط . ألا ومن مات على حب آل محمد ، فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء . ألا ومن أبغض مكتوباً آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه : آيس من رحمة الله .

وعن عبد الله بن مسعود^(٣) قال : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول : من زعم أنه آمن بي وبما جئت به وهو يبغض علياً ، فهو كاذب ليس بمؤمن .

وعن أبي بردة^(٤) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — ونحن جلوس ذات يوم : والذي نفسي بيده ، لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأله الله — تبارك وتعالى — عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن جسده فيم ابلاه ، وعن ماله مِمَّ اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن حُبنا ؛ أهل البيت . فقال له عمر بن الخطاب : فما آية حبكم من بعدكم ؟

قال : فوضع يده على رأس علي — عليه السلام — وهو إلى جانبه ،

١ — نفس المصدر / ٣٠ .

٢ — نفس المصدر / ٣٢ .

٣ — ش ود : « أحب » بدل : « مات على حب » .

٤ — نفس المصدر / ٣٥ .

٥ — نفس المصدر والموضع . وضبط الراوي في ج : « أبي بردة » وفي أ : « أبي برزة » . وما أثبتناه في المتن موافق سائر النسخ والمصدر .

فقال : إِنَّ حَبِيَّيَ مِنْ بَعْدِي حَبَّ هَذَا (١) * .

* قال ابن البطريق في العمدة / ٢٨٣ :

« وإذا كانت تبلغ بحب عني — عليه السلام — فقد قامت مقام كل عمل يرجو الانسان النجاة به ، وما ذلك الا لرسول الله او لمن قام مقامه بعده ، فقد اثبت له الولاء بعده بهذه الأخبار » .

ثم يقول بعد إيراد أخبار وردت في وجوب حبه وبغض عدوه (ص ٢٨٤) :
« وإذا كان ولاته مدخلا إلى الجنة في اعلا المراتب ، وبغضه مدخلا إلى النار في اخس المنازل ، فقد صار طريق النجاة ، ومن كان طريق النجاة كان اولى بالاتباع . وما ذكر النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — ذلك كله الا ليعلم الامة انه مستحق للأمامة لان ذلك لا يطرد في غيره » .

وقال في نفس المصدر / ٢١٩ كلمات نحو ما تقدم ثم يقول :
« وهذا غاية في وجوب الاقتداء ونهاية في خلوص الاصطفاء ، ثم لم تكن محبة طريق الهداية الا عن اصل صحيح وهو ان الله تعالى يحبه ، ورسوله — صلى الله عليه وآله — يحبه ايضا ، فلذلك امرنا بمحبته — عليه السلام — ، فمحبة الله له اجتناب ، ومحبة الرسول — صلى الله عليه وآله — له اصطفاء ومحبة الامة له اقتداء ، ولذلك صار المحبة الواضحة في نجاته التابع والمحبة الموضحة عن ضلال الزايغ » .

وقال العلامة البيضاوي في الصراط المستقيم ٥١/٢ بعد بيان في وجوب حبه واطاعته — عليه السلام — وبغض اعدائه :

« ويعضده قول النبي — صلى الله عليه وآله — في رواية جابر : « أول ثلثة في الاسلام مخالفة علي وأول حق فيه اتباع علي » ، والمحبة هنا الاتباع له والاقتداء به ، وقد ظهر أن المتقدم عليه ومن تبعه لا يحبه ، لأنه أغضبه وغضبه حق ، وقد سلف في ألفاظ النبي — صلى الله عليه وآله — « الشقي كل الشقي من أبغضه ، ومن آذاه بعث يهودياً أو نصرانياً » فوجب تقديمه وجوباً ومحتوماً لا بد له » .

وقال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٣٩٠/٣٩ في خاتمة باب « ان حبه ايمان

وعن عبد الله بن عمر^(١) قال : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — وقد سئل : بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج ؟

فقال : خاطبني بلغة علي بن أبي طالب ، فألهمني أن قلت : يا رب ، خاطبني أنت أم علي ؟

فقال يا أحد ، أنا شيء لا كالأشياء^(٢) ، لا أقاس بالناس ولا أوصف بالأشياء^(٣) ، خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك ، فاطلعت

وبغضه كفر» :

« بيان : لا يخفى على متأمل أن أكثر أخبار هذا الباب نص في الإمامة ، وبعضها ظاهر ، إذ كون محبة رجل واحد من بين جميع الأمة علامة للإيمان وبغضه علامة للنفاق ، لا يكون إلا لكونه إماماً وخليفة من الله وكون ولايته من أركان الإيمان . وإلا فسائر المؤمنين وإن بلغوا الدرجة القصوى من الإيمان لا يدخل حبهم أحداً في الإيمان ولا يخرج بغضهم عن الإيمان إلى الكفر والنفاق ، بل غاية الأمر أن يكون بغضهم من الكبار ، وذلك لا يقتضي الكفر ؛ ومع قطع النظر عن ذلك مثل هذا الفضل والامتياز يمنع تقدّم غيره عليه عند أولي الأبواب » .

وبهذا المضمون قال الاميني في الغدير ١٨٦/٣ فراجع .

وقال السيد شرف الدين في المراجعات / ٨٤ :

« ما كان لتثبت لهم هذه المنازل ، لولا أنهم حجج الله البالغة ، ومناهل شريعته السائغة ، والقائمون مقام رسول الله في أمره ونهيه ، والممثلون له بأجل مظاهر هديه ، فالحب لهم بسبب ذلك محب لله ورسوله ، والمبغض لهم مبغض لهما » .

انظر نفس المصدر / ٣٨٢ — ٣٨٤ ودلائل الصدق ١٢/٢ — ١٣ و ١٥٥ — ١٥٦

ذيل آية : « ولتعرفنهم في لحن القول » . وانظر أيضاً : معالم المدرستين ٣٥/١ .

١ — نفس المصدر / ٣٦ — ٣٧ .

٢ — ج : ليس كالأشياء .

٣ — م و المصدر : « بالأشياء » . وفيه ، في نسخة بدل : « شبهات » .

على سرائر قلبك فلم أجد إلى قلبك أحب من علي بن أبي طالب ، فخاطبتك بلسانه كما يطمئن قلبك ^(١) .

ومن كتاب كفاية الطالب ^(٢) للحافظ أبي عبد الله الشافعي ، بإسناده : عن أبي بردة ^(٣) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : إنَّ الله عهد إليَّ عهداً في علي ، فقلت ^(٤) : يا رب ، بينه لي ؟ فقال : أسمع .

فقلت : سمعت .

فقال : إنَّ عليّاً راية الهدى وإمام الأولياء* ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمها المتقين . من أحبه أحبني ، ومن أبغضه أبغضني ، فبشّره بذلك . فجاء عليّ ، فبشّره .

فقال : يا رسول الله ، أنا عبد الله وفي قبضته . فإن يعذبني فبذنوبي ، وإن يتمّ الذي ^(٥) بشرتني به فالله أولى بي ^(٦) .

* قال السيد حامد حسين في خلاصة عبقات الانوار ٥/ ٢٨٢ :

« وهذا الحديث ايضاً يفيد المطلوب بوضوح ، ولا سيما وصفه — صلى الله عليه — وآله وسلم — الامام — عليه السلام — : « امام اوليائي » ، فانه بوحده كاف في اثبات المرام » .

١ — روى السيد على خان المدني هذا الخبر بإسناده في رسالة « الأخبار الخمسة من مسلسل الحديث بالآباء سبعة وعشرين أباً » مع توضيح بعض الفاظ الحديث وطُبعت هذه الرسالة مع كتاب « رياض السالكين في شرح الصحيفة السجادية » .

٢ — كفاية الطالب / ٧٢ — ٧٣ .

٣ — المصدر وأ : برقة .

٤ — ج وأ : فقال .

٥ — ش ، د وأ : لي بالذي .

٦ — أ : به .

قال : فقلت : اللهم، أجل^(١) قلبه وأجمل ربيعه^(٢) الإيمان.

فقال الله — عز وجل — : قد فعلت به ذلك .

ثم أنه رفع إليّ أنه سيخصه من البلاء بشيء لم يخص به أحداً من أصحابي، فقلت : يا رب، أخي وصاحبي.

فقال : إن هذا شيء قد سبق، إنه مبتلى ومبتلى به .

وعن عمار بن ياسر^(٣) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه

وآله — : أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب — عليه

السلام — من تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولي الله — عز وجل — .

ومن المناقب^(٤) : عن أبي علقمة قال : صلى بنا النبي — صلى الله

عليه وآله — الصبح . ثم ألتفت إلينا فقال : معاشر أصحابي، رأيت البارحة

عسي ؛ حمزة بن عبد المطلب وأخي ؛ جعفر بن أبي طالب وبين أيديهما طبق

من تين^(٥)، فأكلنا ساعة، ثم تحول التين^(٦) عنباً، فأكلنا ساعة، ثم تحول

العنب رطباً فأكلنا ساعة . فدنوت منها وقلت : بأبي أنتما، أي الأعمال وجدتما

أفضل ؟

قالا : فدينناك بالآباء والأئمة، وجدنا أفضل الأعمال الصلاة

عليك وسقي الماء وحب علي بن أبي طالب .

قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله^(٧) — إن الله — عز

وجل — باهى بكم، وغفر لكم عامة ولعلي خاصة . وإني رسول الله إليكم،

١ — م : اخل .

٢ — م : ربيعة .

٣ — نفس المصدر / ٧٤ .

٤ — مناقب الخوارزمي / ٣٣ .

٥ و٦ — م، ش وأ : نيق ... النيق .

٧ — نفس المصدر / ٣٧ .

غير هائب لقومي ولا محاب لقرابتي. هذا جبريل يخبرني: أن السعيد كل السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته، وأن الشقي كل الشقي من أبغض علياً في حياته وبعد موته^(١).

ومن كتاب كفاية الطالب^(٢) للحافظ الشافعي: عن عبد الله بن عباس، وكان سعيد بن جبير يقوده، قرأ على صفة^(٣) زمزم^(٤) فإذا قوم من أهل الشام يشتمون علياً — عليه السلام — فقال لسعيد بن جبير: ردني إليهم. فوقف عليهم فقال: أتاكم الساب لله — عز وجل — ؟

فقالوا: سبحان الله، ما فينا أحد سب الله.

قال: فأتاكم الساب لرسول الله — صلى الله عليه وآله — ؟

قالوا: [سبحان الله]^(٥) ما فينا أحد سب رسول الله.

قال: فأتاكم الساب لعلي بن أبي طالب ؟

قالوا: أما هذا فقد كان.

قال: فأشهد على رسول الله — صلى الله عليه وآله — سمعته أذناي

ووعاه قلبي يقول لعلي بن أبي طالب — عليه السلام —: [يا علي]^(٦) من سبك

فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله أكبه^(٧) الله^(٨) على

١ — هكذا في المصدر. وفي النسخ: وفاته.

٢ — كفاية الطالب / ٨٢ — ٨٣.

٣ — المصدر: صفة.

أ: ضفية.

ج: صفية.

٤ — ج وأ: مريم.

٥ — من المصدر.

٦ — ليس في المصدر.

٧ — ج وأ: كبه.

٨ — من المصدر.

منخريه في النار.

ثم تولّى عنهم .

ومنه ^(١) عن أنس قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — :
مررت ليلة أُسري بي إلى السماء ، فإذا أنا بملك جالس على منبر من نور ،
والملائكة تحديق به .

فقلت يا جبريل ، من هذا الملك ؟

قال : آدن منه وسلم عليه .

فدنوت منه وسلمت عليه ، فإذا أنا بأخي وأبن عمي ؛ علي بن أبي
طالب — عليه السلام — .

فقلت : يا جبرئيل ، سبقني علي إلى السماء الرابعة ؟

فقال لي : يا محمد ، لا ولكن الملائكة شكت حبها لعلّي فخلق الله
هذا الملك من نور علي صورة علي . فالملائكة تزوره في كل ليلة جمعة و يوم
جمعة سبعين ألف مرة ، يسبحون الله و يقدّسونه وهدون ثوابه لمحّب علي
— عليه السلام — .

والأخبار في ذلك لا تحصى كثرة .

المبحث ^(٢) السابع : في أن الحق والقرآن ملازمان له :

من كتاب المناقب ^(٣) : عن أبي ليلى ^(٤) قال : قال رسول الله
— صلى الله عليه وآله — : ستكون من بعدي فتنة ؛ فإذا كان ذلك فالتزموا
علي بن أبي طالب ، فإنه الفاروق بين الحق والباطل .

١ — نفس المصدر / ١٣١ — ١٣٣ .

٢ — النسخ : البحث .

٣ — مناقب الخوارزمي / ٥٧ .

٤ — هكذا في المصدر وج . وفي سائر النسخ : ابن أبي ليلى .

وعن ابن عمر^(١) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — :
من فارق علياً فارقي ، ومن فارقني فارق الله — عز وجل — .

وعن أبي أيوب الأنصاري^(٢) قال : سمعت النبي — صلى الله عليه وآله — يقول لعمار بن ياسر : تقتلك الفئة الباغية ، وأنت مع الحق والحق معك . يا عمار ، إذا رأيت علياً سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره ، فاسلك مع عليّ وذع الناس ، فإنه لن يدلك^(٣) على ردئي^(٤) ولن يخرجك من هدى^(٥) . يا عمار ، إنه من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحاً من درّ ، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو عليّ — عليه السلام — عليه قلده الله — تعالى — يوم القيامة وشاحاً من نار^(٦) .

وعن عائشة^(٧) ، أن رسول الله — صلى الله عليه وآله — قال : الحق مع عليّ وعلي مع الحق يزول معه حيث زال .

وعن أم سلمة^(٨) قالت : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول : إن الحق مع عليّ ، وعليّ مع الحق ، [لن يزولا حتى يردا عليّ الحوض] .

وعن عائشة^(٩) : أن رسول الله — صلى الله عليه وآله — قال : الحق

١ و ٢ — نفس المصدر والموضع .

٣ — ج و أ : يدلك .

٤ — المصدر : « لن يدلك في أذى » بدل : « لن يدلك على ردئي » .

٥ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : الهدى .

٦ — ش و د : النار .

٧ — أخرجه في إحقاق الحق ٦٣٧/٥ عن مفتاح النجا في مناقب آل العبا الذي أخرجه بدوره عن ابن مردويه .

٨ — أخرجه في إحقاق الحق ٦٢٥/٥ عن ارجح المطالب .

٩ — أخرجه في إحقاق الحق ٦٣٧/٥ عن مفتاح النجا في مناقب آل عبا الذي أخرجه بدوره عن ابن مردويه ؛ أي في مناقب ابن مردويه .

مع عليّ، وعليّ مع الحق^(١) ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .
وعن أمّ سلمة^(٢) قالت : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول : يرد عليّ الحوض وأشياعه ، والحقّ معهم لا يفارقونه .
وعن أبي رافع^(٣) أنّ النبيّ — صلى الله عليه وآله — قال : يا أبا رافع ، كيف أنت وقوم يقاتلون عليّاً ، وهو على الحقّ وهم على الباطل ، يكون حقّاً في الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده ، فيجاهدهم^(٤) بلسانه . ومن^(٥) لم يستطع بلسانه ، فيجاهدهم^(٦) بقلبه ، ليس وراء ذلك شيء .
قال : فقلت [له]^(٧) : أدع [الله]^(٨) لي إن أدركتهم أن يعينني ويقويني^(٩) على قتالهم . فلمّا بايع الناس عليّ بن أبي طالب وخالفه معاوية [وسار^(١٠) طلحة والزبير إلى البصرة]^(١١) قلت : هؤلاء القوم الذين قال فيهم رسول الله — صلى الله عليه وآله — .

فباع أرضه بخيبر [وداره بالمدينة يقوى بها هو وولده]^(١٢) ثمّ خرج مع عليّ بجميع أهله وولده ، فكان معه حتّى أسّشهد عليّ — عليه السّلام — . فرجع إلى المدينة مع الحسن [ولا أرض له بالمدينة ولا دار ،

١ — من ج .

٢ — كشف الغمّة ١٤٩/١ نقلًا عن مناقب ابن مردويه .

٣ — أخرجه في إحقاق الحق ٣٣٥/٧ عن أرجح المطالب الذي أخرجه بدوره عن ابن مردويه .

٤ — م : جاهدهم .

٥ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : فمن .

٦ — م : « جهادهم بلسانه جاهدهم » بدل : « بلسانه فيجاهدهم » .

٧ و ٨ — من م .

٩ — أ : تعينني وتقويني .

د : يعينني ويقويني الله .

١٠ — م : صار .

١١ و ١٢ — ليس في المصدر .

فأقطعه الحسن — عليه السلام — أرضاً بينبع من صدقة عليّ وأعطاه داراً^(١) .
ولما أصيب زيد بن صوحان يوم الجمل ، أناه عليّ — عليه
السلام — وبه رمق ، فوقف عليه وهو لما به فقال : رحك الله ، يا زيد ، فوالله
ما عرفتك^(٢) إلا خفيف المؤنة كثير المعونة .
قال : فرفع إليه رأسه وقال : وأنت [مولاي]^(٣) يرحك الله ، فوالله
ما عرفتك إلا بالله عالماً وبآياته عارفاً ، والله ما قاتلت معك من جهل
ولكنني سمعت [حذيفة بن اليمان — رضي الله عنه — يقول : سمعت]^(٤)
رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول : عليّ أمير البررة وقاتل الفجرة
منصور من نصره مخذول من خذله ، ألا وإن الحقّ معه يتبعه ، ألا فميلوا
معه^(٥) .

وعن أم سلمة^(٦) قالت : سمعت النبي — صلى الله عليه وآله —
يقول : عليّ مع القرآن والقرآن معه ، لا يفترقان حتى يردا عليّ الخوض* .

* قال الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ٢/٢٥٧ :

« وقد استدل على عصمته — عليه السلام — من غير أن يبنى على امامته بما روي
عن النبي — صلى الله عليه وآله — من قوله : « علي مع الحق والحق مع علي يدور حيث ما
دار » . وقوله — صلى الله عليه وآله — « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وقد ثبت
عموم الخبرين وفي ثبوت عمومهما دلالة على نفي سائر القبائح عنه — عليه السلام — لان
—

١ — ليس في الاحقاق .

٢ — الاحقاق : عرفناك .

٣ — من الاحقاق .

٤ — ليس في م .

٥ — مناقب الخوارزمي / ١١١ + احقاق الحق ١٥/٧١ ، نقلًا عن ارجح المطالب الذي أخرجه عن
ابن مردويه .

٦ — احقاق الحق ٥/٦٤٠ ، نقلًا عن مناقب ابن مردويه .

والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى.^١
 المبحث الثامن : في أَنَّ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — نَصَّ بِأَنَّهُ مَوْلَى
 من هو مولاة :

من لا يفارقه الحق وهو لا يفارق الحق ، لا يجوز ان يرتكب الباطل .
 وقال ابن شهر آشوب كما نقل عنه في بحار الأنوار ٢٩/٣٨ :
 « واستدلّت المعتزلة بهذا الخبر في تفضيل عليّ — عليه السلام — . وقالت
 الامامية : ظاهر الخبر يقتضي عصمته ووجوب الاقتداء به ، لأنه — صلى الله عليه وآله —
 لا يجوز أن يخبر على الإطلاق بأن الحق معه ، والقبيح جائز وقوعه منه ، لأنه اذا وقع كان
 الخبر كذباً وذلك لا يجوز عليه » .

وقال العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٤٠/٣٨ :
 « كونه — صلوات الله عليه — مع الحق وأمر النبي — صلى الله عليه وآله —
 بالكون معه يدلّ على عصمته كما مرّ ، وقد تواترت الأخبار من طرق الخاصة والعامة بأنّ
 أمير المؤمنين — عليه السلام — كان شاكياً عن تقدّمه ولم يكن راضياً بفعلهم ، وقد أثبتنا
 ذلك في كتاب الفتن ، فثبت عدم كونهم على الحق » .
 وأورد الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٤٧٠/٢ قريباً من هذا البيان وأضاف
 عليه :

« انّ مناصحته لهم بعد مشاورتهم له في بعض الامور ، انما هي لإصلاح الدين لا
 لترويح إمرتهم ، ولذا ما زال يتظلم منهم ، ووقع بينهم وبينه من أكنفورة والعداوة ما هو
 جلّي لكل أحد » .

وقال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ١٤٧/١ مستدلاً بهذا الخبر على إمامة
 الائمة الاثني عشر — عليهم السلام — :

« وقد شهد له النبي — صلى الله عليه وآله — أن الحق يدور مع عليّ حيث دار .
 وان لم يعلم وجه الصواب ، وجب علينا الكف والتفويض الى من علمت عصمته ،
 واومن بدعاء النبي خطاؤه ، وكما يرجع في آيات الجبر والتشبيه ، إلى اثبات العدل
 والتزويه » .

انظر : المعيار والموازنة / ٣٥-٣٦ والغدير ١٧٦/٣-١٨٠ .

بعث رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - أمير المؤمنين - عليه السلام - إلى اليمن ليقبض^(١) ما وافق عليه نصارى^(٢) نجران من الحلل والعين والخمس وزكاة اليمن .

وتوجه النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - إلى الحجة ، ونادى في أقاصي بلاد الإسلام ، فتجهزوا للخروج^(٣) من مواضعهم . وخرج النبي - عليه السلام - لخمس بقين من ذي القعدة ، وكاتب أمير المؤمنين - عليه السلام - بالتوجه إلى الحجة من اليمن ، ولم يذكر له نوع الحج الذي قد عزم عليه . فخرج النبي - صَلَّى الله عليه وآله - قارناً للحج بسياق الهدى ، وأحرم من ذي الحليفة وأحرم الناس معه ، وخرج أمير المؤمنين - عليه السلام - من اليمن .

فلما قارب النبي^(٤) - صَلَّى الله عليه وآله - مكة من طريق المدينة ، قاربها أمير المؤمنين - عليه السلام - من طريق اليمن . وتقدم أمير المؤمنين - عليه السلام - الجيش للقاء النبي - صَلَّى الله عليه وآله - فأدركه وقد أشرف على مكة . فسر به النبي - عليه السلام - وقال : بِمِ أِهْلَلْت ؟ فقال : إِنَّكَ لَمْ تَكْتُبْ إِلَيَّ بِإِهْلَالِكَ ، فَعَقَدْتَ نَيْتِي بِنَيْتِكَ^(٥) . وقلت : اللَّهُمَّ ، إِهْلَالاً كإِهْلَالِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَسَقَتْ مَعِيَ مِنَ الْبَدَنِ أَرْبَعاً وَثَلَاثِينَ بَدَنَةً .

١ - م : ليقبض .

٢ - هكذا في م . وفي النسخ : أهل .

٣ - م : فتحميروا .

٤ - م : للخروج .

٥ - هكذا في م . وفي النسخ : « وخرج » بدل « فخرج النبي - صَلَّى الله عليه وآله - » .

٦ - هكذا في ج . وفي سائر النسخ سوى م : « نيتك » . وفيه : « بيني وبينك » بدل « نيتي وبنيتك » .

فقال رسول الله : الله أكبر ، قد سقت أنا ستاً وستين بدنة وأنت شريكى في حجتى ومناسكى وهديى .

وكان قد خرج مع النبى - عليه السلام - جماعة من غير سياق هدى ، فأنزل الله - تعالى - ^(١) : « وأتموا الحج والعمرة لله » .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : دخلت العمرة في الحج هكذا - وشبك بين أصابعه - إلى يوم القيامة .

ثم قال : لو أستقبلت من أمرى ما استدبرت ، ما سقت الهدى .
ثم أمر مناديه ينادي : من لم يسق منكم هدياً ، فليحلّ وليجعلها عمرة . ومن ساق منكم هدياً ، فليقم على إحرامه . فأطاع بعض وخالف بعض .

وقال بعض المخالفين : إن رسول الله أشعث أغبر ، ونحن نلبس الثياب ونقرب النساء وندهن !

فأنكر النبى - عليه السلام - على المخالفين ، وقال : لولا أنى سقت الهدى لأحللت وجعلتها عمرة . فمن لم يسق هدياً ، فليحل .
فرجع قوم وتخلّف آخرون ، منهم عمر بن الخطاب . فاستدعاه النبى - صلى الله عليه وآله - وقال له : ما أراك ، يا عمر ، إلا محرماً ، أسقت هدياً ؟

قال : لم أسق .

قال : فلم لا تحلّ وقد أمرت من لم يسق الهدى بالإحلال ؟

فقال : والله ، يا رسول الله ، لا أحللت وأنت محرم .

فقال له النبى - عليه السلام - : إنك لئن تؤمن بها حتى تموت .
فهذا أقام على إنكار المتعة حتى جهر بذلك على المنبر في أيام خلافته ، وتوعد

عليها .

ولمّا قضى النبي - صلى الله عليه وآله - الحجّ رحل إلى المدينة بمن معه من المسلمين حتّى وصل إلى الغدير ختم ، وليس موضعاً يصلح للنزول لعدم الماء فيه والمرعى ، فنزل هو والمسلمون حيث نزل عليه ^(١) : « يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس » ^(٢) ، لعلم الله - تعالى - إن تجاوز الغدير أنفصل

* قال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٢٤٩/٣٧ :

« أنّ الأخبار المتقدمة الدّالة على نزول قوله تعالى : « يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس » ممّا يبيّن أنّ المراد بالمولى الأولى والخليفة والإمام ، لأنّ التهديد بأنّه إن لم يبلغه فكأنّه لم يبلغ شيئاً من رسالاته، وضمان العصمة له يجب أن يكون في إبلاغ حكم يكون بإبلاغه إصلاح الذين والدّنيا لكافة الأنام ، وبه يبيّن أنّاس الحلال والحرام إلى يوم القيامة ، ويكون قبوله صعباً على الأقوام ، وليس ما ذكره من الاحتمالات في لفظ المولى ممّا يظنّ فيه أمثال ذلك إلّا خلافته وإمامته - عليه السلام - ، إذ بها يبقى ما بلّغه - صلى الله عليه وآله وسلم - من أحكام الدّين ، وبها تنظم أمور المسلمين ، ولضمان النّاس لأمر المؤمنين كان مظنة إثارة الفتن من المنافقين ، فلذا ضمن الله له العصمة من شرّهم » .

قال ابن الطريق في الخصائص ٥٨ :

« أعلم أنّ الله سبحانه وتعالى قد أبان في هذه الآية عن فضل مولانا أمير المؤمنين - صلى الله عليه - إبانة تؤدّن بأنّ ولايته أفضل من كلّ فرض افترضه الله تعالى وتؤدّن أنّه أفضل من رتب المتقدّمين والمتأخّرين من الأنبياء والصّديقين بعد النبي - صلى الله عليه - أجمعين - .

فأمّا ما يدلّ على أنّ ولايته - صلى الله عليه وآله - أعظم من ساير الفروض وآكد من جميع الواجبات فهو قوله تعالى : (يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن

عنه كثير من الناس إلى بلادهم فنزل النبي - عليه السلام - وكان يوماً شديداً الحر، فأمر بدوحات فُتِمَ ما تحتها^(١)، وأمر بجمع الرجال في ذلك المكان ووضعها على شبه المنبر ثم نادى بالصلاة الجامعة^(٢)، فاجتمعوا، وكان أكثرهم يشد الرداء على قدميه من شدة الحر.

ثم صعد - عليه السلام - المنبر ودعا أمير المؤمنين - عليه السلام - وحمد الله ووعظ وأبلغ ونعى نفسه إلى الأمة، وقال: إني قد دُعيت ويوشك أن أُجيب، وقد حان متي حقوق من بين أظهركم. وإني مخلف فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإني لئن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض* ثم نادى بأعلى صوته: ألسن أولي منكم بأنفسكم^(٣)؟

لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس (فولايته قامت مقام النبوة، لأن بصحة تبليغها عن الله ينفع شهادة أن لا إله إلا الله، وعدم تبليغها يبطل تبليغ الرسالة، فإذا حصلت صحت تبليغ الرسالة، ومنى عدم التبليغ بهذا الأمر لا يجدي تبليغ الرسالة، وما كان شرطاً في صحة وجود أمر من الأمور ما يصح وجوده إلا بوجوده ووجب كوجوبه).

* قال السيد شرف الدين في المراجعات/ ٢٧٨-٢٨٠:

«وأنت - نصر الله بك الحق - تعلم أن الذي يناسب مقامه في ذلك الهجير، ويليق بأفعاله وأقواله يوم الغدير، إنما هو تبليغ عهده، وتعيين القائم مقامه من بعده، والمقرآن اللفظية، والأدلة العقلية، توجب القطع الثابت الجازم بأنه - صلى الله عليه وآله وسلم - ما أراد يومئذ الإيعان علي ولياً لعهد، وقائماً مقامه من بعده، فالحديث مع ما قد حُف به من القرآن نص جلي، في خلافة علي، لا يقبل التأويل، وليس إلى صرفه عن هذا المعنى من سبيل، وهذا واضح (لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ..

وأما ذكر أهل بيته في حديث الغدير، فإنه من مؤيدات المعنى الذي قلناه، حيث

١ - قم ما تحتها: كُيس ونُظف الذي تحتها.

٢ - ليس في ج وأ.

٣ - م: «بكم من أنفسكم» بدل «منكم بأنفسكم».

قالوا : بلى .

فقال لهم ، وقد أخذ بضبعي عليّ — عليه السلام — فرفعهما حتى رُئي بياض إبطيهما : فمن كنت مولاه فعليّ مولاه* ، اللهم والي من والاه

قرنهم بحكم الكتاب ، وجعلهم قدوة لأولي الالباب ، فقال : اني تارك فيكم ما ان تمسكتُم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، وانما فعل ذلك لثبنت الامة ان لا مرجع بعد نبيها الا اليهما ، ولا معول لها من بعده الا عليهما ، وحسبك في وجوب اتباع الأئمة من العترة الطاهرة اقترانهم بكتاب الله — عز وجل — الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فكما لا يجوز الرجوع الى كتاب يخالف في حكمه كتاب الله سبحانه وتعالى ، لا يجوز الرجوع الى امام يخالف في حكمه أئمة العترة ، وقوله — صلى الله عليه وآله وسلم — : انهما لن ينقضيا أولن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، دليل على ان الأرض لن تخلو بعده من امام منهم ، هو عدل الكتاب ، ومن تدبر الحديث وجده يرمي الى حصر الخلافة في أئمة العترة الطاهرة ، ويؤيد ذلك ما أخرجه الإمام احمد في مسنده عن زيد بن ثابت ، قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — : « اني تارك فيكم خليفين ، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعترتي اهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » . اهـ . وهذا نص في خلافة أئمة العترة — عليهم السلام — . وأنت تعلم ان النص على وجوب اتباع العترة ، نص على وجوب اتباع علي ، اذ هو سيد العترة لا يدافع ، وامامها لا ينازع ، فحديث الغدير وأمثاله ، يشتمل على النص على عليّ تارة ، من حيث انه امام العترة ، المنزلة من الله ورسوله منزلة الكتاب ، وأخرى من حيث شخصه العظيم ، وانه ولي كل من كان رسول الله وليه ، والسلام .

* قال الشريف المرتضى في الشافي كما نقل عنه في بحار الأنوار ٢٣٦/٣٧ — ٢٣٧

في بيان صحة خبر الغدير :

« أمّا الدلالة على صحة الخبر فلا يطالب بها إلّا متعنت ، لظهوره وأشتهاره وحصول النعم لكل من سمع الأخبار به ، وما المطالب بتصحيح خبر الغدير والدلالة عليه إلّا كالمطالب بتصحيح غزوات النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — الظاهرة المشهورة وأحواله المعروفة وحبّة الوداع نفسها ، لأنّ ظهور الجميع وعموم العلم به بمنزلة واحدة . »

... وقد استبيد هذا الخبر بما لا يشركه فيه سائر الأخبار لأن الأخبار على ضربين : أحدهما لا يعتبر في نقله الأسانيد المتصلة كالخبر عن وقعة بدر وخيبر والجمل وصقين ، والضرب الآخر يعتبر فيه اتصال الأسانيد كأخبار الشريعة ، وقد اجتمع فيه الطريقتان .

ثم قال بعد إيراد خبر المناشدة :

« أن الخبر لو لم يكن في الوضوح كالشمس لما جاز أن يدعيه أمير المؤمنين — عليه السلام — سيما مثله في مثل هذا المقام . »

وأما في دلالة الخبر فنقول :

كلمات علماء الفريقين في دلالة الخبر وحصره بمعنى الأ ولوية والامامة والخلافة كثيرة جداً ، نذكر بعضاً منها ملخصاً :

فمنهم آبن البطريق في العمدة / ١١٢ — ١١٩ فأنه يعد عشرة أوجه لمعنى المولى و يبتدأ بـ « الأ ولى » ، ثم يقول :

« وهو الاصل والعماد ، التي ترجع اليه المعاني في باقي الاقسام ، ثم اعلم ، ان اهل اللغة ومصنفي العربية ، قد نصوا على ان لفظة « مولى » تفيد الاولى . »

ثم بعد ذكر شواهد تدل على هذا المدعى ، تؤول سائر المعاني الى هذا المعنى يقول :

« واذا كان الامر على ما ذكرناه ، ثبت ان مراد النبي — صلى الله عليه وآله — بقوله : من كنت مولا فعلي مولا ، معنى الاولى ، الذي قدم ذكره وقرره ، ولم يجوز ان يصرف الى غيره من سائر اقسام لفظة « مولى » ، وما يحتمله ، وذلك يوجب ان علياً — عليه السلام — اولى بالناس من انفسهم بما ثبت انه مولاهم كما اثبت النبي — صلى الله عليه وآله — نفسه انه مولاهم واثبت له القديم تعالى انه اولى بهم من انفسهم ، فثبت انه اولى بهم من انفسهم ، فثبت انه اولى بلفظ الكتاب العزيز ، وثبت انه مولى بلفظ نفسه ، فلو لم يكن المعنى واحداً ، لما تجاوز ما حد له في لفظ الكتاب العزيز الى لفظ غيره ، فثبت لعلي — عليه السلام — ما ثبت له في هذا المعنى من غير عدول الى معنى سواه . »

وأورد الشريف المرتضى هذا البيان في الشافي كما نقل عنه في بحار الانوار ٢٤٠/٣٧-٢٤١ بلفظ آخر:

« أن ما تحتمله لفظة مولى ينقسم إلى أقسام ، منها ما لم يكن - صلى الله عليه وآله وسلم - عليه ، ومنها ما كان عليه ، ومعلم لكل أحد أنه - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يرد ، ومنها ما كان عليه ومعلوم بالدليل أنه لم يرد ، ومنها ما كان حاصلًا له ويجب أن يريده لبطلان سائر الأقسام واستحالة خلق كلامه من معنى وفائدة .

فالقسم الأول هو المعتق والخليف ، لأن الخليف هو الذي ينضم إلى قبيلة أو عشيرة فيحالفها على نصرته والدفاع عنه ، فيكون منتسبًا إليها متعزًا بها ، ولم يكن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حليفًا لأحد على هذا الوجه .

والقسم الثاني ينقسم إلى قسمين أحدهما معلوم أنه لم يرد لبطلانه في نفسه كالعتق والمالك والجار والصهر والخلف والأمام إذا عدا من أقسام المولى ، والآخر أنه لم يرد من حيث لم يكن فيه فائدة وكان ظاهرًا شائعًا وهو ابن العم .

والقسم الثالث الذي يعلم بالدليل أنه لم يرد هو ولاية الدين والنصرة فيه والمحبة أو ولاء العتق ، والدليل على أنه - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يرد ذلك أن كل أحد يعلم من دينه وجوب تولي المؤمنين ونصرتهم ، وقد نطق الكتاب به ، وليس يحسن أن يجمعهم على الصورة التي حكيت في تلك الحال و يعلمهم ما هم مضطرون إليه من دينه ، وكذلك هم يعلمون أن ولاء العتق لبني العم قبل الشريعة و بعدها ، وقول ابن الخطاب في الحال - على ما تظاهرت به الرواية - لأمر المؤمنين - عليه السلام - « أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن » يطل أن يكون المراد ولاء العتق ، ومثل ما ذكرناه في إبطال أن يكون المراد بالخير ولاء العتق أو إيجاب النصرة في الدين استبعد أن يكون أراد به قسم ابن العم ، لاشتراك خلق الكلام بينهما .

فلم يبق إلا القسم الرابع الذي كان حاصلًا له ويجب أن يريده ، وهو الأول بتدبير الأمر وأمرهم ونهيهم .

ثم نقول : أورد الشيخ الأميني في الغدير ١/٣٦٦-٣٧٠ ستة وعشرين معنى للفظ مولى وقال في خاتمة كلامه :

« إذن فليس للمولى إلا معنى واحد وهو الأولى بالشيء وتختلف هذه الأولوية بحسب الاستعمال في كلٍّ من موارده ، فالإشتراك معنوي وهو أولى من الإشتراك اللفظي المستدعي لأوضاع كثيرة غير معلومة بنص ثابت والمنفعة بالأصل المحكم ، وقد سبقنا إلى بعض هذه النظرة شمس الدين ابن البطريق في العمدة .

قال العلامة المجلسي بعد اثبات حصر معنى المولى بالأولى في البحار ٣٧/٢٤٤ :
 « فإذا ثبت أن المراد بالمولى ههنا الأولى الذي تقدم ذكره ، والأولى في الكلام المتقدم غير مقيد بشيء من الأشياء وحال من الأحوال ، فلولم يكن المراد العموم ، لزم الإلغاز في الكلام المتقدم ، ومن قواعدهم المقررة أن حذف المتعلق من غير قرينة دالة على خصوص أمر من الأمور يدل على العموم ، لا سيما وقد انضم إليه قوله — صلى الله عليه وآله وسلم — : « من أنفسكم » فإنَّ للمرء أن يتصرف في نفسه ما يشاء ويتولى من أمره ما يشاء ، فإذا حكم بأنه أولى بهم من أنفسهم يدل على أن له أن يأمرهم بما يشاء ويدبر فيهم ما يشاء في أمر الدين والدنيا ، وأنه لا اختيار لهم معه ، وهل هذا إلا معنى الإمامة والرياسة العامة ؟ » .

وقال الشيخ الطوسي في رسالة المفصح المطبوعة في « الرسائل العشر » / ١٣٦ :
 « وإذا ثبت أن معنى قوله — صلى الله عليه وآله — (من كنت مولاه) أي من كنت أولى به وكان أولى بنا — عليه السلام — من حيث كان مفترض الطاعة علينا وجب علينا امتثال أمره ونهيه ومن جعل هذه المنزلة لأمير المؤمنين — عليه السلام — دل على أنه إمام لأن فرض الطاعة — بلا خلاف — لا يجب إلا للنبي أو إمام ، وإذا علمنا أنه لم يكن نبياً ثبت أنه إمام » .

وقال أبو الصلاح الحلبي في تقريب المعارف / ١٥١ و ١٥٣ :
 « وأما خبر التغير ، فدال على إمامته — عليه السلام — من وجهين : أحدهما أنه — سنوات الله عليه — قرَّر المخاطبين بما له عليهم من فرض الطاعة بقوله : « ألسن أولى بكم منكم بأنفسكم » فلما أقروا ، قال عاطفاً من غير فصل بحرف التعقيب : « فمن كنت مولاه فعلي مولاه » وذلك يقتضي كون علي — عليه السلام — مشاركاً له — صلوات الله عليه وآله — في كونه أولى بالخلق من أنفسهم ، وذلك مقتضى لفرض طاعته عليهم ،

وثبوتها على هذا الوجه يفيد إمامته بغير شبهة . . .

وأما إفادة الأولى للإمامة فظاهر، لأن حقيقة الأولى: الأملك بالتصرف، الأحق بالتدبير، يقولون: فلان أولى بالدم والمرأة وبائيتيم وبالأمر، بمعنى الأحق الأملك؛ فإذا حصل هذا المعنى بين شخص وجماعة، اقتضى كونه مفترض الطاعة عليهم من حيث كان أولى بهم من أنفسهم في تقديم مراداته وإن كرهوا، واجتناب مكروهاته وإن أرادوا، وعلى هذا خرج قوله تعالى: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، وعليه قرّهم — صلى الله عليه وآله —، وإذا وجب مثله للمنصوص عليه به وجبت طاعته على الوجه الذي كان له — عليه السلام —، ووجوبها على هذا الوجه يقتضي إمامته بغير نزاع .

وأورد بياناً شبيه ذلك في تلخيص الشافي ١٦٧/٢ — ١٦٨ .

وقال السيد الفيروزابادي في فضائل الخمسة ٤٤٧/١ — ٤٤٨ :

« مما يؤكد ان النبي — صلى الله عليه وآله — قد استخلف علياً بفعله وقوله ذلك، وعينه إماماً للناس من بعده فضايق بذلك صدر الحارث بن النعمان فاعترض على النبي — صلى الله عليه وآله — فأجاب — صلى الله عليه وآله — بأنه من الله، فلم ير الحارث بداً إلا ان يدعو على نفسه فدعا ونزل العذاب عليه حتى اهلكه الله، فلو كان مقصود النبي — صلى الله عليه وآله — هو تبليغ الناس ان من كنت محبة أو ناصره أو نحو ذلك فعلي كذلك لم يكن الأمر ذا أهمية بهذه المثابة حتى يضيق صدر الحارث بذلك و يدعو على نفسه ويهلكه الله » .

وقال السيد شرف الدين في المراجعات ٢٥٩ :

« ولا نحتج عليهم إلا بما جاء من طريقهم كحديث الغدير ونحوه، على إنا تتبعنا ما انفرد به القوم من أحاديث الفضائل، فما وجدنا فيه شيئاً من المعارضة، ولا فيه أي دلالة على الخلافة، ولذلك لم يستند إليه — في خلافة الخلفاء الثلاثة — أحد » .

وقال الشيخ الأمين في الغدير ٣٤٠/١ بعد البحث في صحة خبر الغدير :

« وأما دلالاته على إمامة مولانا أمير المؤمنين — عليه السلام —، فإنما مهما شككنا في شيء فلا نشك في أن لفظة المولى سواء كانت نصاً في المعنى الذي نحاوله بالوضع اللغوي أو مجعلة في مفادها لا اشتراكها بين معان جمّة، وسواء كانت عريّة عن القرائن

لإثبات ما نذّعه من معنى الإمامة أو محتقة بها ، فإنّها في المقام لا تدلّ إلا على ذلك لفهم من وعاه من الحضور في ذلك المحتشد العظيم ، ومن بلغه النبأ بعد حين ممّن يُحتجّ بقوله في اللغة من غير تكثير بينهم ، وتتابع هذا الفهم فيمن بعدهم من الشعراء ورجالات الأدب حتى عصرنا الحاضر ، وذلك حجة قاطعة في المعنى المراد .

كما يقول في نفس المصدر ٢١٨/١١ :

« ومن العجب تأويل هذا الحديث وهو نصّ في الإمامة ووجوب الطاعة ، ويشهد العقل السليم بفساد ذلك التأويل ؛ كما ياباه الحال والمقام وقوله — صلى الله عليه وآله وسلم — : ألسنت أولى منكم بأنفسكم بعد نزول قوله تعالى : يا أيها الرسول وأمثال ذلك . ففعل أصحاب التأويل من معنى قول أبي الطيب :

وهبني قلت : هذا الضيغ ليل أيسعني العاصون عن الصّياء ؟ » .

نزيد هذا بياناً للعلامة المجلسي في البحار ٢٤٢/٣٧ وهو مبني على تقدير كون

المولى بمعنى المحب والناصر :

« وأيضاً نقول : على تقدير أن يراد به المحب والناصر أيضاً يدلّ على إمامته

— عليه السلام — عند ذوي العقول المستقيمة والفطرة القويمة بقرائن الحال ، فإننا لو فرضنا أنّ أحداً من الملوك جمع عند قرب وفاته جميع عسكره وأخذ بيد رجل هو أقرب أقاربه وأخصّ الخلق به وقال : من كنت محبّه وناصره فهذا محبّه وناصره ثمّ دعا لمن نصره ووالاه ولعن من خذله ولم يوائه ثمّ لم يقل هذا لأحد غيره ولم يعين لخلافته رجلاً سواه فهل يفهم أحد من رعيّته ومن حضر ذلك المجلس إلّا أنّه يريد بذلك استخلافه وتطبيع الناس في نصره ومحبّته وحثّ الناس على إطاعته وقبول أمره ونصرته على عدوّه ؟ » .

كما قال ما يشابه ذلك الشيخ الأميني في الغدير ١/٣٦٥ — ٣٦٦ فراجع ان

شئت .

ثمّ قال السيد شرف الدين في المراجعات ٢٨٣ — ٢٨٤ ، جواباً لكلام ابن حجر في الصواعق — أنّ عليّاً — عليه السلام — كان إماماً — بحكم حديث الغدير — ولكن كان مبدأ إمامته بيعة الأئمة له — قال في المراجعات :

« وأنت — نصر الله بك الحق — تعلم أن لو تمت فلسفة ابن حجر وأتباعه في

وعاد من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من خذله *

حديث الغدير، لكان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، كالعابث يومئذ في همه وعزائمه - والعياذ بالله - الهادي في أقواله وأفعاله - وحاشا لله - إذ لا يكون له - بناء على فلسفتهم - مقصد يتوخاه في ذلك الموقف الرهيب ، سوى بيان ان علياً بعد وجود عقد البيعة له بالخلافة يكون أول بها ، وهذا معنى تضحك من بيانه السفهاء ، فضلاً عن العقلاء ؛ لا يمتاز - عندهم - أمير المؤمنين به على غيره ، ولا يختص فيه - على رأيهم - واحد من المسلمين دون الآخر ، لأن كل من وجد عقد البيعة له كان - عندهم - أول بها ، فعلي وغيره من سائر الصحابة والمسلمين في ذلك شرع سواء ، فما الفضيلة التي أراد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، يومئذ أن يختص بها علياً دون غيره من أهل السوابق ، إذا تمت فلسفتهم يامسلمون ؟ أما قولهم بأن أولوية علي بالإمامة لو لم تكن مآلية ، لكان هو الإمام مع وجود النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، فتمويه عجيب ، وتضليل غريب ، وتغافل عن عهد كل من الأنبياء والخلفاء والملوك والأمراء إلى من بعدهم وتجاهل بما يدل عليه حديث : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي » وتناس لقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - ، في حديث الدار يوم الإنذار : « فاسمعوا له وأطيعوا » ونحو ذلك من السنن المتظافرة . على أننا لو سلمنا بأن أولوية علي بالإمامة لا يمكن أن تكون حالية لوجود النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، فلا بد أن تكون بعد وفاته بلا فصل ، عملاً بالقاعدة المقررة عند الجميع ، أعني حمل اللفظ - عند تعدد الحقيقة - على أقرب المجازات إليها كما لا يخفى .

انظر : المعيار والموازنة / ٢١٠-٢١٢ والرسائل العشر / ١٣٣-١٣٨ ، تقريب المعارف / ١٥١-١٥٨ وكشف الغمّة / ١/٦٢ وعلام الوري / ١٦٩-١٧٠ وكشف المراد / ٣٩٥ و٤١٩-٤٢٠ والطرائف / ١٣٩-١٤٢ واللوامع الالهية / ٢٧٨ والصراط المستقيم / ١/٣٠٠ وحق اليقين / ١/٢٥٥ وفضائل الخمسة / ١/٤٤٣-٣٥٦ والمراجعات / ٢٦٤ و٢٧٨ ومعالم المدرستين / ١/١٤٥ .

* قال الاسكاني في المعيار والموازنة / ٢١٢ :

« وآخر الحديث ايضاً يدل على أنّ ذلك لم يكن لما ذكره من العلة وهو قوله : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » وهذا كله يدل على ما قلناه من تقدمه على الناس

في الدين ، وتفضيله على العالمين ، وإن النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — إنما اختاره لعنمه بأنه لا يكون منه تغير ولا تبدل وأن حاله واحدة ، متصلة عداوته بعداوة الله ، وولايته بولايته ، كما اتصل ذلك من النبي — عليه السلام — .

وقال العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٣٧/٢٤٧-٢٤٨ :

« وأما ما زعم بعضهم من أن قوله — صلى الله عليه وآله وسلم — : « اللّهُمَّ وال من والاه » قرينة على أن المراد بالمولى الموالى والناصر فلا يخفى وهنه ، إذ لم يكن استدلالنا بمحض تقدّم ذكر الأولى حتى يعارضونا بذلك ، بل إنّما استدللنا بسياق الكلام وتفهيد المقدّمة والتفريع عليها وما يحكم به عرف أرباب اللسان في ذلك ؛ وأما الدّعاء بموالاة من والاه فليس بتلك المثابة ، وإنّما يتمّ هذا لو ادّعى أحد أن اللفظ بعدما أطلق على أحد معانيه لا يناسب أن يطلق ما يناسبه ويدنيه في الاشتقاق على معنى آخر ، وكيف يدّعي ذلك عاقل مع أن ذلك ممّا يعمد من المحسنات البدعية ؟ بل نقول تعقيبه بهذا ، يؤدّ ما ذكرناه و يقوّي ما أئسناه بوجوه :

الأوّل أنه لما أثبت — صلى الله عليه وآله وسلم — له الرئاسة العامة والإمامة الكبرى وهي ممّا يحتاج إلى الجنود والأعوان وإثبات مثل ذلك لواحد من بين جماعة ممّا يفضي إلى هيجان الحسد المورث لترك النصرة والخذلان لا سيّما أنّه — صلى الله عليه وآله وسلم — كان عالماً بما في صدور المنافقين الحاضرين من عداوته وما انطوى عليه جنوبهم من السعي في غصب خلافته — عليه السلام — أكّد ذلك بالدعاء لأعوانه واللّعن على من قصر في شأنه ، ولو كافى الغرض محض كونه — صلى الله عليه وآله وسلم — ناصراً لهم أو ثبوت الموالاة بينه وبينهم كسائر المؤمنين لم يكن يحتاج إلى مثل تلك المبالغات والدعاء له بما يدعى للأمراء وأصحاب الولايات .

والثاني أنّه يدلّ على عصمته اللازمة لإمامته — عليه السلام — لأنّه لو كان يصدر منه المعصية لكان يجب على من يعلم ذلك منه منعه وزجره وترك موالاته وإبداء معاداته لذلك ، ودعاء الرسول — صلى الله عليه وآله وسلم — لكلّ من يواليه وينصره ولعنه على كلّ من يعاديه ويخذله يستلزم عدم كونه أبداً على حال يستحقّ عليها ترك الموالاة وانتصرة . والثالث أنّه إذا كان المراد بالمولى الأولى — كما نقوله — كان المقصود منه طلب

ثم نزل ، فصلّى ركعتين . ثم زالت الشمس ، فصلّى بالنّاس ونزل في خيمة^(١) [وأمر عليّاً — عليه السّلام — أن ينزل بإزائه في خيمة .]^(٢) .

ثم أمر المسلمين أن يدخلوا على عليّ — عليه السّلام — فوجاً فوجاً ليهتئوه و يسلموا عليه بإمرة المؤمنين ، وكان فيمن أطنب^(٣) في التّهتئة عمر وقال : بخ بخ لك ، يا عليّ ، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة^(٤) * .

موالاته ومتابعته ونصرته من القوم ، وإن كان المراد التّاصر والمحّب كان المقصود بيان كونه — عليه السّلام — ناصراً ومحبّاً لهم ، فالدّعاء لمن يواليه وينصره واللّعن على من يتركهما في الأوّل أهمّ وبه أنسب من الثاني ، إلّا أن يؤوّل الثاني بما يرجع إلى الأوّل في المآل كما أوّمانا إليه سابقاً » .

* قال ابو حسان الغزالي في كتاب سرّ العالمين على ما في بحار الأنوار ٢٥١/٣٧ — ٢٥٢ بعد البحث في تحقيق امر الخلافة وذكر الاختلاف :

« لكن أسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته — صلى الله عليه وآله وسلم — في يوم غدیر ختم باتّفاق الجميع وهو يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » فقال عمر : « بخ بخ لك يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة » فهذا تسليم ورضى وتحكيم ؛ ثم بعد هذا غلب الهوى بحبّ الرّئاسة وحلّ عمود الخلافة وعقود البنود وخفقان الهواء في قعقة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار سقاهم كأس الهوى ، فعادوا إلى الخلاف الأوّل ، فنبذوا الحقّ وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشتررون ! » .

وقال السيد شرف الدين في المراجعات / ٢٨٢ بعد ذكر تهتئة ابي بكر وعمر لعليّ — عليه السّلام — :

١ — هكذا في ج . وفي سائر النسخ : خيمته .

٢ — من م .

٣ — هكذا في م . وفي ج وأ : « أصنت » . وفي سائر النسخ : « أطيب » .

٤ — مستدرک الصحيحين للحاكم ١٠٩/٣ + تذكرة الخواص / ٣٥ — نقلها باختصار — + مناقب ابن المغازي / ١٦ — ٢٦ + الارشاد ، للمفيد / ٩١ + مجمع البيان / ٢٢٣/٣ .

ومن كتاب مسند أحمد بن حنبل^(١) : عن ابن بريدة^(٢) قال : بعثنا رسول الله — صلى الله عليه وآله — في سرية ، فلما قدمنا قال : كيف رأيتم^(٣) صاحبكم ؟ يعني : علياً — عليه السلام — . فأنا شكوته وما شكاه غيري .

قال : فرفعت رأسي ، وكنت راجلاً مكباباً ، فإذا النسي — عليه السلام — قد أحمر وجهه ، وهو يقول : من كنت وليه فعلي وليه .

ومن صحيح الترمذي^(٤) : عن عمران^(٥) بن حصين قال : بعث رسول الله — صلى الله عليه وآله — جيشاً ، وأستعمل عليهم علي بن أبي طالب ، فمضى^(٦) في السرية فأصاب جاريةً ، فأنكروا عليه ، وتعاقد^(٧)

« فصرّحاً بأنه مولى كل مؤمن ومؤمنة على سبيل الاستغراق لجميع المؤمنين والمؤمنات منذ أمسى مساء الغدير ، وقيل نعمر : « انك تصنع لعل شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — ، فقال : إنه مولاي » [أخرجه الدارقطني] فصرّح بأنه مولاه ، ولم يكونوا حينئذ قد اختاروه للخلافة ، ولا بايعوه بها ، فدل ذلك على أنه مولاه ، ومولى كل مؤمن ومؤمنة بالحال لا بالمال ، منذ صدع رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — ، بذلك عن الله تعالى يوم الغدير ؛ « واختصم أعرابيان إلى عمر ، فالتمس من علي القضاء بينهما ، فقال أحدهما : هذا يقضي بيننا ؟ ! فوثب إليه عمر وأخذ بتلابيبه ، وقال : ويحك ما تدري من هذا ؟ هذا مولاك ومولى كل مؤمن ، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن » والأخبار في هذا المعنى كثيرة . »

١ — مسند أحمد بن حنبل ٣٥٠/٥ .

٢ — هكذا في المصدر . وفي م : « بريدة » . وفي سائر النسخ : « أبي بريدة » .

٣ — ج والمصدر : رأيتم صحابة .

٤ — سنن الترمذي ٢٩٦/٥ ، رقم ٣٧٩٦ .

٥ — هكذا في المصدر وج . وفي سائر النسخ : عمر .

٦ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : فمضى .

٧ — هكذا في ج وأ . وفي سائر النسخ : تعاقدوا .

أربعة من أصحاب رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — فقالوا : إذا لقينا رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — أخبرناه بما صنع عليّ . وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر^(١) بدؤوا برسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — فسلموا عليه ثم أنصرفوا إلى رحلهم . فلما قدمت السرية ، سلموا على رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — . فقام أحد الأربعة فقال : يا رسول الله ، ألم تر إلى عليّ بن أبي طالب صنع كذا وكذا ؟ فأعرض عنه رسول الله . فقام الثاني فقال مثل مقالته ، فأعرض عنه . ثم قام الثالث فقال مثل مقالتهما ، فأعرض عنه . ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا ، فأقبل رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — والغضب يُعرّف في وجهه ، فقال : ما تريدون من علي [ما تريدون من عليّ]^(٢) [ما تريدون من عليّ ؟]^(٣) إنّ عليّاً منّي وأنا منه ، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي .

ومن صحيحه^(٤) : من كنت مولاه فعليّ مولاه .

ومنه^(٥) : رحم الله عليّاً ، اللهم أدر الحقّ معه حيث^(٦) دار .

وروى الخطيب فخر خوارزم^(٧) حديث غدير ختم ، وأنّ النّبّيّ

— عليه السّلام — أخذ بضبع عليّ [فرفعها]^(٨) حتّى نظر الناس إلىّ بياض

١ — م : تنقّر .

٢ — ليس في م .

٣ — من المصدر .

٤ — نفس المصدر ٢٩٧/٥ ، رقم ٣٧٩٧ .

٥ — نفس المصدر والموضع ، رقم ٣٧٩٨ .

٦ — ش و د : أينما .

٧ — مناقب الخوارزمي / ٨٠ .

٨ — من المصدر .

إبطه^(١) ، ثم لم يفترقا حتى نزل^(٢) : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي »* .

* قال المصنف في الالفين/ ٣٥٥ :

« الامام ركن من أركان الدين ، لأنّ قوله مبدأ من المبادئ ، وهو الحافظ للنشر والعامل به والذي يلزم العمل به . فإذا كان معصوماً كان الدين كاملاً ، وإن لم يكن معصوماً لم يكن الدين كاملاً . لكن قال الله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم » فدلّ على ثبوت إمام معصوم بالضرورة » .

وقال ابن البطريق في الخصائص/ ٦٥ :

« إذا كان دين الأمة لم يكمل إلا بولايته ونعمة الله تعالى لا تتمّ على خلقه إلا بها ، ولا يرضى الله تعالى الإسلام ديناً لخلقها إلا بها ، فقد تضيّق وجوبها على كافة أهل الإسلام تضييقاً عليه إجماع الاسلام ، وقامت مقام كلّ طاعة لله تعالى إذ لو كان المسلم عليها ولم يأت بولايته — صلى الله عليه — لم يرض الله تعالى إسلامه ديناً ولم يكمل دينه عند الله تعالى ، ومع عدم كمال دين الإنسان وعدم رضى إسلامه عند الله تعالى ، لم يتم الله تعالى نعمته عليه ، ومَنْ يُعْن بهذه الأمور فقد خسر صفقته وظهرت خيبته » .

وقال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٧٨/١ :

« الأمة بعد النبيّ إمّا أن تحتاج إلى الإمام ، فيجب في حكمة الله نصبه ، وقد فعل كما وجب فيها نصب النبيّ ، أو لا تحتاج فالاختيار عبث وتصرّف بغير أمر مالك الأمر . وأيضاً فالإمامة إن لم تكن من الدين ، فليس لأحد أن يُدخل في الدين ما ليس منه ، وإن كانت منه ، فإن كان الله سكت عنها ، كان غملاً بالواجب ، وهو قبيح ونقص ، وإن فعلها بطل الاختيار ، وقد فعلها يوم نصب النبيّ عليّاً علماً بأنزل سبحانه : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي » فإن بقي بعد ذلك شيء من الدين ، كان الله تعالى كاذباً ، تعالى الله عن ذلك ، وإن لم يبق لزم المطلوب » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢٣٣/٢ :

١ — المصدر : إبطيه .

٢ — المصدر : نزلت هذه الآية . والآية في المائدة / ٧ .

فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ، ورضا الرب برسالتي ، والولاية لعليّ بن أبي طالب .
ثم قال : اللهم ، والي من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من خذله .

(١) وفي صحيح النسائي والترمذي : عن جابر قال : دعا رسول الله — صلى الله عليه وآله — علياً يوم الطائف ، فانتجاه .
فقال الناس : لقد طال نجواه مع ابن عمه .
فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — ما أنا (٢) أنتجيته ولكن الله أنتجاه .

يعني : أن الله أمرني . والأخبار في ذلك كثيرة [لا تُعدّ و] (٣) لا تخصي .

المبحث التاسع : في نصّ النبي — صلى الله عليه وآله — على عليّ أمير المؤمنين — عليه السلام — بالخلافة بعده :

تواترت الإماميّة على ذلك ، ونقل الجمهور منه شيئاً كثيراً نحن

« ثم ان قوله تعالى : « واتممت عليكم نعمتي » ادلّ دليل على نصب امام ، حيث انه اعظم النعم على الامة وبدونه لن تتم النعمة ؛ وكذا إكمال الدين فانه انما يحصل بنصب الامام بناء على ان الامامة من اصول الدين كما نقوله وسبق دليله ، وبالضرورة والاجماع ان كان ثمة امام منصوب فهو امير المؤمنين — عليه السلام — .
انظر : حق اليقين ١/٢٥٣ .

١ — سنن الترمذي ٣٠٣/٥ ، رقم ٣٨١٠ . ولم نثر عليه في صحيح النسائي . ولكن في إحقاق الحق ٥٣١/٦ ، نقلاً عن العلامة الامرتسري في ارجح المطالب ذكر بآته : روى الحديث من طريق الترمذي والنسائي والطبراني عن أبي هريرة بعين ما تقدم عن صحيح الترمذي .

٢ — م : والله ما أنا .

٣ — ليس في م .

نذكر طرفاً منه على سبيل الاختصار .

روى الخوارزمي^(١) ، عن جابر قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : إِنَّ اللهَ لَمَّا خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنِهِ ، فَعَرَضَ^(٢) عَلَيْهِنَ نَبُوتِي وَوَلَايَةَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَبِلَتَاهُمَا^٣ . ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ وَفَوَّضَ إِلَيْنَا أَمْرَ الدِّينِ ، فَالْتَمَعِيدُ مِنْ سَعْدِ بَنِي وَالشَّقِيّ مِنْ شَقِيّ بَنِي . نَحْنُ الْمُحَلَّلُونَ^(٤) لِحُلَالِهِ وَالْمَحْرَمُونَ لِحَرَامِهِ .

ومنه^(٥) : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَكَ نَبِيٌّ وَصِيٌّ ، فَمَنْ وَصِيكَ ؟ فَسَكَتَ عَنِّي . فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ رَأَيْتِي ، فَقَالَ : يَا سُلَيْمَانُ . فَأَسْرَعْتُ^(٦) إِلَيْهِ قُلْتُ : لَبَيْكَ .

قال : تعلم من وصي موسى ؟

قلت : نعم ، يوشع بن نون .

قال : لِمَ ؟

قلت : لِأَنَّهُ كَانَ أَعْلَمُهُمْ يَوْمَئِذٍ .

قال : فَإِنَّ وَصِيَّيَّ وَمَوْضِعَ سَرِّي وَخَيْرٍ مِنْ أَتْرَكَهُ بَعْدِي* يَنْجِزُ عِدَّتِي

* قال السيد شرف الدين في المراجعات / ٣٠٢ ذيل الخبر :

١ — مناقب الخوارزمي / ٨٠ . والظاهر أَنَّ الْمُؤَلَّفَ نقله من مناقب ابن مردويه بقرينة الحديث الذي بعده .

٢ — ج : فَأَعْرَضَ .

٣ — هكذا في المصدر . وفي ج : « فقبلنّها » وفي م : « ظ : فقبلن إياهما » . وفي سائر النسخ : « فقبلتاها » .

٤ — هكذا في ج وم . وفي سائر النسخ : الْمُحَلَّلُونَ .

٥ — لم نجده في مناقب الخوارزمي . ولكن في أحقاق الحق ٥/ ١٥٤ نقله من أرجح المطالب الذي نقله بدوره عن ابن مردويه . وفي كشف الغمّة ١/ ١٥٧ . عن مناقب ابن مردويه .

٦ — م : فَأَرَعْتُ .

و يقضي ديني* علي بن أبي طالب .

« وهذا نص في كونه الوصي ، وصريح في أنه افضل الناس بعد النبي ؛ وفيه من الدلالة الالتزامية على خلافته ، ووجوب طاعته ، ما لا يخفى على اولي الالباب . »
 واستدل الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٣٧٤/٢ بأن هذا قرينة دالة على الخلافة :
 « وقد اشتملت أخبار الوصية على قرائن أخر، تقتضي ارادة الخليفة من الوصي كقول النبي - صلى الله عليه وآله - في بعضها في وصف علي - عليه السلام - بأنه خير من اخلف أو أترك بعدي . »

* نقول : ورد في بعض الروايات « قاضي ديني » بكسر الدال وما نورد من اقوال علمائنا مبني على هذا التقدير .

قال المصنف في كشف المراد/ ٣٩٦ :

« ان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال انت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني بكسر الدال وهذا نص صريح في الولاية والخلافة على ما تقدم . »

وقال الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ١٦٦/٢ :

« وفي بعض الروايات : « قاضي ديني » بكسر الدال . وهذه الرواية صريحة - أيضاً - بالامامة ، لأن القاضي بمعنى الحاكم . واذا كان حاكماً في جميع الدين فهو الامام . »

وقال ابن ابي جمهور الأحسائي في كتاب معين المعين كما نقل عنه في هامش

اللوامع الالهية/ ٢٨٢ :

« قوله - صلى الله عليه وآله - : قاضي ديني . بكسر الدال مأخوذ من قوله - صلى الله عليه وآله - : أقضاكم علي - عليه السلام - وهذا يدل على انه أفضل الصحابة والقضاء يقتضي اني جميع العلوم ... » .

« وقال « أقضاكم علي » فقد صدق في هذا الحديث بمنطوقه وخصص بمفهومه ان انواع العلوم واقسامها ، قد جمعها لملي - عليه السلام - دون غيره ، فان كل واحدة من الفضائل التي خصص بها جماعة من الصحابة لا يتوقف حصولها على غيرها من الفضائل ، بخلاف علم القضاء وقد جعلها لملي - عليه السلام - بصيغة أفضل ، وهي تقتضي وجود أصل الوصف والزيادة فيه على غيره ، والمتصف بها يجب ان يكون كامل العقل صحيح

ومن كتاب الأربعين^(١) : عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا وعليّ حجة الله على عباده* .

التمييز جيد اللفظة بعيد عن السهو والغفلة متوصل بفطنته الى الحكم اذا اشكل عليه ، ذا عدالة تحجره عن ان يحوم حول المحارم ، ومروءة تحمنه وبجانبه الدنيا ، صادق اللهجة ظاهر الامانة » .

ورود في بعض الروايات بفتح الدال ، كما جاء في بحار الانوار ٣٦٠/٣٦١ نقلًا عن كفاية الاثر ، روى فيه عن انس بن مالك انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

« اوصياء الانبياء الذين يقومون بعدهم بقضاء ديونهم وانجاز عدااتهم و يقاتلون على سنتهم . ثم أئسفت الى علي - عليه السلام - فقال : انت وصي وأخي في الدنيا والآخرة ، تقضي ديني وتنجز عداتي وتقاتل على سنتي » (الحديث) .

* قال الاربلي في كشف الغمة ١/١٦٢ :

« هذا الحديث دليل على ان مكانة امير المؤمنين - عليه السلام - لا يدانيها أحد من الناس ، وان محله من رسول الله - صلى الله عليه وآله - عالي البناء محكم الاساس ، وان شرفه قد بلغ الغاية التي تحير صفتها الالاب ، ويُعجز ادراكها الاصحاب ، ويجب على العقلاء أن يلقوا اليها بالمقاليذ أذعاناً لشأوها البعيد فانه جعل حاله مثل حاله ، ونزله منزلته في هذا وفي كثير من أقواله ، ومن كان حجة على العباد فمن ينسج على منواله ، أو يحدو على مثاله ، ام كيف يمنع عن أفعاله وهو حجة على الناس وهم من عياله .

ونزيده إيضاحاً ، وهو ان هذا يدل على ان كلما كان للنبي - صلى الله عليه وآله - فلعلي مثله ، لاشتراكهما في انهما حجة الله على عباده ، فاما النبوة فانها خرجت بدليل آخر ، فبقي ما عداها من الولاية عليهم ، وجباية خراجهم ، وقسمته بينهم واقامة حدودهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا واضح لمن تأمله وأنصف » .

١ - الفضائل الخمسة ١/٣٧٥ نقلًا عن كتاب الأربعين الطوال ، لابي القاسم الدمشقي ، وفي كتاب الأربعين ، لابن بابويه/٥٩١ ، حسب ما نسب المؤلف فيه . وتوجد الرواية في تاريخ الطبري ٢/٦٢ + مستند أحمد بن حنبل ١/١٥٩ + كفاية الطالب/٢٠٦ + كنز العمال ٦/٣٩٧ .

ولمّا نزل قوله — تعالى — ^(١) : «وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» جمع خاصّة أهله وعشيرته ، وهم بنو عبد المطلب ، في دار أبي طالب ، وكانوا أربعين رجلاً ، وأمر أن يصنع لهم فخذ شاة مع مِذٍّ من طعام البرِّ ويُعَدَّ لهم صاعاً من اللّبن ، وقد كان الرّجل منهم معروفاً بأكل الجذعة [في مقعد واحد] ^(٢) وبشرب الرّزق ^(٣) من الشّراب . فأكلت الجماعة كلّها من ذلك اليسير حتّى شبعوا ، ولم ينقص الطعام ، فبهّروهم بذلك وبيّن لهم آية نبوّته . ثمّ قال : يا بني عبد المطلب ، إنّ الله بعثني إلى الخلق كافّةً وبعثني إليكم خاصّةً ، فقال : «وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» . وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللّسان ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتنقاد بهما لكم الأمم وتدخلون بهما الجنّة وتنجون بهما من النّار؛ شهادة أن لا إله إلّا الله ، وأني رسول الله . فمن يجيني إلى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به ، يكن أخي ووزيري ووصيّ [ووارثي] ^(٤) وخليفتي من بعدي* . فلم يجب أحدٌ منهم .

وقال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٧٥/٢ :

« وفي كونه حجة على جميع امتّه لأجل عمومّه ، وجوب تقديمه بلا فصل على غيره ، فلو كان رابعاً خرجت الثلاثة ، ومن مات في زمانهم ، عن العموم بغير دليل » .
* قال الشيخ الطوسي في رسالة الاعتقادات المطبوعة في الرسائل العشر / ١٠٦ :
« والدليل على أن الامام الحق بعد رسول الله — صلى الله عليه وآله — بلا فصل ، أمير المؤمنين — عليه السلام — بدليل انه نصّ عليه نصّاً متواتراً بالخلافة ، ولا نصّ على أحدٍ

١ — الشعراء / ٢١٤ .

٢ — ليس في م .

٣ — ج : الفرق .

أ : العرق .

٤ — ليس في م .

غيره — مثل أبي بكر والعباس — ، والنص مثل قوله : « انت اخي ووزيري والخليفة من بعدي » .

و يدل على إمامته ايضاً انه معصوم وغيره ليس بمعصوم باجماع المسلمين .
وقال ابن البطريق في العمدة / ٩١ :

« فهذه الاخبار الواردة عن ابن حنبل ، والثعلبي ، وابن المغازلي ، والدبلمي تصرح بلفظ الخلافة له — عليه السلام — بلا أرتياب ؛ فليُنظر في ذلك ففیه كفاية ومقنع لمن تأمله بعين الإنصاف ، فما بعد لفظ الخلافة ، بيان ملتبس ، ولا متار مقتبس ولا دليل يستفاد ولا علم يستزاد » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٣٦٨/٢ :

« وأما إنكار دلالة على نفي خلافة الآخرين فمكابرة للضرورة إذ أي دليل أصرح في نفيها من قوله — صلى الله عليه وآله — (خليفتي من بعدي) ، ولو كان التقييد بقوله من بعدي غير دال على ذلك ، لم تثبت خلافة أحد بلا فصل بالنص ، ولبت شعري ما بال وصية أبي بكر لعمر كانت نصاً في خلافته له بلا فصل دون وصية النبي لأمر المؤمنين وهي ليست بأصرح منها في الدلالة على عدم الفصل ! وكذا وصايا سائر السلاطين لولاة عهدهم .
[ص ٨٣ — ١٠٣] » .

راجع في هذا المعنى اللوامع الالهية / ٢٨٢ (هامش الصفحة) .

وقال الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ١٦٤/٢ :

« وكذلك قوله : « أياكم يؤازرنى على هذا الأمر يكون أخى ووصي وخليفتي من بعدي » لا يصح أن يكون خيراً عما يقع في المستقبل ، لأنه — عليه السلام — جعل هذه المنازل جزاءً على ما دعا اليه : من مبايعته ، وأخرجه مخرج الترغيب وذلك لا يصح اذا حل اللفظ على الخبر ، وإنما يصح اذا حل على الايجاب فيكون كأنه قال : « من بايعني منكم فقد أوجب كونه أخاً ووصياً وخليفة من بعدي » على أن مما تقدم ذكر الخلافة من المنازل : كالموصية والاخوة الغرض بها الايجاب دون الخبر ، فوجب مثل ذلك في لفظ الخلافة معاً ، لاستحالة أن يسبق — عليه السلام — بعض المنازل على بعض ، ويريد

فقال أمير المؤمنين — عليه السلام — : فقممت بين يديه من بينهم وأنا إذ ذاك أصغرهم سنّاً ، فقلت : أنا ، يا رسول الله ، أؤازرك على هذا الأمر .
فقال : أجلس .

ثم أعاد القول على القوم ثانية ، فصمتوا ، فقممت وقلت مثل مقالتي الأولى .

فقال : أجلس .

ثم أعاد على القوم مقالته الثالثة ، فلم ينطق أحد منهم [بحرف] ،^(١) فقممت وقلت : أنا أؤازرك ، يا رسول الله ، على هذا الأمر .
فقال : أجلس ، فأنت أخي ووصيتي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي .

فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب : ليهنك اليوم إن دخلت في دين ابن أخيك ، فقد جعل أبناك أميراً عليك * .

بالجميع : الايجاب دون الخبر ما عدا منزلة الخلافة ، لأن ذلك خروج عن نظام الخطاب * . وانظر : الرسائل العشر / ٩٧ ، تقريب المعارف / ١٣٧ .

* قال الاسكافي في كتابه « النقص على العثمانية » كما نقل عنه في الغدير

: ٢٨٧/٢

« دعاه بعض الصبا ، وخاطر من خواطر الدنيا ، وعلمته الفرّة والحذنة على حضور لهوهم ، والدخول في حالهم ، بل ما رأيناه إلّا ماضياً على إسلامه ، مصتماً في أمره ، محققاً لقوله بفعله ، قد صدّق إسلامه بمغافه وزهده ، ولصق برسول الله — صلى الله عليه وآله — من بين جميع من بحضرته ، فهو أمينه وأليفه في دنياه وآخرته ، وقد قهر شهوته ، وجاذب خواطره ، صابراً على ذلك نفسه ، لما يرجو من فوز العاقبة وثواب الآخرة ، وقد ذكر هو — عليه السلام — في كلامه وخطبه بدء حاله وأفتتاح أمره حيث أسلم لَمّا دعا رسول الله

— صلى الله عليه وسلم — الشجرة فأقبلت تحخذ الأرض فقالت قريش : ساحرٌ خفيف السحر . فقال عليٌّ — عليه السلام — : يا رسول الله ؟ أنا أول من يؤمن بك آمنت بالله ورسوله وصدقتك فيما جئت به وأنا أشهد أن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لنبيّوك وبرهاناً على دعوتك . فهل يكون إيمانك قطّ أصح من هذا الإيمان ؟! وأوثق عقدة ؟! وأحكم مرة ؟! ولكن حتى العثمانية وغيظهم وعصبية الجاحظ وإنحرافه مما لا حيلة فيه .

[راجع حديث الشجرة في نهج البلاغة/ ٣٠٠-٣٠٢ ، الخطبة ١٩٢ (القاصعة)] .

وقال ابو الصلاح الحلبي في تقريب المعارف/ ١٣٥ :

« وقد اطبق الناطقون من الفريقين على هذا كنهلهم المعجزات ، اذ كان من جلستها اطعام الخلق الكثير باليسر من الطعام وهو هذا اليوم ، وكل من روى هذا المقام روى القصة كما شرحناها . وايضاً فقد اجمع علماء القيلة على يوم الدار ، وطريق العلم به النقل ، وكل نقل ورد به منتقل على ما ذكرناه من النص على علي — عليه السلام — بالاخوة والوصية والوزارة وشد الازر والخلافة من بعده ، فلحق هذا التفصيل بتلك الجملة إذ جرده جحد لها .

قال السيد حامد حسين في خلاصة عبقات الانوار/ ٣٦٢/٥ :

« ومن الادلة الدالة على أن أمير المؤمنين — عليه السلام — وارث النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — حديث «يوم الدار» حيث نص فيه على ذلك بصراحة ، وقد استدلل به علي — عليه السلام — في جواب من سأله : ايم ورثت أبين عمك دون عمك ؟ » . ثم نقل هذا الحديث عن « ازالة الخفا » لولي الله الدهلوي .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٣٦١/٢ — ٣٦٢ :

« فهذه الأخبار كلها اشتملت على لفظ الخليفة ونقل في « الكنز » [أي : كنز

العمال] عن ابن مردويه خبراً آخر اشتمل على لفظ الولاية ...

وانت تعلم ، ان المراد بالولاية هنا هو المراد بالخلافة بقرينة ما سبق وقوله من بعدي ، فان النصرة والحب لا يختصان بما بعد النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — وانما تختص به

ومن كتاب المناقب^(١) : عن ابن بريدة^(٢) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : لكل نبي وصي* ووارث ، وأنّ علياً وصي*ي ووارثي .

الخلافة » .

وقال السيد شرف الدين في المراجعات/ ١٩٤ :
« دعوى أنه إنما يدلّ على أن علياً خليفة رسول الله في أهل بيته خاصة ، مردودة بأن كل من قال بأن علياً خليفة رسول الله في أهل بيته ، قائل بخلافته العامة ، وكل من نفى خلافته العامة ، نفى خلافته الخاصة ، ولا قائل بالفصل ، فما هذه الفلسفة المخالفة للإجماع المسلمين ؟ » .

انظر : كشف الغمّة ٦٢/١ والمراجعات/ ١٨٧ والغدير ٢/٢٧٨—٢٨٩ .

* قال ابن شهر آشوب في المناقب ٢/٢٦ :

« وفي حديث أبي رافع أنه قال أبو بكر للعباس : انشدك الله تعلم ان رسول الله قد جمعكم وقال يا بني عبد المطلب : انه لم يبعث الله نبياً إلّا جعل له من اهله وزيراً واخا ووصياً وخليفة في اهله ، فمن يقيم منكم بيا يعني على ان يكون اخي ووزير ووارثي ووصيي وخليفتي في اهلي فبايعه علي على ما شرط له ؟
واذا صحت هذه الجملة وجبت إمامته بعد النبي — صلى الله عليه وآله — بلا فصل » .

وقال ابن البطريق في العمدة/ ٨١—٨٤ ما ملخصه :

« امر الله تعالى كافة المؤمنين بالوصية في كتابه ، وأمر بها رسوله — صلى الله عليه وآله — في الأخبار . ثم وبّخ الله تعالى من يأمر بالبرّ وينسى نفسه ، ولذا كان حقاً على الرسول أن يوصي .

ومن ناحية أخرى ، لما كان جميع أفعال الرسول سنة لا بدّ من الاقتداء بها ، ان كان — صلى الله عليه وآله — ترك الوصية ، كان ترك الوصية سنة ، وخلاف ذلك واضح —

١ — مناقب الخوارزمي / ٤٢ .

٢ — هكذا في المصدر . وفي ج : « بريدة » . وفي م : « بردة » . وفي سائر النسخ : « أبي هريرة » .

بالبيهة . فثبت وجوب الوصية . وهذا من دلائل كذب ما قال ابن ابي اوفى — كما جاء في صحيح البخاري — بأن الرسول ترك الوصية على اقته الآ بالقران . وأيضاً يدل على كذب قوله ، وصيته — صلى الله عليه وآله — بالتمسك بالثقلين — كتاب الله وعترته . فثبتت الوصية لسيد العتره امير المؤمنين — عليه السلام — بما قدمناه .

وقال الفاضل السوري في اللوامع الالهية / ٢٨١ :

« قوله — صلى الله عليه وآله — : « انت اخي ووصيي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني » ، والاستدلال به من وجهين :

الاول : « انت وصيي » وهذا لا ينكره احد ، فاما ان يريد بذلك التصرف في كل ما كان للنبي — صلى الله عليه وآله — ان يتصرف فيه ، او بعضه . والثاني باطل لاطلاق اللفظ وعدم تقييده وعدم قرينة دالة على التقييد ، فلو أريد لكان تليسياً ، وهو غير جائز منه — صلى الله عليه وآله — فتعين الاول وهو المطلوب لانا لا نريد بالامامة الا ذلك » .

والثاني : قوله « قاضي ديني » على رواية كسر الذال ، وهو صريح في خلافته » .

وقال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٢٠/٣٨ باب : ان علياً الوصي وسيد الاوصياء :

« قد ظهر من أخبار هذا الباب أنه — عليه السلام — وصي النبي وسيد الأوصياء ، وأكثرها مصرحة بأن المراد بالوصاية الخلافة العظمى ، وسائرهما تورث مزنة توجب تقديمه على غيره ، وتبين أنه خير البشر ، وهو مخصص بالرسول — صلى الله عليه وآله — بالإجماع فبقي غيره من سائر الخلق داخل تحت البشر ، فيثبت فضله عليهم ، وهذه درجة أرفع من الخلافة والإمامة ، ولا يشك عاقل في استلزامها هما ، وكيف يجوز عاقل أن يكون من ليس بنبي ولا إمام أفضل من الأنبياء ؟ وتبين من سائر الأخبار أنه أفضل من جميع الصحابة وجميع الأمة ، والعقل الصحيح يمنع تقديم غير الأفضل على الأفضل ، وأكثر الأخبار الواردة في الباب مشتملة على ما يدل على الإمامة بعضها تصريحاً وبعضها تلويحاً ، واخوض فيها يوجب طول الكلام ، وقد اعترف بوصايته — عليه السلام — أكثر

المخالفين» .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٣٧٣/٢ — ٣٧٤ :

« فتشمل الوصية بالخلافة بل هي أظهر ما تشمنه وتصرف إليه ، بل معنى وصي النبي خليفته كما يشهد له أن النبي — صلى الله عليه وآله — ضرب لسلمان مثلاً بوصي موسى وهو يوشع الخليفة لموسى ، وما رواه أحمد في مسنده عن طلحة بن مصرف قال : « قال أبو الهذيل : أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله — صلى الله عليه وآله — وذو أبو بكر أنه وجد مع رسول الله — صلى الله عليه وآله — عهداً فخرم أنفه بخزام » فانه صريح في ان معنى وصي رسول الله خليفته مضافاً الى انه عطف في ذلك الحديث الوارث على الوصي ، والمراد بالوارث إما وارث المنزلة وهو المطلوب أو وارث العلم وهو يستدعي الخلافة لأن علم الأنبياء ميراث لمن هو أحق بالاتباع والرياسة لقوله سبحانه « أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى » الآية ، ومنه يعلم تمام المطلوب لو اريد بالوصي من اوصي له بالعلم والهداية وحفظ قوانين الشريعة وتبليغ العلم ، ولا سيما ان حفظ قوانين الشريعة يتوقف على الخلافة » .

كما يقول في نفس المصدر ٣٧٨/٢ جواباً لقول ابن روزبهان :

« لا ريب بدلالته على امامة أمير المؤمنين لما سبق في الحديث الثالث ، مضافاً الى ظهوره بلزوم الوصي لكل نبي واللازم هو الخليفة ، إذ لا بد للناس من امام ، وأما قوله [أي قول ابن روزبهان] : « فقد يقال هذا وصي فلان على الصبي ، ويراد به انه القائم بعده بأمر الصبي » ، فهو مثبت للمطلوب لا نافي له لأن وصي النبي هو خليفته القائم بأمر امته ، وأما قوله : « وهو قريب من الوارث ولهذا قرنه بالوارث » ، فصحيح ولذا أفاد اللفظان الخلافة فان المراد بالوارث هو وارث العلم والمنزلة في الامة لا المال فيكون هو الامام » .

وأيضاً ينقل كلام علي — عليه السلام — في نهج البلاغة/٧ الخطبة الثانية يقول — عليه السلام — فيها : « فيهم الوصية والورثة الآن اذ رجع الحق الى أهله وتُقل الى منتقنه » و يقول المظفر في ذيل الخطبة في نفس المصدر/٣٧٥ :

« لا يخفى لطف قوله — عليه السلام — « رجع الحق الى أهله » وما فيه من

ومنه ^(١) : عن أنس قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — :
يا أنس ، أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين*

الندالة على غضب الاولين له .

وأورد الحجة السيد مرتضى العسكري في معالم المدرستين ١/٢١٢-٢٩٥ :
دراسة شاملة ممتعة حول احاديث الوصية ، ذيل العناوين التالية :

« الوصية في الامم السابقة ، الوصي في احاديث نبينا — صلى الله عليه وآله —
اخبار وصي الرسول — صلى الله عليهما وآلهما — في كتب الامم السابقة ، الوصية في اخبار
الصحابه والتابعين ، شهرة لقب وصي النبي لعلي — عليه السلام — في أشعار الصحابة
والتابعين وكتب اللغة ، احاديث عائشة في ذلك الامر ، عمل مدرسة الخلفاء بنصوص
وصية الرسول من حذف تمام الأخبار أو بعضها ، وتأويل معنى الحديث أو انكاره أو
كتمانها أو تضييفه ووضع الروايات المختلفة بدلاً من هذه الأخبار الصحيحة » .
وقال في خاتمة البحث :

« لما كانت النصوص الدالة على حق الامام علي في الحكم بعد النبي ، وحق
الائمة من ولده فيه من أهم ما يوجه النقد لمن ولي الحكم دونهم ، لم يأل العلماء بمدرسة
الخلفاء جهداً في كتمان تلك النصوص ، وكان من أهمها بحث علماء أهل الكتاب بعد
وفاة رسول الله عن وصيته واقوالهم فيه ... بينما حفظ نظير تلك الأخبار علماء مدرسة أهل
البيت في كتبهم . [راجع البحار ١٠/١٠-٥٠] » .

انظر : المناقب ٥٨/٢ وتقريب المعارف ١٣٤ والطرائف ٢٦/١٣٣ والمراجعات ٣٠٧-٣١٣ .

* قال الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ٢/١٦٥ :

« وأما قوله : « سيد المسلمين وقائد الفَرّ المحجلين » فانه يرجع الى معنى
الامامة ، لأن السيادة : الرئاسة . وكذلك قائد القوم : رئيسهم ومطاعهم ، سيما اذا كان
ذلك عقيب قوله : إمام المتقين » .

وقال العلامة المجلسي تبيناً لخبر ورد فيه « علي سيد العرب » في بحار الانوار

وقائد الفرّ المحجلين وخاتم الوصيين .

قال : قلت : اللهم ، أجعله رجلاً من الأنصار ، وكنتمه إذ جاء

فقال [رسول الله] ^(١) : من هذا ، يا أنس ؟

فقلت : عليّ ^(٢) . فقام مستبشراً فاعتنقه ، ثم جعل يمسح عرق

وجبه [على وجه عليّ] ^(٣) ويمسح عرق وجه عليّ على وجهه .

فقال علي : يا رسول الله ، لقد ^(٤) صنعت بي شيئاً ما صنعته بي ^(٥)

من قبل .

قال : وما يمنعني وأنت تؤذي عتي ، وتُسمعهم صوتي ، وتبين لهم

ما اختلفوا فيه من بعدي .

وروى أبو نعيم الحافظ ^(٦) [أَنَّ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ — قَالَ

لِعَلِيٍّ يَوْمَئِذٍ : ^(٧) «مَرْحَباً بِسَيِّدِ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ» * .

٩٤/٣٨ : «لَعَلَّه — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ — إِنَّمَا أَقْتَصِرُ فِي سَيَادَتِهِ عَلَى الْعَرَبِ تَدْرِجاً فِي بَيَانِ

فَضْلِهِ وَحَذَرًا مِنْ تَكْذِيبِ الْمُنَافِقِينَ وَشَكِّ الضَّعَفَاءِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» .

و يشبه هذا البيان بكلام السيد شرف الدين الذي نقلناه ذيل آية : «انما وليكم

الله» .

* قال الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ١٦٤/٢ — ١٦٥ :

« وليس لأحد أن يقول : قوله — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ — : «إمام المتقين» أراد به

١ — ليس في م .

٢ — المصدر : جاء علي .

٣ — ليس في المصدر ، ج وأ .

٤ — المصدر : لقد رأيتك .

٥ — ج وأ : في .

٦ — حلية الأولياء ٦٦/١ .

٧ — ليس في المصدر . وفيه : «قال علي : قال لي رسول الله — عليه الصلاة والسلام — ، بدلاً منه .

ومن كتاب المناقب^(١) : عن سلمان الفارسي — رضي الله عنه —
أنه سمع نبي الله — صلى الله عليه وآله — يقول : إن أخي وزيراً وخير من
أخلفه بعدي علي بن أبي طالب .

في التقوى كما قال الصالحون — في دعائهم — أن يجعلهم الله تعالى للمتقين إماماً في قوله :
« واجعلنا للمتقين إماماً » [الفرقان / ٧٤] ولو كان المراد به الامامة ، لم يكن — بأن
يكون إماماً للمتقين — بأولى من أن يكون إماماً للفاستين . وذلك : إن حل ذلك على أنه
إمام في شيء دون شيء تخصيص . وظاهر القول : العموم إلا أن يقوم دليل على تخصيصه .
على أننا قد بينا : أن معنى الامامة ، وحقيقتها يتضمن الاقتداء بمن كان إماماً من حيث
قال وفعل ، فإذا ثبت : أنه إمام لبعض الأمة — في بعض الأمور — فلا بد من أن يكون
مقتدى به في ذلك الأمر على هذا الوجه ، وذلك يقتضي عصمته . فإذا ثبتت عصمته ،
وجبت إمامته لأن كل من أثبت له — عليه السلام — العصمة وقطع عليها ، أوجب له
الامامة — بعد الرسول بلا فصل .

فأما تخصيص (المتقين) باللفظ — دون الفاسقين — فلا يمتنع . وإن كان إماماً
للـكل — كما قال تعالى : « هدى للمتقين » [البقرة / ٢] وإن كان هدى لكل فإن حل
ذلك على المتقين — لما انتفعوا بهديته ، ولم ينتفع به الفاسقون ، وجاز هذا القول — كان
لنا أن نقول مثل ذلك في قوله « إمام المتقين » ولا وجه يذكر في اختصاص لفظ الآية
— مع عموم معناها — إلا وهو قائم في الخبر .

فأما دعاء الصالحين : بأن يجعلهم للمتقين إماماً ، فقد يجوز أن يحمل على أنهم
دعوا بأن يكونوا أئمة يقتدى بهم الاقتداء الحقيقي الذي بيناه ، فهذا غير ممتنع . ولو صرنا
إلى ما يريده الخصم من أنهم دعوا بخلاف ذلك ، لكننا إنما صرنا إليه بدلالة — وإن كانت
حقيقة الامامة تتضمن ما قلناه — .

* قال أبو الصلاح الحلبي في تقريب المعارف / ١٣٥ — ١٣٦ :

« والوزارة في عرف النبوة خلافة بغير اشكال ، بدليل قوله : « واجعل لي وزيراً
من اهلي » أي خليفة وإماماً باتفاق المفسرين ، ولأن اللفظ الذي تضمن الوزارة والاخوة

ومنه ^(١) : عن أبي أيوب ، أَنَّ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ —
 مرض مرضة ، فَأَتَتْهُ فَاطِمَةُ تَعُوذُهُ . فَلَمَّا رَأَتْ مَا بَرَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلَهُ — مِنْ الْجُهِدِ وَالضَّعْفِ ، أَسْتَعْبَرَتْ فَبَكَتْ حَتَّى سَالَ الدَّمْعُ عَلَى خَدَيْهَا .
 فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ — : يَا فَاطِمَةُ ، إِنَّ لِكِرَامَةِ
 اللَّهِ إِلَيَّ زَوْجَتِكَ مِنْ أَقْدَمِهِمْ سُلْماً وَأَكْثَرِهِمْ عِلْماً وَأَعْظَمَهُمْ حِلْماً . إِنَّ اللَّهَ
 — تَعَالَى — أَطْلَعَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ أَطْلَاعَةً فَاخْتَارَنِي مِنْهُمْ فَبِعَثْنِي نَبِيًّا
 مَرْسِلاً ، ثُمَّ أَطْلَعَ أَطْلَاعَةً فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَعْلَكَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ أَرْوِّجَكَ
 إِتَاهَ ^(٢) وَأَتَّخِذَهُ وَصِيًّا [وَأَخاً] ^(٣) .

هو اللفظ الذي تضمن الخلافة ، وإنما اقتصر على ذكر بعض المنطوق به اختصاراً وتعويداً
 على علم السامع .

* قال السيد شرف الدين في المراجعات / ٣٠٢ — ٣٠٣ :

« وهذا نص في كونه الوصي ، وصريح في أنه أفضل الناس بعد النبي ؛ وفيه من
 الدلالة الالتزامية على خلافته ، وجوب طاعته ، ما لا يخفى على أولي الأبواب ...
 أنظر كيف اختار الله علياً من أهل الأرض كافة بعد أن اختار منهم خاتم
 أنبيائه ، وانظر إلى اختيار الوصي وكونه على نسق اختيار النبي ، وانظر كيف أوحى الله
 إلى نبيه أن يزوجه ويتخذ وصياً ، وانظر هل كانت خلفاء الأنبياء من قبل إلا
 أوصيائهم ، وهل يجوز تأخير خيرة الله من عباده ووصي سيد أنبيائه ، وتقديم غيره عليه ،
 وهل يصح لاحد أن يتولى الحكم عليه ، فيجعله من سقته ورعاياه ؟ وهل يمكن عقلاً أن
 تكون طاعة ذلك المتولي واجبة على هذا الذي اختاره الله كما اختار نبيه ؟ وكيف يختاره
 الله ورسوله ثم نحن نختار غيره (وما كان المؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن
 يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً)

١ — نفس المصدر / ٦٣ .

٢ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : أَرْوِّجُهُ إِيَّاكَ .

٣ — من المصدر .

ورواه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل — أيضاً^(١) .

وعن الدارقطني^٢، عن رجاله ، عن أبي هارون العبدى قال : أتيت أبا سعيد الخدري فقلت له : هل شهدت بدرأ ؟ فقال : نعم .

فقلت : ألا تحدّثني بشيء مما سمعته من رسول الله — صلى الله عليه وآله — في عليّ وفضله .

فقال : بلى ، أخبرك أنّ رسول الله — صلى الله عليه وآله — مرض مرضة عوفي منها ، وهو في عقب علّته فدخلت عليه فاطمة — عليها السلام — تَعُودُهُ ، وأنا جالس عن يمين رسول الله — صلى الله عليه وآله — . فلما رأته ما برسول الله من الضّعف^(٣) ، خنقتها العبرة حتّى بدت دموعها على

[الاحزاب/٣٦] . انظر كشف المراد/٤٢٠ .

١ — إنّ هذا الحديث والحديث الذي قبله وعدة أحاديث أخرى قد نقلها صاحب كشف الغمّة في كتابه (١٥١/١ — ١٥٣) عن كتاب المناقب . وبعد نقله لهذا الحديث أشار إلى أنّ الدارقطني قد رواه ولكن بشكل أتم وقال : « وكان في عزمي أن أؤخر ذكره إلى أن أذكر الامام الخلف الحجة — عليه السلام — ولكنني ذكرته هنا » . ثم أوردته نقلاً عن كتاب كفاية الطالب عن الدارقطني . وهو الحديث التالي لهذا الحديث في كتابنا هذا . والظاهر أنّ المؤلف — رحمه الله — قد أورد هذا الحديث — وهو حديث أبو أيوب — وحديث سلمان عن المناقب بواسطة كشف الغمّة . وعن ملاحظته عبارة صاحب الكشف أشبه بأنّ هذا الحديث المروي عن أبي أيوب قد أخرجه الدارقطني هو حديث أبي هارون العبدى — والله العالم — .

٢ — إحقاق الحق ٢٦٥/٩ — ٢٦٦ ، نقله عن الفصول المهمة ، لابن صياغ الذي ذكر في آخر الحديث : « هكذا أخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل » . إلّا أنّ في الفصول المهمة (ص ٢٩٥) ذكر السند عن ابن هارون . وليس أبو هارون كما موجود هنا وفي الإحقاق . وكذلك نقله صاحب الإحقاق في نفس الجزء ، ص ٢٦٦ ، عن « البيان في أخبار صاحب الزمان » للكنجي الذي ذكر في طريق سنده إلى الحديث : « ... أخبرنا الحافظ شيخ أهل الحديث ... المعروف بالدارقطني ... » .

٣ — هنا زيادة في ش و د . وهي : استعبرت فبكت و .

خذها .

فقال لها رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — : ما يبكيك ،
يا فاطمة ؟

قالت : أخشى الضيعة ، يا رسول الله .

فقال : يا فاطمة ، أما علمت أَنَّ الله أَطَّلَعَ إلى الأرض أَطْلَاعَهُ
فاختار منها أَباك فبعثه نبياً ، ثُمَّ أَطَّلَعَ ثَانِيَةً فَاخْتَارَ مِنْهَا بَعْلَكَ ، فَأَوْحَى إِلَيَّ
فَانْكَحْتَهُ إِيَّاكَ وَأَتَّخَذْتَهُ وَصِيًّا . أما علمتِ أَنَّكَ لِكِرَامَةِ ^(١) الله إِيَّاكَ زَوْجَكَ
أَعْلَمَهُمْ عِلْماً وَأَكْثَرَهُمْ حِلْماً وَأَقْدَمَهُمْ سِلْماً .

فضحكت واستبشرت . فَأَرَادَ رسول الله أَنْ يَزِيدَهَا مَزِيداً ^(٢) الْخَيْرِ
كَلَّمَهُ الَّذِي قَسَمَهُ الله لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، فَقَالَ لَهَا : يَا فَاطِمَةُ ، وَلَعَلِّي — عَلَيْهِ
السَّلَامُ — ثَمَانِيَةُ أَضْرَاسٍ ؛ يَعْنِي : مَنَاقِبَ : إِيْمَانُ بالله ، وَرَسُولُهُ ، وَحِكْمَتُهُ ،
وَزَوْجَتُهُ ، وَبَسْطَاهُ ؛ الْحَسَنُ ، وَالْحُسَيْنُ ، وَأَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ .
يَا فَاطِمَةُ ، إِنَّا أَهْلَ بَيْتٍ أُعْطِينَا سِتٌّ ^(٣) خِصَالٌ لَمْ يُعْطَها أَحَدٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ
وَلَمْ يَدْرِكْهَا أَحَدٌ مِنَ الْآخَرِينَ غَيْرِنَا : نَبِيْنَا خَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ أَبوك ، وَوَصِيْنَا
خَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ وَهُوَ بَعْلُكَ ، وَشَهِيدُنَا خَيْرُ الشَّهَدَاءِ وَهُوَ حِزَّةُ عَمِّ أَبيك ، وَمَتَا
سَبَطَا هَذِهِ الْأُمَّةُ وَهَمَّا أَبْنَاكَ ، وَمَتَا مَهْدِي هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِي يَصْلِي عِيسَى
خَلْفَهُ . ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى مَنْكَبِ الْحُسَيْنِ فَقَالَ : مِنْ هَذَا مَهْدِي الْأُمَّةِ .

وعن أنس بن مالك ^(٤) ، أَنَّ النَّبِيَّ — صَلَّى الله عليه وآله — قَالَ :
إِنَّ خَلِيلِي وَوَزِيرِي وَخَلِيفَتِي وَخَيْرَ مَنْ أَتْرُكُ بَعْدِي يَقْضِي دِينِي وَيَنْجِزُ مَوْعِدِي

١ — ج و أ : بكرامة .

٢ — ش و د : يزيد .

٣ — م : سبع .

٤ — الإصابة ٢١٧/١ .

عليّ بن أبي طالب — عليه السّلام — .

ومن المناقب ^(١) ، قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — :
أتاني جبرئيل — عليه السّلام — وقد نشر جناحيه ، فإذا في أحدهما مكتوب :
لا إله إلا الله محمد نبيّ ^(٢) . ومكتوب على الآخر : لا إله إلا الله عليّ
الوصي .

والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى !

المبحث العاشر : في مخاطبته بأمر المؤمنين :

من كتاب المناقب لأخطب خوارزم ^(٣) : عن ابن عباس قال :
كان رسول الله — صلى الله عليه وآله — في صحن الدّار ، وإذا رأسه في
حجر دحية بن خليفة الكلبيّ [فدخل عليّ — عليه السّلام —] ^(٤) فقال :
السّلام عليك ، كيف أصبح رسول الله — صلى الله عليه وآله — ؟
فقال : بخير ، [يا أخا رسول الله .

قال له عليّ : جزاك الله عتاً أهل البيت خيراً .] ^(٥) .

قال له دحية : إنّي لأحبك . وإنّ لك مدحة أرفقها إليك ؛ أنت أمير
المؤمنين وقائد الغر المحجلين ، أنت سيّد ولد آدم ما خلا النّبيّين والمرسلين ،
لواء الحمد بيدك يوم القيامة تُزَفّ أنت وشيعتك مع محمد وحزبه إلى الجنان

١ — مناقب الخوارزمي / ٩٠ .

٢ — هكذا في المصدر . وفي ج وأ : « فيها » . وفي سائر النسخ : « فيهما » .

٣ — ش ود : نبيّ الرحمة .

٤ — نفس المصدر / ٢٣١ .

٥ — هنا زيادة في المصدر وهي : في بيته فغدا عليه عليّ بن أبي طالب — عليه السّلام — بالغداة وكان
يحبّ أن لا يسبقه إليه أحد ، فدخل وإذا النّبيّ — صلى الله عليه وآله — ...

٦ — ليس في المصدر .

٧ — من المصدر .

زفًا^(١)، قد أفلح من تولّاك وخسر^(٢) من تخلاك^(٣)، محبّو محمد محبّوك و [مبغضو محمد]^(٤) مبغضوك لن تناههم شفاعة محمد — صلى الله عليه وآله — . آدن منّي، يا صفوة الله . فأخذ رأس النّبّي — صلى الله عليه وآله — فوضعه في حجره^(٥) .

فقال [رسول الله — صلى الله عليه وآله — :]^(٦) ما هذه المهمة ؟ فأخبره [الحديث] .

قال — عليه السلام — لم يكن بدحية الكلبيّ، كان [جبرئيل — عليه السلام —، سمّاك باسم سمّاك الله به، وهو الذي ألقى محبّتك في صدور المؤمنين ورهبتك في صدور الكافرين] .

وعن ابن مردويه^(٨)، يرفعه إلى بريدة، قال : أمرنا رسول الله — صلى الله عليه وآله — أن نسلم على عليّ بيا أمير المؤمنين* .

* قال الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ٥٦/٢ :

« انه — صلى الله عليه وآله — نصّ على أمير المؤمنين — عليه السلام — بالامامة بعده واستخلفه على امته بالفاظ مخصوصة نقلوها . منها قوله — صلى الله عليه وآله — :

١ — المصدر : « إلى الجنة زفًا » بدل : « إلى الجنان زفًا » .

٢ — م : خاب .

المصدر : خاب وخسر .

٣ — المصدر : عاداك .

٤ — ليس في المصدر .

٥ — هنا زيادة في المصدر . وهي : وذهب فرجع رسول الله رأسه .

٦ — ليس في المصدر .

٧ — ليس في المصدر . وفيه : « عليّ — عليه السلام — . فقال : يا عليّ ليس هو دحية الكلبي . هو » بدلاً منه .

٨ — كشف الغمّة ٣٤٢/١ ، نقلًا عن مناقب ابن مردويه .

ومن مناقب ابن مردويه ^(١) : عن عبد الله بن عباس قال : دخل عليّ — عليه السلام — على رسول الله — صلى الله عليه وآله — وعنده عائشة [فجلس بين النبي وبين عائشة] ^(٢) .

فقالت : ما كان لك مجلس غير فخذني ؟!

فضرب رسول الله — صلى الله عليه وآله — على ظهرها ، وقال : مَـة ، لا تؤذيني في أخي ؛ فإنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين ، يوم القيامة يقعد على الصراط فيُدخل أوليائه الجنة و يُدخل

سلموا على عليّ بامرة المؤمنين . وقوله — عليه وآله السلام — مشيراً إليه — صلوات الله عليه — وأخذاً بيده : هذا خليفتي فيكم من بعدي فاسمعوا له واطيعوا . وقوله في يوم الدار . . .
وقال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٣٧/ ٣٤٠ :

« لا يشك منصف في تواتر الاخبار المنقولة من طرق الخاص والعام بأسانيد جمّة مختلفة ، على أنّا قد تركنا بعضها غافة الإطناب وأوردنا بعضها في سائر الأبواب لكفاية ما ذكرناه فيما قصدناه ، ولا في كونها نصّاً في إمامته وخلافته ، لأنّه إذا كان أمير المؤمنين في حياة الرّسول — صلى الله عليه وآله وسلم — وبعد وفاته من قبل الله ورسوله فيجب على الخلق إطاعته في كلّ ما يأمرهم به وينهاهم عنه ، وذلك عام لجميع المؤمنين للدلالة الجمع المحلّى باللام على العموم ، وهذا هو معنى الإمامة الكبرى والرئاسة العظمى ، لا سيما مع انضمامه في أكثر الأخبار إلى نصوص أخر صريحة وقرائن ظاهرة لا تحتلّ غير ما ذكرناه ، فمن هداه الله إلى الحقّ فهذا عنده من أوضح الأمور ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور » .

واعلم أنّه كتب السيد علي بن طاووس كتابين في هذا الخبر : أولهما اليقين في امرة امير المؤمنين — وهو مطبوع — والثاني التحصين لأسرار ما زاد على كتاب اليقين — وهو مخطوط — يوجد نسخة منه في مكتبة آية الله المرعشي بقم كما في فهرسها .

١ — احقاق الحق ١٨/ ٤ ، نقلاً عن مناقب ابن مردويه .

٢ — من المصدر .

أعداءه النار.

ومن المناقب^(١) : عن رافع ؛ مولى عائشة قال : كنت غلاماً أخدمها ، فكنت إذا كان رسول الله — صلى الله عليه وآله — عندها أكون قريباً إليها لأعطيها .

قال : فبينما رسول الله — صلى الله عليه وآله — عندها ذات يوم إذ جاء جاء فدفق الباب .

قال : فخرجت إليه ، فإذا جارية معها إناء^(٢) مغطى .

قال : فرجعت إلى عائشة فأخبرتها .

فقالت : أدخلها .

فدخلت فوضعت بين يدي عائشة ، فوضعت عائشة بين يدي رسول الله — صلى الله عليه وآله — . فجعل يأكل ، وخرجت الجارية .

فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : ليت أمير المؤمنين وسيد المسلمين وإمام المتقين عندي يأكل معي .

[فقالت عائشة : ومن أمير المؤمنين وسيد المسلمين ؟

فسكت ، ثم أعاد الكلام مرة أخرى .

فقالت عائشة مثل ذلك ، فسكت]^(٣) . فجاء جاء فدفق الباب ،

١ — « اليقين » لابن طائوس / ١٤ ، نقلًا عن مناقب ابن مردويه . وفيه بعض الاختصار . واول سنده : « عن أبي رافع » . وايضاً فيه ، ص ٤١ ، إلا أنه نقلًا عن كتاب المعرفة ، لابراهيم الثقفى صاحب كتاب الغارات . وفيه بعض الاختلافات البسيطة من دون اختصار . وأول سنده هكذا : « عن نافع ... » .

٢ — قال ابن الأثير في أسد الغابة ١٥٤/٢ : رافع مولى عائشة . روى عنه أبو أدريس المرهبي أنه قال : كنت غلاماً أخدم عائشة إذا كان النبي — صلى الله عليه وآله — وسلم — عندها . وأن النبي — صلى الله عليه وآله — وسلم قال : عادى الله من عادى علياً — أخرجه ابن منده وأبو نعيم .

٣ — ليس في أ ، ج و م .

فخرجتُ إليه فإذا هو عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — .

قال : فرجعت ، فقلت : هذا عليّ .

فقال النبيّ — صلى الله عليه وآله — : أدخله .

فلَمَّا دخل ، قال له النبيّ — صلى الله عليه وآله وسلم — : مرحباً وأهلاً ، لقد تمّيتك مرتين ، حتّى لو أبطأت عليّ لسألت الله — عز وجل — أن يأتي بك ، أجلس وكُلُّي معي . [فجلس وأكل معه .

ثمّ قال النبيّ — صلى الله عليه وآله — : قاتل الله من قاتلك ، وعادى من عاداك .

فقال عائشة : ومن يقاتله ، ومن يعاديه ؟

قال : أنتِ ومن معكِ ، مرتين . ^(١)

وعن أنس ^(٢) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : إنّ الجنة مشتاقة إلى أربعة من أمتي . فهبت أن أسأله [من هم ؟] ^(٣) . فأُتيت أبا بكر ، فقلت : إنّ النبيّ — صلى الله عليه وآله — قال : إنّ الجنة تشاق إلى أربعة من أمتي . فسأله من هم ؟

فقال : أخاف ألا أكون منهم ، فتعيّرنِي به بنو تميم .

فأُتيت عمر ، فقلت له مثل ذلك .

فقال : أخاف ألا أكون منهم ، فتعيّرنِي به بنو عديّ .

فأُتيت عثمان ، فقلت له مثل ذلك .

فقال : أخاف ألا أكون منهم ، فتعيّرنِي به بنو أميّة .

فأُتيت عليّاً ، وهو في ناضحٍ له ، فقلت له : إنّ النبيّ — صلى الله

١ — ليس في م وأ .

٢ — اليقين ، لابن طاووس / ١٧ — ١٨ ، نقلاً عن مناقب ابن مردويه . وفي البحار ١١ / ٤٠ ، عنه .

٣ — ليس في م .

عليه وآله — قال : إنَّ الجئمة مشتاقة إلى أربعة من أمتي فسَّله من هم ؟
 فقال : والله ، لأسأله . فإن كنت منهم ، لأحمدنَّ الله
 — عزوجل — وإن لم أكن منهم ، لأسألنَّ الله أن يجعلني منهم وأودهم .
 فجاء وجئت معه إلى النبي — صلى الله عليه وآله — فدخلنا عليه
 ورأسه في حجر دحية الكلبي . فلما رآه دحية ، قام إليه وسلَّم عليه وقال :
 خذ برأس ابن عمك ، يا أمير المؤمنين ، فأنت أحقَّ به .
 فاستيقظ النبي — صلى الله عليه وآله — ورأسه في حجر علي ،
 فقال له : يا أبا الحسن ، ما جئتنا إلَّا في حاجة .
 قال : بأبي أنت وأمي ، يا رسول الله ، دخلت ورأسك في حجر
 دحية الكلبي ، فقام إليَّ [وسلَّم عليَّ] ^(١) وقال : خذ برأس ابن عمك إليك
 فأنت أحقَّ به مني ، يا أمير المؤمنين .
 فقال له النبي — صلى الله عليه وآله — فهل عرفته ؟
 فقال : هو دحية الكلبي .
 فقال له : ذاك جبريل .
 فقال له : بأبي وأمي ، يا رسول الله ، أعلمني أنس أنك قلت :
 الجئمة مشتاقة إلى أربعة من أمتي ، فمن هم ؟
 فأومأ إليه بيده ، فقال : أنت ، والله ، أولهم . أنت ، والله ، أولهم .
 أنت ، والله ، أولهم .
 فقال : بأبي أنت وأمي ، فمن الثلاثة ؟
 فقال له : المقداد وسلمان وأبوذر* .

* قال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٢٤٥/١ :

ومن تاريخ الخطيب^١، بإسناده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : ليس في القيامة راكب غيرنا ، ونحن أربعة .

فقام عمه ؛ العباس ، فقال : فذاك أبي وأمي ، فأنت ومن ؟

قال : فأنا أنا ، فعلى دابة الله ؛ البراق . وأما أخي ؛ صالح ، فعلى ناقة الله التي عُقِرت . وعمي ؛ حمزة أسد الله وأسود رسوله على ناقتي العضباء . وأخوي وأبن عمي^(٢) ؛ علي بن أبي طالب ، على ناقة من نوق الجنة ؛ مدبجة الظهر ، رحلها من زمرد أخضر مضئ^(٣) بالذهب الأحمر ، رأسها من الكافور الأبيض ، وذنبها من العنبر الأشهب ، وقوائمها من المسك الأذفر ، وعنقها من لؤلؤ ، عليها قبة من نور^(٤) باطنها عفوا لله ، وظاهرها رحمة الله ، بيده لواء الحمد . فلا يمر بلاء من الملائكة إلا قالوا : هذا ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، أو حامل عرش رب العالمين . فينادي مناد من لدن^(٥) العرش ، أو قال : من بطنان العرش : ليس هذا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا ولا حامل عرش رب العالمين ، هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وإمام المستقين وقائد الغر المحجلين إلى جناب^(٦) رب العالمين ، أفلح من

« وفي هذا الحديث نص النبي — صلى الله عليه وآله — بأشواق الجنة إليه ، ونص جبرائيل أنه أول بالنبي منه وبأنه أمير المؤمنين ، ومتى كان أول بالنبي من جبرائيل ، كان أول من الثلاثة وغيرهم بالتقدم للتفضيل » .

١ — تاريخ بغداد ١٢٢/١٤ — ١٢٣ ، ترجمة رقم ٧١٠٦ .

٢ — المصدر : ابن عمي وصهري .

٣ — م : مغيب .

٤ — المصدر : نور الله .

٥ — المصدر : لدنان .

٦ — المصدر : جنان .

ش : جنات .

صدقته وخاب من كذبه . ولو أنَّ عابداً عبد الله بين الزكن والمقام ألف عام وألف عام حتى يكون كالشَّرنَّ البالي ثمَّ لقي الله مبغضاً لآل محمد ، أكتبه الله على منخريه في جهنم^(١) .

ومن مناقب الخوارزمي^(٢) ، قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ [ثُمَّ مِنَ السَّمَاءِ] ^(٣) إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ — عَزَّوَجَلَّ — . فَقَالَ [لِي :] ^(٤) يَا مُحَمَّدُ .

فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدِيكَ .

قال : قد بلوت خلقي ، فأتيهم رأيت أطوع لك ؟

قال : قلت : ربِّي ، عليّاً .

قال : صدقت ، يا محمد ، فهل آتخذت لنفسك خليفة يؤذي عنك

ويعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون ؟

قال : قلت [: يارب ،] اختر لي فإنَّ خيرتك خيرتي .

قال : قد اخترت لك عليّاً ، فاتَّخذه ^(٥) لنفسك خليفة ووصياً ،

ونحلته ^(٦) علمي وحلمي ^(٧) ، وهو أمير المؤمنين حقاً لم ينلها أحدٌ قبله وليست لأحد بعده . يا محمد ، عليّ راية الهدى ، وإمام من أطاعني ^(٨) ، ونور

١ — المصدر : نار جهنم .

٢ — مناقب الخوارزمي / ٢١٥ .

٣ — ليس في ش ود .

٤ — من المصدر . وفي م : إلني .

٥ — من المصدر .

٦ — أ : فأعده .

٧ — أ : تحليه .

٨ — ش ود : « فهمي وحكمي » بدلاً منه .

٩ — ش ود : لمن أطاعني .

م : لطاعتي .

أوليائي ، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبه فقد أحبني ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، فبشره بذلك ، يا محمد .

فقال النبي — صلى الله عليه وآله — : قلت : رب ، قد بشرته .
فقال : أنا عبد الله وفي قبضته . إن يعاقبني فبذنوبي لم يظلمني شيئاً ، وإن تتم لي وعدي فالله مولاي .

قال ^(١) : [قلت : اللهم : ^(٢) أجل [قلبه] ^(٣)] وأجعل ربيعه الإيمان .

قال : قد فعلت ^(٤) ذلك ، يا محمد ، غير أنني ^(٥) مختصه ^(٦) بشيء من البلاء لم أختص ^(٧) به أحداً من أوليائي ^(٨) .

قال : قلت : رب ، أخي وصاحبي .
قال : قد سبق في علمي أنه مبتلى ، لولا علي لم يُعرف حزبي ولا أوليائي ولا أولياء رسلي .

وهذه الأحاديث وردت من أزيد من ثلاثمائة طريق .

المبحث الحادي عشر : في خبر المنزلة والاتحاد :

من مشاهير الأحاديث ومتواترها قول النبي — صلى الله عليه وآله —
وآله — لعلي — عليه السلام — : أنت متي بمنزلة هارون من موسى ، وأنه

١ — أ ، ش : قال النبي .

٢ — من م .

٣ — من م . وهنا في المصدر زيادة وهي : قال : قلت : يارب .

٤ — ش ، د : الله قد فعلت .

٥ — ش ود : أنه .

٦ — المصدر : مختص له .

٧ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : أخص .

٨ — ش ود : الناس .

نفس رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — دمه من دمه ولحمه من لحمه .
 روى أبْن عَبَّاسٍ من كتاب المناقب ^(١) قال : قال رسول الله
 — صَلَّى الله عليه وآله — : [هذا عليّ بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من
 دمي ، وهو متي بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبيّ بعدي .
 وقال : يا أُمّ سلمة ، أشهدي ^(٢) وأسمعي ، هذا عليّ] ^(٣) هذا أمير
 المؤمنين وسيّد المسلمين ، وعيبة علمي وبابي الذي أُوتِيَ منه ، أخي في
 الدّنيا ^(٤) وخدني في الآخرة ومعِي في السّنام الأعلى .
 وعن جابر ^(٥) قال : قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — : أنا
 وعليّ من شجرة واحدة ، والنّاس من أشجار شتّى * .

* قال السيد بن طاووس في الطرائف / ١٥٦ :

« انظر الى هذا الاتحاد بين النبي — صلى الله عليه وآله — وعليّ — عليه
 السلام — قبل الولادة الى الوفاة ، فهل تجد احداً من القرابة او الصحابة قاربه أو دانه ،
 فقدر بهم من النبي على قدر هذه المضافات واستحقاقهم بخلافته بحسب حالهم عند الله
 تعالى وعند رسوله — صلى الله عليه وآله — في حياة رسوله والى الوفاة » .

وقال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ١/ ١٨٢ :

« اتّحاد النبي وعليّ — عليهما السلام — في دار في الجنة يدلّ على شدّة المناسبة في
 الفضيلة . واستحقاق الثواب دون غيره ؛ بيانه أنّ النبي — صلى الله عليه وآله — سئل عن
 شجرة طوبى فقال : أصلها في داري في الجنة وسئل ثانياً فقال في دار عليّ فقليل له في
 ذلك ، فقال : داري ودار عليّ واحدة » .

١ — مناقب الخوارزمي / ٨٦ .

٢ — هنا زيادة في المصدر . وهي : واعلمي .

٣ — ليس في ش و د .

٤ — المصدر : الدين .

٥ — نفس المصدر / ٨٧ .

وعن ابن عباس^(١) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — :
عليّ متي ؛ مثل رأسي من بدني .

ولمّا قدم عليّ — عليه السلام — على رسول الله — صلى الله عليه وآله —
وآله — بفتح خبير ، قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : لولا أن تقول
فيك طائفة من أمتي ما قالت النصارى في المسيح ، لقلت اليوم فيك مقالاً لا
تمرّ بملاً إلا أخذوا التراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك يستشفون به .
ولكن حسبك أن تكون متي وأنا منك ، ترثني وأرثك ، وإنك^(٢) متي بمنزلة
هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي ، وإنك^(٣) تبرئ ذمتي وتقاتل على
سنتي ، وإنك غداً في الآخرة أقرب الناس مني ، وإنك أول من يرد عليّ
الحوض وأول من يكسى معي وأول داخل في الجنة من أمتي ، وإنّ شيعتك
على منابر من نور ، وإنّ الحقّ على لسانك وفي قلبك وبين عينيك^(٤) .

ومن مناقب الخوارزمي^(٥) قال : أمر معاوية [بن أبي سفيان]^(٦)
سعد [بن أبي وقاص بسبّ أمير المؤمنين ، فامتنع]^(٧) .

فقال : ما منعك ؟

قال^(٨) : ثلاث قالهنّ رسول الله — صلى الله عليه وآله — فلن
أسبه ، لأن يكون لي واحدة منهّن أحبّ إليّ من حر النعم :
سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله — يقول لعليّ وخلفه في

١ — نفس المصدر / ٨٧ و ٩١ .

٢ و ٣ — م : أنت .

٤ — نفس المصدر / ٩٦ . ومثله باختلاف يسير في ص ٧٥ — ٧٦ .

٥ — نفس المصدر / ٥٩ .

٦ — من المصدر .

٧ — ليس في المصدر .

٨ — المصدر : « أن تسبّ أبا تراب . فقال : أما ذكرت » بدلاً من « قال » .

بعض مغازيه ، فقال له عليّ : يا رسول الله ، اُتخلفني ^(١) مع النساء والقصيان ؟ فقال له رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي ^(٢) بعدي ؟

وسمعه يقول يوم خيبر : لأعطين الراية [غداً] ^(٣) رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله . قال : فتطاولنا لها . فقال : أدعوا لي علياً . فأتاه وبه رمذ ، فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ، ففتح الله عليه .

ولما أنزلت هذه الآية : « ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم » دعا رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — علياً — عليه السلام — وفاطمة — عليها السلام — وحسناً — عليه السلام — وحسيناً — عليه السلام — فقال : اللهم ، هؤلاء أهلي .

وعن جابر بن عبد الله ^(٤) قال : جاءنا رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — ونحن مضطجعون في المسجد وفي يده عسيب رطب ، قال : ترقدون في المسجد ؟

قلنا : قد أجفلنا وأجفل عليّ معنا .

فقال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — يا عليّ ، إنه يحلّ لك في المسجد ما يحلّ لي . ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة ^(٥) . والذي نفسي بيده ، إنك لذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه

١ — ج ١ : تخلفني .

٢ — ١ ، ج ٥ : نبوة .

٣ — من المصدر .

٤ — آل عمران / ٦١ .

٥ — نفس المصدر / ٦٠ .

٦ — المصدر : « أنه لا نبوة بعدي » بدلاً منه .

رجالاً ؛ كما يذاد ^(١) البعير الضالّ عن الماء بعضاً لك من عوسج ، كأنّي أنظر إلى مقامك من حوضي .

وعن عليّ — عليه السّلام — ^(٢) قال : وجعت وجعاً ، فأتيت النّبيّ — صلّى الله عليه وآله — فأنا مني في مكانه وقام يصليّ ، فألقى عليّ طرف ثوبه فصلّى ما شاء الله . ثمّ قال يا ابن أبي طالب قد برأت فلا بأس عليك ، ما سألت الله شيئاً إلّا وسألت لك مثله ، ولا سألت الله شيئاً إلّا أعطانيه ، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي ^(٣) .

وعن معاذ بن جبل ^(٤) قال : قال رسول الله — صلّى الله عليه وآله — : يا عليّ أخصمك ^(٥) بالنّبوة ولا نبوة بعدي ، وتخصم النّاس بسبع ^(٦) ولا يحاجك فيهنّ أحدٌ من قريش ؛ أنت أولهم إيماناً بالله ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله ، وأقسمهم بالسّوية ، وأعدّهم في الرّعية ، وأبصرهم في القضيّة ، وأعظمهم عند الله يوم القيامة مزيّة .

وعن ابن عمر ^(٧) قال : قال رسول الله — صلّى الله عليه وآله — : من فارق عليّاً فارقتني ، ومن فارقني فارق الله — عزّ وجلّ — .

وعن أبي ذرّ ^(٨) قال : قال رسول الله — صلّى الله عليه وآله — :

١ — ش ود : تذود .

٢ — نفس المصدر / ٦١ .

٣ — المصدر : « أنّه قال : لا نبيّ بعدك » بدل « أنّه لا نبيّ بعديّ » .

٤ — نفس المصدر والموضع .

٥ — ش ، د و أ : أخصمت .

٦ — المصدر : لبيع .

٧ — نفس المصدر / ٥٧ .

٨ — بل مناقب ابن المغازلي / ٢٤٠ ، ح ٢٨٧ . ومثله فيه ايضاً ص ٢٧٨ ، ح ٣٢٤ .

يا عليّ ، إنّه من فارقتني فقد فارق الله ، ومن فارقتك فقد فارقتني *

* « قال ابن البطريق في بيان الوجوه المستخرجة من الحديث في العمدة/١٣٧-١٣٨ :

« فقد اثبت النبي - صلى الله عليه وآله - علي - عليه السلام - ، جميع منازل هارون من موسى ، الا ما اخرجته الاستثناء من النبوة ، واخرجه العرف من الاخوة ، وقد ثبت ان منازل هارون من موسى كانت اشياء .

منها : انه كان اخاه لأمه وابيه ، وشريكه في نبوته ، واحب القوم اليه ، ومن شد الله تعالى به ازره وكان مفترض الطاعة على امته ، وخليفته على قومه .

فاما كونه اخاه ، فشاهده بالنسب ، من الكتاب العزيز ، قوله تعالى : « وقال موسى لاخيه هارون اخلفني » [الاعراف/١٤٢] وقول هارون : « قال أين ام ان القوم استضعفوني » [الاعراف/١٥٠] .

واما شاهده بالشركة في النبوة فقوله تعالى حاكياً عن موسى - عليه السلام - : « واشركه في امري » [طه/٣٢] .

واما كونه احب القوم اليه فمما لا يحتاج الى الاستشهاد ، لان الاخ من اب وام اذا كان شريكه في امره ونبوته وخليفته في قومه ، ومن شد الله عضده به ، فمعلوم ضرورة ، انه يكون احب القوم اليه .

واما كونه ممن شد الله به ازره وعضده فشاهده قوله تعالى حاكياً عنه : « هارون اخي اشد به ازري واشركه في امري » . وقوله تعالى : « سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون » [القصص/٣٥] . فاثبت له ولاخيه ولمن اتبعهما ، الغلبة ولم تكن غلبتهما بالقوة والكثرة ، وانما كانت بالحجة . وبيانه قوله تعالى : « ونجعل لكما سلطاناً » . وهو الحجة

وقال سبحانه وتعالى شاهداً له بالخلافة في قومه : « وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي » [الاعراف/١٤٢] . واذا كانت هذه المنازل حاصله لهارون من موسى - عليهما السلام - ، وقد جعله النبي - صلى الله عليه وآله - بمنزلة هارون من موسى ، وجب ان يثبت له جميع منازل هارون من موسى - عليه السلام - الا ما استثناء من النبوة لفظاً ، والاخوة عرفاً .

ولما علم النبي - صلى الله عليه وآله - ، ان علياً - عليه السلام - يعيش بعده ، وان هارون مات في حياة موسى ، وانه ان اطلق اللفظ من غير تقييد بالاستثناء توهمت النبوة في جملة المنازل المستحقة له ، قال مستثنياً : الا انه لا نبي بعدي .

وثبت له ايضاً بما بيناه من فرض الطاعة ، ما ثبت للنبي - صلى الله عليه وآله - ، من فرض الطاعة فليتأمل ذلك ، فغيه كفاية .

نزيد الى هذه الوجوه قول ابن روزبهان في « ابطال الباطل » الذي كتبه ردأ على كتاب « نهج الحق » ، فإنه يقول كما في دلائل الصدق ٣٨٩/٢ :

« وايضاً يثبت به لأمر المؤمنين فضيلة الاخوة والمؤازرة لرسول الله - صلى الله عليه وآله - في تبليغ الرسالة وغيرها من الفضائل وهي مشبهة يقيناً لا شك فيه » .

و يشير ابن ابي الحديد الى فضيلة المؤازرة كما في بحار الأنوار ٢٧٠/٣٧ - ٢٧١ وكلامه هذا في شرح فقرة من خطبة القاصعة [نهج البلاغة/ ٣٠١] يروي فيها امير المؤمنين عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - أنه قال :

« انتك تسمع ما أسمع وترى ما أرى الا انتك لست بنبي ولكتك وزير وانتك لعلني خير » .

ثم نقول : قال الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ٢٠٦/٢ تكملة هذه الوجوه : « واذا أخرج الاستثناء منزلة النبوة ، وأخرج العرف منزلة الأخوة - لأن من المعلوم لكل من عرفهما - عليهما السلام - أنه لم يكن بينهما أخوة نسب - وجب القطع على ثبوت ما عدا هاتين المنزلتين . واذا ثبت ما عداها - وفي جلته أنه لوبقي خلفه ودبر أمر أمته وقام فيهم مقامه وعلمنا بقاء أمير المؤمنين - عليه السلام - بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وآله - وجبت له الامامة بعده بلا شبهة » .

وايضاً قال الشيخ الصدوق في معاني الاخبار كما في بحار الانوار ٢٧٤/٣٧ :

« ومن منازل هارون من موسى بعد ذلك أشياء ظاهرة وأشياء باطنة فمن الظاهرة أنه كان أفضل أهل زمانه وأحبهم إليه وأخصهم به وأوثقهم في نفسه ، وأنه كان يخلفه على قومه إذا غاب موسى عنهم ، وأنه كان بابه في العلم ، وأنه لومات موسى وهارون حي كان هو خليفته بعد وفاته ، فالخير يوجب أن هذه الخصال كلها لعلني - عليه السلام - من »

النبي - صلى الله عليه وآله - ؛ وما كان من منازل هارون من موسى باطناً وجب أن السدي لم يخصه العقل منها كما خص أخوته بالولادة فهو لعلّي - عليه السلام - من النبي - صلى الله عليه وآله - وإن لم نعط به علماً ، لأنّ الخبر يوجب ذلك » .
كما قال العلامة المجلسي في البحار ٢٨٨/٣٧ مزيداً على بيان هذه الوجوه :

« مدلول الخبر صريح في النصّ عليه - عليه السلام - لا سيّما وقد انضمت إليها قرائن أخرى ، منها الحديث المشهور الدالّ على أنّه يقع في هذه الأئمة كلّ ما وقع في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ، ولم يقع في هذه الأئمة ما يشبه قصّة هارون وعبادة العجل إلّا بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وآله - من غضب الخلافة وترك نصرة الوصي ، وقد ورد في روايات الفريقين أنّ أمير المؤمنين استقبل قبر الرسول - صلوات الله عليهما - عند ذلك وقال ما قاله هارون : « يا ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني » ومنها ما ذكره جماعة من المخالفين أنّ وصاية موسى وخلافته انتهى إلى أولاد هارون ، فمن منازل هارون من موسى كون أولاده خليفة موسى ، فيلزم بمقتضى المنزلة أن يكون الحسنان - عليهما السلام - المستميّان باسمي ابني هارون باتفاق الخاصّ والعامّ خليفة الرسول ، فيلزم خلافة أبيهما لعدم القول بالفصل » .

ونعم ما قال الصحابي الكبير بأوجز بيان كما يروي الصدوق في معاني الأخبار المنقول عنه في بحار الانوار ٢٧٣/٣٧ :

« عن أبي هارون العبدّي قال : سألت جابر بن عبد الله الأنصاري ، عن معنى قول النبي - صلى الله عليه وآله - لعلّي - عليه السلام - : « أنت متّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي » قال : استخلفه بذلك والله على أمّته في حياته وبعد وفاته ، وفرض عليهم طاعته ، فمن لم يشهد له بعد هذا القول بالخلافة فهو من الظالمين » .
ونختم الكلام بذكر فوائد :

الأوّل : يذكر السيد علي بن طاووس في الطرائف ٥٣-٥٤ كتاباً لأبي القاسم التنوخي في حديث المنزلة وروايته عن الصحابة والتابعين وإنّ ابن طاووس رأى نسخة عتيقة منه ، يصفه في الطرائف . والتنوخي هذا (المولود ٢٧٨ - المتوفي ٣٤٢) ترجمه الشيخ الأميني في الفدير ٣٨٠/٣ - ٣٨٧ .

.....

الْثَّانِيَّةُ : قال بعض المخالفين أَنَّ المراد من الحديث استخلافه — عليه السلام — بالمدينة حين ذهاب الرسول الى تبوك فحسب . كما استخلف موسى هارون عند ذهابه الى الطور .

قال الشيخ المظفر في جواب هذه الشبهة ؛ في دلائل الصديق ٣٩١/٢ — ٣٩٢ : « هو خطأ ظاهر لأن مجرد وقوع الاستخلاف الخاص من موسى لا يدل على اختصاص خلافة هارون في ذلك المورد دون غيره ، فكذا استخلاف النبي — صلى الله عليه وآله — لعلي — عليه السلام — بل العبرة بعموم الحديث مع اقتضاء شركة هارون لموسى في أمره ثبوت الخلافة العامة له فكذا علي — عليه السلام — . و يدل على عدم إرادة ذلك الاستخلاف الخاص بخصوصه ورود الحديث في موارد لا دخل لها به » .

نقول : يعمد منها : حديث المؤاخاة وحديث سد الابواب وتسمية الحسين بشير وشبر وغزوة خيبر و يوم الدار ، وموارد أخرى ذكر بعضها المصنف في الكتاب وغيره في غيره .

وقال الشريف المرتضى جواباً آخر لهذه الشبهة في الشافي كما نقل عنه في بحار الأنوار ٣٧/٣٧ — ٢٨٧ فراجع ان شئت .

الثالثة : قال الفخر الرازي في تفسيره عند قوله تعالى : « ولقد قال لهم هارون من قبل ... فاتبعوني وأطيعوا أمري » [طه / ٩٣] ما ملخصه : ان هارون ما منعه التقية في مثل هذا الجمع العظيم بل صرح بالحق . وان الرافضة يشبهون علياً — عليه السلام — بهارون مع أن علياً لم يفعل مثل ما فعله هارون .

أورد الشيخ الحر العاملي في الفوائد الطوسية / ١٤ — ١٨ في جوابه اثني عشر وجهاً ، نذكر ملخص بعضها :

الف — ان هارون صرح بمذعاه لأنه كان له ناصر وهو موسى فكان وثاقاً بأنه يبيتن لهم الحق والامة مقررون بنبوته ، وعلي — عليه السلام — لم يكن له ناصر بعد موت النبي ، والحسنان — عليهما السلام — كانا متهمين عندهم في ذلك فظهر الفرق .

ب — ان هارون ترك الحرب والجهاد مع عباد العجل ، وقال : « اني خشيت أن

المبحث الثاني عشر: في خبر الطائر:

من الأحاديث المنقولة بالتواتر عند الخاصة والعامة خبر الطائر.
 روى أنس بن مالك^(١) قال: أهدى لرسول الله — صلى الله عليه

تقول فرقت بين بني اسرائيل « [طه/٩٤] وقال: « إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي » [الاعراف/١٥٠]. فظهر أنه منعه الخوف مع المبالغة في ذلك، وعليه — عليه السلام — قد قال لهم نحو ما قاله هارون فلم يقبل منه، فتركهم كما تركهم هارون. مع أنه تقاعد عن بيعتهم مدة طويلة.

ج — أنه على قول الرازي، العصمة منفية عن النبي والامام، فترك علي هذه الكلمة — لو سلم — لا يقدح في امامته لكونها من الصفات وهذا الزامي للرازي بحسب ما يعتقده.

الرابعة: قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٨٩/٣٧:

« إِنَّا لَوَسَّلْنَا لِلْخَصْمِ جَمِيعَ مَا يَنَاقِشُنَا فِيهِ مَعَ أَنَّا قَدْ أَقْمَنَّا الدَّلَائِلَ عَلَى خِلَافِهَا فَلَا يَنَاقِشُنَا فِي أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ — عَلَيْهِ السَّلَام — كَانَ أَحْصَى النَّاسَ بِالرُّسُولِ وَأَحْبَبَهُمْ إِلَيْهِ وَلَا يَكُونُ أَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ إِلَّا لَكُونَهُ أَفْضَلُهُمْ كَمَا مَرَّبَّيَانَهُ فِي الْأَبْوَابِ السَّابِقَةِ، فَتَقْدِيمُ غَيْرِهِ عَلَيْهِ مِمَّا لَا يَقْبَلُهُ الْعَقْلُ وَيَعْدَهُ قَبِيحاً، وَأَيُّ عَقْلٍ يَجُوزُ كَوْنُ صَاحِبِ الْمَنْزِلَةِ الْهَارُونِيَّةِ مَعَ مَا انْضَمَّ إِلَيْهَا مِنْ سَائِرِ الْمَنَاقِبِ الْعَظِيمَةِ وَالْفَضَائِلِ الْجَلِيلَةِ رِعِيَةً وَتَابِعاً لِمَنْ لَيْسَ لَهُ إِلَّا الْمَثَالِبُ الْفُظْيِيَّةُ وَالْمَقَابِحُ الشَّنِيعَةُ؟! وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَوْضَحَ الْحَقَّ لَطَالِبِيهِ وَلَمْ يَدَعْ لِأَحَدٍ شَبْهَةً فِيهِ ». »

الخامسة: ذكرنا بعض ما يتعلق بهذا الحديث في مبحث غزوة تبوك وموارد

أخرى.

انظر: كشف المراد/ ٣٩٥ و ٤١٩ وتلخيص الشافي ٢٢١/٢ — ٢٢٢ و اعلام الوري/ ١٧٠ — ١٧٢ و بحار الانوار ٢٧٣/٣٧ — ٢٧٩ (كلام الشيخ الصدوق) و بحار الانوار ٢٧٩/٣٧ — ٢٨٨ (كلام الشريف المرتضى) واللوامع الالهية/ ٢٧٩ والصراط المستقيم ٣٢٢/١ والمراجعات/ ١٩٧ — ١٩٨ وخلاصة عبقات الأنوار ٣٤٩/٥ — ٣٥٠.

وآله — طيرٌ، فقال : اللهم ، آتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير .

فقلت : اللهم ، أجعله رجلاً من الأنصار . فجاء عليّ ، فقلت : إنّ رسول الله — صلى الله عليه وآله — على حاجة ، فذهب . ثم جاء فقلت له مثل ذلك ، فذهب .

ثم جاء ^(١) ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : أفتح ، ففتحت .

ثم دخل ، فقال : ما أخرك ^(٢) ، يا عليّ ؟
قال : هذه آخر ثلاث كرات يرّدني أنس ، يزعم أنك على حاجة .

قال : ما حملك على ما صنعت ^(٣) ، يا أنس ؟
قال : سمعت دعاءك فأحببت أن يكون في رجل من قومي .

فقال النبي ^(٤) — صلى الله عليه وآله — : إنّ الرجل قد يحبّ قومه ، إنّ الرجل يحبّ قومه * .

* قال ابن البطريق في العمدة / ٢٥٣ :

« فقد ثبتت مزيته على سائر الخلق بدليل ثابت وهو سؤال النبي — صلى الله عليه وآله — لذلك ، وإذا كان أحب خلق الله تعالى إليه ، وجب الاقتداء به دون غيره وهو غاية التنويه بذكره ودعوة الخلق الى اتباعه ، وفي هذه المدحة أيضاً ، قطع النظارة له ، لانه اذا كان أحب خلق الله تعالى إليه ، فلا مماثل له في ذلك الا النبي — صلى الله عليه وآله — »

١ — هنا زيادة في م . وهي : فقلت له مثل ذلك . فذهب ثم جاء .

٢ — أ : ما ذلك أخرت .

ج : ما حديثك .

٣ — م : ما منعت .

٤ — ش ود : « عليّ — عليه السلام — » وليس كلاهما في م .

لان النبي — صلى الله عليه وآله — خارج من هذه الدعوة، يدل على ذلك قوله — صلى الله عليه وآله — حين رآه : اللهم والي ... » .

وقال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٢١٠/١ :

« أكثر شيوخننا يفضّلونه على أولي العزم لعوم رؤاسته ، وانتفاع جميع أهل الدنيا بخلافته ، لكونه خليفة لنبوّة عاقبة بخلاف نبوتهم ولقول النبي — صلى الله عليه وآله — في خبر الطائر المشويّ : آئتني بأحبّ خلقك إليك ، ولم يستثن الأنبياء ، ولأنّه مساوٍ للنبيّ الذي هو أفضل في قوله : « وأنفسنا وأنفسكم » [آل عمران/ ٦١] والمراد المماثلة لامتتاع الاتّحاد ولأنّه أفضل من الحسين في قوله — صلى الله عليه وآله — : « أبوهما خيرٌ منهما » وقد جعلهما جذّهما سيّدين لأهل الجنّة في الحديث المشهور فيهما » .

وقال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٣٥٨/٣٨ — ٣٥٩ :

« اعلم أنّ تلك الأخبار مع تواترها واتّفاق الفريقين على صحتها تدلّ على كونه — صلوات الله عليه — أفضل الخلق وأحقّ بالخلافة بعد الرسول — صلى الله عليه وآله — ، أمّا دلالتها على كونه أفضل فلاّن حبّ الله تعالى ليس إلّا كثرة الثواب والتوفيق والهداية المترتبة على كثرة الطاعة والاتّصاف بالصفات الحسنة كما برهن في محله أنّه تعالى منزّه عن الانفعالات والتغيّرات ، وإنّما اتّصافه بالحبّ والبغض وأمّالهما باعتبار الغايات ، وقد مرّ تحقيق ذلك في كتاب التوحيد ، وأنّه ليس إثابته تعالى وإكرامه بدون فضيلة وخصلة كرمه وأعمال حسنة توجب ذلك ، لحكم العقل بقبح تفضيل الناقص على الكامل والعاصي على المطيع والجاهل على العالم والفائق في الكمالات على القاصر فيها ، وقد قال تعالى : « قل إنّ كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحبّكم الله » [آل عمران/ ٣١] فظهر أنّ حبه تعالى إنّما يشترّب على متابعة الرسول — صلى الله عليه وآله — فثبت أنّه — صلوات الله عليه — أفضل من جميع الخلق ، وإنّما خصّ الرسول بالإجماع وبقرينة أنّه كان هو القائل لذلك ، فالظاهر أنّ مراده : أحبّ سائر الخلق إليه تعالى .

وأما كونه أحقّ بالخلافة فلاّن من كان أفضل من جميع الصحابة بل من سائر الأنبياء والأوصياء لا يجوز العقل تقدّم غيره عليه ، لا سيّما تقدّم من لا يثبت له فضيلة واحدة إلّا بروايات المعاندين التي تظهر عليها أمارات الوضع والافتراء واختيار رضي

المبحث الثالث عشر: في النصّ عليه بأنه خير الخلق :
 من مناقب ابن مردويه ^(١) : عن حذيفة قال : قال رسول الله
 — صَلَّى الله عليه وآله — : عليّ خير البشر، من أبيّ فقد كفر .
 وعن سلمان ^(٢) قال : قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — :
 عليّ بن أبي طالب خير من أخلف بعدي .
 وعن أبي سعيد الخدري ^(٣) قال : قال [سلمان : رأيي] ^(٤) رسول
 الله — صَلَّى الله عليه وآله — فناداني .
 فقلت : لبّيك .
 قال أشهدك اليوم أنّ عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — [خيرهم
 وأفضلهم] ^(٥) .

سلاطين الجور على طاعة ربّ الأرض والسماء » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٤٣٦/٢ :

« وأما دلالة الحديث على إمامة أمير المؤمنين — عليه السلام — فمن أظهر الأمور ،
 لأن أحب الناس الى الله تعالى إنما هو أفضلهم وأتقاهم وأعملهم بطاعته فلا بد أن يكون
 أحقهم بالإمامة لا سيما من أبي بكر وعمر ، إذ مع دخولهما بعموم الناس صرح حديث
 النسائي باسمهما بالخصوص » .

انظر : تلخيص الشافي ١١/٣ والمناقب ٢٨٢/٢ وكشف المراد ٤١٩ ولوامع
 الحقائق (مبحث الإمامة) ١١/١ .

١ — أحقاق الحق ٢٥٤/٤ ، عن مناقب ابن مردويه ، على ما في الدر الثمين ومناقب عبد الله
 الشافعي .

٢ — كشف الغمة ١٥٦/١ ، عن مناقب ابن مردويه .

٣ — نفس المصدر ١٥٦/١ — ١٥٧ ، عن مناقب ابن مردويه . وش ود : أبي ربيعة الخدري .

٤ — ليس في أ .

٥ — ليس في ش ود . وفيهما : « خير امتي في الدنيا والآخرة » بدلاً منه .

وعن أبي رافع^(١) ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — لعلِّي — عليه السلام — : أنت خير أمتي في الدنيا والآخرة .

وعن حبشي بن جنادة^(٢) قال : قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله وسلم — : خير من يمشي على الأرض بعدي عليُّ بن أبي طالب — عليه السلام — .

وعن أنس بن مالك^(٣) قال : قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — : عليُّ خير من تركت بعدي .

وعن جابر بن عبد الله^(٤) قال : بعث النبي — صَلَّى الله عليه وآله — الوليد بن عقبة^(٥) إلى بني وليعة^(٦) ، وكان بينهم شحنة في الجاهلية ، فلما بلغ بني وليعة^(٧) استقبلوه لينظروا^(٨) ما في نفسه^(٩) .

قال فخشي القوم فرجع إلى رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — فقال : إن بني وليعة^(١٠) أرادوا قتلي ومنعوا الصدقة .

فلما بلغ بني وليعة^(١١) الذي قال عنهم الوليد لرسول الله — صَلَّى

١ — احقاق الحق ٢٨١/١٥ ، عن المناقب للفيهي الحيدري وأرجح المطالب الذين روه عن

ابن مردويه . ولكن نقلوا السند هكذا : عن أبي رافع ، عن النبي — صَلَّى الله عليه وآله — ...

٢ — كشف الغمّة ١٥٧/١ ، عن مناقب ابن مردويه ، وفي ش وأ : « حبي » بدل « حبشي » .

٣ — نفس المصدر والموضع والمأخذ .

٤ — نفس المصدر ١٥٨/١ ، عن مناقب ابن مردويه .

٥ — ج وأ : عتبة .

٦ — ش : « وليعة » . وهنا عبارة في حاشية د . وهي : « فلما رأوه قال بعضهم لبعض » .

٧ — من ج .

٨ — ش : « لتنظروا » . وهي مع تقرير عبارة حاشية « و » التي ذكرناها في رقم ٤ أنفاً صحيح .

٩ — ش : نفسي .

١٠ — ش : وليعة .

الله عليه وآله — أتوا رسول الله — صلى الله عليه وآله — فقالوا : يا رسول الله ، والله لقد كذب الوليد ، ولكنه قد كانت بيننا وبينه شحنة فخشينا أن يعاقبنا بالذي كان بيننا .

فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : لتنتهين ، يا بني وليعة^(١) ، أولاً بعثت إليكم رجلاً عندي ؛ كنفي يقتل مقاتليكم ويسبي ذراريكم ، وهو هذا خير من ترون . وضرب على كتف علي بن أبي طالب — عليه السلام — .

وأُنزل الله في الوليد بن عقبة « يأتيا الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ^(٢) » (الآية) . والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى .

المبحث الرابع عشر : في التوعد على من ناصب علياً — عليه السلام — الخلافة :

من كتاب مناقب الخوارزمي^(٣) : عن أبي ذر الغفاري قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : من ناصب علياً الخلافة بعدي ، فهو كافر وقد حارب الله ورسوله . ومن شك في علي ، فهو كافر .

ومنه^(٤) : عن زين العابدين — عليه السلام — ، عن أبيه ، عن علي — عليه السلام — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : أشد غضب الله — تعالى — وغضبي على من أهرق دمي و^(٥) آذاني في

١ — ش : وليقة .

٢ — الحجرات / ٦ .

٣ — بل مناقب ابن مغازي / ٤٥ ، ح ٦٨ .

٤ — نفس المصدر / ٤١ ، ح ٦٤ .

٥ — أ ، ش ود : آياته — عليهم السلام — .

٦ — المصدر : أو .

عترتي^(١).

ومنه^(٢) : عن أنس قال : كنت عند النبي — صلى الله عليه وآله — فرأى علياً — عليه السلام — مقبلاً ، فقال : أنا وهذا حجة الله^(٣) على أمتي يوم القيامة .

ومنه^(٤) : عن معاوية بن حيدة^(٥) القشيري قال : سمعت النبي — صلى الله عليه وآله — يقول لعلي — عليه السلام — : يا علي ، لا يبالي من مات وهو يفضك^(٦) ، مات يهودياً أو نصرانياً .

قال يزيد بن زريع : قلت لبهز بن حكيم : أحدثك أبوك ، عن جدك ، عن النبي — صلى الله عليه وآله — بهذا ؟ قال : إنه لحديثي أبي عن جدي ، وإلا فصم الله أذني بصمّام من نار .

ومنه^(٧) : عن أنس بن مالك قال : كنا عند النبي — صلى الله عليه وآله — وعنده جماعة من أصحابه ، فقالوا : والله ، يا رسول الله ، إنك لأحب إلينا من أنفسنا وأولادنا .

قال : فدخل حينئذ علي — عليه السلام — ، فنظر إليه النبي

١ — ش ، دوم ، ذكرني .

٢ — نفس المصدر / ٤٥ ، ح ٦٧ . ومثله فيه أيضاً ص ١٩٧ .

٣ — ليست في المصدر .

٤ — نفس المصدر / ٥١ ، ح ٧٤ .

٥ — هكذا في المصدر . وفي ج وأوم : « وحيد » . وفي ش ود : « وجد » .

قال ابن حجر في تقريب التهذيب ٢/ ٢٥٩ ، رقم ١٢٢٥ : « معاوية بن حيدة بن معاوية بن كعب القشيري ، صحابي . نزل البصرة . ومات بخراسان . وهو جد بهز بن حكيم » . وإيضاً أنظر : أسد الغابة ٤/ ٣٨٥ .

٦ — ش ، أ ، دوم : مبغضك .

٧ — نفس المصدر / ٥١ ، ح ٧٥ .

— صَلَّى الله عليه وآله — فقال له : كذب من زعم أنه يبغضك ويحبني .

ومنه ^(١) : عن أبي أيوب الأنصاري ، وأسمه خالد بن يزيد قال : قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — : يا علي ^(٢) ، إن الله جعلك تحب المساكين وترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً ، فطوبى لمن تبعك ^(٣) وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك .

ومنه ^(٤) : عن ابن عباس قال : كنت عند النبي — صَلَّى الله عليه وآله — إذ أقبل عليّ — عليه السلام — غضبان .

فقال له النبي — صَلَّى الله عليه وآله — : ما أغضبك ؟ فقال : آذوني ^(٥) فيك بنو عمك .

فقام رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — مغضباً ، وقال : يا أيها الناس ، من آذى علياً ^(٦) [إن علياً أولكم إيماناً وأوفاكم بعهد الله . يا أيها الناس ، من آذى علياً] ^(٧) بُعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً .

فقال جابر بن عبد الله الأنصاري : يا رسول الله ، وإن شهد ألا إله إلا الله وأنَّ مُحَمَّدًا رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — ؟

فقال : يا جابر ، كلمة يحتجزون بها ألا تُسَفِّك دماؤهم ، و [أن لا

١ — نفس المصدر / ١٢١ ، ح ١٥٩ .

٢ — المصدر : لعليّ .

٣ — ش ، دوم : اتبعك .

٤ — نفس المصدر / ٥٢ ، ح ٧٦ .

٥ — هكذا في جميع النسخ والمصدر . والظاهر : آذاني .

٦ — هنا زيادة في المصدر . وهي : فقد آذاني .

٧ — ليس في م .

٨ — المصدر وج : أنك .

تُسَبِّحُ] ^(١) أموالهم ، وأن [لا] يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون .
ومنه ^(٢) : عن أبي هريرة قال : أبصر النبي — صلى الله عليه وآله — علياً وحسناً وحسيناً وفاطمة ، فقال : أنا حربٌ لمن حاربكم* ، وسلمٌ لمن سالمكم .

* قال الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ١٣٤/٢ — ١٣٧ :

« وهذا معاوية وعمر بن العاص — مع صحبتهما أيضاً — قد جرى منهما من حرب أمير المؤمنين — عليه السلام — وإظهار عداوته ولعنه في قنوت الصلاة ما شهرته تغني عن ذكره — وهم يسمعون النبي — صلى الله عليه وآله — يقول : « حربك — يا علي — حربي وسلمك سلمي » وقوله : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله » وقوله — صلى الله عليه وآله — : « علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار » الى غير ما ذكرناه من الأفعال والأقوال التي تدل على نهاية الاعظام والاكرام وغاية الفضل والتقدم . وأقل أحوالهما أن يقتضي المنع من حربه ولعنه ومظاهرتة بالعداوة . ونحن نعلم أنه ليس — فيمن ذكرناه — من ضل عن الحق وعدل عن سننه إلا من كانت له صحبته وظاهر فضل ان لم يساوفيه القوم الذين يشار اليهم بدفع النص والتواطؤ على إزالته من مستحقه ، فهو مقارب له ، وليس يعرف ما بين الفضيلتين ما يقتضي أن يجوز على هؤلاء : من الضلال والعناد ما لا يجوز على اولئك » .

كما يقول في نفس المصدر ١٣١/٤ — ١٣٢ :

« وأيضاً فنحن نعلم أن من حاربه كان منكراً لامامته ودافعاً لها ، ودفع الامامة كفر ، كما ان دفع النبوة كفر ، لأن الجهل بهما على حدٍ واحد .
وقد روي عن النبي — صلى الله عليه وآله — : أنه قال : « من مات وهو لا يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية » وميتة الجاهلية لا تكون إلا على كفر .

وأيضاً روى عنه — صلى الله عليه وآله — أنه قال : « حربك يا علي حربي وسلمك يا علي سلمي » ومعلوم انه — صلى الله عليه وآله — إنما أراد : ان احكام حربك

المبحث الخامس عشر: في تشبيهه بسورة الإخلاص والكعبة ورأس النبي — عليه السلام — ، وتشبيه حقه بحق الوالد :
 من كتاب المناقب للخوارزمي^(١) : عن التعمان بن بشير قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : إنما مثل علي في هذه الأمة مثل قل هو الله أحد في القرآن .

وعن ابن عباس^(٢) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — لعلي — عليه السلام — : يا علي ، ما مثلك في الناس إلا كمثل قل هو الله أحد في القرآن . من قرأها مرة ، فكأنما قرأ ثلث القرآن . ومن قرأها مرتين ، فكأنما قرأ ثلثي القرآن . ومن قرأها ثلاثاً^(٣) ، فكأنما قرأ القرآن كله * .

تمثال احكام حربي ولم يرد — صلى الله عليه وآله — أن احدى الحربين هي الأخرى ، لأن المعلوم ضرورة خلاف ذلك ، واذا كان حرب النبي — صلى الله عليه وآله — كفراً وجب مثل ذلك في حرب امير المؤمنين — عليه السلام — ، لانه جعله مثل حربه « .
 انظر : العمدة / ٣١٩ — ٣٢٢ ، الطرائف / ١٣١ .

* قال السيد الداماد في رسالته في تشبيه علي بسورة التوحيد ، كما في بحار الانوار : ٢٧٢/٣٩ :

« إن تخصيص التشبيه بقل هو الله أحد فيه بعد روم التنبيه على قصيا الجلالة وأقصى المنزلة رعاية الانطباق على حال علي بن أبي طالب — صلوات الله عليه — في درجة الإخلاص لله سبحانه ، ومعرفة حقائق التوحيد ، فهو — عليه السلام — ينطق بلسان حاله بما تنطق به قل هو الله أحد بلسان ألفاظها ، ولسان الحال أفصح وبيانه أبلغ ، ومن هناك انبزع عن لسانه — صلوات الله عليه — « ذلك الكتاب الصامت وأنا الكتاب الناطق »

١ — بل مناقب ابن مغازلي / ٦٩ ، ح ١٠٠ .

٢ — ينابيع المودة / ١٢٥ . وقد أخرجه فيه عن مناقب الخوارزمي . إلا أننا لم نجده لا في مناقب الخوارزمي ولا في مناقب ابن المغازلي .

٣ — المصدر : ثلاث مرات .

كذا أنت ، يا عليّ ، من أحبّك بلسانه ، فقد أحبّ^(١) ثلث الإسلام . ومن حبّك بلسانه وقلبه ، فقد أحبّ^(٢) ثلثي الإسلام . ومن أحبّك بلسانه وقلبه ويديه^(٣) ، فقد أحبّ الإسلام^(٤) كله . والذي بعثني بالحق نبياً لو أحبّك أهل الأرض ؛ كحبّ^(٥) أهل السماء ، لما^(٦) عذب^(٧) أحدٌ منهم بالتار .

وعن أبي ذر^(٨) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — :
مثل عليّ فيكم ، أوقال في هذه الأمة ، كمثل الكعبة المستورة أو المشهورة ،
النظر إليها عبادة والحبّ إليها فريضة *

فعليّ — صلوات الله عليه — سورة الإخلاص والتوحيد في كتاب العالم ، وهو أيضاً كتاب عقليّ مبين مضاه لكتاب نظام الوجود ، وأسرار الآيات مفاتيحها عند الله العليم الحكيم ، ورموز الأحاديث ومصايحها في مشكاة كما قال رسوله الكريم ، وما الفضل إلّا بيد الله ، وما الفوز إلّا في اتباع رسول الله — صلى الله عليه وآله — والتمسك بأهل بيته الأطهرين — صلوات الله عليهم وتسليماته عليه وعليهم أجمعين — .

راجع هذه الرسالة المطبوعة في « الاثنى عشرة رسالة من رسائل ميرداماد » .

* قال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٧٥/٢ :

« وفي هذا وجوب استقبالهم فمن آخرهم فقد استدبرهم .

واسند ابن المغازلي الى ابي ذر قول النبي — صلى الله عليه وآله — : عليّ فيكم

١ — المصدر : « بقلبه فقد أخذ » بدل « بلسانه فقد أحبّ » .

٢ — المصدر : « بقلبه ولسانه فقد أخذ » بدل « بلسانه وقلبه فقد أحبّ » .

٣ — هكذا في م وفي سائر النسخ : بدنه .

٤ — المصدر : « بقلبه ولسانه ويده فقد جمع الايمان » بدل « بلسانه وقلبه ويديه فقد أحبّ الاسلام » .

٥ — المصدر : كما يحبّك .

٦ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : لا .

٧ — المصدر : عذب الله .

٨ — مناقب ابن المغازلي / ١٠٦ ، ح ١٤٩ .

وعن ابن عباس^(١) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — :
عليّ منّي ؛ مثل رأسي من بدني .

وعنه^(٢) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : عليّ منّي ؛
كرأسي من بدني .

كمثل الكعبة النظر إليها فريضة . والنبي لا ينطق عن الهوى فلا يشبه شيئاً بغير نظيره ،
فكما فرض حجّ الخلق إليها ، فرض ولاية عليّ عليها وكما أنّ وجوب الحج غير مخصوص
بسنة ، فوجوب الولاية غير مخصوص بوقت ، فمن جملة رابعاً ، كان لظواهر النصوص
دفعاً » .

قال المحقق الدواني في رسالة نور الهداية المطبوعة في الرسائل
المختارة/ ١٢٥-١٢٧ ما ملخصه ومعناه :

« ان سأل سائل : ان كان عليّ بعد النبي خليفة بلا فصل ، لزم ان يدعو الناس
إلى نفسه بعده — صلى الله عليه وآله — وهذا غير ثابت له . نقول :

الدعوة في العرف قسمين : قولية وفعليّة . ومن المبرهن في علم الميزان ، أنّ الدلالة
الفعليّة أقوى من الدلالة اللفظية ، لأنها وضعية والاولى عقلية .

فعلى تقدير ان علياً لم يدع دعوة قولية ، كانت له دعوته فعلية ؛ لأن جلوسه في
البيت بعد تدفين النبي — صلى الله عليه وآله — عدة ايام كانت دعوة فعلية أقوى من
القولية .

ومن المعلوم بالبرهان واجماع علماء الفريقين أنّ جلوسه هذا لم يكن عصياناً [بل
كان اتباعاً لأمر النبي] .

وجاء في الحديث أنّ مثل الامام كممثل الكعبة ولا يكلف الكعبة بطواف
الناس ، بل يكلف الناس بطوافها » .

١ — مناقب المغازي / ٩٢ ، ح ١٣٥ ومثله في مناقب الخوارزمي / ٨٧ .

٢ — ج : « وعن ابن عباس » . والحديث في مناقب المغازي / ٩٢ ، ح ١٣٦ ومثله في مناقب
الخوارزمي / ٩٠-٩١ .

وعن عليّ — عليه السّلام — ^(١) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : حقّ عليّ — عليه السّلام — على المسلمين ^(٢) ؛ كحقّ الوالد على ولده*.

* قال العلامة البيضاوي في الصراط المستقيم ٢٤٢/١ :

« ومن حقوق الآباء على المسلمين أن يترحم عليهم في اوقات الاجابات . والمراد بالأبوة وجوب شكر نعمتها كما وجب للوالدين على ولدهما وذكر ابن ميثم في شرح نهج البلاغة ما يقرب من هذا المعنى ، حيث روى قول النبي — صلى الله عليه وآله — : « كلّ نبي هو آدم وقته » . فصدقت الأبوة عليه وعلى عليّ — عليه السلام — بالمجاز ولم يخص النبي — صلى الله عليه وآله — غير عليّ — عليه السلام — بمثل ذلك الإعزاز » .

وقال العلامة المجلسي في بحار الانوار ١٣/٣٦ — ١٤ :

« قد مرّت الأخبار في ذلك في باب أسماء النبي — صلى الله عليه وآله — وفي كتاب الإمامة ، وتحقيقه أنّ للإنسان حياة بدنيّة بالروح الحيوانيّة ، وحياة أبدية بالإيمان والعلم والكمالات الروحانيّة التي هي موجبة لفوزه بالسعادات الأبدية ، وقد وصف الله تعالى في مواضع من كتابه الكفار بأنهم أموات غير أحياء ، ووصف أموات كملّ المؤمنين بالحياة كما قال الله تعالى : « ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً » [آل عمران/ ١٦٩] وقال : « فلنحييّه حياة طيبة » [النحل/ ٩٧] إلى غير ذلك من الآيات والأخبار ، وحقّ الوالدين في النسب إنّما يجب ادخليتهما في الحياة الأولى الفانيّة لتربية الإنسان فيما يقوّي ويؤدّد تلك الحياة ، وحقّ النبي والأئمة — صلوات الله عليهم أجمعين — إنّما يجب من الجهتين معاً ، أمّا الأولى فلكونهم علّة غائيّة لإيجاد جميع الخلق ، وبهم يبقون ، وبهم يرزقون ، وبهم يمحطرون ، وبهم يدفع الله العذاب ، وبهم يستب الله الأسباب ، وأمّا الثانية التي هي الحياة العظمى فبهدايتهم اهتدوا ، ومن أنوارهم اقتبسوا ،

١ — بل مناقب المغازلي/ ٤٧، ح ٧٠ ومثله في الخوارزمي/ ٢٢٩ — ٢٣٠ ، بسنده عن عمار بن ياسر وأبي أيوب .

٢ — ش ود : « على هذه الأمة » بدل : « على المسلمين » . وكلاهما غير موجودتان في م .

المبحث السادس عشر: في السطل :

روى الخوارزمي^(١) ، بإسناده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — لأبي بكر وعمر : أمضيا إلى عليّ — عليه السلام — حتى يحدثكما بما^(٢) كان منه في ليلته ، وأنا على أثركما .
قال أنس : فمضيا ومضيت معهما^(٣) ، فاستأذن أبو بكر وعمر عليّ — عليه السلام — فخرج إليهما .

فقال : يا أبا بكر ، حدث شيء ؟

قال [: لا ،]^(٤) وما حدث إلّا خير . قال : [قال]^(٥) لي رسول الله — صلى الله عليه وآله — ولعمر : أمضيا إلى عليّ حتى يحدثكما بما^(٦) كان منه في ليلته .

وجاء النبيّ — صلى الله عليه وآله — فقال : يا عليّ ، حدثهما ما كان منك في ليلتك .

فقال : أستحيي ، يا رسول الله .

وبينابيع علمهم أحياءهم الله حياة طيبة لا يزول عنهم أبد الآبدين ، فثبت أنهم الآباء الحقيقيون الروحانيون التي يجب على الخلق رعاية حقوقهم ، والاحتراز عن عقوقهم ، — صلوات الله عليهم أجمعين — ، وقد مضى بعض تلك المباحث في أبواب كتاب الإمامة . [بحار الانوار ٢٣/ ٢٧٠ — ٢٧١] . « .

انظر : المفردات ذيل مادة « اب » في بيان معاني الابوة .

١ — بل مناقب الغازي / ٩٤ ، ح ١٣٩ .

٢ — هكذا في م . وفي سائر النسخ والمصدر : ما .

٣ — المصدر : معهم .

٤ — من المصدر .

٥ — من ج .

٦ — هكذا في م . وفي سائر النسخ والمصدر : ما .

فقال : حدّثهما ، فإنّ الله لا يستحي من الحق .

فقال عليّ : أردت الماء للظّهارة وأصبحت وخفت أن تفوتني الصّلاة ، فوجّهت الحسن في طريق والحسين في طريق في طلب الماء ، فأبطيا عليّ ، فأحزنتني ذلك ، فرأيت السّقف قد آنشق ونزل عليّ منه سطل مغطى بمنديل ، فلمّا صار في الأرض نحتت المنديل عنه وإذا فيه ماء ، فتظهرت للصّلاة وأغتسلت وصليت ، ثمّ أرتفع السّطل والمنديل وآلتأم السّقف .

فقال النّبيّ — صلى الله عليه وآله — لعليّ — عليه السّلام — : أمّا السّطل فممن الجتّة ، وأمّا الماء فممن نهر الكوثر ، وأمّا المنديل فممن إستبرق الجتّة . من مثلك ، يا عليّ ، في ليلتك ^(١) وجبريل — عليه السّلام — يخدمك ^(٢) .

المبحث السابع عشر : في وصفه بالسيادة :

روى الخوارزمي ^(٣) ، عن أبن عباس قال : نظر النّبيّ — صلى الله عليه وآله — إلى عليّ بن أبي طالب — عليه السّلام — فقال : أنت سيّد في الدّنيا وسيّد في الآخرة . من أحبّك فقد أحبّني ، وحبيبي حبيب الله — عزّ وجلّ — . وعدوك عدوي ، وعدوي عدوّ الله — عزّ وجلّ — . ويل لمن أبغضك من بعدي .

وعن أخطب بن محمّد ^(٤) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — لَمّا كان ليلة أُسري بي إلى السماء ، إذا قصر أحر من ياقوتة تتلألُ . فأوحى إليّ في عليّ : أنّه سيّد المسلمين وإمام المتّقين وقائد الغر المحجلين .

١ — المصدر : ليله .

٢ — المصدر : يخدمه .

٣ — بل ابن الغازلي في مناقبه / ١٠٣ ، ح ١٤٥ .

٤ — نفس المصدر / ١٠٤ ، ح ١٤٦ . وفيه : عن ابن أخطب ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة الانصاري ، عن أبيه .

وعن أسعد بن زرارة^(١) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : أنتهيت^(٢) ليلة أُسري بي إلى سدرة المنتهى^(٣) ، فأوحى إليَّ ربي^(٤) في عليّ — عليه السلام — ثلاثاً : أنه إمام المتقين وسيّد المسلمين وقائد الغر المحجلين إلى جنّات النعيم .

المبحث الثامن عشر : في أنه صاحب الحوض ، والآذن في دخول الجنة ، وصاحب اللّواء يوم القيامة والصّراط ، وأفتخار ملكيّهِ^(٥) على الملائكة :

روى الخوارزمي^(٦) ، عن ابن عباس قال : قال النبيّ — صلى الله عليه وآله — : عليّ يوم القيامة على الحوض . لا يدخل الجنة إلّا من جاء بجواز من عليّ — عليه السلام —* .

وعن جابر^(٧) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : إنّ

* قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢١٩/٣٩ :

« أثبتّ عمدة أخبار هذا الباب في كتاب المعاد ، وإنّما أوردت ههنا نزراً منها لثلاثاً يخلو منها هذا المجلّد ، وقد مضى وسيأتي بعضها في الأبواب السالفة والآتية ، وأتّي فضل يضاهي كونه — صلوات الله عليه — ساقى الحوض وحامل اللّواء وأوّل من يدخل الجنة ؟ وكيف يجوز أن يتقدّم عليه من لم يكن له فضل يدانيها ؟ » .

١ — بل نفس المصدر / ١٠٥ ، ح ١٤٧ . وفيه : عن أسعد بن زرارة [عن أبيه] .

٢ — م : أتيت .

٣ — هكذا في المصدر وج . وفي سائر النسخ : إلى السماء إلى سدرة المنتهى .

٤ — ليس في المصدر .

٥ — ش وم : الملائكة .

٦ — بل ابن الغضائري في مناقبه / ١١٩ ، ح ١٥٦ .

٧ — نفس المصدر / ١٢٧ ، ح ١٦٧ ومثله في مناقب الخوارزمي / ٢٢٥ — ٢٢٦ ، بسنده عن محمد بن عثمان بن ثابت ، عن أبيه ، قال : سمعت النبي ...

مَلَكِيَّ عَلِيَّ بن أَبِي طالب ليفتخران على سائر الأملاك^(١) ، لكونهما^(٢) مع عليّ . لأنهما لم يصعدا^(٣) إلى الله — عز وجل — [منه قط]^(٤) بشيء يسخطه .

وعن مجاهد^(٥) ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : إذا كان يوم القيامة أمر الله — تعالى — جبريل — عليه السلام — أن يجلس على باب الجنة ، فلا يدخلها إلا من معه براءة من عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — .

وعن جابر بن سمرة^(٦) قال : قيل : يا رسول الله ، من صاحب لوائك في الآخرة ؟

قال : صاحب لوائي في الآخرة صاحب لوائي في الدنيا ؛ عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — .

وعن عبد الله بن أنس [، عن جده]^(٨) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : إذا كان يوم القيامة ونُصِبَ الصراط على شفير جهنم ، لم يجز عليه إلا من معه كتاب بولاية^(٩) عليّ بن أبي طالب — عليه

١ — هكذا في المصدر وم . وفي سائر النسخ : الملائكة .

٢ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : بكونهما .

٣ — ش ود : لا يصعدان .

٤ — من المصدر .

٥ — نفس المصدر / ١٣١ ، ح ١٧٢ . ومثله في مناقب الخوارزمي / ٢٢٩ ، بنفس السند ولكن فيه : « ... اقام الله — عز وجل — جبريل ومحمد على الصراط فلا يجوز أحد إلا من كان ... » بدل « أمر الله تعالى جبريل — عليه السلام — ... إلا من معه ... » .

٦ — نفس المصدر / ٢٠٠ ، ح ٢٣٧ ، ومثله في مناقب الخوارزمي / ٢٥٨ ، باختلاف في اللفظ .

٧ — « في الآخرة صاحب لوائي » ليس في المصدر وم .

٨ — من المصدر . وفيه أيضاً بين المعقوفين .

٩ — ج : بولاء . أ : تولاء . م : بولائي . المصدر : ولاية .

السلام—.

المبحث التاسع عشر: في أولاده :

كان أولاد أمير المؤمنين — عليه السلام — من جملتهم الإمامان ؛ الحسن والحسين — عليهما السلام — وفضائلهما لا تحصى كثرة .

روى الخوارزمي^(١) ، بإسناده : عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة . وعن أبي هريرة^(٢) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : إن ملكاً استأذن الله — عز وجل — في زيارتي ، فبشرني بما بشرني وأخبرني بما أخبرني^٣ ، أن فاطمة سيّدة نساء أمتي ، وأن الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة .

وعن يعلى العامري قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : حسين متي وأنا من حسين . أحب الله من أحب حسيناً . حسين سبط من الأسباط .

وعن ابن عباس^(٥) قال : نزل جبرئيل — عليه السلام — على محمد

١ — لم نعر عليها في مناقب الخوارزمي ولا ابن المغازلي ولكن في حلية الأولياء ٥/٥٨ وأخرجها في تعليقات إحقاق الحق ، ٢٢٩/٩ — ٢٤١ و ١٠/٥٤٤ — ٥٨٧ ، من مصادر كثيرة .

٢ — لم نعر عليها في مناقب الخوارزمي ولا ابن المغازلي ، ولكن في كنز العمال ١١٧/١٢ رقم ٣٤٢٧ وفي مجمع الزوائد ٢٠١/٩ ، باختلاف قليل . وأخرجها في تعليقات إحقاق الحق ١٠٣/١٠٤ ، من الخصائص للنسائي وتاريخ الاسلام للذهبي وسائر المصادر التي نقلها في مجمع الزوائد .

٣ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : فيما .

٤ — كنز العمال ١٢/١٢٩ ، ح ٣٤٣٢٨ وأخرجه في تعليقات إحقاق الحق ١١/٢٦٥ — ٢٧٨ عن كثير من المصادر .

والظاهر أن هذا الحديث والحديثين اللذين قبله كانا موجودين في مناقب ابن المغازلي إلا أن النسخة الموجودة لدينا خالية من هذه الأحاديث بدليل الحديث الآتي آنفاً .

٥ — أخرجه في إحقاق الحق ١١/٣٢٢ عن المناقب لعبد الله الشافعي الذي رواه عن مناقب ابن المغازلي .

— صَلَّى الله عليه وآله — : إِنَّ الله — عَزَّوَجَلَّ — قَتَلَ بِيحْيَى بن زَكَرِيَّا سَبْعِينَ أَلْفًا ، وَإِنَّ قَاتِلَ بَابِنِ ابْنَتِكَ الْحُسَيْنِ — عَلَيْهِمَا السَّلَام — سَبْعِينَ أَلْفًا وَسَبْعِينَ أَلْفًا .

وقال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — ^(١) : قَاتِلَ الْحُسَيْنِ فِي تَابُوتٍ مِنْ نَارٍ ، عَلَيْهِ نَصْفُ عَذَابِ أَهْلِ النَّارِ أَوْ أَهْلِ الدُّنْيَا ^(٢) ، وَقَدْ شُدَّ يَدَاهُ وَرَجَلَاهُ بِسُلَامِلٍ مِنْ نَارٍ مَنَكَّسٍ ^(٣) فِي النَّارِ حَتَّى يَقَعَ فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ ^(٤) . وَلَهُ رِيحٌ يَتَعَوَّذُ أَهْلُ النَّارِ إِلَى رَبِّهِمْ — عَزَّوَجَلَّ — مِنْ شِدَّةِ رِيحِ نَنْتِه ، وَهُوَ فِيهَا خَالِدٌ ذَائِقُ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ لَا يَفْتَرَعُهُ سَاعَةٌ ، وَيَسْقَى مِنْ حَمِيمِ جَهَنَّمَ ، الْوَيْلَ لَهُ ^(٥) مِنْ عَذَابِ اللهِ — عَزَّوَجَلَّ — .

وعن مصعب ^(٦) قال : حَجَّ الْحُسَيْنِ — عَلَيْهِ السَّلَام — خَمْسًا وَعِشْرِينَ حَجَّةً مَاشِيًا .

وعن البراء ^(٧) قال : رَأَيْتُ النَّبِيَّ — صَلَّى الله عليه وآله — حَامِلَ الْحُسَيْنِ ^(٨) — عَلَيْهِ السَّلَام — وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ ، إِنِّي أَحْبَبْتُ فَأَحْبَبْتَهُ .

وعن حذيفة بن اليمان ^(٩) قال : رَأَيْتُ النَّبِيَّ — صَلَّى الله عليه وآله —

١ — مناقب ابن المغازلي / ٦٦ ، ح ٩٥ وفيه بعض الاختلافات .

٢ — « أهل النار أو » ليس في م و « أهل الدنيا » ليس في المصدر .

٣ — م : يَنَكَّسُ .

٤ — هكذا في المصدر وم . وفي سائر النسخ : النار .

٥ — هكذا في م . وفي سائر النسخ والمصدر : لهم .

٦ — مناقب ابن المغازلي / ٧١ ، ح ١٠٢ .

٧ — تاريخ بغداد ١٣٩/١ . وراجع إحقاق الحق ١٣/١١ — ١٦ . والظاهر أنَّ هذا الحديث كان موجوداً في مناقب ابن المغازلي إِلَّا أَنَّ هذه النسخة الموجودة لدينا خالية منه . والدليل على ذلك الأحاديث التي قبله وبعده موجودة فيه .

٨ — ش ، دوم : الحسين .

٩ — لم نثر عليها في مناقب ابن المغازلي ولكن في إحقاق الحق ٢٨٢/١١ أخرجه عن مناقب عبد الله

وآله — آخذاً بيد الحسين بن عليّ — عليهما السلام — وقال : يا أيّها الناس ، هذا الحسين بن عليّ ، ألا فاعرفوه وفَضِّلوه ، فوالله لجده أكرم على الله — تعالى — من جدّ يوسف بن يعقوب — عليهما السلام — . هذا الحسين بن عليّ جده في الجنّة ، وجدّته في الجنّة ، وأمه في الجنّة ، وأبوه في الجنّة ^(١) ، وعمّه في الجنّة ، وعمّته في الجنّة ، وخاله في الجنّة ، وخالته في الجنّة ، وأخوه في الجنّة ، وهو في الجنّة ، ومحبّوهم في الجنّة ، ومحبّو محبّيهم في الجنّة .

وعن أبي هريرة ^(٢) قال : رأيت رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — يَمْصُ لعاب الحسن والحسين ؛ كما يَمْصُ الرَّجُلُ اللَّبْنَ ^(٣) .

وعن أسامة بن زيد ^(٤) قال : طرقت رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — ذات ليلة لحاجة ، فخرج وهو مشتمل على شيء لا أدري ^(٥) ما هو . فلمّا فرغت من حاجتي قلت : ما هذا الَّذِي أَنْتَ مشتمل عليه ؟ فإذا هو حسن وحسين على وركيه ^(٦) .

فقال : هذان أبناي وأبنا أبنتي ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تعلم أَنِّي أَحَبُّهُمَا ، فَأَحَبُّهُمَا — ثلاث مرّات — .

وعن جابر ^(٧) قال : دخلت على النَّبِيِّ — صَلَّى الله عليه وآله — وعلى ظهره الحسن والحسين ، وهو يقول : نِعَمَ الْجَمَلُ جَمَلَكُمَا ، وَنِعَمَ الْعَدْلَانُ

الشافعي نقلاً عن ابن المغازلي في مناقبه .

١ — م ، ش و د : أبوه في الجنة وأمه في الجنة .

٢ — مناقب ابن المغازلي / ٣٧٣ ، ح ٤٢٠ .

٣ — المصدر : التمرة .

٤ — نفس المصدر / ٣٧٤ ، ح ٤٢١ .

٥ — المصدر : لم أدري .

٦ — م : وركه .

٧ — نفس المصدر / ٣٧٥ ، ح ٤٢٣ .

أنتما

وعن أبي سعيد الخدري^(١) قال : كنّا نتحدّث عند رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — [حتّى دنت القائلة^(٢) فجعل رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله —] يميل مرّة عن يمينه ومرّة عن يساره^(٣) ، فلما رأينا ذلك قمنا عنه ، فلما خرجنا إلى الباب إذا نحن بفاطمة أبنته — عليها السلام — . فقال لها عليّ — عليه السلام — : يا فاطمة ، ما أزعجك هذه الساعة من رحلك ؟

قالت : أبناك^(٤) الحسن والحسين فقدتهما منذ أصبحت^(٥) ، وما كنت أظنّهما إلّا عند رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — . قال : ما هما^(٦) عند رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — . فارجمي ولا تؤذيه^(٧) ، فإنّها ليست بساعة إذن .

فسمع رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — كلام عليّ وفاطمة ، فخرج في إزار ليس عليه غيره فقال : ما أزعجك في هذه الساعة من رحلك ؟ فقالت : يا رسول الله ، أبناك ؛ الحسن والحسين خرجا من عندي فلم أرهما حتّى الساعة ، وكنت أحسبهما عندك ، وقد دخلني وجل^(٨)

١- نفس المصدر / ٣٧٧ ، ح ٤٢٦ .

٢- ش ود : المقابلة .

٣- ليس في المصدر .

٤- ش ود : شماله .

٥- المصدر : إنّ .

٦- المصدر : فلم أحسبتهما .

٧- المصدر : « قال عليّ : هما » بدل « قال : ما هما » . وفي أ : « وهما » بدل « ما هما » .

٨- المصدر : ولا تؤذيني رسول الله .

ج : ولا تؤذينه .

٩- هكذا في المصدر . وفي النسخ : وجد .

شديد .

قال : فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : يا فاطمة ، إن الله وليهما وحافظهما ليس عليهما ضيعة — إن شاء الله — . أرجعي ، يا بنية^(١) ، فنحن أحق بالطلب .

فرجعت فاطمة إلى بيتها ، فأخذ رسول الله — صلى الله عليه وآله — في وجهي وعلي — عليه السلام — في وجه آخر^(٢) ، فابتغياهما فانتھيا^(٣) إليهما وهما في أصل حائط قد أحرقتهما الشمس ، وأحدهما مستتر بصاحبه . فلما رأهما على تلك الحالة خنقته العبرة ، وأكب عليهما يقبلهما . ثم حمل الحسن علي منكبته الأيمن والحسين على منكبه الأيسر . ثم أقبل بهما رسول الله — صلى الله عليه وآله — يرفع قدماً ويضع أخرى^(٤) مما يكابد من حر الرمضاء ، وكره أن يمشيا فيصيبهما ما أصابه فوقهما بنفسه .

وعن سليمان [بن سالم^(٥) : حدثني^(٦)] الأعمش قال : بعث إليّ أبو جعفر المنصور يطلبني . فقلت للرسول : ما يريد مني^(٧) أمير المؤمنين ؟

قال : لا أعلم^(٨) .

فقلت له : أبلغه أنني آتية . ثم تفكرت في نفسي فقلت : ما دعاني

١ — م : يا بنية .

٢ — ليس في المصدر .

٣ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : « فاتبعتاهما فانتھينا » بدل « فابتغياهما فانتھيا » .

٤ — م : قدماً أخرى .

٥ — نفس المصدر / ١٤٣ ، ح ١٨٨ ، باختلاف كثير في بعض الالفاظ . ولم نثر عليه في مناقب الخوارزمي .

٦ — من المصدر .

٧ — ج : يريدني .

٨ — هكذا في المصدر وأ . وفي سائر النسخ : لا أدري .

في هذا الوقت متخيراً^(١) ، ولكن عسى أن يسألني عن فضائل أمير المؤمنين ؛ عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — . فإن أخبرته ، قتلني .

قال فتطهرت ولبست أكفاني وتحنّطت ، ثم كتبت وصيتي ، ثم سرت إليه فوجدت عنده عمرو بن عبيد فحمدت الله على ذلك وقلت : وجدت عنده عوناً صادقاً من أهل البصرة .

فقال لي : أدن ، يا سليمان ، فدنوت . فلما قربت منه^(٢) أقبلت على عمرو بن عبيد أسأله ، وفاح ريح الخنوط مني .

فقال : يا سليمان ، ما هذه الرائحة ؟ والله لتصدقني وإلا قتلتك .

قلت : يا أمير المؤمنين ، أتاني رسولك في جوف الليل فقلت في نفسي : ما بعث أمير المؤمنين إليّ في هذه الساعة إلا ليسألني عن فضائل أمير المؤمنين ؛ عليّ — عليه السلام — . فإن أخبرته ، قتلني . فكتبت وصيتي ، ولبست كفني ، وتحنّطت .

فأهوى جالساً وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله [العليّ العظيم] .^(٣) ثم قال : أتدري ، يا سليمان ، ما أسمي ؟

قلت : نعم .

قال : ما أسمي ؟

قلت : [نعم ، يا أمير المؤمنين .

قال : ما أسمي ؟

قلت :]^(٤) عبد الله المنصور بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن

١ — هكذا في م . وفي سائر النسخ والمصدر: الخبر .

٢ — هكذا في ج . وفي سائر النسخ : « فلما دنوت منه وقربت » بدل « فدنوت . فلما قربت منه » .

وفي المصدر : « فلما قربت منه » .

٣ — ليس في ج .

٤ — ليس في د و أ .

العباس بن عبد المطلب .

قال : صدقت ، فأخبرني بالله وبقرايتي من رسول الله — صلى الله عليه وآله — كم رويت في عليّ من فضيلة عن جميع الفقهاء وكم يكون ؟

قلت : يسيراً ، يا أمير المؤمنين ، نحو عشرة آلاف حديث وما زاد .

قال : يا سليمان ، لأحدثك في فضائل عليّ — عليه السلام — حديثين يأكلان^(١) كلّ حديث رويته عن جميع الفقهاء . فإن حلفت لي الآن ألاّ ترويهما لأحد من الشيعة ، حدثك بهما .

فقلت : لا أحلف ، ولا أخبر بهما أحداً منهم .

فقال : كنت هارباً من بني مروان ، وكنت أدور البلدان أتقرب إلى الناس بحبّ عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — وفضائله ، وكانوا يرووني ويطعموني ويزوروني ويكرموني ويخدموني ويحملوني حتّى وردت بلاد الشام . فكانوا إذا أصبحوا لعنوا عليّاً — عليه السلام — في مساجدهم ، لأنّ كلّهم خوارج وأصحاب معاوية . فدخلت مسجداً وفي نفسي منهم شيء ، فأقيمت الصلاة فصلّيت الظهر وعليّ كساء خلق . فلما سلّم الإمام أتكأ على الحائط ، وأهل المسجد حضور ، فجلست فلم أر أحداً منهم يتكلّم توقيراً لإمامهم ، فإذا بصيّتين قد دخلا المسجد .

فلما نظر إليهما الإمام قال : أدخلا ، مرحباً بكما ومرحباً بمن سُمّيتمَا باسميهما^(٢) . والله ، ما سُمّيتمَا باسميهما^(٣) إلاّ لحبّ عمّد وآل عمّد . فإذا أحدهما يقال له : الحسن ، والآخر : الحسين .

فقلت فيما بيني وبين نفسي : قد أصبت اليوم حاجتي ، ولا قوّة إلاّ

١ — م : أكمل من .

٢ — هكذا في ج و أ . وفي سائر النسخ والمصدر : سُمّيتمَا .

٣ و ٤ — هكذا في م . وفي سائر النسخ والمصدر : باسمائهما .

بالله . وكان شاب إلى جنبي فسألته : من هذا الشيخ ، ومن هذان الصبيان ؟

فقال : الشيخ جدّهما ، وليس في هذه المدينة أحد يحب علياً — عليه السلام — غيره ولذلك سمّاهما الحسن والحسين .

فقمت فرحاً ، وإني يومئذ لصارم لا أخاف الرجال ، فدنوت من الشيخ ، فقلت : هل لك في حديث أقرّ به عينك ؟

فقال : ما أحوجني إلى ذلك ! وإن أقررت عيني أقررت عينك .
فقلت : حدثني أبي ، عن جدّي ، عن أبيه ، عن رسول الله — صلى الله عليه وآله — .

فقال : من والدك وجدّك ؟
قلت : محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .
قال : إنّنا كنّا مع رسول الله — صلى الله عليه وآله — ، فإذا فاطمة — عليها السلام — قد أقبلت تبكي .

فقال النبي — صلى الله عليه وآله — ما يبكيك ، يا فاطمة ؟
قالت : يا أبة ، إنّ الحسن والحسين قد غدوا فذهبا منذ اليوم ، وقد طلبتهما ولا أدري أين هما . وإنّ علياً — عليه السلام — يسقي^(٢) عليّ الدالية منذ خمسة أيام ، يسقي البستان . وإني طلبتهما في منازلك ، فما حسست لهما أثراً . وإذا أبوبكر ، فقال : يا أبا بكر ، قم فاطلب قرتي عيني .

١ — ج و أ : غيرا أوذهنا .

المصدر : عبرا أوذهبا .

ش و د : غابا وذهبا .

وما أثبتناه في المتن موافق م .

٢ — هكذا في م . وفي سائر النسخ والمصدر : يمشي .

ثم قال : يا عمر ، قم فاطلبهما . يا سلمان ، يا أبا ذرّ ، يا فلان يا فلان .
 قال : فأحصينا على رسول الله — صلى الله عليه وآله — سبعين رجلاً بعثهم في طلبهما وحثهم . فرجعوا ولم يصيبوها ، فاغتم النبي — صلى الله عليه وآله — غمّاً شديداً . ووقف على باب المسجد ، وهو يقول : بحق إبراهيم خليلك وبحق آدم صفيك ، إن كانا قرّتا عيني وثمرتا فؤادي أخذنا برأ أو بحرأ فاحفظهما وسلّمهما .

قال : فإذا جبريل — عليه السلام — قد هبط ، فقال : يا رسول الله ، إنّ الله — تعالى — يقرئك السلام ويقول لك : لا تحزن ولا تغتم ، الصّبيان فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة ، وهما في الجنة ، قد وكلت بهما ملكاً يحفظهما إذا ناما وإذا قاما . ففرح رسول الله — صلى الله عليه وآله — فرحاً شديداً ، ومضى جبريل عن يمينه والمسلمون حوله حتى دخل حظيرة بني النّجار ، فسلم على ذلك الملك الموكل بهما . ثم جثا النبي — صلى الله عليه وآله — على ركبتيه ، وإذا الحسن معانق الحسين وهما نائمان وذلك الملك قد جعل جناحه تحتها والآخرفوقهما ، وعلى كلّ واحد منهما دراعة من شعر أوصوف والمداد على شفّتيهما^(١) ، فما زال النبي — صلى الله عليه وآله — يلثمهما^(٢) حتى أستيقظا . فحمل النبي — صلى الله عليه وآله — الحسن وحمل جبرئيل الحسين وخرج النبي — صلى الله عليه وآله — من الحظيرة .

قال ابن عباس : وجدنا الحسن — عليه السلام — عن يمين النبي — صلى الله عليه وآله — والحسين — عليه السلام — عن يساره — صلى الله عليه وآله — وهو يقبلهما ويقول : من أحبكما فقد أحب رسول الله ، ومن

١ - م : نثيتهما .

٢ - هكذا في المصدروم . وفي سائر النسخ : بينهما .

أبغضكما فقد أبغض رسول الله .

فقال أبو بكر : يا رسول الله ، أعطني أحدهما أحله .

فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : نعم الحمولة ونعم المطية

تحتهما .

فلما أن صار إلى باب الحظيرة لقيه عمر بن الخطاب ، فقال له مثل

مقالة أبي بكر ، فردّ عليه رسول الله — صلى الله عليه وآله — كما ردّ على أبي

بكر^(١) . فرأيت الحسن متشبّثاً بثوب رسول الله — صلى الله عليه وآله —

ووجدنا يد النَّبِيِّ على رأسه . فدخل النَّبِيُّ — صلى الله عليه وآله —

المسجد ، فقال : لأشرفن اليوم أبنائي ؛ كما شرفهما الله — تعالى — . وقال :

يا بلال ، عليّ بالنّاس . فنادى فيهم ، فاجتمعوا .

فقال النَّبِيُّ — صلى الله عليه وآله — : يا معشر أصحابي ، بلغوا عن

نبيّكم محمّداً — صلى الله عليه وآله — سمعنا رسول الله — صلى الله عليه وآله —

وآله — يقول : ألا أدلكم على خير النّاس جدّاً وجدة ؟

قالوا : بلى ، يا رسول الله .

قال : عليكم بالحسن والحسين ، فإنّ جدّهما رسول الله وجدهما

خديجة بنت خويلد سيّدة نساء أهل الجتّة . معشر النّاس ، هل أدلكم على

خير النّاس أباً وأمّاً ؟

قالوا : بلى ، يا رسول الله .

قال : عليكم بالحسن والحسين ، فإنّ أباهما عليّ بن أبي طالب

— عليه السّلام — ، وهو خير منهما ، شاب يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله

ورسوله ، ذو المنفعة والمنقبة في الإسلام . وأمّهما فاطمة بنت رسول الله سيّدة

نساء أهل الجتّة . معشر النّاس ، ألا أدلكم على خير النّاس عمّاً وعمّة ؟

قالوا : بلى ، يا رسول الله .

قال : عليكم بالحسن والحسين ، فإنَّ عمَّهما جعفر ذو الجناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة . وعمَّتُهما أم هانئ بنت أبي طالب . معاشر الناس ، ألا أدلَّكم على خير الناس خالاً وخالة ؟
قالوا : بلى ، يا رسول الله .

قال : عليكم بالحسن والحسين ، فإنَّ خالهما القاسم بن محمد رسول الله . وخالتُهما زينب بنت رسول الله . ألا يامعشر الناس ، أعلمكم أنَّ جدَّهما في الجنة وجدَّتُهما في الجنة ، وأبوهما في الجنة وأمَّهما في الجنة ، وعمَّهما في الجنة وعمَّتُهما في الجنة ، وخالهما في الجنة وخالتُهما في الجنة ، وهما في الجنة . ومن أحبَّ أبني عليٍّ ، فهو معنا في الجنة . ومن أبغضهما ، فهو في النار . وأنَّ من كرامتهما على الله — تعالى — أنه سمَّاهما في التَّوراة : شبراً وشبيراً .

فلما سمع الشيخ الإمام هذا منِّي قدمني ، وقال : هذه حالك وأنت تروي في عليٍّ هذا . وكساني خلعة ، وحلني على بلغة بعثها بجائة دينار .
ثمَّ قال لي : أدلَّك على من يفعل بك خيراً ههنا أخوان لي في هذه المدينة : أحدهما ، كان إمام قوم ، وكان إذا أصبح لعن عليّاً — عليه السلام — ألف مرَّة كلَّ غداة فغَيَّرَ الله — تعالى — ما به من نعمة ، فصار آية للسَّائلين ^(١) ، وهو اليوم يحبه . وأخ لي يحبه ^(٢) منذ خرج من بطن أمه ، فقم إليه ولا تحبِّس ^(٣) عنده .

والله ، يا سليمان ، لقد ركبت البغلة وإنِّي يومئذ لجائع . فقام معي

١ - م : للعالمين .

٢ - م : محبة .

٣ - م : لا تجلس .

الشيخ وأهل المسجد حتى صرنا إلى الدار، وقال الشيخ: إني أنتظرك^(١).
فدققت الباب، وقد ذهب من كان معي، فإذا شاب آدم^(٢) قد خرج إليّ.
فلما رأى البغلة قال: مرحباً بك، والله، ما كساك أبو فلان خلعتك^(٣) ولا
حملك على بغلته إلا أنك تحب الله ورسوله. إن أقررت عيني لأقرن عينك.

والله، يا سليمان، إني لا ألبس^(٤) بهذا الحديث الذي سمعته
وتسمعه؛ أخبرني أبي، عن جدي، عن أبيه قال: كنا مع النبي — صلى
الله عليه وآله — جلوساً بباب داره، فإذا فاطمة — عليها السلام — قد أقبلت
وهي حاملة الحسين وهي تبكي بكاءً شديداً. فاستقبلها رسول الله — صلى
الله عليه وآله — فتناول الحسين منها وقال: لها ما يبكيك يا فاطمة؟

قالت: يا أبة، عيرتني نساء قريش وقلن: زوجك أبوك معدماً لا
مال له.

فقال النبي — صلى الله عليه وآله — مهلاً وإيتاي أن أسمع هذا
منك، فإني لم أزوجه حتى زوجك الله — تعالى — من فوق عرشه، وشهد
على ذلك جبريل. وإن الله — تعالى — أطلع على الدنيا^(٥) فاختار من
الخلائق أباك فبعثه نبياً، ثم أطلع ثانية فاختار من الخلائق علياً — عليه
السلام — فأوحى إليّ فوزجتك إياه وأتخذته وصياً ووزيراً. فعلي أشجع
الناس قلباً، وأعلم الناس علماً، وأحلم الناس حلماً، وأقدم الناس

١ — هكذا في م. وفي سائر النسخ والمصدر: انظر لا تحبس.

٢ — آدم: شديد السمرة.

٣ — م: خلعة.

٤ — ج وأ: لانس.

المصدر: لأنفس.

٥ — م: اطلع على الدنيا اطلاعة.

إسلاماً ، وأسمحهم كفاً ، وأحسنهم^(١) خلقاً . يا فاطمة ، إنني آخذ لواء الحمد ومفاتيح الجنة بيدي فأدفعهما^(٢) إلى عليّ ، فيكون آدم ومن وُلد تحت لوائه . يا فاطمة ، إنني مقيم غداً علياً — عليه السلام — على حوضي ، يسقي من عرف من أمتي . يا فاطمة ، وأبنائك الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ، وكان قد سبق أسهما في توراة موسى ، وكان أسهما في التوراة^(٣) شبراً وشبيراً ، فسماهما الحسن والحسين لكرامة محمد — صلى الله عليه وآله — على الله — تعالى — ولكرامتهما عليه . يا فاطمة ، يُكسى أبوك حلّتين من حلل الجنة ، ويُكسى عليّ حلّتين من حلل الجنة ، ولواء الحمد في يدي وأمتي تحت لوائي فأناولهما علياً لكرامته^(٤) على الله — تعالى — . وينادي مناد : يا محمد ، نعم الجّد جدّك إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك عليّ . وإذا دعاني ربّ العالمين دعاً علياً معي ، فإذا جثوت جثا عليّ معي ، وإذا شفعت شفّع عليّ معي ، وإذا أجبّت أجبّ عليّ معي ، وإنّه في المقام عوني على مفاتيح الجنة . قومي ، يا فاطمة ، إنّ علياً وشيعته هم الفائزون غداً .

وقال بينا فاطمة جالسة إذ أقبل رسول الله — صلى الله عليه وآله — حتّى جلس إليها ، فقال : يا فاطمة ، [ما لي أراك باكية حزينة ؟]
قالت : بأبي وأمي ، يا رسول الله ، كيف لا أبكي وتريد أن تفارقني .

فقال لها : يا فاطمة ، [^(٥) لا تبكي ولا تحزني ^(٦)] فلا بدّ من

١ — أ ، ج والمصدر : أحسن الناس .

٢ — م ، ج والمصدر : فأدفعهما .

٣ — هكذا في م . وفي سائر النسخ والمصدر : الجنة .

٤ — ش ، د وم : لكرامة عليّ .

٥ — ليس في م وش .

٦ — ج والمصدر : لا تبكين ولا تحزنين .

مفارقتك .

فاشند بكأوها . ثم قالت : يا أبة ، أين ألقاك ؟

قال : تلقيني على تلّ الحمد^(١) أشفع لأمتي .

قالت : يا أبة ، فإن لم ألقك ؟

قال : تلقيني على الصراط وجبرئيل عن يميني وميكائيل عن شمالي

وإسرافيل آخذ بحجزتي والملائكة خلفي ، وأنا أنادي : يارب ، أمتي أمتي

هون عليهم الحساب . ثم أنظر يمينا وشمالاً إلى أمتي ، وكلّ نبي يومئذ

مشتغل بنفسه يقول : يارب ، نفسي نفسي . وأنا أقول : يارب ، أمتي

أمتي . فأول من يلحق بي يوم القيامة من أمتي أنت وعليّ والحسن

والحسين . فيقول الرّب : يا محمد ، إنّ أمتك لو أتوني بذنوب كأمثال الجبال

لغفرت لهم ، ما لم يشركوا بي شيئاً ولم يوالوا لي عدوّاً .

فلما سمع الشاب هذا متي ، أمر لي بعشرة آلاف درهم وكساني

ثلاثين ثوباً . ثم قال لي : من أين أنت ؟

قلت : من أهل الكوفة .

قال : عربيّ أنت أم مولى^(٢) ؟

قلت : بل عربيّ .

قال : فكما أقررت عيني أقررت عينك . ثم قال : أتني^(٣) غداً في

مسجد بني فلان وإياك أن تُخطيء الطريق .

فذهبت إلى الشيخ ، وهو جالس في المسجد ينتظرني . فلما رأيته

استقبلني وقال : ما فعل أبو فلان ؟

١ - م : « تحت لواء الحمد » بدل « على تلّ الحمد » .

٢ - م : مولد .

٣ - م : إني .

قلت : كذا وكذا .

قال : جزاه الله خيراً ، وجمع بيننا وبينه ^(١) في الجنة .

فلما أصبحت ، ياسليمان ، ركبت البغلة وأخذت في الطريق الذي وصف لي . فلما سرت غير بعيد تشابه عليّ الطريق وسمعت إقامة الصلاة من مسجد ، فقلت : والله ، لأصليّن مع هؤلاء القوم . فنزلت عن البغلة ودخلت المسجد ، فوجدت رجلاً قامته مثل قامة صاحبي ، فصرت عن يمينه . فلما صرنا في ركوع أو سجود إذ عمامته قد رمى بها من خلفه ، فتفرست في وجهه فإذا وجهه وجه خنزير ورأسه وحلقه ويداه ورجلاه ، فلم أعلم ما أصليّ وما قلت في صلاتي متفكراً في أمره ، وسلّم الإمام . وتفرس الرجل في وجهي وقال : أتيت أخي بالأمس ، فأمر لك بكذا وكذا ؟ قلت : نعم .

فأخذ بيدي ، وأقامني . فلما رأنا أهل المسجد ، تبعونا . فقال لغلامه : أغلق الباب ^(٢) ولا تدع أحداً يدخل علينا . ثم ضرب بيده إلى قميصه فنزعها ، وإذا جسده جسد خنزير .

فقلت : يا أخي ، ما هذا الذي أرى بك ؟

قال : كنت مؤذن القوم ، وكنت كل يوم إذا أصبحت ألعن عليّاً ألف مرة بين الأذان والإقامة .

قال : فخرجت من المسجد ودخلت داري [هذه] ^(٣) ، وهو يوم الجمعة ، وقد لعنته أربعة آلاف مرة ولعنت أولاده . فأتكأت على هذا الدكان ، فذهب بي النوم ، فرأيت في منامي كأنما أنا بالجنة قد أقبلت ،

١- أ ، ج والمصدر : بينهم .

٢- هنا زيادة في ش وهي : ولا تدخل أحداً علينا .

٣- من م والمصدر .

فإذا عليٌّ فيها مثكِيءٌ والحسن والحسين معه ، متكون بعضهم ببعض مسرورون^(١) تحتهم مصلّيات من نور ، وإذا أنا برسول الله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلَهُ — جالساً والحسن والحسين قدامه ، وييد الحسن إبريق وييد الحسين كأس .

فقال النَّبِيُّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلَهُ — للحسن^(٢) : أسقني ، فشرِب . ثم قال للحسين : أسق أباك عليّاً ، فشرِب . ثم قال للحسن : أسق الجماعة ، فشرَبوا . ثم قال : أسق المتكِيء على الدِّكَان .

فولّى الحسين^(٣) بوجهه عتي ، وقال : يا أبة ، كيف أسقيه وهو يلعن [أبي في] ^(٤) كلَّ يوم ألف مرّة ، وقد لعنه اليوم أربعة آلاف مرّة ؟!

فقال النَّبِيُّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلَهُ — : ما لك ، لعنك الله ، تعلن عليّاً وتشتم أخِي ؟ ما لك ، لعنك الله ، تشتم أولادي الحسن والحسين ؟ ! ثم بصق النَّبِيُّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلَهُ — فملاً وجهي وجسدي . فلَمَّا أنتبهت^(٥) من منامي وجدت موضع البصاق الَّذِي أَصَابَنِي [من بصاق النَّبِيِّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلَهُ —] ^(٦) قد مُسِخ ؛ كما ترى وصرت آيةً للسَّائِلِينَ .

ثم قال : يا سليمان ، سمعت^(٧) من فضائل عليٍّ أعجب من هذين

١ — د : مزورون .

٢ — م : مؤثرون .

٣ — م : للحسين .

٤ — م : الحسن .

٥ — ليس في م .

٥ — هكذا في المصدر م . وفي سائر النسخ : انتهت .

٦ — ليس في د .

٧ — م : سمعت .

أ : هل سمعت .

الحديثين؟ يا سليمان، حب علي إيمان وبغضه نفاق. لا يحب علياً إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا كافر.

فقلت: يا أمير المؤمنين، الأمان؟

فقال: لك الأمان.

قال: فقلت: ما تقول، يا أمير المؤمنين، في من يقتل هؤلاء؟

قال: في التار لا شك في ذلك.

فقلت: ما تقول فيمن قتل أولادهم وأولاد أولادهم؟

قال: فنكس رأسه.

ثم قال: يا سليمان، الملك عقيم، ولكن حدث عن فضائل علي عليه السلام — ما شئت.

وروى صاحب كتاب نهاية الطلب^(١) وغاية السؤال للحنبلي^(٢)، بإسناده إلى ابن عباس قال: كنت عند النبي — صلى الله عليه وآله — وعلى فخذ الأيسر أبنة إبراهيم، وعلى فخذ الأيمن الحسين بن علي — عليه السلام. [وهو يقبل هذا تارة وذلك أخرى]^(٣) إذ هبط جبريل — عليه السلام — بوحى^(٤) من رب العالمين. فلما سرى عنه قال: أتاني جبريل من ربي — عز وجل — فقال: يا محمد إن الله — تعالى — يقرأ عليك السلام، ويقول لك: لست أجمعهما لك فافد أحدهما بصاحبه. فنظر النبي — صلى الله عليه وآله — إلى إبراهيم وبكى، و[نظر] إلى الحسين وبكى وقال: إن

١ — ش، دوم: نهاية الطلب.

٢ — احقاق الحق ١١/٣١٦، نقلاً عن غاية السؤال، للحنبلي، على ما في مناقب الكاشي. وأخرجه في فضائل الخمسة ٣/٣١٧، عن تاريخ بغداد للخطيب ٢/٢٠٤.

٣ — ليس في ج وأ.

٤ — م وأ: يوحى.

٥ — من ج وأ.

إبراهيم أمّه أمة ، متى مات لم يحزن عليه غيري ، وأمّ الحسين فاطمة وأبوه عليّ أبن عمّي لحمي ودمي^(١) ، ومتى مات حزنت عليه أبنتي وحزن أبن عمّي وحزنت ، أنا أوثر حزني على حزنهما^(٢) . يا جبرائيل ، يُقبَض إبراهيم فقد فديت الحسين به^(٣) .

قال : فقبض بعد ثلاثة ، فكان النبيّ — صَلَّى الله عليه وآله — إذا رأى الحسين مقبلاً قبله وضّمّه إلى صدره ورشف ثناياه وقال : فديت من فديته بابني إبراهيم .

وفضائل أولاده أظهر من الشمس وكذا الأئمة المعصومون من أولاد الحسين — عليهم السّلام — لا تحصى^(٤) وفضائلهم كثيرة .

روى الخوارزمي في مناقبه^(٥) ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — : مثل أهل بيتي [فيكم]^(٦) مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك^(٧) .

[وعن أبي ذر^(٨) قال : قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — . : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من ركب فيها نجا ، ومن تخلف عنها

١ — ش ود : « لحمه لحمي » بدل « لحمي ودمي » .

٢ — هكذا في ج وأ . وفي سائر النسخ : حزينهما .

٣ — ج وأ : منه .

٤ — ج وأ : لا تحصر .

٥ — بل المغازلي في مناقبه / ١٣٢ ، ح ١٧٣ . وإيضاً فيه / ١٣٤ ، ح ١٧٦ .

٦ — من المصدر .

٧ — م : غرق .

٨ — نفس المصدر / ١٣٤ ، ح ١٧٧ . ومثله فيه أيضاً / ١٣٣ ، ح ١٧٥ باختصار .

غرق. ^(١) ومن قاتلهم ^(٢) في آخر الزمان ، فكأنما قاتل مع الدجال .

* قال السيد شرف الدين في المراجعات / ٧٦ و ٧٧ :

« هذا غاية ما في الوسخ من إلزام الامة باتباعهم ، وردعها عن مخالفتهم . وما أظن في لغات البشر كلها أدل من هذا الحديث على ذلك ... »

وأنت تعلم أن المراد بتشبيهمهم — عليهم السلام — بسفينة نوح ، ان من لجأ إليهم في الدين فأخذ فروعه وأصوله عن أئمتهم الميامين نجا من عذاب النار ، ومن تخلف عنهم كان كمن آوى (يوم الطوفان) إلى جبل ليعصمه من أمر الله ، غير أن ذاك غرق في الماء وهذا في الحميم والعياذ بالله . »

وقال السيد حامد حسين في خلاصة عبقات الانوار ٣٠/٤ بعد ذكر ابيات لابن ادريس الشافعي نقلاً عن ذخيرة المآل :

« فهذه شهادة الشافعي — كما تسمع — مصرحة بركوب تلك السفينة الناجية ، وتمسكه بذلك الحبل ، وأنتهم في الفرقة الناجية . ومن حكم عليهم بالهلاك فقد حاف عن العدل ، ورضاه بامامة آل فاطمة ورفضه آل هند وآل مرجانة وأشباههم ، فأين المقلدون ؟! » .

وقال في نفس المصدر / ٢٠٧ — ٢١٠ :

« يدل حديث السفينة على إمامة أهل البيت — عليهم السلام — من وجوه :

١ — وجوب اتباعهم : إنَّ هذا الحديث يدل على وجوب اتباع أهل البيت — عليهم السلام — على الإطلاق ، ولا يجب اتباع أحد كذلك بعد الله ورسوله — صلى الله عليه وآله — إلا الإمام كما دريت فيما سبق في وجوه دلالة حديث الثقلين على المطلوب . ويشهد لدلالته على وجوب اتباعهم مطلقاً كلمات عدة من علماء أهل السنة منهم العجيلي الشافعي ، وقد تقدم ذكر بعض تلك الكلمات .

٢ — اتباعهم يوجب النجاة : إنَّ هذا الحديث يدل على أنَّ اتباع أهل البيت

١ — ليس في م .

٢ — ج و أ : قاتلها .

المصدر : قاتلنا .

— عليهم السلام — يوجب النجاة والخلاص ، ومن المعلوم أنَّ كونهم كذلك دليل العصمة ، وهي تستلزم الإمامة والخلافة .

وقد نصَّ على دلالة الحديث على ذلك جماعة في بيان وجه تشبيههم بالسفينة قال الواحدي : « أنظر كيف دعا الخلق إلى النسب إلى ولائهم والسير تحت لوائهم بضرب مثلهم بسفينة نوح — عليه السلام — ، جعل ما في الآخرة من مخاوف الأخطار وأهوال النار كالبحر الذي ليج براكه ، فيورده مشارع المنية و يفيض عليه سجال البلية ، وجعل أهل بيته — عليه وعليهم السلام — مسبب الخلاص من مخاوفه والنجاة من متألّفه ، وكما لا يعبر البحر المحتاج عند تلاطم الأمواج إلا بالسفينة ، كذلك لا يأمن نفع الجحيم ولا يفوز بدار النعيم إلا من تولى أهل بيت الرسول — صلوات الله عليه وعليهم — ، وتخلّى لهم وده ونصيحتته ، واتّكف في موالاتهم عقيدته ، فإن الذين تخلفوا عن تلك السفينة آكوا شرّ مآل وخرجوا من الدنيا إلى أنكال وجحيم ذات أغلال ، وكما ضرب مثلهم بسفينة نوح قرنههم بكتاب الله تعالى فجعلهم ثاني الكتاب وشفع التنزيل » [تفسير الواحدي] .

وقال السمهودي في تنبيهات الذكر الخامس : « ثانيها قوله — صلى الله عليه وسلم — : مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه ، الحديث ، ووجهه أنَّ النجاة ثبتت لأهل السفينة من قوم نوح — عليه السلام — ، وقد سبق في الذكر قبله في حثه — صلى الله عليه وسلم — على التمسك بالثقلين كتاب الله وعترته قوله — صلى الله عليه وسلم — فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، وقوله في بعض الطرق : نَبَأَنِي اللطيف الخبير ، فأثبت لهم بذلك النجاة وجعلهم وصلة إليها ، فتم التمسك المذكور ، وعصمة الحث على التعلق بحبلهم وحبهم واعظامهم شكراً لنعمة مشرفهم — صلى الله عليه وسلم — وآله وعليهم — ، والأخذ بهدى علمائهم وعماس أخلاقهم وشيمهم ، فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفة وأدى شكر النعمة الوافرة ، ومن تخلف عنه غرق في بحار الكفران وتيار الطغيان فاستوجب النيران » [جواهر العقدين] .

وقال ابن حجر : « وجه تشبيههم بالسفينة فيما مر : أنَّ من أحبتهم وعظّمهم شكراً لنعمة مشرفهم — صلى الله عليه وآله وسلم — وأخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمة المخالفات ، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في مفاوز (تتار — ظ)

الطفيان» [الصواعق المحرقة/٩١].

٣ — دلالتة على أفضليتهم : إنّ هذا الحديث يدلّ على أفضلية أهل البيت — عليهم السلام — على سائر الناس مطلقاً ، إذ لو كان أحد أفضل منهم وفي مرتبتهم من الفضل — لأمر الرسول — صلى الله عليه وآله وسلم — بالافتداء به دونهم ، وإلاّ لزم أن يكون قد غش أئمة ، وحاشاه من ذلك ...

وقد صرح بدلالة الحديث على ذلك جماعة من أعيان علماء السنة كما تقدم .
٤ — دلالتة على وجوب محبتهم : إنّ هذا الحديث يدلّ على وجوب محبة أهل البيت — عليهم السلام — على الإطلاق ، ووجوبها كذلك دليل على وجوب عصمتهم وأفضليتهم والانتقياد لهم كما ذكرنا ذلك بالتفصيل في مجلد آية المودة ، وكلّ ذلك يستلزم الإمامة .

٥ — محبتهم توجب النجاة : إنّ هذا الحديث يدلّ على أنّ محبة أهل البيت — عليهم السلام — توجب النجاة ، وهذا المعنى يستلزم عصمتهم ، إذ لو كان منهم ما يوجب سخط الباري تعالى لما جازت محبتهم ومتابعتهم فضلاً عن وجوبها وكونها سبباً للنجاة — وهذا واضح .

وإذا ثبتت عصمتهم — عليهم السلام — لم يبق ريب في إمامتهم ..
٦ — من تخلف عنهم ضلّ : إنّ هذا الحديث يدلّ على هلاك وضلال المتخلفين عن أهل البيت — عليهم السلام — ، وتختلف الخلفاء عنهم من الواضح بمكان كما أثبتته علماؤنا الأعيان في كتب هذا الشأن ، فبطل بهذا خلافتهم عن رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — وثبتت خلافة سيدنا أمير المؤمنين — عليه السلام — .

٧ — هم الميزان لعرفه المؤمن والكافر : إنّ هذا الحديث يدلّ على أنّ من اتبعهم كان من المفلحين الناجين ومن خالفهم وتركهم كان من الكافرين الخاسرين ، فهم وباتّباعهم يعرف المؤمن من الكافر ، وهذا المعنى أيضاً يقتضي الإمامة والرياسة العامة ، لأنه من شؤون العصمة المستلزمة للإمامة ... كما تقدّم .

٨ — دلالتة على لزوم الإمام في كل عصر : إنّ هذا الحديث يدلّ على لزوم وجود إمام معصوم من أهل البيت — عليهم السلام — في كلّ زمانٍ إلى يوم القيامة ليتسنى للأمة

في جميع الأدوار ركوب تلك السفينة والنجاة بها من الهلاك، فهو إذاً يدل على صحة مذهب أهل الحق وبطلان المذاهب الأخرى كما لا يخفى» .

ونختتم الكلام بذكر فوائد :

الأولى : استدل الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ٢/٢٣٩-٢٤٠ بهذا الحديث على حجّة اجماع أهل البيت - عليهم السلام - .

الثانية : تكلم الدهلوي في « التحفة الاثنى عشرية » حول حديث « أصحابي كالنجوم » ومقابلته مع « حديث السفينة » وقد أجاد في جوابه العلامة الحجة السيد حامد حسين في موسوعته « عبقات الأنوار » ، فأنه يقول كما في خلاصة عبقات الأنوار : ٣٠٩/٤ :

« العجب من (الدهلوي) يستشهد بحديث « أصحابي كالنجوم » في مقابلة « حديث السفينة » ، مع انه حديث باطل موضوع حسب تصريحات كبار حفاظ طائفته ، ولا يلتفت الى الاحاديث الكثيرة التي رواها أصحابه عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فيها تشبيه أهل البيت بالنجوم ، وفرض اقتداء الامة بهم ، ولما كانت هذه الاحاديث كثيرة مستفيضة نذكر بعضها في هذا المقام ، ونرجي ذكر بعضها الى المواضع المناسبة الآتية ان شاء الله تعالى » .

راجع : نفس المصدر / ٢٧٩-٢٨٣ .

ثم أتته - رحمه الله - أجاب في الكتاب ٢٨٣-٢٨٩ عن شبهة أخرى ، وهي احتياج السفينة الى النجوم للاهتداء ؛ فقال في الجواب سبعة اوجه نذكر بعضها ملخصاً :

« الف - الغرض من الركوب هو النجاة .

لقد كان الغرض الأصلي من ركوب سفينة نوح - عليه السلام - هو النجاة من الهلاك والغرق في الطوفان الذي جاء قوم نوح ، أي : أنّ الله تعالى قد ضمن النجاة لركابها ، وفي هذه الحالة يكفي مجرد الركوب فيها لأجل النجاة من الهلاك والخلاص من الغرق من غير توقف على الاهتداء بالنجوم .

ولقد كان هذا المعنى مقصوداً للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حين قال : من

ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق..

ب - وجود نوح فيها من أسباب النجاة .

إنَّ وجود نوح - عليه السلام - ، - وهونبي معصوم ومن أولي العزم - كان من أسباب نجاة السفينة وركابها ، واهتدائها إلى ساحل النجاة من دون حاجة إلى شيء من الأسباب الظاهرية .

ج - لولا اهل البيت ما سارت .

لقد كان اهل بيت نبينا - عليه وعليهم الصلاة والسلام - السبب الحقيقي لحركة سفينة نوح ونجاة أهلها من الغرق والهلاك ، كما جاء في حديث رواه الحافظ محب الدين بن النجار البغدادي بسنده عن أنس بن مالك - وأورده بتفصيله في الكتاب ثم قال :

فهذه من خصائص سفينة نوح وهل هي بحاجة الى الاهتداء بالنجوم ؟! كلا والله ... ومثل اهل البيت مثل سفينة نوح

الثالثة : قال الدهلوي في تأويل حديث السفينة على مقتضى مراده بأنه لا يكون حب جميع أهل البيت واتباعهم ضرورياً في النجاة ، فإنَّ من يستقر في زاوية واحدة من السفينة ينجمون الفرق . ونسب ذلك التأويل الى بعض العلماء . وقال السيد حامد حسين في جوابه :

« إنه يتناسب مع عقيدة أهل السنة ، فإنهم - بالرغم من زعمهم محبة اهل البيت - عليهم السلام - وموالاتهم - يهتدون بهدى أعدائهم ومخالفهم ويتفوهون في حقهم - عليهم السلام - بكلمات قاسية - تقدّم ذكر بعضها - ولا يرون إجماعهم حجة ، ويقدمون عليهم من لا يداونهم علماً وفقهاً وزهداً ... » . وقال ايضاً :

« هذا والغريب أن (الدهلوي) يقيس سفينة أهل البيت - عليهم السلام - بالسفينة الخشبية التي يصنعها الناس ، فيجيز ثقبها وخرقها ، مع أن الأمر ليس كذلك ، فإنَّ السفينة - هذه - من صنع الله سبحانه ، ولو اجتمع الانس والجن على ان يخرقوها لما امكنهم ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » . راجع : نفس المصدر / ٢٦٧ - ٢٧٢ .

وعن أبين عباس^(١) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —
للحسين — عليه السلام — : المهدي من ولدك .

ومن كتاب الفردوس^(٢) : عن أبين عباس قال : سمعت النبي
يقول بأذنيي وإلا ضمتنا : أنا شجرة ، وفاطمة حملها ، وعلي لقاحها ،
والحسن والحسين ثمارها ، ومحبونا^(٣) أهل البيت ورقها في الجنة حقاً حقاً .

وعن جابر بن عبد الله^(٤) ، قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله —
وآله — : إن الجنة تشتاق إلى أربعة من أهلي ، قد أحبهم الله وأمرني
بحبهم : علي بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدي — صلى الله
عليهم — الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم — عليه السلام — .

وقال — صلى الله عليه وآله — : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة :

«ثم أتته — رحمه الله — قد جمع بين حديث السفينة وأحاديث أخرى ، كحديث
الثقلين ، والأشباح وباب حقة وأخبار أخرى .

واستدل بكلها على أن السبب الوحيد للنجاة هو طاعة الائمة الاثني عشر
والتمسك بهم والدخول في الدين من طريقهم جميعاً لا من طريق بعضهم ولا من طريق
غيرهم . وبهذا يميز الفرقة الناجية من غيرهم كما صرح النبي — صلى الله عليه وآله —
بذلك في أخبار كثيرة تدل على حصر عدد الائمة بانهم اثني عشر اماماً» . المصدر/ ٢١٠ —
٢١٥ ، وتقريب المعارف/ ١٢٥ .

١ — لم نعر عليه لا في مناقب ابن المغازلي ولا في مناقب الخوارزمي . ولكن أخرجه في احقاق الحق
١١٥/١٣ عن مناقب عبد الله الشافعي (المخطوط ، ص ٢١٥) نقلاً عن ابن المغازلي .

٢ — ش و د : المناقب . والحديث في الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ٥٢/١ ، رقم ٣٥ . وأخرجه في
احقاق الحق ١٥٧/٩ ، عن عدة الكتب .

٣ — المصدر : محبوب .

٤ — لم نعر عليه لا في الفردوس الديلمي ولا في المناقبين الخوارزمي وابن المغازلي ولا في مصدر آخر .

٥ — أخرجه في احقاق الحق ٤٨١/٩ — ٤٨٣ عن عدة كتب من مصادر أهل السنة .

المكرم لذريتتي ، والقاضي حوائجهم ، والساعي لهم في أمورهم عندما أضطروا إليه ، والمحَب لهم بقلبه ولسانه .

وروى الخوارزمي^(١) ، بإسناده ، عن الليث بن سعد قال : حججت سنة عشرة ومائة^(٢) وطفيت بالبيت وسعيت بين الصفا والمروة ورقيت أبا قبيس ، فوجدت رجلاً يدعو وهو يقول : يارب يارب ، حتى أنطفأ^(٣) نفسه . [ثم قال : يا الله يا الله ، حتى أنطفأ نفسه . ثم قال : يا حي يا قيوم ، حتى أنطفأ نفسه .]^(٤) ثم قال : [يا ذا الجلال والإكرام ، حتى أنطفأ نفسه . ثم قال :] أي رب أي رب ، حتى أنطفأ نفسه . ثم قال : أَللّهُمَّ ، إنَّ بردي قد خلقا ، فاكسني ، وإني جائع ، فأطعمني ، فما شعرت^(٥) إلَّا بسلة فيها عنب لا عجم له وبردين ملقاوين^(٦) ، فخرجت إليه وجلست لآكل معه .

فقال لي : مه^(٨) .

فقلت : أنا شريكك في هذا الخير .

فقال : بماذا ؟

فقلت : كنت تدعو وأنا أؤمن على دعائك .

١ — بل ابن المغازلي في مناقبه/ ٣٨٩ ، ح ٤٤٤ ، واخرجه في احقاق الحق ١٢/ ٢٣٩-٢٤١ عن مصادر كثيرة .

٢ — المصدر : سنة ثلاث عشرة ومائة .

٣ — ش ود : انقطع .

٤ — ليس في المصدر .

٥ — ليس في م .

٦ — م : سعدت .

٧ — م : سلقاوان .

٨ — أي : أكفف .

فقال لي : كُلْ ولا تَذْخَرْ شيئاً . فأكلنا ، وليس في البلاد ^(١) إذ ذاك عنب . ثم أنصرفنا عن ربي ، ولم ينقص من السلة شيء .

ثم قال لي : خذ أحد البردين إليك .

فقلت : أنا غنيّ عنهما .

فقال لي : فتوار عنيّ حتى ألبسهما . فتواريت ، فلبسهما وأخذ الأخلاق بيده ونزل .

فاتّبعته ، فلقية سائل فقال له : أكسني [كساك الله] ^(٢) يا أبن [بنت] رسول الله . فأعطاه الأخلاق .

فاتّبت السائل فقلت : من هذا ؟

فقال لي [هذا] ^(٤) جعفر بن محمد الصادق — عليه السلام — .

وحجّ سفيان [الثوري] ^(٥) فقال : رأيت جعفر بن محمد — عليهما السلام — لم أر حاجاً وقف بالمشاعر وأجتهّد في التضرّع والابتهال مثله . فلمّا وصل عرفة ، أخذ من الناس جانباً وأجتهّد في الدّعاء في الموقف . ثم نزل عليه عنب من السماء ، فأخذ يأكل . ثم قال لي : ياسفيان ، آدن وكُلْ . ولم يكن وقت عنب ^(٦) . ثم قال : ياسفيان ، أندري كم الحاج ؟ فقلت : الله وأبن رسوله أعلم .

فقال : ياسفيان ، إنهم أربعمائة ألف حاج . وإنه لا حجّ صحيح مقبول إلّا لأربعة نفر . وإنّ الله — تعالى — يقبل الجميع ^(٧) لأجل قبول حجّ

١ — المصدر : البلد .

٢ — ليس في م .

٣ و ٤ — ليس في المصدر .

٥ — من م .

٦ — ج و أ : عنب من السماء .

٧ — ش ، دوم : حجّ الجميع .

الأربعة .

والأخبار في فضائلهم أكثر من أن تحصى .

وفي الجمع بين الصحيحين : عن جابر بن سمرة^(١) قال : سمعت النبي - صلى الله عليه وآله - يقول : يكون بعدي اثنا عشر أميراً كلهم من قريش .

ومن مسند أحمد بن حنبل^(٢) : عن مسروق قال : كنا جلوساً في المسجد مع عبد الله بن مسعود . فأتاه رجل فقال : يا ابن مسعود ، هل حدثكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة ؟ قال : نعم ، كعدة نقيب بني إسرائيل .

وقال النبي - صلى الله عليه وآله - للحسين - عليه السلام -
هذا أبني إمام [أخو إمام]^(٣) [أبن إمام]^(٤) أبوأئمة تسعة [و]^(٥) تاسعهم قائمهم* .

* قال الشيخ الصدوق في كمال الدين نقلاً عن النوبختي - من اجلة علمائنا المتقدمين - :

« ومن أوضح الأدلة على الإمامة ، أن الله - عز وجل - جعل آية النبي - صلى الله عليه وآله - أنه أتى بقصص الأنبياء الماضين - عليهم السلام - وبكل علم تورا وانبجيل وزبور من غير أن يكون يعلم الكتابة ظاهراً ، أو لقي نصرانياً أو يهودياً ، فكان ذلك أعظم آياته » .

١ - أخرج العلامة العسكري الأحاديث التي بهذا المضمون في مقدمته على مرآة العقول ٢٤/١ .

٢ - مسند أحمد ٤٠٦/١ ، ومثله فيه أيضاً ٣٩٨/١ . وفيه : كنا مع عبد الله جلوساً في المسجد يُقرئنا فأتاه رجل ...

٣ - ليس في د .

٤ و ٥ - ليس في م .

ثم قال بعد اشارة الى علم الاثمة اللدني :

« وكذلك جماعة الأئمة — عليهم السلام — هذه سُنَّتُهُم في العلم ، يُسْتَلَوْنَ عن الحلال والحرام فيجيبون جوابات متفقة ، من غير أن يتعلموا ذلك من أحد من الناس ، فإني دليل أدل من هذا على امامتهم ، وأن النبي — صلى الله عليه وآله — نصبهم وعلمهم واودعهم علمه وعلوم الأنبياء — عليهم السلام — قبله ، وهل رأينا في العادات من ظهر عنه مثل ما ظهر عن محمد بن علي وجعفر بن محمد — عليهم السلام — من غير أن يتعلموا ذلك من أحد من الناس ؟ » .

راجع : علم اليقين ١/ ٤١٣-٤١٤ .

وقال الفيض الكاشاني في نفس المصدر / ٤١٣ :

« وقد استفاد هذا النقل وامثاله في كتب العامة . واما عندنا فقد بلغ حد التواتر بنصوص واضحة جليلة مفصلة لا شك فيها ، وقد نص كل منهم — صلوات الله عليهم — على لاحقه ، وأخبر اصحابه بامامته واسمه وصفته ، وقد ثبتت طهارتهم وصدقهم جميعاً عند معتبري اهل الاسلام كافة ؛ وهذا من أول الدلائل على حجيّتهم دون غيرهم ممن اختلف في فضله وحاله ، وكذلك عصمتهم ثابتة عندنا وولايتهم لله ، وشرفهم وفضلهم وحجيّتهم معلومة من التتبع لآثارهم ومعارفهم بحيث لا يبقى للشك مجال » .

وقال الشيخ القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ذيل ما روي عن النبي — صلى الله عليه وآله — انه قال « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين » كما نقل عنه في خلاصة عبقات الانوار ٢/ ٣٥٧-٣٥٨ :

« ان الاحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده — صلى الله عليه وسلم — اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة ، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علم ان مراد رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — من حديثه هذا : الاثمة الاثنا عشر من اهل بيته وعترته ، اذ لا يمكن ان يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من اصحابه لقتلهم عن اثني عشر ، ولا يمكن ان يحمل على الملوك الاموية ، لزيادتهم على اثني عشر ولظلمهم الفاحش الا عمر بن عبد العزيز وكونهم غير بني هاشم ، لان النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : كلهم من بني هاشم في رواية عبد الملك عن جابر ، واخفاء صوته — صلى الله عليه وسلم —

وسلم — في هذا القول يرجح هذه الرواية لانهم لا يحبون خلافة بني هاشم ، ولا يمكن أن يحمل على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور ، ولقلة رعايتهم لآية « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » وحديث الكساء ، فلا بد من ان يجعل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته — صلى الله عليه وسلم — لانهم كانوا اعلم اهل زمانهم واجلهم وأورعهم واتقاهم واعلاهم نسباً وافضلهم حسباً واکرمهم عند الله ، وكانت علومهم عن آبائهم متصلة بجدهم — صلى الله عليه وسلم — بالوراثة واللدنية ، كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق واهل الكشف والتدقيق ، ويؤيد هذا المعنى — أي ان مراد النبي — صلى الله عليه وسلم — الاثمة الاثنا عشر من أهل بيته ويشهده ويرجحه حديث الثقلين والاحاديث المذكورة في هذا الكتاب وغيره ، واما قوله — صلى الله عليه وسلم — : كلهم تجتمع عليه الامة ، في رواية عن جابر بن سمرة فمراده — صلى الله عليه وسلم — ان الامة تجتمع على الاقرار بامامة كلهم وقت ظهور قائمهم المهدي — رضي الله عنه — .

قال الاربلي في كشف الغمة ٥٨/١ على ما نقله في علم اليقين ٤١٤/١ — ٤١٥ : « ولا يقدح في ذلك كونهم — صلوات الله عليهم — مُنعوا من الخلافة ، وعُزلوا عن المنصب الذي اختارهم الله له ، واستُبدَّ به دونهم ، إذ لم يقدح في نبوة الأنبياء تكذيب من كذبهم ، ولا وقع الشك فيهم لانحراف من انحراف عنهم ، ولا شؤه وجوه محاسنهم تقيح من قبحها ، ولا نقص شرفهم خلافاً من عاندتهم ونصب لهم العداوة ، وجاهرهم بالعصيان » .

بين ذلك الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٤٨٨/٢ — ٤٩٥ ؛ نذكره ملخصاً :
« قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي في الناس اثنان .

فان المراد به حصر الامامة الشرعية في قريش ما دام الناس لا السلطة الظاهرية ضرورة حصولها لغير قريش في اكثر الاوقات فيكون قرينة على أن المراد من الحديث الأول حصر الخلفاء الشرعيين في اثني عشر وهو لا يتم إلا على مذهبنا » .

وقال أيضاً :

« وانهم خلفاء بالنص لقوله - صلى الله عليه وآله - : كعدة نقباء بني اسرائيل ، فان نقباءهم خلفاء بالنص لقوله تعالى : « ولقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً » [المائدة/ ١٢] مع أن سؤال الصحابة للنبي - صلى الله عليه وآله - إنما هو عن خلفائه بالنص لا بتأثير الناس أو بالتغلب إذ لا يهم الصحابة السؤال عن ذلك لأن تأمير الناس وتغلب السلاطين لا يبتني عادة على الدين حتى يهم الصحابة السؤال عنه ، ولأن السلاطين بلا نص لا يحتاج الى السؤال عنهم وعن عددهم لأن العادة جرت على وجود مثلهم وانهم لا ينحسرون بعدد ، فظهر أن السؤال إنما هو عن الخلفاء بالنص وعنهم أجاب النبي - صلى الله عليه وآله - ، ولا قائل بأن الخلفاء اثني عشر بالنص غير أئمتنا - عليهم السلام - فيكونون هم المراد بالاثني عشر في هذا الحديث . »
وقال كلاماً يوضح قول الاربلي :

« وكما انه لا يصح أن يقال لا فائدة في نبوة النبي الممنوع عن التصرف ، لا يصح أن يقال لا فائدة في امامة الامام الممنوع عنه ، فان الفائدة لا تنحصر بالتصرف ، لكفاية أن يكون بهم ايضاح الحجة واثارة المحجة ونشر العلم ، بل لو لم يتمكنوا حتى من هذا الحبس أو نحوه ، ففائدتهم أن وجودهم حجة لله على عباده ودافع لعذرهم كما قال سبحانه في شأن الرسل : « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » [النساء/ ١٦٥] ، فكما أن النبي حجة لم تبطل نبوته بحجبه أو غيبته كما غاب نبينا في الغار وغاب موسى عن قومه ، فكذا الامام ، ولا أثر لطول الغيبة أو قصرها في الفرق . »

راجع كلام السيد مرتضى العسكري في معالم المدرستين ١/ ٣٣٦ - ٣٤١ .

وقال في نفس المصدر ١/ ٣٣٠ :

« أكد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في رواياته على امامة الامام الاول علي بن ابي طالب - عليه السلام - أكثر من سائر الائمة وعلى البشارة بآخريهم المهدي ، وعلى أن عددهم اثنا عشر . لأنه اذا ثبت الاول والآخر والعدد لا يبقى مجال للتشكيك من هم الائمة الذين عددهم اثنا عشر واولهم الامام علي وآخريهم المهدي - سلام الله عليهم أجمعين - . »

وقال بعد ذكر بعض الفاظ الحديث في نفس المصدر ١/ ٣٣٦ :

ومن كتاب المناقب^(١) : عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إني أوشك أن أدعى ، فأجيب . وإني قد تركت فيكم الثقلين ؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ،

« نستلخص مما سبق ونستنتج : أن عدد الائمة في هذه الامة اثنا عشر على التوالي ، وأن بعد الثاني عشر منهم ينتهي عمر هذه الدنيا . فقد ورد في الحديث الأول :

« لا يزال هذا الدين قائماً حتى تقوم الساعة او يكون عليكم اثنا عشر خليفة ... » .

فان هذا الحديث يعين مدة قيام الدين ويحددها بقيام الساعة و يعين عدد الائمة في هذه الامة باثني عشر شخصاً .

وفي الحديث الخامس :

« لا يزال هذا الدين قائماً الى اثني عشر من قريش فاذا هلكوا ماجت الارض بأهلها » .

و يدل هذا الحديث على تأييد وجود الدين بامتداد الاثني عشر وأن بعدهم تموج الأرض .

وفي الحديث الثامن : حصر عددهم باثني عشر بقوله :

« يكون بعدي من الخلفاء عدة اصحاب موسى » .

و يدل هذا الحديث على أنه لا خليفة بعد الرسول عدا الاثني عشر .

وأن الفاظ هذه الروايات المصرحة بحصر عدد الخلفاء بالاثني عشر وأن بعدهم يكون المهرج وتموج الارض وقيام الساعة تبين الفاظ الاحاديث الاخرى التي قد لا يفهم من الفاظها هذا التصريح .

وبناءً على هذا لا بد ان يكون عمر احدهم طويلاً خارقاً للعادة في اعمار البشر كما وقع فعلاً في مدة عمر الثاني عشر من الائمة أوصياء النبي صلى الله عليه وآله .

وعترتي أهل بيتي . وإن اللطيف الخبير أخبرني ، أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا ماذا تخلفوني فيهما* .

* قال السيد حامد حسين في خلاصة عبيقات الانوار ٢/٢٦٩-٣٣٣ بدلالة الحديث ، فصلاً شاملاً في ما نقل عن رجال اهل الستة تبييناً لأخبار الثقلين ، ذكره ملخصاً بحذف الشواهد :

« ان هذا الحديث يدل على ما يدعيه أهل الحق ، واليك بيان ذلك في وجوه :

١ - مفاد الحديث وجوب الاتباع .

ان هذا الحديث مفاده وجوب اتباع أهل البيت — عليهم السلام — في جميع الاقوال والافعال والاحكام والاعتقادات ، وظاهر ان هذا الشأن بهذه الحثية لا يتصور الا لمن حاز الزعامة الكبرى ونال الامامة العظمى بعد رسول الله — صلى الله عليه وآله — ، فأمر المؤمنين — عليه الصلاة والسلام ، وهو سيد اهل البيت — هو الامام والخليفة ، وهو الذي يجب اقتداء الامة به بعد النبي — صلى الله عليه وآله — واتباعها اياه واهتدائها بهداه وأخذ الاحكام منه واطاعة اوامره .

٢ - اتباع اهل البيت كاتباع النبي .

ان النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — جعل اتباع أهل بيته والاقداء بهم كاتباع القرآن والائتمار لاوامره والانتها عن نواهيه في الوجوب واللزوم .

ولقد أتم — صلى الله عليه وآله — الحجة في ذلك بأكمل وجه ، ومن الواضح ان من كان الاقتداء به بعد رسول الله — صلى الله عليه وآله — كالاقداء بالقرآن لا يكون الا خليفة واماماً ، فظهر بذلك : ان أهل البيت هم خلفاؤه وليس غيرهم ، اذ لا يمكن جعل احكام وافعال غيرهم كأحكام القرآن في وجوب الاطاعة والامتثال ، هذا بالاضافة الى أنه لم يقل به أحد من المسلمين مطلقاً .

فتعين بهذا البيان ان خلفاء النبي — صلى الله عليه وآله — هم أهل بيته وليس سواهم من سائر الناس ، فانهم أمروا باتباع أهل البيت — عليهم السلام — .

٣ - اتباع اهل البيت فرض على الامة .

ان مفاد قوله — صلى الله عليه وآله وسلم — : « ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي » هو وجوب اتباع أهل البيت — عليهم السلام — ، فانه — صلى الله عليه وآله —

فرض على الامة ذلك لثلا يضلوا بعده و ينقلبوا على أعقابهم خاسرين ، ولا ريب ان فرض اتّباعهم دليل متين وبرهان رصين على امامتهم وخلافتهم ، ولذلك فانهم ضلوا وتاهوا عندما لم يسلموا اهل البيت — عليهم السلام — الخلافة والامامة ، مخالفين للرسول — صلى الله عليه وآله وسلم — منقلبين على أعقابهم كما يقول الله — عز وجل — .

٤ — لفظ « الثقلين » دليل على وجوب الاتّباع .

لقد عبر رسول الله — صلى الله عليه وآله — في هذا الحديث عن كتاب الله وعترته — عليهم السلام — بـ « الثقلين » وهذا — مجرد — دليل واضح وبرهان لائح على وجوب اتّباع أهل البيت والعترة الطاهرة ، وذلك لقول الكثيرين من أئمة أبناء السنة الحفاظ في وجه هذه التسمية وهذا التعبير : ان العمل والاخذ بهما والانقياد لهما والمحافظة على حقوقهما ورعايتها وما يجب لهما ثقل .

وظاهر : ان الاخذ والعمل بأحكام القرآن فرض ، فكذلك العترة ، وهذا هو المطلوب .

٥ — الامر بالاعتصام بحبل الله دليل على وجوب الولاء .

روى القوم عن النبي — صلى الله عليه وآله — انه قال : اني تركت فيكم ما لن تضلوا بعدي ان اعتصمتم به : كتاب الله وعترتي اهل بيتي .
وفي رواية عن جعفر بن محمد أنه يفسر حبل الله في قوله تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعاً » بالائمة — عليهم السلام — .

والجدير بالذكر هنا : انه قد فسر الشافعي « حبل الله » بولاء أهل البيت — عليهم السلام — معلناً ذلك في آيات نظمها :

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم	مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا	وهم آل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم	كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
الى آخر الآيات .	

والجدير بالذكر أيضاً : ان بعضهم فسر (الحبل) في قوله — عز وجل — « واعتصموا بحبل الله جميعاً » بالعترة الطاهرة ، استناداً الى حديث الثقلين ، وأورد

الحديث بلفظ يدل بصراحة على كونهم الجبل الذي أمر الله تعالى بالاعتصام به .
أُضيف الى ذلك : أن بعض علماء أبناء السنة قد أوردوا حديث الثقلين مع الآية
« واعتصموا بحبل الله ... » وذلك في صدد اثبات وجوب التمسك بأهل البيت — عليهم
السلام — .

٦ — لفظ « الاخذ » في الحديث دليل على وجوب الاتباع .
ان من ألفاظ حديث الثقلين قوله — صلى الله عليه وآله — : « اني تركت فيكم
ما ان أخذتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي » وهو ايضاً يفيد وجوب اتباع
أهل البيت — عليهم السلام — .

٧ — لفظ « الاتباع » في بعض نصوص الحديث .
لقد بين النبي — صلى الله عليه وآله — بقوله « لن تضلوا ان اتبعتموها » وجوب
اتباع أهل البيت — عليهم السلام — ، وأنه مانع عن الضلال الى يوم القيامة ، وهذا المعنى
يلازم الامامة الحققة والخلافة الشرعية .

٨ — التكرار في الحديث دليل على وجوب اتباع أهل البيت .
ان قوله — صلى الله عليه وآله وسلم — « اذكركم الله في أهل بيتي » أمر لامة
باطاعة أهل بيته — عليه وعليهم السلام — ومتابعتهم والتمسك بهم ...
٩ — مقارنة العترة بالقرآن دليل على وجوب الاتباع .

لقد أمر رسول الله — صلى الله عليه وآله — بقوله « وانهما لن يفترقا حتى يردا علي
الحوض » الامة بالتمسك بأهل البيت — عليهم الصلاة والسلام — .

١٠ — امر النبي برعاية أهل البيت .
قول النبي — صلى الله عليه وآله — « فانظروا كيف تحلفوني فيهما » دليل آخر
على وجوب اتباع أهل البيت — عليهم السلام — .
١١ — القرآن وأهل البيت توأمان .

لولم يقل النبي — صلى الله عليه وآله — سوى « اني تارك فيكم أمرين احدهما
كتاب الله والاخر أهل بيتي » لكفى دليلاً على امامتهم — عليهم الصلاة والسلام — .
وذلك لان المتبادر منه : حكموا هذين الامرين من بعدي واجعلوا أنفسكم محكومين لهما ،

تابعين لهما ، منقادين اليهما ، لا أن تحكموا الكتاب وتحكموا أهل البيت وتجعلوهم تابعين لكم فان هذا التفكيك الركيك لا يخطر ببال أحد أبداً ...

(تكميل وتعميم)

ان حديث الثقلين كما يدل على امامة الائمة الاثني عشر من أهل البيت — عليهم السلام — وامامة علي — عليه السلام — بلا فصل بعد رسول الله ، كذلك يدل على وجود الامام الثاني عشر الحجة المنتظر وبقائه — عجل الله تعالى ظهوره — .

وذلك : لان هذا الحديث يدل على عدم افتراق الكتاب والعترة الى يوم القيامة وحتى الورود على الخوض ، فكما ان القرآن باق الى يوم القيامة فكذلك يجب وجود من يكون اهلاً للتمسك والاقداء به ، واماماً للزمان وحجة للوقت من العترة الطاهرة الى يوم القيامة .

١٢ — دلالة الحديث على عصمة الائمة من اهل البيت .

ان حديث الثقلين يدل على عصمة اهل البيت — عليهم الصلاة والسلام — وذلك :

١ — لان النبي — صلى الله عليه وآله — أمر فيه باتباع اهل البيت — عليهم السلام — وحاشاه — صلى الله عليه وآله — ان يأمر باتباع الخاطئين والمخالفين للكتاب والسنة .

٢ — لانه — صلى الله عليه وآله — قرنهم بالكتاب وامر باتباعهما معاً ، فكما ان الكتاب منزّه من كل باطل ، فأهل البيت — عليهم السلام — كذلك .

٣ — لانه جعل التمسك بهم مانعاً من الضلال كالكتاب ، ومن كان جائزاً عليه الضلال لا يكون مانعاً منه ...

٤ — لانه — صلى الله عليه وآله — صرح بعدم الافتراق بين الكتاب والعترة ، أي فانهم لا يخالفونه في وقت من الاوقات .

٥ — لانه صرح في بعض طرقه بقوله « هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يرثي علي الخوض » وهذا تخصيص بعد تعميم ...

٦ — لانه — صلى الله عليه وآله — دعا لعلي — عليه السلام — كما في بعض

ألفاظه قائلاً « اللهم أدر الحق معه حيث كان » .

٧ - لانه - صلى الله عليه وآله - قال كما في بعض ألفاظ الحديث « ناصرهما لي ناصر وخاذلهم لي خاذل وولييهما لي ولي وعدوهما لي عدو » فجعلهما كنفسه في العصمة .

٨ - لانه - صلى الله عليه وآله - قال كما في بعض ألفاظه في حق اهل البيت « وانهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة » .

٩ - لانه - صلى الله عليه وآله - بين في بعض ألفاظ حديث الثقلين عصمتهم بصراحة .

والعصمة مستلزمة للإمامة كما ثبت في محله .
والى كونهم - عليهم السلام - معصومين - بمقتضى الكتاب والسنة ولا سيما حديث الثقلين . ذهب جماعة من كبار علماء اهل السنة :
١٣ - دلالة الحديث على اعلمية اهل البيت .

ان حديث الثقلين يدل على اعلمية اهل البيت - عليهم السلام - وذلك :
١ - لانه - صلى الله عليه وآله - عبر عنهم مع الكتاب بـ « الثقلين » ، وهو يفيد الاعلمية .

هذا ومن جهة أخرى فقد ذكر العلماء من أهل السنة في بيان وجه تسمية الكتاب والعتره بالثقلين أنه « يستصلح بهما الدين ويعمر » .
وهذا دليل آخر على الاعلمية .

٢ - لانه - صلى الله عليه وآله - قرن أهل بيته - عليهم السلام - فيه بالكتاب ...

٣ - لانه - صلى الله عليه وآله - امر فيه الخلق بأخذ العلم منهم ، ولو كان في أصحابه او غيرهم اعلم منهم لارجع الامة اليه من بعده ، وقد صرح بأمره - صلى الله عليه وآله - بأخذ العلم من اهل البيت جماعة .

٤ - لان مفاد هذا الحديث انتقال علومه - صلى الله عليه وآله - الى امير المؤمنين علي - عليه السلام - بالوراثة ؛

وهذا دليل صريح على اعلميته — عليه السلام — ...

٥ — لانه — صلى الله عليه وآله — قال كما في بعض ألفاظ الحديث : « انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الخوض ، سألت ربي ذلك هما فلا تقدموهما فتهنكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم . وسيأتي ذكر من روى هذا اللفظ من الحديث من علماء اهل السنة .

١٤ — دلالة لفظ الخلافة في الحديث على الامامة .

لقد عبر رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — في بعض ألفاظ هذا الحديث عبر عن الكتاب وعثرته بـ « الخليفين » ، وهذا لا يدع مجالاً للريب في دلالة الحديث على امامة امير المؤمنين — عليه السلام — .

١٥ — سبق على اهل البيت ضلال .

لقد جاء في حديث الثقلين قوله — صلى الله عليه وآله وسلم — فلا نسقوا اهل بيتي فتهلكوا ، وهو يفيد خلافة اهل البيت — عليهم السلام — ، ويدل على ان التقدم على امير المؤمنين علي — عليه السلام — ، وهو سيد اهل البيت — في امر الخلافة هلاك وضلال » .

وبين الشيخ النعماني في الغيبة / ٤٣ — ٥١ بياناً مفصلاً حول الحديث ونورد هاهنا ملخصاً منه :

« أ — وجوب تعلم علم القرآن من العترة .

فإن القرآن مع العترة والعترة مع القرآن وهما جبل الله المتين لا يفترقان كما قال رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — ، وفي ذلك دليل لمن فتح الله سامع قلبه ومنحه حسن البصيرة في دينه على أن من التمس علم القرآن والتأويل والتنزيل والمحكم والمتشابه والحلال والحرام والخاص والعام من عند غير من فرض الله طاعتهم وجعلهم ولاية الأمر من بعد نبيه وقرنهم الرسول — عليه السلام — بأمر الله بالقرآن وقرن القرآن بهم دون غيرهم ، واستودعهم الله علمه وشرايعه وفرائضه وسننه ، فقد تاه وضلّ وهلك وأهلك .

ب — المضلون والمضلون .

فترك الناس من هذه صفتهم ، وهذا المدح فيهم ، وهذا الندب إليهم وضرر بوا

عنهم صفحاً وطووا دونهم كشحاً ، ولتخذوا أمر الرسول — صلى الله عليه وآله وسلم — هزواً ، وجعلوا كلامه لغواً ، فرفضوا من فرض الله تعالى على لسان نبيه — صلى الله عليه وآله وسلم — طاعته ومسالته والاقبتاس منه بقوله : « فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » [الانبيا ٧] . وقوله : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » [النساء / ٦٠] ، ودلّ رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — على النجاة في التمسك به والعمل بقوله والتسليم لأمره والتعليم منه والاستضاءة بنوره ، فادّعوا ذلك لسواهم ، وعدّلوا عنهم إلى غيرهم ، ورضوا به بدلاً منهم ، وقد أبعدهم الله عن العلم ، وتأول كل لنفسه هواه ، وزعموا أنهم استغنوا بعقولهم وقياساتهم وآرائهم عن الأئمة — عليهم السلام — الذين نصبهم الله لخلق هداة ، فوكلهم الله — عز وجل — بخالفهم أمره ، وعدولهم عن اختياره وطاعته من اختاره لنفسه فولّاهم إلى اختيارهم وآرائهم وعقولهم ، فتأهوا وضلّوا ضلالاً بعيداً ، وهلكوا وأهلكوا ، وهم عند أنفسهم كما قال الله — عز وجل — : « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » [الكهف / ١٠٣] . حتى كأنّ الناس ما سمعوا قول الله — عز وجل — في كتابه حكاية لقول الظالمين من هذه الأمة في يوم القيامة عند ندمهم على فعلهم بعتره نبيهم وكتاب ربهم حيث يقول : « و يوم يعص الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً » [الفرقان / ٣١-٣٢] . فمن الرسول إلّا محمد — صلى الله عليه وآله وسلم — ؟ ومن فلان هذا المكش عن اسمه المذموم وخلته ومصاحبه ومرافقه في الاجتماع معه على الظلم ؟ ثم قال : « لقد أضلّني عن الذكر بعد إذ جاءني » أي بعد الدخول في الاسلام والاقرار به ، فما هذا الذكر الذي أضله خيله عنه بعد إذ جاءه ؟ أليس هو القرآن والعتره اللذين وقع التوازر والتظافر على الظلم بهم والنبد لهما .

ج — كما لهجر القرآن ، ظلّمت العتره .

وليس بين الأمة التي نستحي ولا تباht وترتفع عن الكذب ولا تعاند ، خلاف في أنّ وصي رسول الله أمير المؤمنين — عليه السلام — كان يرشد الصحابة في كلّ معضيل ومشكل ولا يرشدونه إلى الحق ، ويهديهم ولا يهدي سواه ، ويُفتقر إليه ، ويستغني هو

عن كافتهم ، و يعلم العلم كله ، ولا يعلمونه .
وقد قيل بغاطمة بنت رسول الله — صلى الله عليه وعليها — ما دعاها إلى الوصية بأن تدفن ليلاً ولا يصلي عليها أحد من أمة أبيها إلا من سته .
فلو لم يكن في الاسلام مصيبة ولا على أهله عار ولا شئ ولا حجة فيه لمخالفه .
لدين الاسلام إلا ما لحق فاطمة — عليها السلام — حتى مضت غضبي على أمة أبيها ،
ودعاها ما قيل بها إلى الوصية بأن لا يصلي عليها أحد منهم فضلاً عما سوى ذلك لكان
عظيماً فظيماً منبهاً لأهل الغفلة ، إلا من قد طبع الله على قلبه وأعماه لا ينكر ذلك ولا
يستعظمه ولا يراه شيئاً ، بل يذكي المضطهد لها إلى هذه الحالة ، ويفضله عليها وعلى بعلمها
ولدها ، ويعظم شأنه عليهم .

د — الابتعاد عن أهل العلم ، والتمسك بالقياس والاجتهاد .

ثم أعجب من هذا الدعاء هؤلاء الصم العمي أنه ليس في القرآن علم كل شيء
من صغير الفرائض وكبيرها ، ودقيق الأحكام والسنن وجليلها ، وإنهم لما لم يجدوه فيه
احتاجوا إلى القياس والاجتهاد في الرأي والعمل في الحكومة بهما ، وافتروا على رسول الله
— صلى الله عليه وآله وسلم — الكذب والزور بأنه أباحهم الاجتهاد .
فمن أنكر أن شيئاً من أمور الدنيا والآخرة وأحكام الدين وفرائضه وسننه وجميع
ما يحتاج إليه أهل الشريعة ليس موجوداً في القرآن الذي قال الله تعالى : «تبياناً لكل
شيء» [النحل/ ٨٩] فهو راد على الله قوله ، ومفتر على الله الكذب ، وغير مصدق بكتابه .
ولعمري لقد صدقوا عن أنفسهم وأنتهم الذين يقتدون بهم في أنهم لا يجدون
ذلك في القرآن ، لأنهم ليسوا من أهله ولا ممن أوتى علمه ، ولا جعل الله ولا رسوله لهم
فيه نصيباً ، بل خص بالعلم كله أهل بيت الرسول — صلى الله عليه وآله وسلم — أنذين
آتاهم العلم ، ودل عليهم ، الذين أمر بمسألتهم ليدنوا على موضعه من الكتاب الذي هم
خزنته وورثته وتراجته .

ولو امتثلوا أمر الله — عز وجل — في قوله « ولورثوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر
منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » [النساء/ ٨٣] وفي قوله : « فاسئلوا أهل الذكر إن
كنتم لا تعلمون » لا وصلهم الله إلى نور الهدى ، وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون ، وأغناهم

عن القياس والاجتهاد بائزاًني .

وقال في نفس المصدر / ٥٥-٥٦ :

« فلما خولف رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — ونُبتَ قوله وعصي أمره فيهم — عليهم السلام — واستبدوا بالأمر دونهم ، وجحدوا حقهم ، ومنعوا ترائهم ، ووقع التمايئ عليهم بغياً وحسداً وظلماً وعدواناً حقاً على المخالفين أمره والعاصين ذرئته وعلى التابعين لهم والرّاضين بفعلهم ما توعدهم الله من الفتنة والعذاب الأليم ، فبجّل لهم الفتنة في الدّين بالعمى عن سواء السبيل والاختلاف في الأحكام والأهواء ، والنشئت في الآراء وخبط المشواء ، وأعدّ لهم العذاب الأليم ليوم الحساب في المعاد » .

راجع ما في هذا المعنى : الطرائف / ١١٧ ودلائل الصدق ٤٧٧/٢ .

ونذكر بعض ما جاء به الاعلام في كتبهم متعلقاً بالحديث المذكور :

الأول — قال انيد العسكري في معالم المدرستين ٣٦١/١ :

« ولا تصدق هذه الروايات على غير الائمة الاثني عشر من اهل بيت رسول الله — صلى الله عليه وآله — الذي طال عمر اخرهم وبعدهم يكون فناء الدنيا ، وبما ان علماء مدرسة الخلافة لم يرتضوا أئمة اهل البيت حاروا في تفسير هذه الروايات الصحيحة ولم يستطيعوا تأويلها بما يرضون به انفسهم » .

الثاني — قال ابن البطريق في العمدة / ٧٣ :

« فمن كان من المسلمين ، لزمه الاقتداء بالثقلين : الكتاب والعتره .

ولا يلزم اهل بيته الاقتداء باحد ، لان الوصية بالتمسك باهل بيته والامر بذلك لامته ، وهو ايضاً امر بالاقتداء بهما الى آخر انقطاع التكليف ، لانه قيد التمسك بهما بالابد ، وجعل مدة اجتماعهما الى ورود الخوض عليه — صلى الله عليه وآله — » .

الثالث — قال ابن البطريق في نفس المصدر / ٧٤ مشيراً الى حديث افتراق الامة

الى ثلاث وسبعين فرقة .

« فقد صار الخبر الوارد باجماع كافة اهل الاسلام من قول النبي — صلى الله عليه وآله —

وآله ... بياناً عن الفرقة الناجية من امته ، وهي التي تمسكت بالثقلين ، وهما كتاب

الله وعتره رسوله ، بدليل قوله — صلى الله عليه وآله — : « ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا » ،

فصار التمسك بهما ، هو طريق النجاة ، وترك التمسك بهما هو طريق الضلال .
 واستند الشريفة المرتضى بهذا الاسلوب في حجة اجماع اهل البيت — عليهم
 السلام — . راجع كلامه في بحار الانوار ١٥٥/٢٣ — ١٥٦ ، وتلخيص الشافي
 ٢٣٩/٢ — ٢٤٠ .

الرابع — قال الشيخ المفيد في بيان الحديث ، كما في الطرائف / ١٢٠ :
 « لا يكون شيء أبلى من قول القائل : قد تركت فيكم فلاناً ، كما يقول الامير
 اذا خرج من بلده واستخلف من يقوم مقامه لاهل البلد : قد تركت فيكم فلاناً برعاكم
 ويقوم فيكم مقامي ، وكما يقول من أراد الخروج عن أهله وأراد أن يوكل عليهم وكيلأ
 يقوم بأمرهم : قد تركت فيكم فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا .
 فاذا كان ذلك كذلك هو النص الجلي الذي لا يحتمل غيره ، اذ خلف في جميع
 الخلق اهل بيته وأمرهم بطاعتهم ، والانقياد لهم بما أخبر به عنهم من العصمة ، وانهم لا
 يفارقون الكتاب ، ولا يتعدون الحكم بالصواب » .

وجاء هذا الكلام في بحار الانوار ١١٢/٢٣ — ١١٣ نقلاً عن المفيد .

الخامس — قال السيد علي بن طائوس في الطرائف / ١٣٠ :

« انظر الى علم المسلمين وإطباقهم واتفاقهم على أن فاطمة والحسن والحسين
 — عليهم السلام — متفقون على أن امامهم ورئيسهم والذي يوجبون الاقتداء به هو علي بن
 ابي طالب — عليه السلام — بلا خلاف بينهم ، فقد صارت هذه الاحاديث التي أطبق
 المسلمون على تصحيحها دالة دلالة صريحة على أن النبي — صلى الله عليه وآله — عين لهم
 على استخلافه لعلي بن ابي طالب — عليه السلام — ، ووجوب التمسك به ومن يعينه
 للخلافة من ذريته — عليهم السلام — ، وظهرت الحجة للنبي — صلى الله عليه وآله — على
 أمته .

فهل ترى النبي — صلى الله عليه وآله — أبى عن ذلك خلفه ورعوب
 مخالفته ؟ » .

السادس — قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٤٧٦/٢ مشيراً الى الخبر بالفاظه

المختلفة :

« إن كل واحد من هذه الأقوال صريح في بطلان خلافة المشايخ الثلاثة لأنه — صلى الله عليه وآله — رتب عدم ضلال أمته وأبدأ على التمسك بالثقتين وبالضرورة ان الضلال واقع ولو أخيراً لاختلاف الأديان وفساد الأعمال ، فيعلم أنهم لم يتمسكوا في أول الأمر بالعترة والكتاب وان خلافة الثلاثة خلاف التمسك بهما ولذا وقع الضلال ، ولا يرد النقض بأن الأمة تمسكت بالعترة حين بايعت علياً — عليه السلام — ومع ذلك وقع الضلال المذكور ، وذلك لأن المراد هو التمسك بالعترة كالكتاب بعد النبي — صلى الله عليه وآله — بلا فصل ، على ان الأمة لم تتمسك بعلي — عليه السلام — بعد مبايعته لمخالفة الكثير منهم له حتى انقضت أيامه بحرب الأمة فأين تمسكها بالعترة وأين تمسكها بالكتاب وهو قد قاتلهم على تأويله » .

السابع — قال السيد شرف الدين في المراجعات / ٧٥ :

« وحسب أئمة العترة الطاهرة أن يكونوا عند الله ورسوله بمنزلة الكتاب ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وكفى بذلك حجة تأخذ بالاعناق إلى التعبد بمذهبهم ، فان المسلم لا يرتضي بكتاب الله بدلاً ، فكيف يبتغي عن اعداله حولاً » .

الثامن — قال الآشتياني في لوايح الحقائق (مبحث الامامة) / ١-٢ في الضرورة العقلية لحديث الثقلين :

« أنا لما ذكرنا في مبحث النبوة أنه لا بد في تمامية حكمة إيجاد العالم الجسماني وانتظام أمور الخلق معاشاً ومعاداً ، من وجود عالم حكيم منزّه معصوم من غير اختصاص ذلك بزمان وعصر وقرن ، وثبتت أيضاً نبوة نبينا محمد — صلى الله عليه وآله — وكذا خاتمته وأن لا نبي بعده وان دينه وشريعته باقية الى يوم القيامة — ومعلوم بالضرورة أن للشارع الحكيم في كل واقعة وأمر حكماً يجب للناس العمل به — ويدل صريح الآيات القرآنية على حرمة التشريع والبدعة في الدين ومعلوم أيضاً أن القرآن الكريم الذي نزل على رسول الله — صلى الله عليه وآله — وكان معجزة باقية له الى يوم القيامة لا يكون وحده وافيّاً لهداية الخلق وتعليمهم وتكميلهم ولا يرتفع به الاختلافات الواقعة بين المسلمين ، لأنّ كلاً يفسره على طبق رأيه ومسلكه ، مع أن فيه الآيات المجملة والمتشابهة التي يحتاج فهم المراد منها الى مفضل ومفسر ومبين مرتبط ببيت الوحي والرسالة فبالضرورة يلزم أن يكون له

— صلى الله عليه وآله — أوصياء يقومون مقامه بعد ارتحاله فيما كان قائماً به — صلى الله عليه وآله — في حياته من تعليم العباد وتكميلهم وتبليغ احكام الدين وإجراء قوانينه وغير ذلك مما ذكرناه سابقاً في فوائد وجود النبي و يشتهون للخلق حقبة الاسلام ونبوة محمد — صلى الله عليه وآله — بالبراهين القطعية او باظهار المعجزات والكرامات و يبينون لهم الآيات المجملة والمتشابهة القرآنية ويحفظون شرعه — صلى الله عليه وآله — من التغير والتبدل .

التاسع — قال السيد محسن الامين ، كما في الغدير ٣/٢٩٨ :

« إذا علم ذلك ظهر أنه لا يمكن أن يراد بأهل البيت جميع بني هاشم ، بل هو من العام المخصوص بمن ثبت اختصاصهم بالفضل والعلم والزهدة والعفة والزاهة من أئمة أهل البيت الطاهر وهم الأئمة الإثنا عشر وأئمة الزهراء البتول ، للإجماع على عدم عصمة من عداهم ، والوجدان أيضاً على خلاف ذلك ، لأن من عداهم من بني هاشم نصدر منهم الذنوب ويجهلون كثيراً من الأحكام ، ولا يتأززون عن غيرهم من الخلق ، فلا يمكن أن يكونوا هم المجمعولين شركاء القرآن في الأمور المذكورة بل يتعين أن يكون بعضهم لا كلهم ، وهم ليس إلا من ذكرنا ، أما تفسير زيد بن أرقم لهم بمطلق بني هاشم إن صح ذلك عنه فلا تجب متابعتة عليه بعد قيام الدليل على بطلانه » .

وجاء كلام مشابه عن توفيق ابو علم في خلاصة عبقات الانوار ٢/٢٤٢ .

العاشر — اجاب الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ٢/٢٤٦ — ٢٤٧ عن شبهة معارضة بعض الاخبار — مثل خبر : « اقتدوا باللذين من بعدي » — بحديث الثقلين بأجوبة نذكر واحداً منها :

« أول ما في هذه الاخبار : أنها لا تجري مجرى أخبارنا ، لأن أخبارنا قد نقلها المخالف والموافق ، وسلمها المتنازعون ، وتلقته الأمة بالقبول وإنما وقع اختلافهم في تأويلها . والأخبار التي عارضوا بها لا تجري هذا المجرى لأنها مما تفرّد المخالف بنقله . وليس فيها إلا ما اذا كشفت عن أصله وفتشت عن سنده ، ظهر لك انحراف من رآه ، وعصبية من مدعيه . وقد بينا — فيما تقدم — سقوط المعارضة بما يجري هذا المجرى من الأخبار » .

الحادي عشر — قال العلامة المجلسي في بحار الانوار ١٢٦/٢٣ :

« المراد بعدم افتراقهما أنَّ لفظ القرآن كما نزل وتفسيره وتأويله عندهم ، وهم يشهدون بصحة القرآن والقرآن يشهد بحقيقتهم وامامتهم . ولا يؤمن بأحدهما إلّا من آمن بالآخر » .

نقول توضيحاً لهذا البيان : أنّه كما يشهد حديث الثقلين بعدم افتراق الكتاب والسنة ، فكذا القرآن يشهد بعدم مفارقه السنة . والآيات المفسرة بهذا الصدد كثيرة ، نذكر بعضاً منها :

١ — « وإذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدّون عنك صدوداً » [النساء/ ٦١] .

ذكر الله تعالى هنا الرسول عدلاً للقرآن .

٢ — « فلا وربك لا يؤمنون حتّى يحكموك فيما شجر بينهم » [النساء/ ٦٤] .

نرى أنَّ القرآن يقرّر الايمان بعد التحكيم الى الرسول والمطوعة اليه .

٣ — « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ، فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » [النساء/ ٥٩] .

الردّ الى الله ؛ يعني قبول ما في القرآن ، والردّ الى الرسول ؛ يعني قبول حكم الرسول ، وهما بالتساوي شرط في كمال الايمان بالله واليوم الآخر .

٤ — « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلّهم يتفكرون » [النحل/ ٤٤] .

القرآن مبهم بدون تبين الرسول . واللام في « لتبين » لبيان الغرض من نزوله .

٥ — « وما انزلنا عليك الكتاب إلّا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه »

[النحل/ ٦٤] .

هذه الآية أبلغ الى المراد من الآية السابقة وفيها زيادة الحصر من غرض النزول والتصريح بأن القرآن وحده يمكن أن يختلف فيه . ويحتاج الى الرسول لازالة هذه العقبة .

٦ — « وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم

بالله فقد هدي الى صراط مستقيم » [آل عمران/ ١٠١] .

تلاوة الآيات لا تهدي الى الصراط المستقيم ، الا بوجود الرسول بينكم وتبينه .
وبهذين الامرين يتم الاعتصام بالله تعالى .

٧ — « يا ايها الذين آمنوا ، آمِنُوا بالله ورسوله والكتاب الذي نَزَلَ على رسوله »
[النساء/ ١٣٦] .

فقدان الايمان بأحدهم ، يُنقص الايمان ، بل يُزيله في الحقيقة .
٨ — « ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء »
[المائدة/ ٨٥] .

٩ — « ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين » [آل عمران/ ٥٣] .

١٠ — « ولئن مثلتهم ليقولنّ انما كنا نخوض ونلعب ، قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون » [التوبة/ ٦٥] .

١١ — « ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسل هزواً »
[الكهف/ ١٠٦] .

١٢ — « فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا » [التغابن/ ٨] .
المراد بالنور هنا القرآن ، كما ذكره اكثر المفسرين .
١٣ — « بل مثعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين »
[الزخرف/ ٢٩] .

المراد بالحق هنا القرآن ، كما ذكره اكثر المفسرين .
١٤ — « فانما يشرناه بلسانك لعلهم يتذكرون » [الدخان/ ٥٨] .
هذه الآية تبين معنى الآية المكررة في سورة القمر : « ولقد يشرنا القرآن للذکر فهل من مدکر » ، وتفيد أن الرسول هو السبب الوحيد لتيسير القرآن .
١٥ — « يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نوراً مبيناً »
[النساء/ ١٧٤] .

المراد بالبرهان ، رسول الله . والمراد بالنور كتابه .
١٦ — « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله »

فقال — عليه السلام — : ما بكيت خوفاً [من الموت] ^(١) ولكن لفراق الأحبة ^(٢) .

المبحث العشرون : في زوجته — عليها السلام — :

كان رسول الله — صلى الله عليه وآله — يعظم فاطمة زوجة علي — عليه السلام — [عظيماً ، ومنع الناس من تزويجها سوى علي — عليه السلام —] ^(٣) ^(٤) .

قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : فاطمة بضعة مني ، يؤذيني ما يؤذيها ^(٥) .

وروى الخوارزمي ^(٦) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : يا فاطمة ، إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك* .

وعن عبد الله بن مسعود ^(٧) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — :

* قال السيد شرف الدين في الكلمة الثغراء المطبوع مع الفصول المهمة / ٢٤٤ :

« هل يعدل مسلم بضعة النبي — صلى الله عليه وآله — وبقيته في أمته أحدا من الناس ؟ وقد تدبر هذا الحديث من تدبره من أولي الالباب فرآه يرمي الى عصمتها لدلالته على امتناع وقوع كل من أذيتها وربتها وغضبها وسخطها ورضاها وانقباضها وانبساطها في غير محله ، كما هو الشأن في اذية النبي — صلى الله عليه وآله — وربته ورضاه وسخطه وانقباضه وانبساطه وهذا كنه العصمة وحقيقتها كما لا يخفى » .

١ — من ش و د .

٢ — لم نثر عليه في مناقب ابن المغازي ولا في كتاب آخر . ولكن في مقتل الحسين للخوارزمي / ١٣٧ يوجد حديث مشابه له ولكن باختلاف كثير في الالفاظ وبعض المعاني .

٣ — أنظر : مناقب ابن المغازي / ٣٤١ — ٣٤٩ .

٤ — من ج و أ .

٥ — أنظر : احقاق الحق ١٠/ ١٩٠ — ١٩٩ ، ٢٠٩ — ٢١١ ، ١٩/ ٧٧ — ٧٨ ، ٨٣ — ٨٤ .

٦ — بل ابن المغازي في مناقبه / ٣٥١ ، ح ٤٠١ ، ومثله فيه أيضاً ص ٣٥٢ ، ح ٤٠٢ .

٧ — نفس المصدر / ٣٥٣ ، ح ٤٠٣ .

وآله — : إِنَّ فَاطِمَةَ حَصَّنَتْ فَرْجَهَا فَحَرَّمَ اللَّهُ — تَعَالَى — ذَرْيَتَهَا مِنَ النَّارِ^(١).

وقال رسول الله — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —^(٢) : إِنَّمَا سُمِّيتِ ابْنَتِي فَاطِمَةَ ، لِأَنَّ اللَّهَ — عَزَّوَجَلَّ — فَطَمَهَا وَفَطَمَ مِنْ أَحَبِّهَا مِنَ النَّارِ .

وقال رسول الله — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ —^(٣) : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ الْحَجَبِ : يَا أَهْلَ الْجَمْعِ ، غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَتَكْسُوا رُؤُوسَكُمْ فَهَذِهِ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ تَرِيدُ أَنْ تَمُرَّ عَلَى الْقَصْرَاطِ .

وعن ابن عباس^(٤) قال : كَانَ النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — يَكْثُرُ الْقَبْلَ^(٥) لِفَاطِمَةَ — عَلَيْهَا السَّلَامُ — .

فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّكَ لَتَكْثُرُ قَبْلَ فَاطِمَةَ . [٦]

فَقَالَ النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — : إِنَّ جَبْرِيلَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي أَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ وَأَطْعَمَنِي مِنْ جَمِيعِ ثَمَارِ الْجَنَّةِ ، فَصَارَ مَاءٌ فِي صُلْبِي ، فَوَاقَعَتْ خَدِيجَةُ فَحَمَلَتْ فَاطِمَةَ . فَإِذَا أَشْتَقْتُ إِلَى تِلْكَ الثَّمَارِ قَبِلْتُ فَاطِمَةَ — عَلَيْهَا السَّلَامُ — فَأَصِيبُ مِنْ رَوَائِحِهَا بِشَمِّ^(٧) الثَّمَارِ الَّتِي أَكَلْتُهَا .

وعن عائشة^(٨) قالت : مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — فَجَاءَتْ فَاطِمَةَ — عَلَيْهَا السَّلَامُ — فَأَكَبْتُ عَلَيْهِ فَسَارَهَا فَبَكَتْ ، ثُمَّ أَكَبْتُ

١ — م ، د و المصدر : فَحَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى ذَرْيَتِهِ النَّارَ .

٢ — نفس المصدر / ٦٥ ، ح ٩٢ .

٣ — نفس المصدر / ٣٥٥ ، ح ٤٠٤ .

٤ — نفس المصدر / ٣٥٧ ، ح ٤٠٦ .

٥ — المصدر و أ : التَّقْبِيلُ .

٦ — من المصدر .

٧ — المصدر : « فَأَصِيبُ مِنْ رَوَائِحِهَا قَصَمَ » بِدَلِّ « فَأَصِيبُ مِنْ رَوَائِحِهَا بِشَمِّ » .

٨ — نفس المصدر / ٣٦٢ ، ح ٤٠٨ .

عليه أخرى فسارها فضحكت . فلما تُوفي النبي — صلى الله عليه وآله — سألتها .

فقالت : لَمَّا أَكْبَيْتَ عَلَيْهِ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ وَجْهِهِ ذَلِكَ ^(١) ، فَبَكَيْتَ . ثُمَّ أَكْبَيْتَ عَلَيْهِ أُخْرَى فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أُسْرِعُ أَهْلَ بَيْتِهِ لِحَوْقًا بِهِ ، وَأَنِّي سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ ، فَرَفَعْتَ رَأْسِي فَضَحَكَتُ *
وعن أنس ^(٢) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — :
حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ أَرْبَعُ : مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَأَسِيَةُ بِنْتُ مَزَاحِمَ امْرَأَةِ

* قال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٤٠/٣٧ ذيل خبر بهذا المضمون :

« الاستثناء في قوله — صلى الله عليه وآله — : « إِلَّا مَا جَعَلَ اللَّهُ لِمَرْيَمَ » موافق لروايات العامة . وستأتي اخبار متواترة أنها سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين . ويمكن ان يكون المعنى ان سيادة النساء منحصرة فيها الا مريم فانها سيدة نساء عالمها » .
نقول : ورد في بعض الاخبار ان النبي — صلى الله عليه وآله — قال : فاطمة خير نساء امتي إِلَّا ما ولدته مريم .

قال المولى محمد مهدي النراقي في مشكلات العلوم/ ٢١١ ذيل هذا الخبر :
« الاظهر على فرض صحته أن يجعل « الا » بمعنى الواو العاطفة فَإِنَّ لفظة « الا » قد جاءت في كلام العرب بمعنى الواو — كما هو مصرح به في « مغني اللبيب » وغيره . — و يقدر بعدها جملة سبقتها لدلالة السوق عليها ، فيصير الكلام هكذا : « فاطمة خير نساء امتي وخير نساء امة ما ولدته مريم » والمراد لما ولدته مريم هو عيسى — عليه السلام — . »

وقال الشيخ علي النمازي في مستدرک سفينة البحار ٢٥١/٨ ملخص هذا البيان .
ثم نقول : يمكن تأويل الحديث الاول — على فرض صحته — بهذا الوجه ايضاً .
فتدبر .

١ — م : « في رجمه هذه » بدل « من وجهه ذلك » .

٢ — نفس المصدر / ٣٦٣ ، ح ٤٠٩ .

فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد .

وعن يزيد بن عبد الملك التوفلي^(١) ، عن أبيه ، عن جده قال^(٢) :
دخلت علي فاطمة بنت رسول الله — صلى الله عليه وآله — فبدأتني
بِالسَّلام ، وقالت : قال أبي وهو ذا حي : إِنْ مِنْ سَلَمٍ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ
فَلَهُ الْجَنَّةُ .

قال : فقلت لها : هذا في حياته وحياتك أو بعد موته وموتك ؟
قالت : في حياتنا وبعد موتنا^(٤) .

ولَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ — تَعَالَى —^(٥) : « لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ
كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا » قالت فاطمة — عليها السَّلام — : تَهَيَّيْتُ^(٦) النَّبِيَّ
— صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — أَنْ أَقُولَ لَهُ : يَا أَبُة ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ .
فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ : يَا بَنِيَّةَ لِمَ تَنْزِلُ فِيكَ وَلَا فِي أَهْلِكَ مِنْ قَبْلِ ، أَنْتِ
مَتْنِي وَأَنَا مِنْكَ ، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْجَفَاءِ وَالْبَذَخِ وَالْكِبَرِ^(٧) . فَقُولِي :
يَا أَبُة ، فَإِنَّهُ أَحَبُّ لِلْقَلْبِ وَأَرْضَى لِلرَّبِّ . ثُمَّ قَبِلَ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

١ — نفس المصدر والصفحة ، ح ٤١٠ .

٢ — هنا زيادة في النسخ وهي : قال علي — عليه السَّلام — .

٣ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : هو .

٤ — المصدر : وفاتنا .

ج : مامتنا .

٥ — الحديث في نفس المصدر / ٣٦٤ ، رقم ٤١١ . وفيه بعد ذكر استناده : عن أبيه الحسين بن عني ،
عن أمِّه فاطمة بنت رسول الله — صلى الله عليه وآله — قالت : لَمَّا نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ — ...

٦ — النور / ٦٣ .

٧ — م : تهيئت للنبي .

٨ — ج وأ : الجهاد .

٩ — أ : من أنكر .

وآله — جبتهتي ومسحني من ريقه^(١)، فما أحتجت إلى طيب بعده^(٢) .
 المبحث الحادي والعشرون : فيما ورد من طريق الجمهور أنه نزل في
 أمير المؤمنين — عليه السلام — من القرآن :
 نقل الخوارزمي^(٣) : عن ابن عباس قال^(٤) : ما أنزل الله
 — تعالى — آية فيها « يا أيها الذين آمنوا » إلا وعلي رأسها وأميرها .
 ونقل ابن مردويه الحافظ^(٥) ، بإسناده إلى ابن عباس قال : ما في
 القرآن آية إلا وعلي رأسها وقائدها * ١٢

وبإسناده ، عن علي — عليه السلام —^(٦) قال : نزل القرآن
 أربعاً ؛ فربع فينا وربع في عدونا وربع سير وأمثال وربع فرائض وأحكام ،

* قال ابن البطريق في العمدة / ٢٠٤ :

« وإذا كان سيد (الذين آمنوا) ورأسهم وشريفهم وأميرهم فقد عدم نظيره في
 الذين آمنوا لأن السيد والأمير والرأس والشريف أولى بالقدمة ممن لم يحصل له هذه
 المنازل ولأن هذه الخلال الحميدة الجميلة توجب القدمة والسيادة فإذا اجتمعت كلها فيه
 كان الإقتداء به أسلم والايتمام به أحزم » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٣١٥/٢ :

« وهو دال على امامة أمير المؤمنين لأن المراد بكون علي — عليه السلام — رأسها
 وأميرها هو كونه رأس من خطب بها وهم المؤمنون وأنه أميرهم » .
 انظر : الصراط المستقيم ٥٣/٢ .

١ — المصدر : بريقه .

٢ — هكذا في المصدر ، د و أ . وفي سائر النسخ : طيب بعد .

٣ — مناقب الخوارزمي / ١٨٨ .

٤ — المصدر : قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — .

٥ — كشف الغمّة ، للاربطي ٣١٤/١ ، نقلاً عن مناقب ابن مردويه .

٦ — نفس المصدر والصفحة .

ولنا كرائم القرآن .

وعن ابن عباس ^(١) : ما نزل في أحد من كتاب الله — عز وجل — ما نزل في علي — عليه السلام — .

وعن مجاهد ^(٢) قال : نزل في علي — عليه السلام — سبعون آية .

قوله — تعالى — : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِثْقًا » ^(٣) قال البراء : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — لعلي بن أبي طالب — عليه السلام — : يا علي ، قل : أَللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ عَهْدًا وَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ وِثْقًا وَاجْعَلْ لِي فِي صَدُورِ الْمُؤْمِنِينَ مَوَدَّةً . فنزلت . وأورده من عدة طرق ^(٤) * .

* قال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٣٥٩/٣٥ — ٣٦٠ :

« إذا ثبت بنقل المخالف والمؤلف أنها نزلت فيه دلّت على فضيلة عظيمة له — عليه السلام — . ويمكن الاستدلال بها على إمامته بوجوه .

الأوّل : أن نزل تلك الآية بعد هذا الدعاء الذي علّمه الرسول — صلى الله عليه وآله — وآله — يدلّ على أنها مودة خاصة به ، ليس كمودة سائر الصالحين ، وهذه فضيلة اختصّ بها ، ليس لغيره مثلها ، فهو إمامهم ، لقبه تفضيل المفضل ؛ وأيضاً ظواهر أكثر الأخبار في هذا الباب تدلّ على أنّ حبه — عليه السلام — من لوازم الإيمان وأركانه ودعائمه .

الثاني : أنّ « الصالحات » جمع مضاف يفيد العموم ، فيدلّ على عصمته — عليه السلام — وهي من لوازم الإمامة .

الثالث : أنّ بغض الفاسقين لنفسهم واجب ، فكون حبه في قلوب جميع المؤمنين وإخباره تعالى أنّه سيجعل ذلك على وجه التشريف يدلّ على عصمته ويدلّ على إمامته ؛

١ — نفس المصدر والصفحة .

٢ — نفس المصدر والصفحة .

٣ — مريم / ٩٦ .

٤ — نفس المصدر والصفحة .

وقوله — تعالى — : « لَكُمْ قَوْمٌ هَادٌ » ^(١) قال ابن عباس : [قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : لَمَّا نَزَلَتْ] ^(٢) « إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ »

وَكُلٌّ مِنْهَا وَإِنْ سَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَصْلَحْ لَكُنْهُ دَلِيلًا فَهُوَ يَصِحُّ لِتَأْيِيدِ الدَّلَائِلِ الْآخَرَى .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ١٤٤/٢ :

« لا يخفى أن هذه العناية الإلهية والبشارة الربانية التي استحقت الذكر في الكتاب المجيد ناشئة من أهلية من به العناية وامتياز به بالقرب إلى الله تعالى وارتقائه على كل المؤمنين بالفضل والطاعة وهي مختصة بأمر المؤمنين ، ولذا نزلت الآية به دون غيره من الصحابة . فيكون أفضل الأمة وإمامها بشهادة تعظيم الله سبحانه له حيث عبر عنه بالذين آمنوا وعملوا الصالحات كناية عن أنه بمنزلتهم جميعاً في الإيمان والعمل الصالح لكونه إمامهم وسبب إيمانهم وعملهم الصالحات ، ولذا قال رسول الله في حقه يوم الخندق : (برز الإيمان كله) وقال : (ضربة علي تعدل عبادة الثقلين) ثم أنه بمقتضى رواية الصواعق تكون العناية ثابتة أيضاً لأبناء أمير المؤمنين الطاهرين فتثبت لهم الإمامة أيضاً

« ولأن إيجاب المودة على الإطلاق مستلزم لوجوب الطاعة مطلقاً ، المستلزم للإمامة وللعصمة التي هي شرط الإمامة فإذا فقد هذا الشرط عن غيره بالاجماع والضرورة تعينت إمامته — عليه السلام — . انظر : حق اليقين ٢٧١/١ .

* قال ابن البطريق في الخصائص ١٢٢/١ — ١٢٣ :

« فأثبت تعالى للنبي — صلى الله عليه وآله وسلم — الإنذار بلفظة (إِنَّمَا) وهي للتحقيق والإثبات بلا خلاف ثم عطف عليه تعالى بغير فاصلة فقال : (وَلَكُمْ قَوْمٌ هَادٌ) فأثبت لعلي — عليه السلام — الإمامة بطريق ثبوت النبوة للنبي — صلى الله عليه وآله وسلم — لأن العطف يوجب للمعطوف حكم ما عطف عليه ويزيده بياناً قوله تعالى : (وَلَكُمْ قَوْمٌ هَادٌ) وهذا عام في كافة الناس فثبت له الإنذار بالوحي العزيز ولذريته أيضاً إلى آخر انقطاع التكليف بدليل قوله تعالى : (وَلَكُمْ قَوْمٌ هَادٌ) .

وقال العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٤٠٦/٣٥ — ٤٠٧ :

[وأوماً بيده إلى صدره] ^(١) «ولكلّ قوم هاد» ^(٢) وأشار بيده إلى عليّ ،

« ولا يخفى دلالة الآية بعد ورود تلك الأخبار على أنّه لا يخلو كلّ زمان من إمام هاد ، وأنّ أمير المؤمنين — عليه السلام — هو الهادي والخليفة والإمام بعد النبي — صلى الله عليه وآله — لا غيره بوجه شتى :

الأوّل : مقابلته للنبيّ بأنّه منذر وعليّ هاد ، ولا يريب عاقل عارف بأساليب الكلام أنّ هذا يدلّ على كونه بعده قائماً بما كان يقوم به ، بل وأكثر لأنّه نسب — صلى الله عليه وآله — محض الإنذار إلى نفسه والهداية التي أقوى منه إليه .

الثاني : الحصر المستفاد من قوله — صلى الله عليه وآله — أنت الهادي ، إذ تعريف الخبر باللام يدلّ على الحصر ، وكذا في قوله — عليه السلام — : وأنا الهادي إلى ما جاء به ، وكذا في قوله — صلى الله عليه وآله — : والهادي عليّ ، فإنّ تعريف المبتدئ باللام أيضاً يدلّ عليه .

الثالث : تقديم الظرف في قوله : بك يهتدي المهتدون ، الدالّ على الحصر أيضاً ، وكذا أمثاله من الألفاظ السابقة ؛ وبهذه الأخبار يظهر أنّ حديث « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » من مفترياتهم كما اعترف بكونه موضوعاً شارح الشفاء وضعف روايته ، وكذا ابن حزم والحافظ زين الدين العراقي .

وقال السيد شير في حق اليقين ٢٦٨/١ :

« وقد روى العامة والخاصة بطرق عديدة عن النبي — صلى الله عليه وآله — انه قال : انا المنذر وعليّ — عليه السلام — الهادي وبك يا عليّ يهتدي المهتدون . فيكون اماماً لقوله تعالى : « افمن يهدي الى الحق أحقّ ان يتبع ام من لا يهديّ إلّا ان يُهْدَىٰ فما لكم كيف تحكمون » [يونس/ ٣٥] . وفيها أيضاً دلالة على حقيقة مذهب الامامية من عدم خلو الزمان من حجة هاد » . انظر : دلائل الصدق ١٤٧/٢ — ١٤٨ ولوامع الحقائق (مبحث الامامة) / ٣ .

وقال : بك يقتدي المهتدون بعدي ^(١) .

وقوله — تعالى — : «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون» ^(٢) المؤمن عليّ — عليه السلام — والفاسق الوليد ^(٣) .

وقوله : «أفمن كان عليّ بيته من ربه ويتلوه شاهد منه» ^(٤)
قال عباد بن عبد الله الأُسديّ : سمعت عليّاً — عليه السلام — يقول وهو على المنبر : ما من رجل من قریش إلا وقد نزلت فيه آية أو آيتان .

* قال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٣٥/٣٤٤ :

« بيان : قد ثبت بنقل الخاص والعام نزول الآية فيه — عليه السلام — ويدلّ على كمال ايمانه حيث قوبل بالفسق ، فالمراد به الايمان الذي لم يشب بفسق ، ويدلّ على أنّه لا يجوز أن يساوى المؤمن بالفاسق ؛ فكيف يجوز أن يقدم الفاسق عليه ؟ ولا ريب أنّ من قدّم عليه لم يكونوا معصومين ، وانهم كانوا فاسقين ولوقبل الخلافة ، وقد مرّ الكلام فيه في كتاب الامامة . وأيضاً يكفي الدلالة على كمال ايمانه في ثبوت فضل له ، وإذا أنضمّ الى سائر فضائله منع من تقديم غيره عليه عقلاً » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٢٤١ :

« المراد بالفاسق في الآية الكافر ولو في وقت سابق ، بقرينة المقابلة مع المؤمن ، وإنما قلنا ولو في وقت سابق لأن الوليد كان حين نزول الآية مسلماً ، فإذا دلت الآية على عدم استواء الكافر ولو في وقت ما مع المؤمن في جميع أوقاته على وجه نفيد قاعدة كلية كما هو ظاهرها وان نزلت في مورد خاص ، فقد دلت على عدم استواء الخلفاء الثلاثة مع أمير المؤمنين — عليه السلام — لشبوت الكفر لهم في وقت فيتين للامامة » . انظر : الخصائص / ١٦٦ — ١٦٧ .

١ — نفس المصدر ١/٣١٥ . وفيه : وهو أيضاً من عدة طرق وكذا كلّما يورده رحمه الله . فأنما اقتصر على طريق واحدة . ومن أراد الزيادة فقد دلّته على الكتاب .

٢ — السجدة / ١٨ .

٣ — نفس المصدر والصفحة .

٤ — هود / ١٧ .

فقال رجل ممّن تحته : فما نزل فيك أنت ؟
فغضب ثم قال : أما إنك لو لم تسألني ^(١) على رؤوس القوم ما
حدّثتك . وبحك هل تقرأ سورة هود ؟ ثم قرأ — عليه السلام — : « أفمن
كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » رسول الله على بينة ، وأنا الشاهد
منه ^{(٢)*}

* قال ابن البطريق في الخصائص / ١٢٣ :

« فرسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — على بينة من ربه وعلي — عليه
السلام — شاهد [منه] فلو كان لفظ الشاهد في الذكر العزيز مطلقاً على سبيل العموم
لشرك علياً — عليه السلام — غيره في كونه شاهداً قلنا أراد تعالى أفراد أمير المؤمنين — عليه
السلام — بالإمامة خصص ذلك العموم بقوله تعالى : (شاهد منه) فهذا التخصيص
أوجب له الإمامة وأبان النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — أن هذه الآية إنما أتت
لتخصيصه بالإمامة بما قد نطق [به] الخبر الصحيح » .

وقال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٣٩٤/٣٥ :

« واذا قد ثبت نزول الآية فيه — عليه السلام — فنقول : لا ريب أن شاهد النبي
على امته يكون عدل الخلق ، سيما اذا تشرف بكونه بعضاً منه كما ذكره الرازي ، فكيف
يتقدم عليه غيره ؟ وقوله : « ويتلوه شاهد منه » فيه بيان لكون أمير المؤمنين — عليه
السلام — تالياً للرسول من غير فصل ، فمن جعله تالياً بعد ثلاثة فعليه الدلالة » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢٤٤/٢ — ٢٤٥ :

« فالآية دالة على إمامة أمير المؤمنين — عليه السلام — من وجوه :

(الاول) انها جعلت علياً — عليه السلام — شاهداً والمراد به الشاهد على الامة
بقريته جعله تالياً لرسول الله — صلى الله عليه وآله — وهويطى الولاية على امورهم كما
قال تعالى (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) وقال تعالى : (وجعلنا من كل امة شهيداً
—

١ — ش ود : لولا تسألني .

٢ — نفس المصدر والصفحة . ونقله العلامة المجلسي عن السيد بن طاوس في طوافه ثم قال : بيان
— أقول : روى العلامة مثل ذل من طريق الجمهور ...

وقوله — تعالى — : « وقفوهم إنهم مسئولون »^(١) عن ابن عباس :
إنهم مسئولون عن ولاية علي بن أبي طالب — عليه السلام —^(٢) .

من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء) .

(الثاني) انها جعلت علياً بعضاً من رسول الله — صلى الله عليه وآله — كما قال
— صلى الله عليه وآله — : (علي مني وأنا من علي) وهو دليل المشاركة في العصمة والفضل
وسائر الصفات الحميدة فيكون الأحق بخلافته .

(الثالث) انها جعلت علياً تالياً للنبي — صلى الله عليه وآله — فان ضمير المفعول
في يتلوه مذكور وهو علي الظاهر عائد الى من كان على بيته من ربه لا الى البيعة .

وعلى الوجهين [الاول والثاني] : فالتالي له أي المماثل له في ذلك لا بد أن يكون
هو الامام من عند الله تعالى لأن من يحتاج الى البيعة والاعجاز هو النبي أو الامام من الله
تعالى ومن يعلم بان منزلته من الله سبحانه لا بد أن يكون منصوباً عليه ، وأما على الثالث
فلأن علياً اذا كان هو الظهير لرسول الله — صلى الله عليه وآله — في نشر دعوته كهارون من
موسى كان أولى الناس بخلافته » . انظر : حق اليقين ١/ ٢٦٧ .

* قال ابن البطريق في الخصائص / ١٢٥ :

« ومن يوقف الأمة يوم القيامة تُشأل عن ولايته وجب له استحقاق ولائهم من
حيث أنه لا يسئل العبد بعد موته إلا عن معرفة ربه ونبيه وإمامه الذي جعله الله تعالى
وليّاً للأمة » .

وقال العلامة المجلسي في البحار ٣٦/ ٧٨ — ٧٩ :

« استدل به على إمامته — عليه السلام — بأن هذه الولاية التي خصّ السؤال
والتوقيف بها في القيامة من بين سائر العقائد والأعمال ليس إلا ما هو من أعظم أركان
الايان وهو الاعتقاد بامامته وخلافته — عليه السلام — .

وايضاً لزوم هذه الولاية العظيمة التي يسأل عنها في القيامة يدل على فضيلة
عظيمة له من بين الصحابة ، وتفضيل المفضول قبيح عقلاً ، وقد مرّ الكلام في الولاية

وقوله - تعالى - : «آتقوا الله وكونوا مع الصادقين»^(١) . عن

مراراً .

وقال ما يشابه به ذلك المعنى في البحار ٤٢٧/٣٥ :

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ١٥٢/٢ :

« وكيف كان فهذه الآية على ذلك المعنى دالة على إمامة علي - عليه السلام - لأن الامامة أول ما يسئل عنه بعد الوحدانية والرسالة وأحق ما يحتاج الى معرفته في الجواز على الصراط لأن من لا يعرف إمامة إمامه مات ميتة جاهلية كما سبق ، بخلاف سائر الواجبات فان من لا يقوم بها لا يخرج عن الدين إذ ليست من اصوله ولذلك جاءت الآية الكريمة في أثناء ذكر الكافرين ، ومما بينا يعلم ما في قول الفضل (ولو صح دل على انه من أولياء الله تعالى) وأي عاقل يفهم هذا المعنى من تلك الرواية ، ولو سلم فالسؤال عن ولايته - عليه السلام - بهذا المعنى دون سائر الأولياء دليل على تميزه عليهم بالفضل والقرب إلى الله - عز وجل - وهو يستدعي الامامة ، وبيد أيضاً أن يراد بالولاية في الأخبار الحب وان كان حبه واجباً وأجراً للرسالة ، اللهم إلا بلحاظ الملازمة بين الحب الخالص له والافرار بامامته إذ لا ينكرها بعد وضوح أمرها إلا من يميل عنه ، مع ان السؤال عن حبه وتوقف الجواز على الصراط على وده ، دليل على انه له دون سائر الصحابة منزلة عظمى ومرتبة توجب ذلك ، لفضله عليهم ، والأفضل أحق بالامامة . »

* قال ابو الصلاح الحلبي في تقريب المعارف / ١٢٤ :

« فأمر باتباع المذكورين ، ولم يخص جهة الكون بشيء دون شيء ، فيجب اتباعهم في كل شيء ، وذلك يقتضي عصمتهم ، لقبح الأمر بطاعة الفاسق أو من يجوز منه الفسق ، ولا أحد ثبتت له العصمة ولا اذعيت في غيرهم ، فيجب القطع على إمامتهم واختصاصهم بالصفة الواجبة للامامة ، ولأنه لا أحد فرق بين دعوى العصمة لهم والامامة . » وقال المصنف ما يشابه هذا المعنى في كشف المراد / ٣٩٧ .

وقال ابن البطريق في الخصائص / ٢٣٩ :

« فقد أثبت تعالى لمن دخل في هذا الأمر الإيمان وأمره بالتقوى ثم أبان تعالى أن

الإيمان والتقوى لا ينفعان إلّا بعد الكون معه فذلك ذلك على أنّ ولاءه هو المركزي للأعمال وإن كانت صالحة وأنها مع صلاحها لا تقبل إلّا بولائه والكون معه ثم أبان تعالى بأن ولاءه والاقتداء به والكون معه على حدّ وجوب ذلك لرسول الله — صلى الله عليه وآله — ولم يفرق الله تعالى بينهما في وجوب الأمر بالاقتداء ... » .

وقال أبين شهر آشوب كما في بحار الانوار ٤٠٨/٣٥ — ٤٠٩ :

« وقال المتكلمون : ومن الدلالة على امامة عليّ — عليه السلام — قوله : « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » فوجدنا عليّاً بهذه الصفة لقوله : « والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس » ؛ يعني الحرب « اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون » فوقع الاجماع بأن عليّاً اولى بالامامة من غيره ، لانه لم يفرّ من زحف قط ، كما قرّ غيره في غير موضع » .

وقال العلامة المجلسي في الاربعين / ٣٨٨ :

« ووجه الاستدلال بها ان الله تعالى أمر كافة المؤمنين بالكون مع الصادقين وظاهر ان ليس المراد به الكون معهم باجسامهم بل المعنى لزوم طريقتهم ومتابعتهم في عقايدهم واقوالهم وافعالهم ومعلوم ان الله تعالى لا يأمر عموماً بمتابعة من يعلم صدور الفسق والمعاصي عنه مع نهيه عنها ، فلا بد من أن يكونوا معصومين لا يخطئون في شيء حتى تجب متابعتهم في جميع الامور ، وأيضاً اجتمعت الامّة على ان خطاب القرآن عام لجميع الازمنة لا يختص بزمان دون زمان فلا بد من وجود معصوم في كل زمان ليصح امر مؤمني كل زمان بمتابعتهم » .

وقال في نفس المصدر / ٣٩٠ :

« ان قوله : « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله » أمر لهم بالتقوى ، وهذا الامر انما يتناول من يصح منه أن لا يكون متقياً ، وانما يكون كذلك لو كان جازي الخطاء ، فكانت الآية دالة على ان من كان جازي الخطاء وجب كونه مقتدياً بمن كان واجب العصمة ، وهم الذين حكم الله بكونهم صادقين ، وترتب الحكم في هذا يدل على انه انما وجب على جازي الخطاء كونه مقتدياً به ليكون مانعاً لجازي الخطاء عن الخطاء ، وهذا المعنى قائم في جميع الازمان فوجب حصوله في كل الزمان » .

وقال ايضاً في نفس المصدر / ٣٩١ جواباً لكلام فخر الدين الرازي لأنه قائل بأن الصادقين جميع الامة لا اشخاص معدودين :

« إن المراد بالصادق اما الصادق في الجملة وهو يصدق على جميع المسلمين فانهم صادقون في كلمة التوحيد لا محالة أو في جميع الاقوال ، والاوّل لا يمكن ان يكون مراداً لأنه يلزم ان يكونوا مأمورين باتّباع كل من أحاد المسلمين كما هو الظاهر من عموم الجمع المحلي باللام ، فتعين الثاني وهو لازم العصمة ، واما الذي اختاره من اطلاق الصادقين على المجموع من حيث المجموع من جهة أنهم من حيث الاجتماع ليسوا بكاذبين فهذا احتمال لا يجوزه كردي لم يأنس بكلام العرب قط . »

و يشابه هذا كلام الشيخ المفيد المنقول عنه في البحار ٤١٩/٣٥ .

وقال الشيخ المفيد كما نقل عنه في بحار الانوار ٤٢٠/٣٥ بعد الاشارة الى قوله تعالى : « ليس البرّ أن تولوا وجوهكم ... الى قوله — عزّ وجلّ — اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتّقون » [البقرة/ ١٧٧] :

« فكان مفهوم معنى الآيتين — الأولى وهذه الثانية — أن اتّبعوا الصادقين الذين باجتماع هذه الخصال التي عدناها فيهم استحقّوا بالإطلاق اسم « الصادقين » ، ولم نجد أحداً من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وآله — اجتمعت فيه هذه الخصال إلّا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — فوجب أنّه الذي عناه الله سبحانه بالآية وأمر فيها باتّباعه ، والكون معه فيما يقتضيه الدين » .

ثمّ يبيّن بالتفصيل تطبيق ما ذكر في الآية على سيرة أمير المؤمنين — سلام الله عليه — . راجع نفس المصدر / ٤٢٠ — ٤٢٣ .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/ ٢١٥ — ٢١٧ :

« فيدل على وجود معصوم واجب الإتياع بكل وقت فكان هو محمداً — صلى الله عليه وآله — في وقته وعلياً في وقته والأئمة الطاهرين من آلهما بعدهما ، كما يقتضيه أيضاً كون الصادقين صيغة جمع ، وإنما خصّت الروايات السابقة علياً — عليه السلام — للفراغ عن وجوب اتّباع النبي — صلى الله عليه وآله — ولأن علياً — عليه السلام — أول الأئمة وأصلهم فوجب اتّباعهم فرع وجوب اتّباعه ... ونحن متبعون لامام زماننا بالاقرار بامامته

أَبْن عَبَّاس قَالَ : مَعَ عَلِيٍّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — ^(١) .

وقوله — تعالى — : « السَّادِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً » ^(٢) . عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — . كَانَتْ عِنْدَهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ ، فَتَصَدَّقَ بِدَرَاهِمَ لَيْلًا وَ [تَصَدَّقَ] ^(٣) بِدَرَاهِمَ نَهَارًا وَ [تَصَدَّقَ] ^(٤) بِدَرَاهِمَ سِرًّا وَ [تَصَدَّقَ] ^(٥) بِدَرَاهِمَ عَلَانِيَةً ^(٦) .

وقوله — تعالى — : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا فَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ » ^(٧) . لَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ سِوَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ ^(٨) .

وقوله — تعالى — : « إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ، وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ » ^(٩) نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ — عَلَيْهِ

وَالْآخِذَ بِأَحْكَامِهِ وَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ مَعَهُ وَتَسْعُدَ بَطْلَمَتُهُ » . انظر : حق اليقين ١/ ٢٦٣ و ٢٦٦ .

* وقال ابن البطريق في الخصائص ٢١٦ في بيان قوله تعالى (أولئك حزب الله ألا إنَّ حزبَ الله همُ المفلحون) :

« وَمَنْ كَانَ حِزْبَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ حِزْبَهُ هُمُ الْمَفْلُحُونَ وَجِبَ الْإِقْتِدَاءُ بِهِ وَالِإِتِّبَاعُ لَهُ لِيَكُونَ الْمُقْتَدِي بِهِ مِنَ الْمَفْلُحِينَ وَفِي هَذَا أَوفَى تَنْبِيهِ عَلَى وَجُوبِ اتِّبَاعِهِ » .

١ — نفس المصدر والصفحة .

٢ — البقرة / ٢٧٤ .

٣ و ٤ و ٥ — ليس في ج و م . وفي المصدر : فتصدق بالليل والنهار سراً وعلائية .

٦ — نفس المصدر والصفحة .

٧ — المجادلة / ١٢ .

٨ — نفس المصدر والصفحة . وفيه : وقد سبق ذكر هذه الآية وأنه لم يعمل بها أحد غيره ، قبله وبعده .

٩ — المائدة / ٥٥ .

السَّلام — لَمَّا تَصَدَّقَ عَلَى الْمَسْكِينِ بِخَاتَمِهِ فِي رُكُوعِهِ ^(١) .

وقوله — تعالى — : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ » ^(٢) قال عليّ — عليه السَّلام — : حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — وَأَنَا مَسْنَدُهُ ^(٣) إِلَى صَدْرِي قَالَ : أَيُّ عَلِيٍّ أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ — تَعَالَى — : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا » (الآية) أَنْتَ وَشِيعَتُكَ ، وَمَوْعِدِي وَمَوْعِدُكُمْ الْحَوْضُ إِذَا جُثِثَتْ ^(٤) الْأَكْمَامُ لِلْحِسَابِ تُدْعَوْنَ غَرّاً مُحِجَّلِينَ ^(٥) * .

* قال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٧١/٢ :

« إِذَا كَانَ عَلِيٌّ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ لِعُمُومِ اللَّفْظِ ، وَجِبَ تَرْكُ غَيْرِهِ وَالتَّعْوِيلُ عَلَيْهِ ، لِعُمُومِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، وَإِذَا كَانَ دِينَ الْإِسْلَامَ لَا يَحْصُلُ الْعَمَلُ بِهِ إِلَّا بَعْدَ تَنْفِيزِهِ ، الْمَوْقُوفُ عَلَى نَصْرَتِهِ — عَلَيْهِ السَّلام — وَمَعَامَاتِهِ ، كَانَ سَبَباً لِلصَّفَارِ وَالْكِبَارِ فِي خِلَاصِهِمْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ فَلِذَلِكَ كَانَ ثَوَابُهُ أَفْضَلَ ، وَفَضْلُهُ أَكْمَلَ ، إِنَّ الْخَيْرَ مَنْ كَانَ لِلثَّوَابِ أَحْزَرَ ، لِكُونِهِ فِي أَعْمَالِ الْخَيْرِ أَحْزَرَ » .

وقال ابن البطريق في الخصائص ٢٢٦/٢٢٧ :

« وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ » وَقَدْ جَعَلَتْ خَاصَّةً لَهُ وَفِي شِيعَتِهِ بِقَوْلٍ مِنْ لَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيِي يُوحِي ، فَوَجِبَ تَفَرُّدُهُ وَوَجِبَ لَهُ وِلَاةُ الْأُمَّةِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ وَلِيَّهَ يَكُونُ مِنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ فَقَدْ عَلَا قَدْرُهُ وَتَمَيَّزَ عَنْ سَائِرِ الْخَلِيقَةِ . وَفِي هَذَا مِنَ الْحَقِّ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى وَجوبِ اتِّبَاعِهِ مَا لَا مَزِيدَ

١ — نفس المصدر والصفحة وفيه : « قد سبق ذكرها وأوردت ما ذكره الثعلبي فيها » بدل « نزلت في عليّ — عليه السَّلام — . لَمَّا تَصَدَّقَ عَلَى الْمَسْكِينِ بِخَاتَمِهِ فِي رُكُوعِهِ » . وبيّنه صاحب المصدر ذيل نفس الصفحة .

٢ — البيّنة / ٧ .

٣ — ش و د : « إِنَّهُ مُسْتَد » ، م : « فَاتَهُ لَشِيد » بدل : « أَنَا مَسْنَدُهُ » .

٤ — أ : جِثَّتْ .

م ، ش و د : حَشَرَتْ .

٥ — نفس المصدر ٣١٦/١ .

وقوله — تعالى — : « فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُوا أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ » ^(١) . نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين — عليهم السلام — ^(٢) .

وقوله — تعالى — : « فَاسْتَوَى عَلَى سَوْفِهِ » ^(٣) . عن الحسن قال : أَسْتَوَى الْإِسْلَامُ بِسَيْفِ عَلِيٍّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — ^(٤) .

وقوله — تعالى — : « وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ » ^(٥) عن أسماء بنت عميس وأبن عباس قالا : سمعنا رسول الله — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — يقول : صَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ* علي بن أبي طالب — عَلَيْهِ السَّلَامُ — ^(٦) .

عليه ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٢١٢ :

« لا ريب ان المراد بشيعة علي — عليه السلام — أتباعه فان كان الخلفاء الثلاثة أتباعه تَمَّ مطلوبنا ، وإن لم يكونوا أتباعه بل أئمتهم كما يزعم القوم ، فلا يكونون شيعة ومن خير البرية فلا يعقل أن يكونوا أئمتهم : فالآية الشريفة تدل على إمامته أحسن دالة » .

انظر : بحار الانوار ٣٥/٣٤٥ .

* قال المصنف في كشف المراد/ ٤١٨ :

« وقد اتفق المفسرون على ان المراد بصالح المؤمنين هو علي — عليه السلام —

١ — آل عمران / ٦١ .

٢ — نفس المصدر والصفحة « وقد ذكرتها آنفاً مستوفاه » بدل « نزلت في علي ... عليهم السلام » .

٣ — الفتح / ٢٩ .

٤ — نفس المصدر والصفحة . وأشار باخراج المصنف العلامة المجلسي في البحار ٣٦/١٨٠ ، بعد نقل الرواية .

٥ — التحريم / ٤ .

٦ — نفس المصدر والصفحة . باختلاف في اللفاظ واتحاد في المعنى .

والمولى هنا هو الناصر لأنه القدر المشترك بين الله تعالى وجبرئيل وجعله ثالثاً لهم وحصر المولى في الثلاثة بلفظة « هو » في قوله تعالى : ان الله هو مولاه .

وقال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٢٨٧/١ في بيان معنى صالح المؤمنين :

« يراد به اصلح ... واذا كان عليّ أصليّ ، فتصديقه أنجح ، لأنه الأرجح ، فالقول بامامته الأرجح » .

وقال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٣٦/٣١-٣٢ :

« فاذا علمت بنقل الخاص والعام بالطرق المتعددة ، ان صالح المؤمنين في الآية هو امير المؤمنين — عليه السلام — وباجماع الشيعة على ذلك ؛ كما أدعاه السيد المرتضى — رحمه الله — فقد ثبت فضله بوجهين :

الاول : انه ليس يجوز ان يغير الله أن ناصر رسوله — صلى الله عليه وآله — اذا وقع التطاهر عليه بعد ذكر نفسه وذكر جبرئيل — عليه السلام — الا من كان أقوى الخلق نصرة لنبيّه وامتنعهم جانباً في الدفاع عنه ، ألا ترى أن أحد الملوك لو تهدّد بعض اعدائه بمن ينزاعه في سلطانه فقال : لا تطمعوا فيّ ولا تحدثوا انفسكم بمغاليتي ، فإنّ معي من أنصاري فلاناً وفلاناً ، فانه لا يحسن أن يدخل في كلامه الا من هو الغاية في النصرة ، والشهرة بالشجاعة ، وحسن المدافعة وشدة معاونة ذلك السلطان ، فدلّ على انه اشجع الصحابة واعونهم للرسول .

الثاني : ان قوله « صالح المؤمنين » يدلّ على أنه اصلح من جميعهم بدلالة العرف والاستعمال ، لأن احدنا اذا قال : فلان عالم قومه وزاهد اهل بلده ، لم يفهم من قوله إلا كونه اعلمهم وأزهدهم ، فاذا ثبت فضله بهذين الوجهين ، ثبت عدم جواز تقديم غيره عليه لقب تفضيل المفضل » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق / ٢٣٠ :

« فاذا عرفت ان المراد بصالح المؤمنين أوحدهم صلاحاً وانه عليّ — عليه السلام — ، عرفت انه الأحق بالامامة لأنها منزلة دينية لا يليق لها الاّ الأصلح الأقوى في النصرة » .

قوله — تعالى — : « وجثات من أعناب وزرع ونخل صنوان وغير صنوان يُسقى بماء واحد » ^(١) عن جابر بن عبد الله أنه سمع النبي — صلى الله عليه وآله — يقول : الناس من شجر شتى . وأنا وأنت ، يا علي ، من شجرة واحدة . ثم قرأ النبي — صلى الله عليه وآله — الآية * .

— وقال في بيان فقرة « أن تظاهرا » في الآية الشريفة :

« ان الله سبحانه أراد بالآية تهديد المرتين [عائشة وحفصة] ... فيا الله ما أشد ايداؤهما لسيد النبيين — صلى الله عليه وآله — وأعظم مكرهما حتى يحتاج ردهما إلى التهديد بنصرة الله تعالى وجبرائيل وأمير المؤمنين — الذي لا تأخذه في نصرته رسول الله لومة لائم — . فلو أتكلفنا على حلمهم فكل الملائكة بعد ذلك ظهير .

والانسان لا يأمن عقوبة هذا الجرم الغفير ، وما أكبر خيانتها لنبية — صلى الله عليه وآله — ، حتى ضرب لهما مثلاً بامرأتي نوح ولوط ، فتدبر وأعجب !! » .

* قال ابن البطريق في الخصائص / ٢٥٤ :

« ومن ذلك أنهما من شجرة واحدة والناس من شجر شتى وإذا كانا — صلى الله عليهما وأههما وسلم — من شجرة واحدة فقد استويا في الخلقة إذ هما من شيء واحد واستويا في وجوب الطاعة والولاء بدليل قوله تعالى : (إنما وليكم الله وربوه والذين آمنوا) الآية وقد تقدم ذكر اختصاصها به — عليه السلام — ، ومن كان مثله في وجوب ولاء الأمة ومثله في الخلقة من شيء واحد وجب ان يكون مثله في كل شيء إلا فيما استثناءه من التوبة وفي هذا فقد التظير له من سائر خلق الله تعالى » .

وقال العلامة المجلسي في بحار الانوار ١٨٠/٣٦ بعد بيان هذه الآية وقوله تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » [النحل / ٩٠] وخبر نزولهما في علي — عليه السلام — :

« هما من بطون الآيتين ، ويدلان على ان قوة الاسلام كان به — عليه السلام — وأنه والنبي — صلى الله عليهما — في نهاية الاختصاص والاشتراك في الفضائل

وقوله — تعالى — : «يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ» ^(١). عن ابن عباس قال : أول من يُكسى من حُلل الجنة إبراهيم ، خلّسته من الله — عز وجل — . ثم محمد ، لأنه صفوة الله . ثم علي يُزفّ بينهما إلى الجنان . ثم قرأ ابن عباس الآية ، وقال : علي وأصحابه ^(٢) .

ك «صنوان» ، وكفى بهما فضلاً له ودليلاً على عدم جواز تقديم غيره عليه عند من شم رائحة الإيمان .

وقال السيد حامد حسين في خلاصة عبقات الانوار ٢٨٠/٥ :
« وهذا الحديث يؤيد حديث النور ويثبت صحته ، ويدل على وجوب اتباع علي — عليه السلام — والقول بامامته .

وقال في نفس المصدر ٢٨١ في الجمع بين هذا الخبر وحديث مدينة العلم :
« فان جمعه — صلى الله عليه وآله وسلم — بين حديث الشجرة وحديث مدينة العلم في سياق واحد يشعر بفرع كونه باب مدينة العلم على كونه فرع الشجرة ، و يقتضي دلالة حديث الشجرة على أعلمية علي — عليه السلام — كحديث النور » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢٤٨/٢ — ٢٤٩ :
« ان الله سبحانه ضرب بها مثلاً لفضل النبي و أمير المؤمنين على سائر الناس ، مع اتفاقهم بأصل واحد ... لأنه اذا دلّ على مشاركة علي — عليه السلام — للنبي في الفضل والامتياز على الناس ، فقد صار الأفضل وأحقّ الناس بخلافته ومنصبه ، وأولاهم بالامامة بعده كما هو المذهب » .

* قال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٣٥٠/٣٥ بعد الخبر :
« يدل على قوة إيمانه ورفعة درجته في الآخرة ، وأنّ المؤمن ليس الآ من تبعه — عليه السلام — ويكون من اصحابه ، وهذه فضيلة إذا لوحظت مع غيرها تمنع تقديم غيره عليه ، بل إذا لوحظت منفردة ايضاً كما لا يخفى على المنصف » .

١ — التحريم ٨ .

٢ — ج و أ : ينزف .

٣ — نفس المصدر والصفحة .

وقوله — تعالى — : « وَيُطْعَمُونَ الْقَطْعَامَ عَلَى حَبِّهِ مَسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً » ^(١) السّورة نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين — عليهم السلام — ^(٢) .

وقوله — تعالى — : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » ^(٣) نزلت في عليّ — عليه السلام — ^(٤) .

وقوله — تعالى — : « ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا » ^(٥) .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٢٠٨ :

« فالمراد بالذين آمنوا فيها علي واصحابه ، والمراد باصحابه أتباعه كما هو المنصرف ؛ ولذا ذكر باسمه الشريف وهم بالصحة ، فلا يدخل فيهم الخلفاء الثلاثة ، لانهم على ما يزعم القوم ، أئمة لعلي ومتبوعون له فلا تشملهم الآية ، فيتعين علي للفضل والامامة اذ لا اقل من دلالة الرواية على انه رأس المؤمنين ورئيسهم » .

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٢٥٠ :

« وهو دال على امامته لأن مقتضى مفهوم وصف الرجال بأنهم صدقوا ، ان غيرهم لم يعاهد الله سبحانه أو لم يصدق العهد ، فهم خواص المؤمنين وخيرتهم لانفرادهم بهذه الفضيلة الكاشفة عن زيادة المعرفة ، والتفاني في ذات الله تعالى ، ولا شك أن علياً — عليه السلام — خاصة الخاصة ، فيكون أحق الناس بالامامة لأفضليته ، ولا سيما إن صدق العهد في وقته بعد النبي — صلى الله عليه وآله — مختص به ، فلا يصلح للامامة سواه » .

١ — الانسان / ٨ .

٢ — نفس المصدر والصفحة : « وقد تقدمت » بدل « نزلت ... — عليهم السلام — » .

٣ — الاحزاب / ٢٣ .

٤ — نفس المصدر والصفحة : « وقد ذكرت » بدل « نزلت في عليّ — عليه السلام — » .

٥ — فاطر / ٣٢ .

وقوله — تعالى — : «أَنَا وَمَنْ آتَبَعَنِي»^(١)

وقوله : «أَفَمَنْ يَعْلَمُ إِنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ»^(٢) .

وقوله — تعالى — : «الْمُ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا

وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ»^(٣) . قَالَ عَلِيٌّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ ؟

قَالَ : يَا عَلِيُّ ، بَكَ . وَإِنَّكَ مُخَاصِمٌ^(٤) ، فَأَعِدْ^(٥) لِلْخُصُومَةِ^(٦) * .

وَقَالَ عَلِيٌّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — : «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ

أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» نَحْنُ أَوْلَئِكَ^(٧) * *

* أورد المصنف هذا الخبر في نهج الحق . وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢٥٦/٢ — ٢٥٧ في توضيحه :

« وبالجملية الرواية دالة على أن المقصود بالآية أن عنيًا — عليه السلام — عنة للمؤمنين يميز به ثابت الإيمان من غيره وصادقه من كاذبه . فمن ثبت على الإيمان بإمامته كان مؤسسًا حقًا ومن زل عنه كان مستعار الإيمان كاذبه . ويشهد لذلك قوله — صلى الله عليه وآله — في هذه الرواية «أنت مخاصم فاستعد للخصومة» فإن الخصومة الواقعة بينه وبين قومه إنما هي في إمامته » .

* * قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢٥٣/٢ :

« وحينئذ فتدل الآية على إمامته لدلائلها على العصمة التي هي شرط الإمامة ولا

١ — يوسف / ١٠٨ .

٢ — الرعد / ١٩ .

٣ — العنكبوت / ٢ .

٤ — المصدر : مخاصم .

٥ — هكذا في المصدر وم . وفي سائر النسخ : قاعد .

٦ — نفس المصدر ٣١٦/١ — ٣١٧ .

٧ — نفس المصدر ٣١٧/١ . وأشار العلامة المجلسي في البحار ١٨١/٣٩ باخراج المصنف الرواية عن طريق العامة .

وعن الباقر — عليه السلام — : « وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى » ^(٢) قال : في أمر علي — عليه السلام * .

وعنه — عليه السلام — ^(٣) : « ويؤت كل ذي فضل فضله » ^(٤) قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : أنا ومن آتبعني علي بن أبي طالب

معصوم غيره من الصحابة بالضرورة والاجماع . ولأن وراثة الكتاب بالاصطفاء شأن خلفاء الانبياء فيكون هو الخليفة والامام .

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٢٥٩ :

« لا يفهم من امر علي — عليه السلام — إلا خلافته فانها اظهر امر يعود اليه وقعت به المشاققة في حياة النبي — صلى الله عليه وآله — وبعده فمرة نسبوا اليه فيد الغواية ، واخرى اهجر ، وثالثة قول الحارث بن العمان الفهري : اللهم إن كان ما يقول محمد — صلى الله عليه وآله — حقاً فامطر علينا حجارة من السماء ، ورابعة بيعة السقيفة ، وخامسة قهره على البيعة ، الى ما لا يحصى من المشاققة في امره للرسول في حياته وبعده . »

** قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٢٦٠ — ٢٦١ :

« مراد الآية الشريفة اما بيان ان الله تعالى انعم على الناس بايتانهم الفضل والمعرفة ، وفصل بعضهم على بعض ، واما بيان انه يؤتي كل ذي فضل جزاء فضله : أي جزاءه بحسب ما يترتب عليه من العمل كثرة وقلة وإخلاصاً ، وحينئذ فمعنى نزولها في علي — عليه السلام — ، هو الاعلام بأنه الفاضل ذاتاً وأجزاءً ، والفاضل في كل مهمما أحسن بالامامة ، اما على الأول فظاهر واما على الثاني فلأن زيادة الجزاء فرع كثرة العمل وقوة الاخلاص الثابتهين من الفضل الذاتي كما أشرنا اليه . »

*** قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٢٥٤ :

« ويدل على اختصاص أمير المؤمنين بهذه الآية ما سبق من نزول الآية الحادية

١ — نفس المصدر والصفحة . وأشار باخراج المصنف العلامة المجلسي في البحار ٣٥/٣٩٧ .

٢ — محمد — صلى الله عليه وآله — / ٣٢ .

٣ — نفس المصدر والصفحة .

٤ — هود / ٣ .

[وآل محمد^(١)] ^(٢).

وقوله — تعالى — : «أفمن يعلم إنما أنزل إليك من ربك الحق»^(٣) علي بن أبي طالب — عليه السلام — .

وقوله — تعالى — : «يا أيها الذين آمنوا» . عن ابن عباس : ما نزلت «يا أيها الذين آمنوا» إلا وعلي أميرها وشريفها^(٤) .

والعشرين فيه وهي قوله تعالى : «يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين» [الأنفال/ ٦٤] وانت تعلم ان الدعوة على بصيرة وكمال الاتباع للنبي في اقواله وأفعاله ، موجبان لانتشار الدعوة الى الدين كما يريد الله تعالى ؛ فيكون كامل الاتباع الداعي على بصيرة احق بمنصب النبي وأولى بخلافته ، ولا سيما أنّ الإتيان المطلق يقتضي ثبوت العصمة والاتصاف بالأوصاف الحميدة ، كالعلم ، والحلم ، ونحوهما مما يراد في الامام فيكون أمير المؤمنين هو الامام » . انظر : بحار الانوار ٣٦/ ٥٤ .

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/ ٢٥٥ — ٢٥٦ :

« فاذا كان هو المراد بالآية فلا بد أن يراد بعلمه بأن ما انزل إلى النبي — صلى الله عليه وآله — حق . وهو العلم الذي لا تحتلجه الشكوك ولا تخالطه الأوهام لأنه هو الذي يصح أن يمتاز به ويصلح أن يمدح عليه ولا شك ان أشد الناس يقيناً بحقية شريعة النبي أولاهم بالأمر بها وحفظها كما ان من ليس بمنزلة في اليقين أدنى منه عقلاً وفضلاً ، وبذا علمه الله تعالى أسمى فقال سبحانه في هذه الآية : «أفمن يعلم ان ما انزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب» وقد سبق ان الامامة لا تصلح للمفضول مع وجود الفاضل بل لا يصح أن يكون الأعمى إماماً بوجه والمراد بالأعمى الأعمى من عديم اليقين وناقصه فان الناقص أعمى في الجملة » .

١ — نفس المصدر والصفحة .

٢ — ليس في ش ، د و م .

٣ — الرعد / ١٩ .

٤ — نفس المصدر والصفحة .

وعنه ^(١) : ما ذكر الله في القرآن «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» إِلَّا وَعَلَى
أَمِيرهَا وشريفها . ولقد عاتب الله أصحاب محمد في أي من القرآن وما ذكر
عليًا إِلَّا بخير، ولقد أمرنا ^(٢) بالاستغفار له .

وعن حذيفة : إِلَّا كَانَ لَعَلِّي لَبَّاهُ وَلِبَابُهَا ^(٣) .

قوله — تعالى — : «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ
بِالصَّدَقِ إِذْ جَاءَهُ» ^(٤) [عن الكاظم — عليه السلام —] ^(٥) عن الصادق
— عليه السلام — قال : هو من رد قول رسول الله — صلى الله عليه وآله — في
علي — عليه السلام — ^(٦) .

قوله — تعالى — : «وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ
مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ» ^(٧) عن أبي رافع : أَنَّ النَّبِيَّ — صلى الله
عليه وآله — وَجَّهَ عَلِيًّا فِي نَفَرٍ مَعَهُ فِي طَلَبِ أَبِي سَفْيَانَ فَلَقَاهُمْ أَعْرَابِيٌّ مِنْ
خِزَاعَةٍ فَقَالَ : إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ . «فَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»
فنزلت ^(٨) .

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٢٦٣ :

«وهو كما ترى دال على شدة توكل أمير المؤمنين — عليه السلام — ومن معه على

١ — نفس المصدر والموضع .

٢ — المصدر : وفيه ولقد أمرنا .

٣ — نفس المصدر والموضع .

٤ — الزمر / ٣٢ .

٥ — من ج وفي المصدر : عن موسى بن جعفر عن أبيه — عليهما السلام — .

٦ — نفس المصدر والموضع .

٧ — آل عمران / ١٧٣ .

٨ — نفس المصدر والموضع . قال العلامة المجلسي في البحار ٣٦/١٨٢ بعد نقل الحديث عن كشف
الغمة : «أقول : روى العلامة — رفع الله مقامه — من طريقهم مثله» .

قوله — تعالى — : « وكفى الله المؤمنين القتال » ^(١) [كان ابن مسعود يقرأ : « وكفى الله المؤمنين القتال » ^(٢) بعلي بن أبي طالب وكان الله قوياً عزيزاً » ^(٣) * .

قوله — تعالى — : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من

الله تعالى وحسن بصائرهم وإن التخويف لم يزد لهم إلا إيماناً ولذا مدحهم الله سبحانه في كتابه العزيز . ومن المعلوم أن أفضلهم في ذلك علي — عليه السلام — ، بل هو المراد فيه وأصله لأنه رئيسهم وقائدهم والمنظور اليه فيهم » .

* قال ابن البطريق في الخصائص / ٢٢١-٢٢٢ :

« إذا كان الله تعالى قد كفى المؤمنين القتال بعلي — صلوات الله عليه — فقد قام قتاله — صلى الله عليه — مقام كل مؤمن لموضع كفايته عن جميع المؤمنين ومن قام بأمر الله تعالى كافياً جميع المؤمنين القتال فقد وجب له المقدمة على جميع الأمة بدليل أنه قام مقامها في الكفاية بأمر الله تعالى بذلك وهذا ما لا نظير له فيه من جميع خلق الله تعالى من الأمة وفي هذا نهاية التشبيه على وجوب اتباعه والافتداء به — صلى الله عليه — وفي هذا كفاية لمنصر وهداية لمنصير » .

وقال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٢٦/٣٦ :

« يدل على كونه أشجع الأمة وانصرهم للرسول — صلى الله عليه وآله — . وهذه فضيلة عظيمة تمنع تقديم غيره عليه » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٢٦٥ :

« فلا محالة يكون أفضلهم وأولاهم بالامامة لكشف ذلك عن زيادة علمه وسعرفته وتقام بصيرته حتى استحق مدح الله تعالى له في كتابه المجيد وأنى لغيره مثل ذلك » .

١ — الاحزاب / ٢٥ .

٢ — ليس في م و د . وفي المصدر : ابن مسعود كان يقرأ هذا الحرف « وكفى الله ... » .

٣ — نفس المصدر والموضع .

ربك»^(١) إنها نزلت في شأن^(٢) الولاية^(٣) .

عن زيد بن علي قال : لما جاء جبريل — عليه السلام — بأمر الولاية ضاق النبي — صلى الله عليه وآله — بذاك ذرعاً وقال : قومي حديثو عهد بالجاهلية ، فنزلت الآية^(٤) .

وعن زر^(٥) عن عبد الله قال : كنّا نقرأ على عهد رسول الله — صلى الله عليه وآله — : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أن علياً مولى^(٦) المؤمنين وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس »^(٧) .

وقوله — تعالى — : « في بيوت أذن الله أن ترفع »^(٨) عن أنس وبريدة قالوا : قرأ رسول الله — صلى الله عليه وآله — : « في بيوت أذن الله أن ترفع » إلى قوله : « والأبصار » فقام رجل فقال : أي بيوت هذه ، يا رسول الله ؟

قال : بيوت الأنبياء .

فقال أبو بكر : يا رسول الله ، هذا البيت^(٩) منها ؛ [يعني :]^(١٠)

١ — المائدة / ٦٧ .

٢ — المصدر وأ : بيان .

٣ و ٤ — نفس المصدر والموضع .

٥ — النسخ : ذر . وما اثبتناه في المتن موافق المصدر . قال الذهبي في تذكرة الحفاظ ٥٧/١ : زر بن حبیش — الامام القدوة أبو مريم الاسدي الكوفي عاش مائة وعشرين سنة وحدث عن عمر وأبي وعبد الله وعلي وحذيفة — إلى آخره .

٦ — ش ، د و م : أمير .

٧ — نفس المصدر ٣١٩/١ .

٨ — النور / ٣٦ .

٩ — ش ، د و م : هذه البيوت .

١٠ — من المصدر .

بيت علي وفاطمة .

قال : نعم ، من أفاضلها ^(١) .

وقوله — تعالى — : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » ^(٢) قيل : كان علي في أناس من الصحابة عزموا على تحريم الشهوات ، فنزلت ^(٣) .

وعن قتادة : أن علياً — عليه السلام — وجماعة من الصحابة ، منهم عثمان بن مظعون ، أرادوا أن يتخلّوا عن الدنيا و يتركوا النساء و يرهبوا ، فنزلت ^(٤) .

وعن ابن عباس : أنها نزلت في علي وأصحابه ^(٥) .

وقوله — تعالى — : « وأجعل لي لسان صدق في الآخرين » ^(٦) عن الصادق — عليه السلام — : هو علي بن أبي طالب ، عُرضت ولايته على إبراهيم — عليه السلام — فقال : أَللّهم ، أجعله من ذرّتي ففعل الله ذلك ^(٧) .

* وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٢٦٦—٢٦٧ في بيان الآية :

« وأما دلالتها على إمامة أمير المؤمنين — عليه السلام — فمن وجهين : (الاول) انها صرحت بعرض ولايته على إبراهيم — عليه السلام — وليس هو إلا لكون ولايته مطلوبة لله سبحانه ، قديماً وحديثاً ، وهو أعظم دليل على فضله وإمامته ، ويعضده ما سبق في الآية السادسة عشرة وهي قوله تعالى : « وأسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا » [الزخرف / ٤٥] من ان الأنبياء — عليهم السلام — بعثوا على الشهادتين وولاية علي

١ — نفس المصدر والموضع .

٢ — المائدة / ٨٧ .

٣ و ٤ و ٥ — نفس المصدر والموضع .

٦ — الشعراء / ٨٤ .

٧ — نفس المصدر ١/٣٢٠ . وقال العلامة المجلسي في البحار ٣٦/٥٨ بعد نقل الحديث عن كشف

قوله — تعالى — : « والتَّجَمُّ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ » ^(١) عن حَبَّةِ الْغُرَيِّ ^(٢) قال : لما أمر رسول الله — صلى الله عليه وآله — بسد الأبواب التي في المسجد شقّ عليهم .

قال حبة ^(٣) : إني لأنظر إلى حمزة بن عبد المطلب ، وهو تحت قطيفة حمراء وعيناه تذرّفان ، ويقول : أخرجت عمك وأبا بكر وعمر والعبّاس وأسكنت ابن عمك . فقال رجل ^(٤) يومئذ : ما يألوفي رفع ابن عمه . فعلم رسول الله أنه شقّ عليهم ، فدعا الصّلاة جامعة ، فصعد المنبر فلم يُسمع من رسول الله — صلى الله عليه وآله — خطبة كان أبلغ منها تمجيداً ^(٥) وتوحيداً .

— عليه السلام — ، وفي الآية الثالثة والثلاثين وهي قوله تعالى : (وإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) [الاعراف / ٢٧٢] (الثاني) دعاء إبراهيم — عليه السلام — أن يجعله الله من ذريته فانه أظهر شيء في فضله وشدة إيمانه وعظمته عند الله — عز وجل — حتى كان فخراً وشرافاً لإبراهيم — عليه السلام — ، ومن كان كذلك فلا بد أن يكون سيد أمة محمد — صلى الله عليه وآله — وإمامهم .

الفئة :

« بيان : رواه العلامة — أيضاً — من طرقهم . وروى الكليني — أيضاً — أنه الولاية [أنظر أصول الكافي ٤٢٢/١] . والظاهر أنّ معناه أنّ المراد بالآيات التصديق بالولاية ، أو الأيمان الكامل المشتمل عليها . ويحتمل أن يكون المعنى : أنّ قوله « قدم صدق » هو الولاية ؛ أي : مذخور هذا عند ربهم ينضمهم في القيامة » .

١ — النجم / ٢٠١ .

٢ — ش ود : حجة العربي . م : حجة الغرّي .

وكلامها غلط . والصحيح ما أثبتناه في المتن وهو موافق ج و أ . أنظر : أسد الغابة ٣٦٧/١

وتقريب التهذيب ١٤٨/١ .

٣ — ش ، د وم : حجة .

٤ — ش ود : فقالوا رجال .

٥ — ش ود : تمجيداً .

فلَمَّا فرغ قال : يا أَيُّهَا النَّاسُ ، ما أَنَا سَدَدُهَا ولا أَنَا فَتْحُهَا ولا أَنَا أَخْرَجْتُكُمْ وَأَسْكَنْتَهُ . وقرأ : « والتَّجَمَّ إذا هَوَى » — إلى قوله — « إن هُوَ إِلَّا وَحْيَ يُوحَى »^(١) .

قوله — تعالى — : « والعصر إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ »^(٢) عن ابن عباس : « إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسْرٍ » ؛ يعني : أبا جهل ، « إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا » ؛ عليّ وسلمان . « والسابقون الْأَوَّلُونَ »^(٣) عليّ وسلمان^(٤) * . « وبَشَّرَ الْمُخْبِتِينَ — إلى قوله — وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ »^(٥) قال : منهم عليّ وسلمان^(٦) .

* أورد العلامة المجلسي هذا الخبر في بحار الانوار ٣٣٤/٣٥ نقلاً عن هذا الكتاب ثم قال توضيحاً للخبر :

« وإن نوقش في سبق اسلام سلمان فيمكن أن يكون المراد السبق بحسب الرتبة لا بحسب الزمان ، أو يقال : انه كان مؤمناً بالرسول — صلى الله عليه وآله — قبل الوصول اليه كما مرّ في باب احواله ، على انه قد قيل : انه وصل اليه وآمن به قبل البعثة ، ونقل عن بعض الكتب المعتبرة أنّه كان واسطة في تقريب أبي بكر الى النبي — صلى الله عليه وآله — في مكة كما ذكره صاحب كتاب احقاق الحق » .

١ — نفس المصدر والموضع .

٢ — والعصر / ٢٠١ .

٣ — التوبة / ١٠٠ .

٤ — قال العلامة المجلسي في البحار ٣٣٤/٣٥ ، بعد نقل الحديث عن كشف الغمة :

« أقول : روى العلامة — رحمه الله — مثله من طرقهم » . وله بعده جواب لبعض مناقشات في سبق اسلام سلمان .

٥ — الخج / ٣٤ — ٣٥ .

٦ — نفس المصدر والموضع . قال العلامة المجلسي بعد نقل الحديث عن كشف الغمة (البحار ١٨٥/٣٦) :

أقول : روى العلامة عنهم مثله .

قوله — تعالى — : « وتواصوا بالصبر » ^(١) عن ابن عباس أنها في علي — عليه السلام — ^(٢) .

* روى المصنف هذا الخبر في نهج الحق . اعترض ابن رزيهان على الخبر بأن الصبر صفة من الصفات ، وليس هو من الاسامي حتى يراد به شخص .
قال العلامة المجلسي في بحار الانوار ١٨٤/٣٦ — ١٨٥ جواباً لهذه الشبهة :
« الجواب أن الاعتراض نشأ من سوء فهم السائل أو شدة تعصبه . بل الظاهر أن يكون المراد الصبر على مشاق الولاية كما مر مصرحاً في الأخبار السابقة ، وهذا يحتمل وجهين : الأول أن يكون المراد بالتدين أسوأ أمير المؤمنين — عليه السلام — تعظيماً وتفخيماً ، فيكون موافقاً للخبر السابق . الثاني أن يكون تفسيراً للحق أي المراد بالحق ولايته — عليه السلام — ؛ ولو سلم أنه تفسير للصبر فهو أيضاً يستقيم بوجهين : الأول أن يكون كتي عنه بالصبر لكماله فيه . فكأنه صار عين تلك الصفة ؛ والثاني أن يكون المراد بالصبر ولايته التي لا تتم إلا بالصبر وتلزمه ، فأطلق عليها كناية . وأمثال تلك الاستعمالات في فصيح الكلام لا سيما في كلام الملك العلام غير عزيز .
وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٢٦٩ :

« مراد ابن عباس أن من تواصوا بالصبر علي — عليه السلام — لا أن نفس الصبر علي كما هو واضح وعبر سبحانه عن علي بصيغة الجمع اعظماً له وبياناً لكمال صبره وإن صبره بمنزلة صبر جميع المؤمنين المتواصين به لشدة ما يلزم نفسه به . فلا يقع منه خلاف الصبر الذي هو صبران صبر على الطاعة وصبر عن المعصية فيكون أفضل الأمانة ومعصيتها وإتمامها . »

١ — والمصدر / ٣ . وفي ش و د : وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر .

٢ — نفس المصدر والموضع .

قال العلامة المجلسي بعد نقل الحديث عن كشف الغمة ، الذي نقله عن ابن مردويه ، في البحار ١٨٤/٣٦ — ١٨٥ :

« بيان : رواه (قول ابن عباس في « والعصر ... » و « وتواصوا بالصبر ») العلامة — أعل الله مقامه — من طرقهم . »

ثم أجاب إلى اعتراض بعض النواصب . فراجع إن شئت .

قوله — تعالى — : « إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَى أُولَٰئِكَ مِنْهَا مُبَعَدُونَ »^(١) عن النعمان بن بشير: أَنَّ عَلِيًّا — عليه السَّلام — تلاها ليلة وقال: «أَنَا مِنْهُمْ». وأقيمت الصلاة. فقام وهو يقول: «لا يسمعون حسيها»^{(٢)*}.

قوله — تعالى — : « وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ »^(٣) عن أبي سعيد : لتعرفنهم في لحن القول ببغضهم علي بن أبي طالب — صلوات الله

واعترض ابن روزبهان على الخبر السابق في تأويل «الذين آمنوا» بعلي — عليه السلام — وسلمان ، وأجابه العلامة المجلسي والشيخ المظفر في المصدرين المذكورين . واحتسب المظفر في دلائل الصدق احتمالين ، ثم قال :

« وحيثُ فعل الاحتمالين يكون استثناء علي وسلمان دليلاً على فضلها على من سواهما وعصمتها دون غيرها من الامة ، ولا ريب ان علياً — عليه السلام — أفضل من سلمان فيتعين للامامة » .

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٢٧٣ في دلالة الآية :

« وتعرف دلالتها مما أشرنا اليه في الآية السابقة وأوضحناه في الآية الثانية والثلاثين . [أي : قوله تعالى : اخواناً على سرر متقابلين — الحجر/٤٧] ، دلائل ٢/٢١٨ — ٢٢٢] من ان بشارة شخص معين بنيل الموعد والأمن من الوعيد تقتضي مع علمه بالبشارة عصمته أو قريباً منها ، وأوضحنا ان المشايخ الثلاثة وأشباههم ليسوا كذلك فيكون أمير المؤمنين — عليه السلام — هو المعصوم أو الفاضل على غيره و يكون هو الامام » .

١ — الانبياء / ١٠١ — ١٠٢ . وفي ش ود ، ذكرت بقية الآية (لا يسمعون حسيها) أيضاً .

٢ — نفس المصدر والموضع .

قال العلامة المجلسي ، في البحار ٣٩/١٨٥ ، بعد نقل الحديث عن كشف الغمة :

« بيان : روى العلامة — رحمه الله — نحوه » .

وله « قول » بعد « بيان » .

٣ — محمّد — صلى الله عليه وآله — / ٣٠ .

عليه — (١)*

قوله — تعالى — : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » (٢) عن علي
— عليه السلام — قال : الحسنة حبنا أهل البيت . والسَّيئة بغضنا ، من جاء
بها أكبته الله على وجهه في النار (٣)*

* قال ابن البطريق في الخصائص / ١٢٦ :

« أراد تعالى من قوله : « في لحن القول » بغضهم عنياً — عليه السلام — فذلك
قال له النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — : « ما يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا
منافق » ... ومن كان بغضه علامةً للثفاق وحبّه علامةً للإيمان كانت حاجة الأمة إليه
أذعن وعنايتها بولايته أرعى وشاهد الحال أبين من شاهد الاستدلال « إن في ذلك لآيات
للمتوسمين » . »

وقال العلامة الخجلي في بحار الانوار ١٧٨/٣٦ :

« من كان حبه من اركان الايمان وعلاماته ، لا يكون الا نبياً او اماماً ؛ وايضاً هذه
فضيلة عظيمة أختص بها من بين الصحابة ، فتفضيل غيره عليه تفضيل للمفضول لا سيما
مع اجتماعه مع الفضائل التي لا تحصى كما مرّ وسيأتي » .

واستدل الشيخ المظفر في دلائل الصدق ١٥٥/٢ بهذا الاستدلال ، وزاد فيه :

« ليس المدار في الايمان والنفاق على ذات الحب والبغض ، بل على ما يزمهما
عادةً من الاقرار بخلافته المتصورة وانكارها ، فانّ من ابغضه انكر امامته عادةً ، فيكون
بإظهاره الايمان منافقاً ، ومن أحبه قال بامامته » .

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢٧٥/٢ — ٢٧٦ بعد بيان بعض الاخبار في

ذلك :

« ويؤيد المطلوب أيضاً ما دل على الملازمة بين حب علي وحب الله ورسوله

١ — نفس المصدر ٣٢٠/١ — ٣٢١ .

٢ — الانعام / ١٦٠ .

٣ — نفس المصدر ٣٢١/١ . وأشار بهذا نقل العلامة المجلسي في البحار ١٨٦/٣٦ وقال :

أقول : روى العلامة — رحمه الله — نحوه .

قوله — تعالى — : « فَأَذِّن مَّؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ »^(١) عن أبي جعفر الباقر — عليه السلام — قال : هو علي — عليه السلام —^(٢) .

والتلازم بين بغضه وبغضهم ... وكيف لا يراد بذلك بيان إمامة علي — عليه السلام — وقد اهتم الكتاب العزيز ببيان وجوب حبه وحرمة بغضه حتى نزل فيه مكرراً وعبر عن حبه بالخسة وعن بغضه بالبيسة وكذلك استفاضت وتواترت بهما السنة النبوية .

* روى الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢٧٧/٢ رواية عن أمير المؤمنين — عليه السلام — انه قال : « أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » أي : الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقي . ثم قال توضيحاً للآية والخبر :

« هذه الآية ظاهرة الدلالة على المطلوب لأن المراد بالظالمين إما مطلق العصاة فحينئذ لا بد ان يكون المؤذن معصوماً إذ لا يصح ان يكون عاصياً وهو يناهض بلعة العصاة . وإذا كان معصوماً ولا معصوم غيره كان هو الامام لان العصمة شرط الامامة كما سبق ، ولكن يبعد النداء بلعن كل عاص ، واما ان يُراد بالظالمين العصاة بالكبائر لا سيما الكفر والنفاق الذي منه بغض علي — عليه السلام — كما مرّ ، ولا شك ان من يستحق الناس لللعنة لبغضه مع النداء بها على رؤس الخلائق يوم الحساب هو الامام الحق بل كونه هو المادي دليل على فضه على الامة والأفضل هو الامام ، ويشهد لدلالة الآية على الامامة الخبر الأخير فان المراد بالولاية الامامة لأن التكذيب إنما يتعلق بها لا بالحب ، وبمقتضى اطلاق الولاية في الحديث لا يفترق الحال بين من كذب بامامته مطلقاً او في وقت خاص . »

وقال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٦٥/٣٦ في بيان هذه الآية وقوله تعالى « طوبى لهم وحسن مآب » [الرعد/ ٢٩] وتأو بنهما في علي — عليه السلام — :
« كفى بهذين نه فضلاً واستحقاقاً للتقديم على الجاهل النسيم والعتل الزنيم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . »

وقوله — تعالى — : « إذا دعاكم لما يحييكم * »^(١) عن الباقر — عليه السلام — دعاكم إلى ولاية علي بن أبي طالب — عليه السلام —^(٢) .

وقوله — تعالى — : « في مقعد صدق عند مليك مقتدر »^(٣) عن جابر بن عبد الله قال : كنا عند رسول الله — صلى الله عليه وآله — فتذاكر أصحابه الجنة^(٤) فقال — صلى الله عليه وآله — : إن أول أهل الجنة دخولاً إليها علي بن أبي طالب .

قال أبو دجانة الأنصاري : يا رسول الله ، أخبرتنا أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها ، وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك .

قال : بلى ، يا أبا دجانة . أما علمت أن لله لواء من نور^(٥) وعموداً من ياقوت ، مكتوب على ذلك التور : لا إله إلا الله محمد رسولي^(٦) [آل]

* قال العلامة المجلسي في بحار الانوار ١٨٦/٣٦ :

« إذا كان المراد بالولاية الخلافة كما هو الظاهر فقد دلّت الآية على وجوب إضااعته والاعتقاد بخلافته . ولو كان المراد لنصرة والمحبّة فهو أيضاً يدلّ على إمامته ، لأنّ وجوب محبّته ونصرته وكونهما ممّا يجبي المرء الحياة المعنويّة الأولى مع تعقيبه بالتهديد والوعيد على الترك يدلّ على فضل عظيم اختصّ به ، فلم يجوز تقديم غيره عليه كما مرّ مراراً » .

وأورد الشيخ المظفر ما يشابه هذا المعنى . راجع : دلائل الصدق ٢٧٨/٢ .

١ — الانفال / ٢٤ .

٢ — نفس المصدر والموضع . وأشار به نقل المصنف العلامة المجلسي في البحار ١٨٦/٣٦ . وله بيان في دلالة الحديث على خلافة أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — ووجوب طاعته .

٣ — القمر / ٥٥ .

٤ — ش و د و م : « فتذكروا أصحابه » بدل « فتذاكر أصحابه الجنة » .

٥ — م : عمود نور .

٦ — ليس في ش ، د و م .

محمد خير البرية، صاحب اللواء أمام القيامة^(١). وضرب بيده على علي بن أبي طالب.

قال : فسر^(٥) رسول الله بذلك علياً ، فقال : الحمد لله الذي كرمنا وشرفنا بك .

فقال له : أبشر ، يا علي . ما من عبد ينتحل^(٤) مودتك ، إلّا بعثه الله معنا يوم القيامة . ثم قرأ رسول الله — صلى الله عليه وآله — : « في مقعد صدق عند مليك مقتدر »^{(٥)*}.

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٢٧٩-٢٨٠ :

« ووجه الدلالة في ذلك على إمامة أمير المؤمنين — عليه السلام — انه سبحانه عبّر عنه بصيغة الجمع فقال : (ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) فدل على انه — عليه السلام — بمنزلة جميع المتقين لأنه قوام التقوى واساسها فهو اعظم الامة وافضلها فيكون هو الامام . وايضاً فقد بشرت الآية علياً — عليه السلام — بشخصه بالجنة وهو عالم بذلك لان عنده علم الكتاب ، وقد سبق ان هذا يقتضي عصمته او افضليته على غيره فيكون هو الامام » .

وقال بعد نقل الحديث الذي رواه المصنف في متن الكتاب وخبر آخر :

« ويستفاد من اول هذين الحديثين ان مودتي النبي وعلي — عليهما الصلاة والسلام — متلازمتان ، ومن الحديثين أن مودة علي توجب دخول الجنة ، وذلك دليل الفضل على سائر الامة فيكون علي — عليه السلام — امامها لاسيما مع إعلامه بأنه من اهل الجنة وانه السبب في دخولها » .

١- م : الأمة هذا .

٢- المصدر ، ج وأ : إلى .

٣- ج وأ : بشر .

٤- م : فعل .

ش ود : نحل .

٥- نفس المصدر والموضع .

قوله — تعالى — : « وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ »^(١) عن علي — عليه السلام — : قال النبي — صلى الله عليه وآله — : إِنْ فِيكَ مَثَلًا مِنْ عِيسَى ؛ أَحَبَّهُ قَوْمٌ فَهَلَكُوا فِيهِ ، وَأَبْغَضَهُ قَوْمٌ فَهَلَكُوا فِيهِ .

فقال المناقبون : أما رضى له^(٢) مثلاً إلا عيسى ، فنزلت^(٣) .

* قال ابن البطريق في الخصائص ١٧٣ — ١٧٤ في بيان دلائل الامامة :

« منها قوله سبحانه وتعالى : « وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ » لأنه لما قال — صلى الله عليه وآله — علي — عليه السلام — : « إِنْ فِيكَ مَثَلًا مِنْ عِيسَى » عظم ذلك على قوم من أصحابه وأقاربهم فقالوا : عيسى خير منه لأن عيسى بالأسس كنا نتخذها إلهاً .

فلما سمع الله تعالى مقالة القوم أكبرها سبحانه وتعالى وأنكرها بدليل قوله تعالى : « إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ، وَقَالُوا : ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ لَهُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ » فجعل قوهم جدلاً وجعلهم خصمين أدل دليل على إنكار مقاتلهم . ثم أوضح تعالى عن حقيقة إنكار قوهم بقوله تعالى : « إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ » .

ثم أوضح تعالى القصة بأن الممانعة حقيقية وأن منكرها جدل خصيم بقوله تعالى : « وَتَوَلَّوْا نِسَاءَ نَجَعَلْنَاهُنَّ مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُنَّ » لأنه لما قال النبي — صلى الله عليه وآله — علي — عليه السلام — : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » لعلمه بأن علياً يعيش بعده — صلى الله عليه وآله — ، وأن هارون مات في حياة موسى ، ومتى لم يستثن التوبة في جملة المنازل تثبت له من منازل هارون من موسى ما لم يستثنه في اللفظ وما هو مستثنى في العرف وهو الأخوة من التسبب وثبت له الخلافه

١ — الزخرف / ٥٧ .

٢ — هكذا في المصدر . وليس في م ، ش و د . وفي ج وأ : فيه .

٣ — نفس المصدر والموضع . وأشار بنقل المصحف للعلامة المجلسي ٣٥ / ٣١٦ بعد نقله عن كشف الغمة في البحار ١٨٧ / ٣٦ .

وفرض الطاعة ؛ وكذلك لفظ الكتاب العزيز لأنه لما أراد القديم تعالى الماثلة وإمضاء ما نطق به رسول الله - صلى الله عليه وآله - وعلم القديم تعالى انه ربما توهمت النبوة من حيث الماثلة ، فقال تعالى مبيهاً حال الخلافة دون النبوة لينفي تعالى حال توهم النبوة ، وليثبت تعالى له الخلافة فقال تعالى : « وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ » فخصصه تعالى بالخلافة دون النبوة ، إذ لا نبوة بعده وقوله تعالى : « مَلَائِكَةٌ » تعظيماً لأمره لموضع توهم الأمة أَنَّ الملائكة أفضل من بني آدم ، وفي قوله سبحانه وتعالى : « مِنْكُمْ » أدك دليل على اختصاصها بجلالنا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - لأنَّ علياً - عليه السلام - من النبي - صلى الله عليه وآله - بدليل قوله : « وَبَشِّرْهُ شَاهِدٌ مِنْهُ » وبدليل قول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : عليّ متي وأنا من عليّ .

وقال العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٣٥/٣٢٥-٣٢٦ :

« لا يخفى أنَّ ما روي في اخبار الخاصة والعامة بطرق متعددة ، أوثق من المحتملات غير المستندة إلى خبر ، مع أنَّ ما ذكرنا أشدَّ انطباقاً على مجموع الآية مما ذكره .

ثم أعلم انها تدل على فضل جليل لا يشبه شيئاً من الفضائل ، وتدل على أنَّ النبي - صلى الله عليه وآله - مع كثرة ما مدحه وصدع بفضائله - صلوات الله عليه - أخفى كثيراً منها ، خوفاً من غلو الغالين ، فكيف يجوز أن يتقدم على من هذا شأنه حثالة من الجاهلين الناقصين ، الذين لم يعرفوا الغث من السمين ، ولم يعلموا شيئاً من أحكام الدنيا والدين ؟ اعادنا الله من عمه العامهين وحشرنا في الدنيا والآخرة مع الائمة الطاهرين » .

وجاء عن المظفر في دلائل الصدق ٢/٢٨٢ :

« وسما ذكر يعلم وجه الدلالة على إمامة أمير المؤمنين - عليه السلام - ، فان ضرب المثل له بعيسى دال على أنه مثله في الفضل عند الله تعالى بحيث كان بغضه هلاكاً فهو شبهه عيسى بالعظمة وفوق الامة وإمامها ، ولذا قال المنافقون لا يرى له مثلاً إلا عيسى ، مضافاً إلى ان الداعي للغلو فيه كالداعي للغلو بعيسى وهو ما صدر عنه من المعجزات والكرامات الباهرة ، ولا شك ان صدورها من شخص دون غيره دليل على

قوله — تعالى — : «وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون»^(١). عن زاذان ، عن علي — عليه السلام — : تفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ؛ اثنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة . وهم الذين قال لهم الله — تعالى — : «وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون» . وهم أنا وشيعتي^(٢) . *

قوله — تعالى — : «وتعيبها أذن واعية»^(٣) عن بريدة قال : قال

كرامته عند الله وفضله على قومه ، والأفضل عمل الإمامة ودليل على أن إمامته من الله تعالى لاقتصران معجزته بدعوى الإمامة ، وكيفيك من معجزاته إخباره بالمغيبات ورد الشمس له في حياة النبي — صلى الله عليه وآله — وبعده ، ومخاطبة الثعبان له . وغيرها من كراماته الباهرة .

١ انظر العمدة / ٢١٣ — ٢١٥ ودلائل الصدق ٢ / ٢٢٤ — ٢٢٦ .

* ذكر العلامة المجلسي في بحار الأنوار ١٨٧ / ٣٦ عدة روايات ثم يقول :

« والرواية الأخيرة مما ذكره الرازي صريحة في تخصيص بعض الأمة بكونهم على الحق ، وهذا هو الحق كما دل عليه أيضاً ما أثبتنا في باب من افتراق الأمة ، والجمع بينه وبين حديث ابن مردويه يقتضي أن يكون المراد بالمقوم المذكور علياً وشيعته ، ومن البين أن الخلفاء الثلاثة وأشياهم من أهل السنة ليسوا من شيعة علي . لما أثبتنا في موضعه من المبانية والمخالفة بينهم وبين أمير المؤمنين — عليه السلام — ، فيكونون على الباطل ، لأن الحق لا يكون في جهتين مختلفتين ، فتدبر » .

وكذا أورد الشيخ المظفر قريباً منه في دلائل الصدق ٢ / ٢٨٤ وزاد فيه :

« فإذا كان علي — عليه السلام — وشيعته هم الفرقة الناجية الذين يهدون بالحق وبه يعدلون كان هو الامام أئمة ، إذ لا يمكن أن يكون مأموماً وتابماً لبعض شيعة لأن الشيعة هم الاتباع لا المتبوعون » .

١ — الاعراف / ١٨١ .

٢ — نفس المصنف العلامة المجلسي في البحار ١٨٧ / ٣٦ .

٣ — الحاشية / ١٢ .

التَّبَيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لَعَلِّي - عَلَيْهِ السَّلَام - : إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَذْنِيكَ وَلَا أَفْصِيكَ ، وَأَنْ أُعَلِّمَكَ ، وَأَنْ تَعِيَ ، وَحَقَّ عَلَى اللهِ أَنْ تَعِيَ . فنزلت .

وعن مكحول : قال : قرأ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - هذه الآية ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ - عَلَيْهِ السَّلَام - فقال : إِنِّي سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَهَا أَذْنَكَ (١) * .

* قال ابن البطريق في الخصائص / ١٥٧ إشارة إلى قوله تعالى (سقرتك فلا نسى) :

« فجعل تعالى حاليهما في حفظ الوحي العزيز واحدة ولولا أنهما أولى بالاتباع من كل أحد لما اختصا بأن لا ينسيا شيئاً من وحي الله تعالى وذلك من أدت دليل على وجوب اتباع من لا ينسى شيئاً من وحي الله تعالى لموضع علمه بأمر الله تعالى ونهيه وهذا بين من تأمله » .

وفي بحار الانوار ٣٣١/٣٥ بياناً للعلامة المجلسي :

« فدلّت الآية باتفاق الفريقين على كمال علمه واختصاصه من بين سائر الصحابة بذلك ، ولا يريب عاقل في أن فضل الإنسان بالعلم وأن العمدة في الخلافة التي هي رئاسة الدين والدنيا العلم ، والآيات والأخبار المتواترة مشحونة بذلك ... فثبت أنه - عليه السلام - أولى بالخلافة من سائر الصحابة ، وأنه لا يجوز تفضيل غيره عليه » .

وما جاء عن المظفر في دلائل الصدق ١٧١/٢ - ١٧٢ :

« لم يدل على علمه وفضيلته فقط بل على أعلميته وأفضليته لدلائله على أن اذن علي - عليه السلام - هي الواعية دون غيرها ، نعم للمسلمين التذكرة فقط ، قال تعالى : (لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية) فيكون هو الأحق بالامامة ، وفي بعض الأخبار الآتية (وحق على الله أن تعي) وهو دال على وجوب أن يكون علي واعياً إشارة الى وجوب نصب الامام الواعي على الله تعالى ، ولذا أمر الله سبحانه نبيه بتعليمه كما في الأخبار

قوله — تعالى — : « أ جعلتم سقاية الحاج » إلى قوله : « وأولئك هم الفائزون » ^(١) نزلت في علي — عليه السلام — ^(٢) .

قوله — تعالى — : « تراهـم ركعاً سجداً » ^(٣) عن الكاظم — عليه السلام — . أنها نزلت في علي — عليه السلام — ^(٤) .

قوله — تعالى — : « وألذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا » ^(٥) عن مقاتل بن سليمان : أنها نزلت في علي — عليه السلام — . وذلك أن نفرأ من المنافقين كانوا يؤذونه ويكذبون عليه ^(٦) * .

الآية ، فيكون علي هو الامام وغيره مأموماً ، وكيف يكون من لا يعي والياً لامور المسلمين وحاكماً في امور الدين وواجب الطاعة على من له الاذن الواعية . أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون .

وبقرب إرادة خصوص علي من الآية افراد الاذن وتنكيرها فانه دال على الوحدة كما صرحت بارادة علي — عليه السلام — الأخبار الكثيرة .

ولا ينافي كون المراد بالاذن الواعية هي اذن علي — عليه السلام — أن تكون اذن الحسن والحسين أيضاً واعية وذلك لأنهما منه وهو منهما أو لأنهما اذن واعية في رتبة الاخذ من أبيهما وهو اذن واعية في رتبة الاخذ من النبي — صلى الله عليه وآله — .

انظر : حق اليقين ١ / ٢٧٢ .

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢ / ٢٨٦ — ٢٨٧ :

« ووجه الدلالة على المطلوب أن قوله تعالى : (بغير ما اكتسبوا) شهادة ببراءة »

١ — التوبة / ١٩ — ٢٠ .

٢ — نفس المصدر والموضع . وفيه : وقد تقدم ذكرها . (أنظر : ص ١٨٠ — ١٨١ في المصدر) .

٣ — الفتح / ٢٩ .

٤ — نفس المصدر والموضع .

٥ — الاحزاب / ٥٨ . وذكرت في ش ود بقية الآية ؛ أتى : فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً .

٦ — نفس المصدر والموضع . وأشار بهذا النقل العلامة المجسي بعد نقل الحديث عن كشف الغمة في

البحار ٣٦ / ١٨٨ — ١٨٩ .

قوله — تعالى — : «ويقولون آمنا بالله وبالرّسول وأطعنا»^(١) عن
أبن عباس : أنها نزلت في علي — عليه السّلام — ورجل من قريش أبتاع منه
أرضاً^(٢)

قوله — تعالى — : «وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً

علي — عليه السّلام — مما يقولون ، وإن قومهم يهتان كما قال سبحانه في تمام الآية : (فقد
احتسبوا بهتاناً وإثماً مبيناً) ومن المعلوم أن اهتمام الآية ببراءة علي — عليه السّلام —
وبيان أن من آذاه احتمل إثماً مبيناً مع كثرة ما يصدر من الناس من قول البهتان والأيذاء
للمؤمنين دليل على عظمتهم عند الله تعالى وفضله على غيره ، ولا سيما مع التعبير عنه بصيغة
الجمع وذكر أيذائه مع أيذاء الله ورسوله ، ولأفضل أحق بالإمامة ، ثم انه لا منافاة بين
ذكر المؤمنات في الآية وبين نزولها في علي — عليه السّلام — ومن يؤذيه ، إذ لا مانع من
التعرض لمن بالتبع ، ولا سيما ان المنصرف من المؤمنات عند إرادة علي بالمؤمنين هو فاطمة
المظلومة فتزید فائدة الآية في المطلوب » .

* قال ابن الطریق في الخصائص / ٢٣٤ — ٢٣٥ :

« فقد ميّزه الوحي على سائر الخلق ، وإن كان قد حصل لغيره من التسبب
بالتبني — صلى الله عليه وآله — من المصاهرة مثل ما حصل له فتوى الوحي العزيز بذكره
لموضع ميزته على سائر الناس وذلك علامة الحث على وجوب اتباعه » .
وفي دلائل الصدق قال الشيخ المظفر ٢/ ٢١٣ — ٢١٤ :

« فحاصل معنى الآية الكريمة انه سبحانه خلق بشراً من الماء أي ما صار ماء
وكان نوراً مودعاً في صلب آدم فجعل البشر نسباً وهو محمد لأنه نسب لفاطمة والحسين
وجعله صهراً وهو علي ، وحيداً فدلالة الآية الشريفة على إمامة أمير المؤمنين ظاهرة لأن
اتحاد نورهما الذي سبق آدم دليل على امتياز علي بالفضل حتى على الأنبياء ومن كان
كذلك يتعين للإمامة لا سيما وفي بعض أخبار النور الآية ان النبي — صلى الله عليه
وآله — قال : (فأخرجني نبياً وأخرج علياً وصياً) وفي بعضها (ففني النبوة وفي علي

وصهرأ»^(١) هو علي وفاطمة — عليها السلام —^(٢).

قوله — تعالى : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين »^(٣) قيل : ذلك علي — عليه السلام — . لأنه كان مؤمناً مهاجراً ذا رحم^{(٤)*}.

الامامة) ولو سلم ان المراد بالماء في الآية غير النور فلا ريب ان جعلت الآية الشريفة عمداً وعلياً خاصة بشراً واحداً بأي جهة من جهات الوحدة منقسماً في الخارج إلى نسب وصهر دليل على فضل علي . وانه نفس النبي — صلى الله عليه وآله — ونظيره فيكون أفضل الخلق وأحقهم بالامامة .

* قال القاضى السيوري في النواعى الالهية / ٢٧٩ - ٢٨٠ :

« وجه دلالتها : ان اولوية ذوي الارحام اما ان تكون في كل ما للميت ان يتصرف فيه او في بعضه فان كان الاول لزم انتفاء ولاء النبي — صلى الله عليه وآله — الى ذوي رحمه نقضية العموم وان كان الثاني فذلك البعض اما ان يكون هو الولاية او غيرها والثاني باطل لعدم دلالة اللفظ عليه وعدم القرينة ايضاً فيكون هو الولاية لدلالة القرينة وهي قوله تعالى : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ومعلوم ان اولوية النبي — صلى الله عليه وآله — وآله — انما هي في الولاية واذا احتمل اللفظ معنيين احدهما عليه قرينة دون الآخر تعين ذو القرينة الام مع دليل أقوى وليس . »

قال القاضى نور الله كما في بحار الانوار ١٨٩ / ٣٦ :

« الآية نص في إمامة علي — عليه السلام — لدالتها على أن الأولى بالنبي ايضاً من أولي الارحام من كان مستجماً للأمر الثلاثة ، وقد أجمع أهل الاسلام على أنحصار الامام بعد النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — في علي والعباس وأبي بكر . والعباس وإن كان مؤمناً ومن أولي الارحام ، لكن لم يكن مهاجراً بل كان طليقاً ، وأبو

١ - الفرقان / ٥٤ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - الاحزاب / ٦ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

قوله — تعالى — : « وبشّر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق »^(١) عن جابر، عن الصادق — عليه السلام — قال : نزلت في ولاية علي بن أبي طالب — عليه السلام —^(٢) *

قوله — تعالى — : « والسابقون السابقون أولئك المقربون »^(٣) قال ابن عباس : يوشع بن نون سبق إلى موسى بن عمران ، ومؤمن آل يس^(٤) سبق إلى عيسى بن مريم ، وعلي بن أبي طالب سبق إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله —^(٥) *

بكر عليّ تقدير صحة إيمانه وهجرته لم يكن من أولي الارحام ، فتعيّن أن يكون الأولي بالإمامة والخلافة بعد النبيّ ، عليّ — عليه السلام — لاستجماعه الامور الثلاثة .

وفي دلائل الصدق ٢٨٩/٢ قال الشيخ المظفر :

« ثم إنّ الامر المهم هو أولوية أمير المؤمنين — عليه السلام — من أبي بكر بمراتب النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — وهي حاصلة لعدم الرحمة لابي بكر ، كما يدل عليه حديث عزله عن أداء سورة براءة ، فتكون خلافته باطلة وأنّ الحقّ لعليّ — عليه السلام — » .

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢٩٠/٢ :

« فدلالة الآية على إمامة أمير المؤمنين واضحة ، لأن من تثبت قدم الصدق للمؤمنين بولايته و يبشّر الله تعالى بشيئها في كتابه العزيز لا بد أن يكون أفضلهم وخيرهم جميعاً ، فيكون إمامهم ، ولو اريد بالولاية في الحديث الامامة كانت الآية نصاً فيها » .

* * قال ابن البطريق في الخصائص / ١٣٣ :

١ — يونس / ٢ .

٢ — نفس المصدر والموضع . وأشار بتقن مصنفنا العلامة المجلسي في البحار ٥٨/٣٦ بعد نقل الحديث عن كشف الغمة . وقال : رواه العلامة أيضاً من طرقهم .

٣ — الواقعة / ١٠ .

٤ — هكذا في المصدر و م . وفي سائر النسخ : مؤمن آل فرعون .

٥ — نفس المصدر / ١ / ٣٢٣ .

وقوله — تعالى — : « اليوم أكملت لكم دينكم » ^(١) (الآية) عن أبي سعيد : حديث غدير خَمَ ورفعهُ بيد عليّ ، فنزلت .
فقال النبي — صَلَّى الله عليه وآله — : الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرّب برسالتي ^(٢) والولاية لعليّ بن أبي طالب — عليه السلام — ^(٣) .

قوله — تعالى — : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات

» إذا كان سابق هذه الأئمة إلى الإيمان بالله وبرسوله — صَلَّى الله عليه وآله — عدم نظيره وإذا عُدِمَ نظيره في طاعة الله وطاعة رسوله — صَلَّى الله عليه وآله وسلم — وجب الاقتداء به والاتباع له ، وفي لفظة الذكر العزيز من الإشارة والتشبيه ما يدل على وجوب الاقتداء به دون غيره بدليل قوله سبحانه وتعالى : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) وفي هذا من الحثّ على اتّباعه ما لا يخفى على ذي بصيرة من أنّ اتّباع المقرّب عند الله تعالى وعند رسوله — صَلَّى الله عليه وآله وسلم — الزم .

قال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٣٣٥/٣٥ :

« كونه عليه السلام سابق هذه الامة ، وأفضل من سباق الامم ، وكونه من المقرّبين بل حصر المقرّب في هذه الامة فيه لقوله : « اولئك المقرّبون » ، كما صرح به المفكرون يأبى عن تقديم غيره ، وتفضيله عليه كما مرّ مراراً بيانه .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ١٥٨/٢ :

« روى الزمخشري في تفسير سورة يس عن رسول الله (ص) (سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون) وهي دالة على فضل آخر لامير المؤمنين (ع) على غيره من الصحابة وهوانه لم يكفر بالله طرفة عين مع صغر سنه ونشأته بين عبدة الاصنام فيكون أحق بالامامة ممن عبدها في كثير من عمره لقصور عقله ووفور جهله » .

١ — المائدة / ٣ .

٢ — م : برسالتي .

٣ — نفس المصدر والموضع .

الله»^(١) نزلت في مبيت عليّ - عليه السلام - على فراش رسول الله - صلى الله عليه وآله -^(٢).

قوله - تعالى - : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»^(٣) عن عبد الغفار بن القاسم قال : سألت جعفر بن محمد - عليهما السلام - عن أولي الأمر في هذه الآية . فقال : كان ، والله ، عليّ منهم^{(٤)*}.

* قال أبو الصلاح الحلبي في تقريب المعارف / ١٣١ :

«فأوجب سبحانه وتعالى طاعة أولي الأمر على الوجه الذي أوجب طاعته» وطاعة رسوله بمقتضى العطف الموجب لإلحاق حكم المعطوف عليه، وعلمنا عموم طاعته سبحانه وطاعة رسوله في الأعيان والأزمان والأمر، فيجب مثل ذلك لأولي الأمر بموجب الأمر وذلك يقتضي توجه الخطاب بأولي الأمر إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - لأن لا أحد قال بعموم طاعة أولي الأمر إلا خص بها علياً - عليه السلام - ولأنه من ذريته - عليهم السلام - وإذا عمت طاعته الأمة والأزمان والأمر ثبت كونه اماماً، لاجتماع الأمة على إمامة من كان كذلك وعدم استحقاقها لغيره».

وقال في نفس المصدر / ١٣٣ :

«ترتيب آخر : إطلاق طاعة أولي الأمر يقتضي عصمتهم لقبح الأمر مطلقاً بطاعة مواقع القبيح، ولا أحد قال بعصمة أولي الأمر، إلا خص بها علياً والظاهرين من ذريته - عليهم السلام -».

وقال السيد شبر في حق اليقين / ٢٥٤ :

١ - البقرة / ٢٠٧ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - النساء / ٥٩ .

٤ - نفس المصدر والموضع . وأشار بنقل المصنف العلامة المجلسي في البحار ١٨٩/٣٦ ، بعد نقل الحديث عن كشف الغمة .

«الآية حيث دللت على وجوب اطاعة اولي الأمر كأطاعة الرسول، ولهذا لم يفصل بينهما بالفعل لكمال الاتحاد والمجانسة بخلاف اطاعة الله واطاعة الرسول، إذ لما كان بين الخالق والمخلوق كمال المباينة فصل بالفعل، ومن المعلوم ان الله سبحانه لا يأمر المؤمنين لاسيما الصلحاء العلماء الفضلاء باطاعة كل ذي امر وحكم لأن فيهم الفساق والظلمة ومن يأمر بمعصية الله تعالى فيجب أن يكون اولو الأمر الذين أمر الله بطاعتهم مثل النبي (ص) في عدم صدور الخطأ والنسيان والكذب والمعاصي، ومثل هذا لا يكون منصوباً الا من قبل الله تعالى العالم بالسرائر كما في النبي (ص)».

وقال الاشتياني في لوايح الحقائق — مبحث الامامة — ٥ :

«وجه الدلالة أنه سبحانه قرن طاعة اولي الأمر بطاعة نفسه وطاعة رسوله وأوجب على الخلق اطاعتهم على الاطلاق، ولا يمكن أن يوجب الله عزوجل اطاعة أحد من المخلوق على الاطلاق، الا من كان مأموناً منه اخطأ والغفوة والسهو والنسيان وكان متصفاً بصفة العصمة وعالمأ بجميع احكام الشرع، حتى يكون كل ما امر به او نهى عنه حجة ويكون امره ونهيه امر الله تعالى ونهيه وتجب متابعتة في جميع أقواله وأفعاله» .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٢٩١ :

«لا يمكن أن يشمل سائر الخفاء سواء أراد بهم خصوص الأربعة أم الاعم منهم ومن معاوية ويزيد والوليد وأشباههم، لدلالة الآية على عصمة اولي الأمر وهؤلاء ليسوا كذلك كما سبق موضحاً في أول مباحث الامامة، فيتعين أن يراد بأولي الأمر علي وأبناؤه الاطهار لانقضاء العصمة عن غيرهم بالضرورة والاجماع» .

وقال السيد العسكري في معالم المدرستين ١/١٦٤ :

«الخلاف بين المدرستين في من يصدق عليه تسمية أولي الامر، فإن مدرسة أهل البيت ترى أنه لما كان المقصود من اولي الامر: الائمة، فلا بد أن يكون منصوباً من قبل الله معصوماً من الذنوب على التفصيل الذي سيأتي بيانه في بابيه ان شاء الله .

وترى مدرسة الخلافة أن «أولي الامر»: من بايعه المسلمون بالحكم. وبناء على ذلك يرون وجوب طاعة كل من بايعوه، وعلى هذا الاساس أطاعوا الخليفة يزيد بن معاوية فقتلوا وسبوا آل بيت رسول الله بكر بلاء، وأباحوا مدينة الرسول ثلاثة أيام، ورموا

قوله - تعالى - : « وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر »^(١) هو حين أذن^(٢) عليّ - عليه السلام - بالآيات من سورة براءة^(٣) .

من مسند أحمد بن حنبل : حين أنفدها مع أبي بكر وأتبعه^(٤) بعليّ ، وقال : قد أمرت ألا يبلغها إلا أنا أو أحد مني^(٥) .

قوله - تعالى - : « طوبى لهم وحسن مآب »^(٦) عن محمد بن

الكعبة بالمنجنيق كما سيأتي بيانه في محله ان شاء الله تعالى .

انظر الالفين / ٢٤ ، ٦٥ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٦ ، ٣٨٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٨ ، ٤٢٨ ، ٤٤٠ ، وانظر ايضاً كشف المراد / ٣٩١ ، ٣٩٨ .
واللوامع الالهية / ٢٨٥ .

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢ / ٢٩٢ - ٢٩٣ .

« أن يكون إرسال النبي (ص) لأبي بكر ليس مخالفاً لقاعدة العرب بل هو مع عزله بعليّ لتسنيبه من الله ورسوله على فضل عليّ وانه من رسول الله (ص) دون سائر الناس ، وعلى ان أبا بكر ليس أهلاً للقيام مقام النبي (ص) في ذلك فكيف يقوم مقامه في الزعامة العظمى ، ولو أرسل علياً (ع) أولاً لم يحصل هذا التنبيه .

ثم ان الضمير في قوله في الحديث (هو علي) راجع إلى الأذان أو المؤذن المستفاد من الكلام » .

١ - انبوبة / ٣ .

٢ - م : أذان .

٣ - هنا زيادة في المصدر بمناسبة للمقام . وهي : « وقد تقدّم ذكرنا لهما من ... » .

وذكرها في نفس المجلد ، ص ٣٠٠ .

٤ - م ، ش و د : أتبعها .

٥ - نفس المصدر والموضع . وفيه : « واحد مني » . وفي م : رجل مني .

٦ - الرعد / ٢٩ .

سيرين قال : هي شجرة في الجنة ، أصلها في حجرة عليّ ، وليس في الجنة حجرة إلّا وفيها غصن من أغصانها^{(١)*}.

قوله — تعالى — : « فَأَمَّا نَذِهْنُ بِكَ فَأَنَا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ »^(٢) عن ابن عباس قال : منتقمون بعليّ — عليه السلام —^{(٣)*}.

وفي نفس المصدر في خبر عن علي بن الحسين عليهما السلام قال :
«وأنت تعلم ان تسميته (ع) في كتاب الله تعالى بالأذن المنسوب إلى الله عز وجل دليل على شرف محله وخطره مقامه فلا يقاس به من لم يصح لتأدية الرسالة».
انظر الخصائص / ١٤٩ .

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢ / ٢٩٤ :
«ودلالتها على إمامة أمير المؤمنين (ع) من وجهين : [الاول] انها أبانت ان علياً (ع) من أهل الجنة وقد سبق مراراً أن اعلامه بشخصه بانه من أهل الجنة يستدعي عصمته أو فضله على غيره [الثاني] ان اتحاد دار النبي (ص) والولي دليل على انها كنفس واحدة وبمنزلة متحدة فيكون علي (ع) أفضل الناس وخيرهم حتى الانبياء فيكون إمام الأمة ألبته» .

* * قال ابن البطريق في الخصائص / ١٥٦ :
«ومن أخبر الله سبحانه عنه انه مع ذهاب نبيه يقوم مقامه في استيفاء حقه تعالى ممن كفر وأشرك ، وأنه قد شرك نبيه صلى الله عليه وآله في الانتقام من أعدائه تعالى وذلك هو الشبب في إقامة دين الله تعالى وما يشرك النبي صلى الله عليه وآله في ذلك و يقوم مقامه إلّا من قام مقامه في ولاء الأمة بعده بدليل لفظ القرآن العزيز» .
وبين الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢ / ٢٩٦ على أن الآية تشمل الكفار في زمن النبي صلى الله عليه وآله فقط :

١ — نفس المصدر والموضع .

٢ — الزخرف / ٤١ .

٣ — نفس المصدر والموضع . وأشار به نقل المصنف العلامة المجلسي في البحار ٣٦ / ٢٣ ، بعد نقل الحديث عن تفسير فرات بن إبراهيم .

قوله - تعالى - : « مرج البحرين يلتقيان »^(١) عن أنس قال : علي وفاطمة . « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » قال : الحسن والحسين .
[وعن ابن عباس قال : علي وفاطمة . « بينهما برزخ » التبيي
- صلى الله عليه وآله - . « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » الحسن
والحسين]^(٢) - صلوات الله عليهم -^(٣) .

« فإذا كان علي (ع) هو الذي وعد الله سبحانه بالانتقام به بعد النبي بمقتضى تلك الأخبار كان هو الامام لأن قيامه مقام النبي (ص) فيما هو أنسب بعمل الخلفاء والائمة ظاهر في إمامته بعده ، ولو سلم أن الآيات نازلة بالكافرين فالبغاة على امير المؤمنين (ع) منهم لانكارهم لامامته والامامة من اصول الدين كما هو الحق ، ولقوله (ص) : (حربك حربي) وقوله سبحانه : (من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) الآية ، فانها نازلة بعلي (ع) ومن حاربه كما سبق ، إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على كفرهم ولو حكما في الجملة » .

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٢٠٥ :

« واما دلالة على المطلوب فظاهرة لأن الله سبحانه شبه علياً (ع) بالبحر لغزارة علمه ولا مبالغة في قول الله سبحانه وشهادته لعبده فيكون امير المؤمنين ظاهر الامتياز على من لم يعرف الأب والكلالة ومن كانت المخدرات أفقه منه ، فيكون هو الامام . واما تشبيه النبي (ص) بالبرزخ بينهما فلأنه الهادي لهما ولا بد أن يتبعاه لعصمتهما فلا يبغي احدهما على الآخر ويقرب إرادة علي وفاطمة عليهما السلام من البحرين انه لو اريد ظاهرها احتياج الحكم بخروج اللؤلؤ والمرجان منهما إلى توسع لأنهما إنما يخرجان من احدهما كما قيل » .

وقال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٣٧/٩٧ .

١ - الرحمن / ١٩ .

٢ - من ج و أ . وليس في المصدر ايضاً . وأشار بنقل المصنف ، العلامة المجلسي ، في البحار ٩٧/٣٧ ، بعد نقل الحديث عن تفسير فرات .

٣ - نفس المصدر ١/٣٢٣ - ٣٢٤ .

قوله — تعالى — : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى »^(١) عن ابن عباس قال : سئل رسول الله — صلى الله عليه وآله — : من هؤلاء الذين يجب علينا حبهم ؟

قال : علي وفاطمة وأبناهما — قالها ثلاث مرّات —^(٢) .

قوله — تعالى — : « والذي جاء بالصدق وصدق به »^(٣) عن مجاهد : نزلت في علي — عليه السلام —^(٤) .

وعن الباقر — عليه السلام — : « الذي جاء بالصدق » محمد — صلى الله عليه وآله — . والذي « صدق به » علي بن أبي طالب — عليه السلام —^(٥) .

قوله — تعالى — : « وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون »^(٦) عن علي — عليه السلام — قال : ناكبون عن ولايتنا^(٧) .

قوله — تعالى — : « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسّيئة فكبت وجوههم في النار »^(٨) قال علي

« ولا غرو أن يكونا — عليهما السلام — بحرين ، لسعة فضلهما وكثرة خيرهما ، فإن البحر إنما يسمى بحراً لسعته » .

١ — الشورى / ٢٣ .

٢ — نفس المصدر ٣٢٤/١ . وفيه : رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس — رضي الله عنه — .

٣ — الزمر / ٣٣ .

٤ و ٥ — نفس المصدر والموضع .

٦ — المؤمنون / ٧٤ .

٧ — نفس المصدر والموضع .

٨ — النمل / ٨٩ .

— عليه السلام — : الحسنة حَبْنًا . والسَّيِّئَةُ بَغْضًا^(١) *
 قوله — تعالى — : « ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم
 بسيماهم »^(٢) عن علي — عليه السلام — قال : نحن أصحاب الأعراف ،
 من عرفناه بسيماه أدخلناه الجنة^(٣) * *
 قوله — تعالى — : « هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على

* قال ابن البطريق في الخصائص / ٢٢١ .

« وإذا كانت الحسنة التي من جاء بها أدخله الله الجنة هي حبه صلى الله عليه والسَّيِّئَةُ التي من جاء بها أكرهه الله على وجهه في النار هي بغضه فقد وجب الأمر [له] بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله ووجب له ولاء الأئمة لأن الغرض من اتباع الأئمة لإمامهم أن يدخلوا باتباعه الجنة وأن ينجوا باتباعه من النار وليس ذلك إلا لمن وجب له من ولاء الأئمة ما وجب لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله بدليل قوله تعالى : « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ » وهي خاصة به — صلى الله عليه — وقد تقدّم ذلك .
 فقد ثبت لنا معرفة طريق دخول الجنة وهي حبه ومعرفة طريق دخول النار وهي بغضه — صلى الله عليه — كل ذلك بوحى الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

* * قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٣٣٧/٢ — ٣٣٨ :

« ودلائلها على إمامة أمير المؤمنين واضحة كما أشرنا إليها في الآيات الثلاث التي قبلها وأوضحناها في الآية الثانية والثلاثين وغيرها ، ولا ينافيها عدم صلوح العباس للإمامة عندنا مع بقاءه بعد النبي (ص) ووضوح دلالة هذه الرواية على كونه من أهل الجنة ، وذلك لعدم علمه بأنه من أصحاب الأعراف ولو فرض علمه بعد فمفضوليته مانعة من إمامته فضلاً عن وضوح عدم عصمته » .

١ — نفس المصدر والموضع .

٢ — الاعراف / ٤٨ .

٣ — نفس المصدر والموضع .

صراط مستقيم»^(١). وقوله: «سلام على آل يس»^(٢) وقوله: «ومن عنده علم الكتاب»^(٣) وقوله: «فأما من أوتي كتابه بيمينه»^(٤) عن ابن عباس: «آل يس» آل محمد. ونحن كباب حطة بني إسرائيل. «ومن عنده علم الكتاب» عليّ — عليه السلام* . و «أما من أوتي كتابه

* قال العلامة البيضاوي في الصراط المستقيم ٧٥/٢ :

«وإذا كان المَعُول في علم الكتاب عليه، رجعت حاجة الخلق إليه، إذ كان هو المَبْتَن لما فيه من الحلال والحرام وبقية الأحكام ولما وجب سلوك طريق النجاة بعمل الكاتب، وجب التمسك بمن عنده علم الكتاب».

وقال السيد شبر في حق اليقين ٢٦٩/١ :

« قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » رعد/٤٣ ان المراد بالذي عنده علم الكتاب عليّ — عليه السلام — والله تعالى يقول : « ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » ٥٩ / الانعام وقوله تعالى : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » فيكون عالماً بجميع الاشياء وافضل من جميع الامة فيكون هو الامام وقد جعله الله — تعالى — قريناً له في الشهادة ولا وجه فوق هذه واكتفى بشهادته فدل ذلك على عصمته — عليه السلام — .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢٠٧/٢ — ٢٠٨ :

« و يشهد لارادة علي (ع) في الآية التعبير عنه بمن عنده علم الكتاب الدال على إحاطة علمه بما في الكتاب اعني القرآن كما هو المنصرف ، إذ لا يحيط به علماً غير قرينه الذي امر رسول الله (ص) بالتمسك به معه . كما يشهد لعدم إرادة ابن سلام ما في الدر المنثور .

١ — النحل / ٧٦ . وهنا زيادة في المصدر . وهي : « قيل : هو علي بن أبي طالب — عليه السلام — » .

٢ — الصافات / ١٣٠ .

٣ — الرعد / ٤٣ .

٤ — الحاقة / ١٩ .

بيمينه* علي بن أبي طالب* «ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم»
 قيل : هو علي — عليه السلام — (١)***

ولا اشكال بدلالة الآية الكريمة على إمامة أمير المؤمنين لاقتضاها فضله الطاهر على غيره وعصمته لجعل الله سبحانه شهادته في ثبوت نبوة نبينا (ص) من حيث ظهور فضله ومعرفته وفهمه وكماله وعصمته واجتنابه الكذب والنقائص حتى عدت شهادته بقرن شهادة الله تعالى فلا بد ان يكون هو الامام ولا سيما ان عنده علم الكتاب». انظر الخصائص ٢١٥ .

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/ ٣٠٠ - ٣٠١ :
 «فتعرف دلالتها على إمامته (ع)، مما سبق في الآية الثانية والثلاثين وغيرها لبشارتها واعلامها له بأنه يؤتى كتابه بيمينه وانه في عيشة راضية في جنة عالية».
 ** قال ابن البطريق في الخصائص / ٢١٤ :

«ومن سلم الله تعالى عليه فقد رفع قدره على كل قدر وميزه بالاصطفاء والاجتناب، وفي ذلك دليل على فقد التظير له ولزوجته ولولديه - صلى الله عليهم -» .
 وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/ ٢٩٨ - ٢٩٩ .

«فُضِّلَ الله سبحانه في هذه السورة أي (سورة الصافات) جماعة مخصوصة من الأنبياء فقال تعالى : (وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين) وقال تعالى (سلام على ابراهيم) وقال سبحانه : (سلام على موسى وهرون) ثم ختم السورة بالتعميم لجميع المرسلين، وخص أيضاً في أثناء ذلك آل محمد بالسلام فقال : (سلام على آل يس)».

وهو دليل على شرف منزلتهم وانهم في قرن الأنبياء والمرسلين، فيكون دليلاً على فضلهم وإمامتهم للأمة».

ثم نقل ما يشبهه من هذا الكلام عن الرازي :

*** قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/ ٢٩٧ - ٢٨٩ :

«قد ضربه الله سبحانه لنفسه وللانصام فمثلها بالأبكم العاجز ومثل نفسه

قوله — تعالى — : « إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً »^(١) (الآية) . أورد الحافظ أبْنُ مردويه من أزيد من مائة طريق أنها في مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وفاطمة والحسن والحسين — صلوات الله عليهم أجمعين —^(٢) .

وروى أبو عبد الله ؛ مُحَمَّدُ بنُ عمران المرزبانِيّ ، عن أبي الحمراء قال : خدمت النَّبِيَّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله — نحواً من تسعة أشهر أو عشرة ، عند كلِّ صلاة فجر لا يخرج من بيته حتّى يأخذ بمعضدتي باب عليٍّ — عليه السَّلام — ثمَّ يقول : السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فيقول فاطمة وعليّ والحسن والحسين — عليهم السَّلام — : وعليك السَّلام ، يا نبيَّ الله ، ورحمة الله وبركاته . ثمَّ يقول : الصَّلاة ، رحمكم الله « إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً » . قال : ثمَّ ينصرف إلى مصلاه^(٣) .

المقدسة بعلي (ع) وقال سبحانه : لله المثل الأعلى ، فيكون علي (ع) أعلى وأفضل من سائر الامة وإمامها ، وأيضاً قد دل على أنه على الصراط المستقيم فيكون معصوماً ، وعلى أنه يأمر بالعدل أيضاً فيكون أفضل وأولى بالامامة ممن قال : (أما والله ما أنا بخيركم أفتنظنون اني أعمل فيكم بسنة رسول الله (ص) إذن لا أقوم بها إن رسول الله (ص) كان يعصم بالوحي وكان معه ملك وان لي شيطاناً يعتريني فاذا غضبت فاجتنبوني لا أوثراً في اشعاركم وابشاركم) .

١ — الاحزاب / ٣٣ .

٢ — أنظر : نفس المصدر ٣٢٤/١ — ٣٢٥ . وفيه بعد نقل الآية : وقد تقدم ذكرها أورده ام سلمة وعائشة — رضي الله عنهما — وغيرها في ذلك [ص ٤٥ — ٤٨] وقد أورد الحافظ أبو بكر بن مردويه ذلك من عدة طرق لعلها تزيد على المائة . فمن ارادها فقد ذلك .

٣ — نقل هذه الواقعة عن انس بن مالك وأبي سعيد الخدري — أيضاً — . وأخرجها في احتقاق الحق

من مصادر كثيرة . أنظر : ٥١٥/٢ و ٥٢٠ و ٥٢١ و ٥٢٦ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٣ و ٥٣٦ و ٥٤٨ +

قوله — تعالى — : « أَفْمَن وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ » ^(١) عن مجاهد : نزلت في عليّ وحزرة ^(٢) * .
قوله — تعالى — : « إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ » ^(٣) قيل : نزلت في عليّ وحزرة وعبيدة بن الحارث حين بارزوا عتبة وشيبة والوليد قران . فأما ^(٤) الكفار فنزل فيهم « هَذَانِ خَصِمَانِ أَتَخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ » إلى قوله : « عَذَابُ الْحَرِيقِ » ^(٥) .
وفي عليّ وأصحابه : « إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ »
(الآية) * *

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢ / ٣٣٦ — ٣٣٧ بتصرف يسير :
« ولا يلزم من الدلالة المذكورة في هذه الآية إمامة حمزة لعدم علمه بالنزول فيه بخلاف أمير المؤمنين (ع) ، مع أنه مفضول له ولا نجوز إمامة المفضول مع وجود الفاضل مضافاً إلى موته قبل النبي (ص) فلا مورد لإمامته حتى لو قلنا بإمكانها » .
* * قال ابن البطريق في الخصائص / ٢٦١ :

« قوله تعالى : « هَذَانِ خَصِمَانِ أَتَخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ » فقد مدحه الله تعالى بذلك غاية المدحة بدليل قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ) [٤ / الصف : ٦١] وهي خاصة به دون غيره ومن حصلت له محبة الله تعالى فقد فاز بأمر لا يدانيه فيه غير رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — الذي هو مختص بمحبة الله تعالى زيادة على سائر خلقه تعالى » .

٣ / ٥٢٩ — ٥٣٠ + ٥١ / ١٤ — ٥٢ و ٥٧ — ٥٩ و ٦٧ — ٦٨ و ٧٩ — ٨٢ و ١٠٥ + ١٨ / ٣٦٥ — ٣٦٦ و ٣٧١ و ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٨٢ .

١ — القصص / ٦١ .

٢ — كشف الغمة / ١ / ٣٢٥ .

٣ — الحج / ٢٣ .

٤ — ش ود : « أقران فساء » بدل « قران فأما » .

٥ — الحج / ١٩ .

قوله — تعالى — : « وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ »^(١) . عن أبي هريرة قال : قال علي بن أبي طالب — عليه السلام — يارسول الله ، أئتما أحب إليك أنا أم فاطمة ؟
 قال : فاطمة أحب إلي منك ، وأنت أعز علي منها . وكأني بك ، وأنت علي حوضي ، تذود عنه الناس ، وأنا عليه الأباريق مثل عدد نجوم السماء . وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر [في الجنة] إخواناً على سرر متقابلين [أنت معي وشيعتك في الجنة . ثم قرأ رسول الله — صلى الله عليه وآله — : « إخواناً على سرر متقابلين »]^(٢) لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه^(٣) .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٣٣٦/٢ :
 « ودلالة الآيات على المطلوب ظاهرة لبشارتها لعلي بالجنة مع علمه بذلك لأن عنده علم الكتاب وهو قرين له وقد مر مراراً دلالة مثل ذلك على إمامته — عليه السلام — كما أوضحناه في الآية الثانية والثلاثين » .

* الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٣٠٢/٢ — ٣٠٣ يشير إلى سبق ذكر الآية في كتابه (٢٢٢ — ٢١٨/٢) وهنا زاد بياناً آخر يتعلق بالحديث المذكور أخيراً حيث يقول :
 « وهو مشتمل على خصوصيات آخر تقتضي الإمامة أيضاً (منها) ان علياً — عليه السلام — هو الساقى على حوض النبي — صلى الله عليه وآله — يذود عنه الناس ، وهو بضاهره يقتضي الامتياز والفضل على جميع الناس ولا أقل من دلالته على الفضل على هذه الامة فيكون إمامها ، و (منها) ان شيعته في الجنة فيكون ما يعتقدونه من إمامته دون غيره حق ، و (منها) بشارته بشخصه بالجنة وهو كما سبق دليل على عصمته أو فضله عن مثل المشايخ الثلاثة ممن لا يصح تبشيره بهذه البشارة فيتعين دونهم للإمامة » .

١ — الحجر / ٤٧ .

٢ و٣ — ليس في م .

٤ — نفس المصدر والموضع . وأشار بهذا النقل العلامة المجلسي ، في البحار ٧٢/٣٦ ، بعد نقل الحديث

قوله — تعالى — : « يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار »^(١) عن الصادق — عليه السلام — قال : هو علي بن أبي طالب^(٢) .

قوله — عز وجل — : « وأركعوا مع الرَّاكعين »^(٣) عن ابن عباس : نزلت في رسول الله — صلى الله عليه وآله — وعلي — عليه السلام — خاصة . وهما أول من صلى وركع^(٤) .

هذا كله نقله ابن مردويه * عن مسند الجمهور^(٥) ونقل الخوارزمي زيادة على ذلك في قوله — تعالى — : « والتجم إذا هوى »^(٦) بإسناده ، عن أنس قال : أنقض كوكب على عهد رسول الله — صلى الله عليه وآله — . فقال رسول الله : أنظروا^(٧) إلى هذا الكوكب ، فمن أنقض في داره فهو الخليفة من بعدي . فنظروا فإذا هو قد أنقض في منزل علي — عليه

* قال ابن البطريق في الخصائص / ٢٤٠ :

« أنها خاصة بالنبي — صلى الله عليه وآله — وبعلي — عليه السلام — وأنه لم يصل معه أحد قبله فدل ذلك على وجوب الأمر باتباعهما على السواء وفي ذلك من وجوب الاقتداء به والاتباع له بعد رسول الله — صلى الله عليه وآله — على قضية واحدة » .

عن كشف الغمة وتفسير فرات .

١ — الفتح / ٢٩ .

٢ — نفس المصدر والموضع . وأشار بنقل المصنف عن طرق العامة ، العلامة المجلسي في البحار ١٨٧/٣٦ ، بعد نقل الحديث عن كشف الغمة .

٣ — البقرة / ٤٣ .

٤ — نفس المصدر والموضع .

٥ — أنظر : كشف الغمة ٣١٥/١ — ٣٢٥ (كما أشرنا) ، نقلًا عن ابن مردويه في مناقبه .

إلا أن المذكور في نقل المصنف — رحمه الله — فيه بعض اختصار في إسناده .

٦ — النجم / ٢ .

٧ — ش و د : انطلقوا .

السلام — . فأنزل الله — تعالى — : « والتجمل إذا هوى ، ما ضلّ صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى » ^(١) * .

[وقوله — تعالى — : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » ^(٢) عن جابر ، عن الباقر — عليه السلام — ^(٣)] في قوله — تعالى — :

* قال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٢٨٤/٣٥ :

« فقد ثبت بنقل الخاص والعام نزول الآية فيه ، وبعض الاخبار صريح في امامته وبعضها ظاهر بقرينة سؤال القوم وحسدهم عليها بعد ذلك حتى نسبوا نبههم الى الغواية ! فإنها تدلّ على أنّ المراد بالوصاية الامامة ، على انها تدلّ على فضل تام يمنع تقديم غيره عليه » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢٣٦/٢ — ٢٣٧ :

« ثم ان النجم الذي هوى يحتمل أن يكون من نجوم السماء انزله الله تعالى بجرم صغير في دار علي — عليه السلام — معجزة ليجعله آية ظاهرة لامامة أمير المؤمنين — عليه السلام — كما شق القمر وانزله بجرم صغير إلى الأرض معجزة لرسالة النبي — صلى الله عليه وآله — ، ويحتمل ان يكون من غيرها فان الآيات الالهية لا يستبعد فيها شيء ممكن ، كما لا يستبعد بيان خلافة أمير المؤمنين — عليه السلام — بمكة لتتظاهر الحجج عليهم فانه يعلم عاقبة قريش مع علي — عليه السلام — ، كما لا يمنع من بيانها صغر سنه ولذا نص له بالخلافة في أول رسالته عندما انزل الله سبحانه وانذر عشيرتك الأقربين وجمع بني هاشم » .

انظر : الخصائص / ٦٦ .

١ — ابن مغازلي في مناقبه / ٢٦٦ ، ح ٣١٣ . وأشار بهذا النقل العلامة المجلسي في البحار ٢٨٤/٣٥ .

٢ — النساء / ٥٤ .

٣ — ش ود : الصادق — عليه السلام — .

« أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » قال : نحن الناس ^(١) *
 وقوله - تعالى - : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرّبتهم » ^(٢) قرأ الأصمغ بن نباتة على عليّ - عليه السلام - هذه الآية ،
 فبكى عليّ - عليه السلام - وقال : إني لأذكر الوقت الذي أخذ الله
 - تعالى - علينا ^(٣) فيه الميثاق ^(٤) * *

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٣٠٦/٢ :

« ووجه الدلالة على المطلوب ظاهر فإن المراد بما آتاهم الله من فضله هو العلم والهدى والفهم والحكمة ونحوها من الصفات والفضائل التي هي شأن محمد - صلى الله عليه وآله - وعلي - عليه السلام - لا أمور الدنيا الدنية ومن المعلوم ان إتياء هذا الفضل لعلي - عليه السلام - الذي حسده الناس عليه يستدعي الأفضلية والامامة وإلا لما حسدوه عليه كما ان مشاركته - عليه السلام - للنبي - صلى الله عليه وآله - في الفضل على الرواية الثانية ، دليل على ان فضله من نوع فضل النبي - صلى الله عليه وآله - فيكون الأفضل والأحق بخلافته » .

* * قال ابن البطريق في الخصائص / ٢٦١ - ٢٦٢ :

« وفسّر ذلك بأن الله تعالى قال للملائكة : أليس بربكم ؟ فقالت الملائكة بلى فقال تبارك وتعالى : وأنا ربكم وعمد نبيكم وعليّ أميركم وذلك قبل أن يخلق أحد من بني آدم لأنه قال : وآدم بين الزوج والجد وإذا كان [عليّ] - عليه السلام - قد سمي بأمير المؤمنين قبل خلق بني آدم واختص بالإمارة على الملائكة قبل بني آدم فقد وجب له ولاء الأئمة بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من حيث قرن تعالى ذكره بذكره -

١ - نفس المصدر / ٢٦٧ ، ح ٣١٤ .

٢ - "الأعراف" / ١٧٢ .

٣ - المصدر : عليّ .

٤ - نفس المصدر / ٢٧١ - ٢٧٢ ، ح ٣٠١ . وفيه بعد ذكر إسناده التي تنتهي إلى الحسين بن عني عن أبيه - صلوات الله عليهما - : أنه قرأ عليه أصمغ بن نباتة (ثم ذكر الآية) قال : فبكى عليّ - عليه السلام - ...

وذكر رسوله وهذا ما لا مزيد عليه في الاجتناب ولا نظيره في الاصطفاء إن في ذلك لذكرى من كان له قلب .

وقال السيد حامد حسين في خلاصة عبقات الانوار ٢٦٤/٥ :

« لقد تفرع على تقدم نبوة نبينا - صلى الله عليه وآله وسلم - أخذ ميثاق نبوته من الانبياء ، وهذا يدل على أفضليته - صلى الله عليه وآله وسلم - . وقد علم من النوجه السابق ان تقدم نبوته متفرع على تقدم خلقه ، فمتى دل فرع الفرع على الافضلية دل الاصل عليها بالاولوية القطعية .

ونور علي - عليه السلام - متحد مع نوره - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو أيضاً مخلوق قبل آدم ، فللامام - عليه السلام - فضيلة عظيمة كان أخذ الميثاق فرع فرعها ، فلا ريب اذا في أفضليته من جميع الانبياء والمرسلين - عليهم السلام - ، فهو المتعين للخلافة عن الرسول - صلى الله عليه وآله - لا غيره .

وقال في نفس المصدر / ٢٦٩ :

« ولما كان هذا المعنى متفرعاً على تقدمه في الخلق عليهم ، وكان التقدم في الخلق ثابتاً لعلي - عليه السلام - ، كان هو أيضاً أفضل الخلائق بعد خاتم النبيين - صلى الله عليه وآله وسلم - فهو الامام والخليفة من بعده ولا يجوز تقدم أحد عليه .

بل لقد وردت أحاديث كثيرة في كتبهم صريحة في انه قد أخذ من الانبياء وغيرهم ميثاق ولاية علي وامامته كما أخذ منهم ميثاق نبوة محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ... فيكون جميع ما ذكره كبار العلماء من الفضل له - صلى الله عليه وآله وسلم - على ضوء أحاديث الميثاق وغيرها ثابتاً لعلي - عليه السلام - ... وهذا ما يقطع ألسنة المكابرين و يضيق الخناق على المعاندين واحمد لله رب العالمين » .

وقال أيضاً في نفس المصدر / ٢٧٣ :

« اذن ما ثبت للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ثابت لعلي ، وهو أفضل من الملائكة أيضاً .

واذا كان أفضل من الانبياء - عدا النبي - والملائكة ، فهو أفضل من سائر الخلق : الصحابة وغيرهم ... فهو الخليفة من بعد الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - لا

قوله — تعالى — : « إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا » ^(١) بإسناده إلى عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : أنا دعوة أبي إبراهيم .

قلنا : يا رسول الله ، وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم ؟
قال : أوحى الله — عز وجل — إلى إبراهيم : إني جاعلك للناس إماماً فاستخف ^(٢) إبراهيم الفرج ^(٣) قال : يارب ، ومن ذرتي أئمة مثلي . فأوحى الله إليه : أن يا إبراهيم ، إني لا أعطيك ^(٤) عهداً لا أفي لك به . [قال : يارب ، ما العهد الذي لا وفاء لك به ^(٥) ؟] ^(٦) قال : لا أعطيك لظالم من ذرتك . قال إبراهيم عندها : « وأجنبي وبنّي أن نعبد الأصنام غيره ، وهو الأمر وليس غيره ... » .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٢٢٧ :
« وكيف كان فالرواية قاضية بامرة علي — عليه السلام — حتى على الخلفاء الثلاثة لانهم ممن أخذ عليه الميثاق ولأن أخذ الميثاق بامرته مع نبوة محمد — صلى الله عليه وآله — دليل على انه خليفته بلا فصل وإلا فلا وجه لترك السابقين عليه » .

١ — البقرة / ١٢٤ .

٢ — أ : فاستخف .

ش ود : فاستحق .

٣ — هكذا في المصدروم . وفي سائر النسخ : الفرج .

٤ — ش ود : لأعطيتك .

٥ — المصدر : تفي لي .

أ : لا بقاء لك .

ج : تفي لك .

٦ — ليس في م .

٧ — ج وأ : لأعطيتك .

ش ود : لا أعصيتك .

رب إتهن أضللن كثيراً من الناس» .

قال النبي — صلى الله عليه وآله — : فانتهدت الدعوة إليّ وإلى عليّ ، لم يسجد أحد منا لصنم قط . فاتخذني الله نبياً ، وأتخذ علياً وصياً^(١) . *

- * قال ابن البطريق في الخصائص / ١١٥ :

« كذلك من عبد الأصنام من ولد إبراهيم — عليه السلام — لم ينف عنهم التسبب وإنما نفى عنهم استحقاق الإمامة على مقتضى نفي الوحي العزيز للإمامة عمن عبد الأصنام بدليل قوله تعالى : « لا ينال عهدي الظالمين » .

فعليّ — صلوات الله عليه — يستحق الإمامة على طريق استحقاق النبي — صلى الله عليه وآله — للتبوة لأنهما لم يسجدا قط لصنم فثبت أنهما دعوة أبيهما إبراهيم — صلى الله عليهم أجمعين — .

وقال الطوسي في تلخيص الشافي / ٢٥٤ - ٢٥٥ :

« فان قيل : المراد بالآية من استمر على ظلمه . ومن تاب من ظلمه لا يسمى ظالماً ، فكيف تتناول الآية نفي كونه إماماً ؟

قلنا : لو سلمنا أن من تاب لا يسمى ظالماً . أليس في حال ظلمه قد تتناوله الآية ، وإذا تناولته ، فتناولها له عام في جميع الأحوال ، لأن تخصيصها بحال دون حال يحتاج الى دليل وحملها على من استمر على ظلمه — دون من تاب منه — تخصيص بغير دليل . والذي يدل على أن اسم الظلم يتناولهم بعد وقوع التوبة : أن جميع من خالفنا في الوعيد يشترطون في آيات الوعيد التوبة فلو كانت تخرجهم من الاسم ، لما كان لاشتراط التوبة في الآيات معنى معقول وليس لأحد أن يقول : ان ذلك يجري مجرى قوله : « وبشر المؤمنين » في أن ذلك يتناولهم ما داموا مؤمنين ، فإذا خرجوا عن الايمان ، لم يتناولهم . وذلك : أنا لو خيلنا — والظاهر — لم يخرجهم عن تناول الآية ، لكن دل الدليل على أن استمرار الايمان شرط في الآية قلنا به . وليس كذلك الآية التي ذكرناها والدليل الذي شرطناه في آية البشارة بالايمان : أن الايمان تتناول المستحق للثواب . فمن أحبط ثوابه

خرج عنها . هذا على مذهب خصومنا في قومهم بالاحباط ، فأما على ما نذهب إليه ، فالإشارة حاصلة على كل حال .

وقال البياضي في الصراط المستقيم ٨٢/١ - ٨٣ :

« تنبيه : الثلاثة ظالمون ، لأنهم كانوا كافرين ، فلا يصح اختيارهم لإمامة المسلمين بدليل « لا ينال عهدي الظالمين » قالوا : الإسلام اللاحق محي أحكام الكفر السابق . قلنا : التنفير الواجب سلبه عن الإمام حاصل فيهم بعد الإسلام ، ولهذا قال عبي - عليه السلام - في نهج بلاغته مع طهارته وعصمته : لو كان الاختيار إلى الناس لاختار كل واحد منهم نفسه ولو كان الاختيار لإبراهيم - عليه السلام - لجعلها في الظالمين ، حتى منعه الله ذلك فقال : « لا ينال عهدي الظالمين » وكل من عبد وثناً أو جبتاً أو طاغوتاً أو يغوث أو يعوق أو نسرأ أو شمساً أو قمرأ أو حجرأ أو شجرأ أو قد انهزم في جهاد في سبيل الله ، أو كذب أو هزأ أو لمز أو ظلم فلا إمامة له ، قال الله تعالى : « ولقد آتينا موسى الكتاب ، فلا تكن في مريه من لقائه ، وجعلناه هدى لبني إسرائيل ، وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا » فأنه جعلهم أئمة ؟ أم هم جعلوا أنفسهم ؟ أم الناس جعلوهم ؟

تكميل : أسند الشيخ أبو جعفر القمي ، إلى الرضا - عليه السلام - ، هل يعرفون قدر الإمامة ؟ الامامة أجلُّ قدرأ وأعظم شأنأ وأعلى مكانأ وأوسع جانبأ وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بمقوهم ، أو ينالوها بأرائهم ، أو يقيموا إمامأ باختيارهم ، إن الإمامة خص الله بها إبراهيم بعد النبوة والخلة ، وجعلت له مرتبة ثالثة وفضيلة شرقه بها وشاد بها ذكره ، فقال : « إني جاعلك للناس إمامأ » . فقال الحليل سروراً بها : ومن ذرّتي ؟ قال : « لا ينال عهدي الظالمين » فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة ، وصارت في الصفوة .

ثم أكرمه الله بأن جعلها في ذرّته وأهل الصفوة والطهارة فقال : « وهبنا له إسحاق ويعقوب نافلاً وكلاً جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين » فذلك صريحاً كلام هذين الإمامين على عدم صلاح الإمامة لأهل الكفر والمين .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ١٤٠/٢ - ١٤١ :

« وما دلالة الآية بضميمة الحديث على إمامة أمير المؤمنين - عليه السلام - فلأن الحديث قد دل على استجابة دعوة إبراهيم في بعض ذريته وصيرورتهم أئمة للناس لكونهم أنبياء أو أوصياء ودل على أن الدعوة انتهت إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - وعلي - عليه السلام - فكانت إمامة رسول الله - صلى الله عليه وآله - باتخاذ الله له نبياً وإمامة علي باتخاذ وصياً فوصايته لا بد أن تكون بإمامته للناس ومن أنواعها ، ولو سلم أن المراد بالوصاية وراثته العلم والحكمة فهي من خواص الأئمة لقوله تعالى : (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون) .

ثم إن قوله - صلى الله عليه وآله - : لم يسجد أحدنا لصنم قط ، إشارة إلى انتفاء مانع النبوة والإمامة عنهما أعني المعصية والظلم المذكور في تلك الآية ، وإنما خص السجود للصنم بالذكر دون سائر الظلم والمعصية لأنه المفرد الأهم في الانتفاء وابتلاء عامة قومه به ، فالمقصود إنما هو بيان انتفاء المانع المذكور في الآية عنهما لا بيان أن عدم السجود للصنم علة تامة لانتفاء الدعوة إليهما حتى تلزم إمامة كل من لم يسجد للصنم وإن كان جاهلاً عاصياً ولا بيان كون عدم السجود للصنم فضيلة مختصة بهما في دائم الدهر حتى يقان بمشاركة كل من ولد على الإسلام لهما ، ولا بيان أن عدم السجود للصنم سبب تام للأفضلية حتى يقال أن بعض من تاب عن الكفر أفضل ممن ولد على الإسلام .

ثم إن المراد بانتفاء الدعوة إليهما وصولها إليهما لا إنقطاعها عندهما لتعديتهما إلى فلا ينفي إمامة الحسن والحسين والتسعة من بعدهما .

وقال العلامة العسكري في معالم المدرستين ٢٠٧/١ :

« أمّا الأدلة على امامتهم فأننا إذا درسنا سيرة الرسول في أمر تعيين ولّي الأمر من بعده نجد أنّه لم يرغب عن بال الرسول ومن حوله أمر الإمامة من بعده فإنّ بعضهم طلب من الرسول أن يكون هم الأمر من بعده فاجابه الرسول : الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء واخذ منهم البيعة في إقامة المجتمع الإسلامي « أن لا ينازعوا الأمر أهله » وعيّن الامام عليّاً في أوّل يوم دعا إلى الإسلام وزيراً له وخليفة من بعده وشاهدناه - ايضاً - يستخلف على المدينة كلّما غاب عنها لأمر ما وإن كانت المسافة ميلاً أو أقل من ذلك » .

وقوله — تعالى — : « كمشكاة فيها مصباح »^(١) بإسناده ، عن محمد بن سهل البغدادي ، عن موسى بن القاسم ، عن علي بن جعفر قال : سألت [أبا] ^(٢) الحسن عن قوله — تعالى — : « كمشكاة فيها مصباح »^(٣) .

قال : « المشكاة » فاطمة . « والمصباح » الحسن . « والزجاجة » الحسين . « كأنها »^(٤) كوكب دري « قال : كانت »^(٥) كوكباً درياً بين^(٦) نساء العالمين . « يوقد من شجرة مباركة » الشجرة المباركة إبراهيم . « لا شرقية ولا غربية » لا يهودية ولا نصرانية . « يكاد زيتها يضيء » قال : يكاد العلم أن ينطق منها . « ولولم تمسه نار نور على نور » قال : فيها إمام بعد إمام . « يهدي الله لنوره من يشاء » قال : يهدي الله — عز وجل — لولايتنا من يشاء^(٨) . *

انظر معالم المدرستين ١٢٧/١ وتقريب المعارف/١٣٣ واللوامع الإلهية/٢٨٤-٢٨٥ ولوامع الحقائق — بحث الإمامة — /٥-٦ .

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٣٠٨/٢ :

« حاصل المعنى ان مثل نوره تعالى كفاطمة العالمة المنيرة بمصباح نور الحسن والحسين المتضاعف نورها بأنوار الأئمة من ولدها . وهذا أدل دليل على إمامة علي وولده »

١ — النور / ٣٦ .

٢ — من المصدر .

٣ — من المصدر .

٤ — هكذا في م وأ وفي ج ، ش ود : المصباح الحسن والحسين والزجاجة كأنهما ...

٥ — المصدر : المصباح الحسن والحسين الزجاجة كأنهما ...

٥ — م : كأن .

٦ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : كوكب دري .

٧ — المصدر : من .

٨ — نفس المصدر / ٣١٦-٣١٧ ، ح ٣٦١ .

وقوله — تعالى — : « ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً » ^(١) بإسناده ، عن ابن عباس قال : لا تقتلوا أهل بيت نبيكم ^(٢) * .

الأظهر فانه ذكر أن من فاطمة — عليها السلام — الأئمة إماماً بعد إمام ، ولا ريب على القول بامامتهم ، ان إمامتهم فرع إمامة أمير المؤمنين — عليه السلام — فتثبت إمامته كما هو المطلوب . مضافاً إلى أن الله تعالى أظهر لفاطمة ولدها بضرب المثل بهم لنوره فضلاً لا يوازي وفخراً لا يماثل ولا شك ان فضلهم من فضل علي — عليه السلام — ودونه فيكون أفضل الامة والأفضل هو الامام .

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٣٠٩/٢ — ٣١٠ :

« النظر في الاستدلال إنما هو إلى جعل قتل الناس لهم كقتل الناس لأنفسهم ، لأن حسم مادة الفتن وحفظ الأنفس على الوجه الشرعي موقوف على أئمة معصومين ، فتكون الآية دليلاً على إمامتهم وعصمتهم ويعضدها قوله تعالى في الآية الستين (اذا دعاكم لما يهييكم) [الانفال / ٢٤ ، دلائل ٢٧٨/٢] أي دعاكم إلى ولاية علي — عليه السلام — ، فالمراد بالأنفس في الآية معناها الحقيقي ، ولكن كنى بالنهي عن قتلها عن قتل أهل البيت — عليه السلام — لتوقف حفظ النفوس عليهم ، ويحتمل أن يكون تجوزاً في نسبة القتل إلى الأنفس عن نسبتها إلى أهل البيت — عليه السلام — ، كما يحتمل أن يراد التجوز في المفرد بأن يكون قد أطلق الأنفس على أهل البيت مجازاً إشارة إلى أنهم بمنزلة الأنفس في وجوب حفظها ورعايتها على الناس كلهم لأن حياتهم حياة الانفس من كل وجه ، اما في الآخرة فلا أنهم الهداة وبهم النجاة ، وأما في الدنيا فلحفظ النفوس بهم وبهم السعادة والبركات ، ولذا قال سلمان الفارسي — رضي الله عنه — (لو أطعتم علياً لأكلتم من فوق رؤسكم ومن تحت أرجلكم) ويحتمل أن يكون تجوزاً في المفرد على أن يراد بالأنفس أهل البيت — عليه السلام — وبقتلهم غضب خلافتهم لأنه آيل إلى قتلهم كما شهد به انوجدان » .

١ — النساء / ٢٩ .

٢ — نفس المصدر/ ٣١٨ ، ح ٣٦٢ . وهنا فيه زيادة . وهي : إن الله — عز وجل — يقول في كتابه : « تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على

وقوله — تعالى — : « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا » ^(١) بإسناده ، عن ابن عباس قال : سألت قوم النبي — صلى الله عليه وآله — : فيمن نزلت هذه الآية ، يا نبي الله ؟

قال : إذا كان يوم القيامة عُقِدَ لواء من نور أبيض ، فإذا نادى : ليقم ^(٢) سيد المؤمنين ومعه الذين آمنوا بعد بعث محمد — صلى الله عليه وآله — . فيقوم علي بن أبي طالب — عليه السلام — . فيعطى اللواء من الثور الأبيض بيض بيده ، تحته جميع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار لا يخالطهم غيرهم ، حتى يجلس على منبر من نور رب العزة ويُعرض الجميع عليه ^(٣) رجلاً رجلاً ، فيعطى أجره ونوره .

فإذا أتى على آخرهم قيل لهم : قد عرفتم صفتكم ^(٤) ومنازلكم في ^(٥) الجنة ، إن ربكم يقول : [إن لكم] ^(٦) عندي مغفرة وأجرًا عظيمًا ^(٧) ؛ يعني : الجنة . فيقوم علي — عليه السلام — والقوم تحت لوائه معهم ^(٨) حتى يدخل بهم الجنة . ثم يرجع إلى منبره ، فلا يزال يعرض ^(٩) عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنة . وينزل أقواماً التاراً ، فذلك قوله — تعالى — :

الكاذبين » قال : كان أبناء هذه الأمة الحسن والحسين وكان نساؤها فاطمة وانفسهم النبي وعلي .

١ — الفتح / ٢٩ .

٢ — ش ود : ليقوم .

٣ — ش ود : على علي — عليه السلام — .

٤ — المصدر : موضعكم .

٥ — المصدر : من .

٦ — ليس في المصدر وم .

٧ — ش ، د و : أجرًا عظيمًا .

٨ — ليس في م .

٩ — ش ود : « فيعرض » بدل « فلا يزال يعرض » .

١٠ — هكذا في المصدر وج . وفي سائر النسخ : « نرد أقوام على » بدل « ينزل أقواماً » .

السّذين آمنوا وعملوا الصّالحات لهم أجرهم ونورهم^(١) ؛ يعني : السّابقين الأوّلين [من]^(٢) المؤمنين وأهل الولاية له . « والذين كفروا [وكذبوا]^(٣) بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم » ؛ يعني : بالولاية بحق عليّ ، وحقّ عليّ الواجب على العالمين^(٤) *.

هذا خلاصة ما ورد من طرق الجمهور ، ولم أتعرض لذكر ما نقله الإماميّة هنا **
المبحث الثاني والعشرون : في أنّ ذرّة النبي — صلى الله عليه وآله —

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٣١٢/٢ :

« دلالتها على إمامته من وجوه كونه سيد المسلمين وانهم يدخلون الجنة بزمته وتحت لوائه وانهم يعرضون عليه جميعاً ، فانها تقتضي إمامته ولو لدلائلها على فضله والأفضل هو الامام ، ولا سيما مع التصريح في آخر الحديث بأن حقه واجب على العالمين وتصريحه بأن أهل الولاية له هم الذين آمنوا بالله ورسوله وأن المكذبين بولايته في زمرة الكافرين ، بل هذا كما يدل على إمامته يدل على انها من اصول الدين إذ لا يكفر من كذب بغير اصوله » .

** قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٣١٧/٢ :

« في سنابيع المودة عن الطبراني عن ابن عباس انه قال نزل في علي اكثر من ثلاثمائة آية في مدحه وانت تعلم ان كثرة نزول الكتاب بمدح شخص ، ولولادنى مناسبة دليل على فضله على غيره وعظمته عند الله سبحانه ، والأفضل هو الامام ، لا سيما وقد كانت الآيات مختلفة البيان بعضها يفيد تفضيله وبعضها يفيد عصمته وبعضها وجوب اتباعه وبعضها انه المسؤول عن ولايته الى غير ذلك مما سبق » .

١ — اشارة إلى الآية الشريفة في سورة الحديد / ١٩ : والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم .

٢ — من المصدر . وفي النسخ : و .

٣ — ليس في م .

٤ — نفس المصدر / ٣٢٢—٣٢٣ ، ح ٣٦٩ .

من صلب عليّ — عليه السلام — . وأنه قسيم [الجنة*] ^(١) النار :
 [روى الخوارزمي ^(٢) ، بإسناده ^(٣) عن جابر قال : قال رسول الله
 — صلى الله عليه وآله — : [إن الله — تعالى — جعل ذرّة كلّ نبيّ من
 صلبه . و] ^(٤) أن الله — تعالى — جعل ذرّة محمد — صلى الله عليه وآله —
 من صلب عليّ — عليه السلام — .

وروى عبد الله بن العباس قال : كنت أنا وأبي ؛ العباس بن عبد
 المطلب جالسين عند رسول الله — صلى الله عليه وآله — إذ دخل عليّ — عليه
 السلام — فسلم ، فردّ عليه رسول الله — صلى الله عليه وآله — وبشر به ،
 وقام إليه فاعتقه ، وقبّل ما بين عينيه ، وأجلسه عن يمينه .

فقال العباس : أتحبّ هذا ، يا رسول الله ؟
 قال : يا عمّ رسول الله ، والله لله ^(٥) أشدّ حبّاً له متي . إنّ الله

* عذ الشيخ الطبرسي في اعلام الثوري / ١٨٩ من جملة مناقبه أن شرفه الله تعالى
 بطاعة النار له .

وقال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٣٩ / ٢١٠ :
 « قد مضى ما يدنّ على ذلك في الابواب السالفة ، وسيأتي في الأبواب اللاحقة ،
 وقد اوردنا جنتها في كتاب المعاد ، ولا شك في تواترها ولا يريب عاقل في أنّ من كان
 قسيم الجنة وانثارا لا يكون تابعا لغيره ، وكيف يجوز عاقل أن يكون الامام محتاجاً في دخول
 الجنة الى إذن احد من رعيته ؟ مع انه لا يخفى على منصف تتبع الآثار ، أنّ من تقدّم عليه
 كانوا اعداءه ، وقد اشتملت تلك الأخبار على أنّه يدخل اعداءه النار ، فالحمد لله الذي
 رزقنا ولايته وولاية الائمة من ذريته الأخيار » .

١ — من م .

٢ — بل ابن مغازلي في مناقبه / ٤٩ ، ح ٧٢ .

٣ و ٤ — ليس في م و د .

٥ — هكذا في ش و م . وفي سائر النسخ : والله الله .

جعل ذرّة كلّ نبيّ في صلبه وجعل ذرّتي في صلب هذا^(١).

وقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — لعليّ — عليه السلام — :
إنّك قسيم النار، وإنّك تفرع باب الجنة وتدخلها بغير حساب^(٢).

المبحث الثالث والعشرون : في خبر المناشدة :

من الأخبار المشهورة المنقولة^(٣) عن^(٤) الخاصة والعامة البالغة حدّ السّواتر، خبر المناشدة . وقد رواه الخوارزمي وغيره ، عن عامر بن واثلة^(٥) قال : كنت مع عليّ — عليه السلام — في البيت يوم الشّورى ، فسمعت عليّاً — عليه السلام — يقول لهم : لأحتجنّ عليكم بما لا يستطيع عربّكم ولا

١ — أنظر : مناقب ابن مغازلي / ٤٩ ، ح ٧٢ . وفيه بإسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : إنّ الله جعل ذرّة كلّ نبيّ من صلبه وإنّ الله — عزّ وعلا — جعل ذرّة محمد من صلب عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — .
وقال مصحح المصدر في هامش نفس الصفحة :

أخرجه بهذا السند العلامة القندوزي في ينابيع المودة ٢٦٦ والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٢/٩ وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة ٧٤ والسيوطي في الجامع الصغير ٢٣٠/١ . وصدر الحديث : « كنت أنا والعباس جالسين عند النبي ... (وساق الحديث مثل نقل في المتن) .
ثم قال :

وأخرج الخطيب في تاريخه ٣١٦/١ بإسناد عن ابن عباس قال : كنت أنا وأبي ، العباس جالسين عند رسول الله — وساق مثله — وهكذا أخرجه المحب الطبري في ذخائر العقبى ٦٧ والرياض النضرة ١٦٨/٢ والذهبي في ميزان الاعتدال ١١٦/٢ وابن حجر في لسانه ٤٢٩/٣ والعلامة الزرقاني في شرح المواهب ٦/٢ .

٢ — مناقب ابن المغازلي / ٦٧ ، ح ٩٧ ومناقب الخوارزمي / ٢٠٩ .

٣ — ش ود : مقبولة .

٤ — هكذا في م . وفي سائر النسخ : عند .

٥ — مناقب الخوارزمي / ٢٢٢ ومناقب ابن المغازلي / ١١٢ . ح ١٥٥ وأنظر : أحقاق الحق ٣٠٥/٦ — ٣٤٠ + ٢١/٩٤ — ١٢١ ، عن مصادر كثيرة .

عجميكم يغير ذلك^(١) .

ثم قال : أنشدكم بالله أيها القوم^(٢) جميعاً ، أفیکم أحد وحّد الله — تعالى — قبلي ؟

قالوا : اللّٰهُمَّ ، لا .

قال : أنشدكم بالله [أيها التفر جميعاً]^(٣) هل فيکم أحد له أخ مثل أخی جعفر الطيّار في الجنة مع الملائكة ، غيري ؟

قالوا : اللّٰهُمَّ ، لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيکم أحد له عمّ مثل عمي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيّد الشهداء ، غيري ؟

قالوا : اللّٰهُمَّ ، لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيکم أحد له زوجة مثل زوجتي ؛ فاطمة بنت محمّد سيّدة نساء أهل الجنة ، غيري ؟

قالوا : اللّٰهُمَّ ، لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيکم أحد له سبطان مثل سبطي ؛ الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنة ، غيري ؟

قالوا : اللّٰهُمَّ ، لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيکم أحد [ناجئ رسول الله — صلى الله عليه وآله — عشر مرّات ، قدّم^(٤) بين يدي نجواه صدقة ، غيري^(٥) ؟

١ — م «رّده» بدل «يغير ذلك» .

٢ — المصدر وود : النفر .

٣ — ليس في المصدر .

٤ — المصدر : يقدم .

ج : أقدم .

٥ — المصدر ، ج : وأ : قبل .

قالوا : اللّٰهُمَّ ، لا .

قال : فأُنشِدكم بالله ، هل فيكم أحد^(١) قال له رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللّٰهُمَّ وال من والاه وعاد من عاداه ليبَلِّغ الشّاهد [منكم]^(٢) الغائب ، غيري ؟
قالوا : اللّٰهُمَّ ، لا .

قال : فأُنشِدكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — : اللّٰهُمَّ آتني بأحبّ الخلق إليك وإلَيَّ وأشدّهم حبّاً لك وجبّاً لي^(٣) يأكل معي هذا الطائر ، فأثاء فأكل معه ، غيري ؟
قالوا : اللّٰهُمَّ ، لا .

قال : فأُنشِدكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — : لأعطينَ الرّاية غدّاً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه ، إذ رجع غيري منهزماً ، غيري ؟
قالوا : اللّٰهُمَّ ، لا .

قال : فأُنشِدكم بالله ، هل فيكم أحد قال فيه رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — لبني وليعة : لتنتهنّ أو لأبعثنّ لكم رجلاً نفسه كنفسِي وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يغشاكم^(٤) بالسيف ، غيري ؟
قالوا : اللّٰهُمَّ ، لا .

قال : فأُنشِدكم بالله ، هل فيكم أحد قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — فيه : كذب من زعم أنّه يحبّني ويغضّ هذا ، غيري ؟

١- ليس في م .

٢- من المصدر .

٣- هكذا في المصدر . وفي النسخ : « لك حبّاً » بدل « حبّاً لك وجبّاً لي » .

٤- هكذا في المصدر . وفي م : « يقتلكم » . وفي ش ود : « يفصلكم » . وفي ج وأ : « يفصلكم » .

قالوا : اللّهُمَّ ، لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد سلّم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة ، منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل حيث جثت بالماء إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — من القليب ، غيري ؟
قالوا : اللّهُمَّ ، لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد نودي به من السماء : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ ، غيري ؟
قالوا : اللّهُمَّ ، لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد قال له جبريل : هذه هي المواساة . فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : إنه متي وأنا منه . فقال جبريل : وأنا منكما ، غيري ؟
قالوا : اللّهُمَّ ، لا ^(١) .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله — صلى الله عليه وآله — : إني قاتلت على تنزيل القرآن وأنت تقاتل على تأويل القرآن ، غيري ؟
قالوا : اللّهُمَّ ، لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد يقاتل التاكثين والقاسطين والمارقين على لسان التّبيّ — صلى الله عليه وآله — غيري ؟
قالوا : اللّهُمَّ ، لا ^(٢) .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد ردّت عليه الشمس حتّى صلى العصر في وقتها ، غيري ؟
قالوا : اللّهُمَّ ، لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد أمره رسول الله — صلى الله عليه وآله — بأن يأخذ براءة من أبي بكر ، فقال له أبو بكر : يا رسول الله ، أنزل في شيء ؟ فقال له : إنه لا يؤذي عتي إلا علي ، غيري ؟ قالوا : اللهم ، لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله — صلى الله عليه وآله — : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، غيري ؟ قالوا : اللهم ، لا ^(١) .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله — صلى الله عليه وآله — : لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر ، غيري ؟ قالوا : اللهم ، لا .

قال : فأنشدكم بالله ، أتعلمون أنه أمر بسد أبوابكم وفتح بابي ، فقلتم في ذلك ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — ما أنا سدود أبوابكم ولا أنا فتحت بابه بل الله سد أبوابكم وفتح بابه ، غيري ؟ قالوا : اللهم ، نعم .

قال : فأنشدكم بالله ، أتعلمون أنه ناجاني يوم الطائف دون الناس ، فأطال ذلك ، فقلتم : ناجاه دوننا . فقال : ما أنا أنتجيته بل الله أنتجاه ، غيري ؟ قالوا : اللهم ، نعم .

قال : فأنشدكم بالله ، أتعلمون أن رسول الله — صلى الله عليه وآله — قال : الحق مع علي وعلي مع الحق يزول ^(٢) الحق مع علي كيف

١ — من المصدر .

٢ — أ : يدور .

ما^(١) زال^(٢) ؟

قالوا : اللّٰهُمَّ ، نعم .

قال : فأنشدكم بالله ، أتعلمون أنّ رسول الله — صلى الله عليه وآله — قال : إني تارك فيكم الثقلين ؛ كتاب الله وعترتي لن تفلّوا ما أستمسكتم بهما ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ؟

قالوا : اللّٰهُمَّ ، نعم .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد وقى رسول الله — صلى الله عليه وآله — من المشركين بنفسه وأضطجع في مضجعه^(٣) ، غيري ؟

قالوا : اللّٰهُمَّ ، لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبد ودّ العامريّ حيث دعاكم إلى البراز ، غيري ؟

قالوا : اللّٰهُمَّ ، لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التّطهير حيث يقول — عزّ وجلّ — : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً »^(٤) غيري ؟

قالوا : اللّٰهُمَّ ، لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله — صلى الله عليه وآله — أنت سيّد العرب ، غيري ؟

قالوا : اللّٰهُمَّ ، لا .

١ — المصدر : حيث .

٢ — أ : دار .

٣ — المصدر : بنفسه من المشركين فاضطجع مضطجعه .

٤ — الأحزاب / ٣٣ .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله — صلى الله عليه وآله — : ما سألت الله شيئاً إلا سألت لك مثله ، غيري ؟ قالوا : اللهم ، لا .

المبحث الرابع والعشرون : في الدعاء له :

روى الخوارزمي^(١) ، عن عبد الله بن سلمة قال : سمعت علياً — عليه السلام — يقول : أتى إلي رسول الله — صلى الله عليه وآله — وأنا شاك ، أقول : اللهم ، إن كان أجلي قد حضر فأرحني ، وإن كان متأخراً فعافني ، وإن كان بلاءً فصبرني . فضر بني برجله ، وقال : كيف قلت ؟ فأعدت عليه القول .

فقال : اللهم ، أشفه . أو قال : عافه .

قال علي — عليه السلام — : فما أشكتك وجعي ذلك .

وعن أم عطية^(٢) : أن رسول الله — صلى الله عليه وآله — بعث جيشاً فيه علي بن أبي طالب — عليه السلام — . فسمعت النبي — صلى الله عليه وآله — يدعو ورفع يده ، أو رفع يديه يقول : اللهم ، لا تممتني حتى تريني وجه علي بن أبي طالب — عليه السلام — .

وعن عبد الله بن الحارث^(٣) ، عن علي — عليه السلام — قال : وجعت وجعاً شديداً ، فأتيت النبي — صلى الله عليه وآله — فأنا مني في مكانه وألقى علي طرف ثوبه ، ثم قام يصلي .

ثم قال : قم ، يا علي ، قد برئت لا بأس عليك . ما دعوت لنفسي بشيء إلا دعوت لك بمثله ، وما دعوت بشيء إلا أستجيب لي ، أو قيل : قد

١ — بل ابن المغازلي في مناقبه / ١٢٣ ، ح ١٦١ .

٢ — نفس المصدر / ١٢٢ ، ح ١٦٠ . ومثله باختصار في مناقب الخوارزمي / ٣٠ .

٣ — نفس المصدر / ١٣٥ ، ح ١٧٨ ومثله في مناقب الخوارزمي / ٦١ .

أعطيته إلا أنه لا نبي بعدي^(١) .

المبحث الخامس والعشرون : في التّوعد على بغضه :

روى الخوارزمي^(٢) ، عن معمر ، عن الزّهرّي ، عن عكرمة ، عن أبْن عَبَّاس قال : قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — : إِنْ الله — عزَّ وجلَّ — منع بني إسرائيل قطر السّماء بسوء رأيهم في أنبيائهم ، واختلافهم في دينهم . وإنّه آخذ هذه الأُمة بالسّنين ومانعهم قطر السّماء ، بغضهم عليّ بن أبي طالب — عليه السّلام — .

قال معمر^(٣) : حدّثني الزّهرّي ، وقد حدّثني في مرضة مرضها ، ولم أسمع [يحدّث] عن عكرمة قبلها أحسبه ولا بعدها . فلَمَّا برىء من مرضه ندم ، فقال لي : يا إيماني^(٤) ، أكتم هذا الحديث وأطوه دوني . فإنّ هؤلاء ؛ يعني : بني أميّة ، لا يعذرون أحداً في تعريض عليّ وذكره .

قال ابن شهر آشوب في المناقب ٢/٢٢٦ :

« ودعاؤه له بالنصر والولاية لا يجوز إلّا لوليّ الأمر فبانت بذلك امامته » .

وقال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٨٠/٢ في ذيل خبر دعاء الرسول في

اهل بيته : « ومن ضيّع فيهم وصيتي فأحرمة الجنة » :

« ودعاء النبي — صلى الله عليه وآله — مستجاب ، لأنّه بأمر شديد القوى حيث

قال : « وما ينطق عن الهوى » [النجم/٣] » .

١ — هنا زيادة في ش ود . وهي : اللهم صلّ عليهما .

٢ — بل ابن المغازلي في مناقبه / ١٤١ ، ح ١٨٦ .

٣ — نفس المصدر والحديث ، ص ١٤٢ .

٤ — من المصدر .

٥ — ش ود : أبرئ . المصدر : بَلّ .

٦ — ش ود : يا إيماني ..

٧ — المصدر وش : تقرّظ . د ، ج و أ : تفرّط .

قلت : فما بالك أوعيت مع القوم ، يا أبا بكر ، وقد سمعت الذي سمعت ؟

قال : حسبك ، يا هذا ، إنَّهم شركونا في لهاهم ^(١) فانحططنا في أهوائهم .

وعن أنس ^(٢) قال : قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — : إنَّ الله — عَزَّوَجَلَّ — ^(٣) خلقاً ليس من ولد آدم ولا من ولد إبليس يلعنون مبغضي عليّ بن أبي طالب — عليه السَّلام — .

قالوا : من هم ، يا رسول الله ؟

قال : هم القنابر ، ينادون في السَّحر على رؤوس الشَّجر : ألا لعنة الله على مبغضي عليّ بن أبي طالب . « بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، وسلام على عباده الَّذِينَ اصْطَفَى » .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري ^(٤) قال : سمعت عليّاً — عليه السَّلام — يقول : صلَّيت مع رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — ثلاث سنين قبل أن يصلِّي [معه] ^(٥) أحد [من النَّاس] ^(٦) .

وسمعته يقول : إنَّ ممَّا عهد إليّ رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — أَنَّهُ لَا يَحْتَنِي كَافِرٌ وَلَا يَبْغِضُنِي مُؤْمِنٌ . أما والله ما كَذَّبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضَلَّ بِي .

١ — أ : دنياهم .

٢ — نفس المصدر / ١٤٢ ، ح ١٨٧ .

٣ — هكذا في ج وأ . وفي سائر النسخ والمصدر : « إنَّ الله تعالى خلق » بدل « إنَّ الله — عَزَّوَجَلَّ — » .

٤ — نفس المصدر / ١٩٤ ، ح ٢٣٠ . وليس في المصدر : بسم الله الرحمن الرحيم وسلام على عباده الذين اصطفى .

٥ و٦ — ليس في م .

وعن جابر بن عبد الله^(١) قال : لما قدم عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — بفتح خيبر قال له رسول الله — صلى الله عليه وآله — : يا عليّ ، لولا أن تقول طائفة من أمتي فيك ما قالت التّصارى في عيسى بن مريم — عليه السلام — لقلت فيك مقالاً ، لا تمرّ بملأ من المسلمين إلّا أخذوا التّراب من تحت رجليك وفضل طهورك يستشفون بهما . ولكن حسبك أن تكون متي^(٢) بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي ، وأنت تبرىء ذمتي وتستر عورتني وتقاتل على سنتي ، وأنت غداً في الآخرة أقرب الخلق مني ، وأنت على الحوض خليفتي ، وأنّ شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي أشفع لهم ويكونون في الجنة جيرانني [من غير أن ينقصوا^(٣) أصحابي] . وإنّ^(٤) حربك حربي ، وسلمك سلمتي ، وسريرتك سريرتي^(٥) . وإنّ ولدك ولدي ، وأنت تقضي ديني ، وأنت تنجز وعدي . وإنّ الحقّ على لسانك وفي قلبك ومعك وبين يديك^(٦) ونصب عينيك . الإيماّن يخالط^(٧) لحمك ودمك ؛ كما خالط لحمي ودمي . ولا يرد عليّ الحوض مبغض لك ، ولا يغيّب عنه محبّ لك .

فخر عليّ — عليه السلام — ساجداً وقال : الحمد لله الذي منّ عليّ

١ — نفس المصدر / ٢٣٧ ، ح ٢٨٥ .

٢ — هنا زيادة في المصدر . وهي : [وأنا منك ترثني وأرثك وأنت متي] .

٣ — ليس في المصدر .

٤ — أ : تنقض .

ج (ظ) : ينتقصوا .

٥ — ج : لأنّ .

٦ — هنا زيادة في المصدر . وهي : [وعلانيتك علانيتي] .

٧ — ج : « من بينك » بدل « بين يديك » .

٨ — المصدر وم : مخالط .

بالإسلام ، وعلّمني القرآن ، وحَبَّبني إلى خير البرية وأعزَّ الخليفة وأكرم أهل السماوات والأرض على ربّه ، خاتم النبيّين وسيد المرسلين وصفوة الله من جميع العالمين إحساناً من الله — تعالى — إليّ وتفضلاً منه عليّ .

فقال له النبيّ — صَلَّى الله عليه وآله — : لولا أنت ، يا عليّ ، ما عُرف المؤمنون بعدي . لقد جعل الله — عزَّ وجلَّ — نسل كلّ نبيّ من صلبه ، وجعل نسلي من صلبك ، يا عليّ . فأنت أعزُّ الخلق وأكرمهم عليّ وأعزَّهم عندي ، ومحَبَّك أكرم من يرد عليّ [الحوض] ^(١) من أمتي .

المبحث السادس والعشرون : في قصّة أصحاب الكهف ، ومحدثه مع

اليهود :

روى أبو إسحاق ؛ أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبيّ في كتاب العرائس ^(٢) قال : لما تولّى ^(٣) عمر بن الخطّاب الخلافة أتاه قوم من أحبار اليهود ، فقالوا له : يا عمر ، أنت وليّ الأمر بعد محمّد وصاحبه ، وإنّا نريد أن نسألك عن خصال إن أخبرتنا بها علمنا أنّ الإسلام حقّ وأنّ محمّداً كان نبياً ، وإن لم تخبرنا بها علمنا أنّ الإسلام باطل وأنّ محمّداً لم يكن نبياً . فقال عمر : سلوا عمّا بدا لكم .

قالوا : أخبرنا عن أقفال السماوات ، ما هي ؟ وأخبرنا عن مفاتيح السماوات ، ما هي ؟ وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ، ما هو ؟ وأخبرنا عن أنذر قومه لا [هو] ^(٤) من الجنّ ولا [هو] ^(٥) من الإنس . وأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على الأرض ولم يُخلَقوا في الأرحام . وأخبرنا عمّا يقول الدّراج

١ — ليس في ش ، د و أ .

٢ — عرائس التيجان / ٥٦٦ — ٥٧٤ .

٣ — هكذا في م . وفي سائر النسخ والمصدر : وليّ .

٤ و ٥ — من المصدر .

فِي صِيَاحِهِ ، وَمَا يَقُولُ الدِّيكُ فِي صَرِيحِهِ ، وَمَا يَقُولُ الْفَرَسُ فِي صَهِيلِهِ ، وَمَا يَقُولُ الْحِمَارُ فِي نَهيقِهِ ، وَمَا يَقُولُ الصَّفَدْعُ فِي نَقِيْقِهِ ، وَمَا يَقُولُ الْقَبْرِ فِي صَفِيرِهِ ؟

قَالَ : فَتَكْسُ عَمْرَأَسَهُ فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ قَالَ : لَا عَيْبَ لِعَمْرٍ (١) أَنْ يُسْأَلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ [أَنْ يَقُولَ : لَا أَعْلَمُ] (٢) .

فَوَثِبَ الْيَهُودُ وَقَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا ، وَأَنَّ الْإِسْلَامَ بَاطِلٌ .

فَوَثِبَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — وَقَالَ لِلْيَهُودِ : قَفُّوا قَلِيلًا . ثُمَّ تَوَجَّهَ نَحْوَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، أَغْنِ الْإِسْلَامَ .

فَقَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ فَأَخْبِرَهُ الْخَبَرَ . فَأَقْبَلَ يَرْفُلُ فِي بَرْدَةِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — .

فَلَمَّا نَظَرَ عَمْرٌ إِلَى وَثْبٍ [قَائِمًا] (٣) فَاعْتَنَقَهُ ، وَقَالَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ [أَنْتَ] (٤) [لِكُلِّ] [ذِي] (٥) مُعْضَلَةٍ وَشَدِيدَةٍ تَدْعِي .

فَقَالَ عَلِيٌّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — لِلْيَهُودِ : سَلُّوا عَمَّا بَدَأَ لَكُمْ . فَإِنَّ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — عَلَّمَنِي أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ ، فَتَشَقَّبَ لِي مِنْ كُلِّ بَابٍ (٦) أَلْفَ بَابٍ . فَسَأَلُوهُ عَنْهَا .

فَقَالَ عَلِيٌّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ شَرِيطَةً ، إِذَا أَخْبَرْتُكُمْ

١ — المصدر : « لَا عَيْبَ بِعَمْرٍ إِذَا سئلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ وَ » بدل « لَا عَيْبَ لِعَمْرٍ » .

٢ — ليس في المصدر .

٣ — من المصدر .

٤ — من المصدر .

٥ — من م .

٦ — هكذا في المصدر . وفي النسخ « مِنْ كُلِّ بَابٍ يَنْشَعِبُ » بدل « فَتَشَقَّبَ لِي مِنْ كُلِّ بَابٍ » .

كما في توراتكم دخلتم في ديننا وآمنتكم [بنبيينا] ^(١) .

فقالوا : لك ذلك ^(٢) .

[فقال : سلوا خصلة خصلة] ^(٣) .

فقالوا : أخبرنا عن أقفال السماوات ، ما هي ؟

فقال : أقفال السماوات ، الشَّرك بالله . لأنَّ العبد والأمة إذا كانا

مشركين ، لم يرتفع لهما عمل .

قالوا : فأخبرنا عن مفاتيح السماوات ^(٤) ، ما هي ؟

فقال : مفاتيحها ^(٥) ، شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبده

ورسوله .

قال : فيجعل بعضهم ينظر إلى بعض ، ويقولون : صدق الفتى .

قالوا : فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه .

قال : ذلك الحوت إذ ألتقم يونس بن مَتَّى — عليه السلام — فسار به

في البحار السبعة .

قالوا : فأخبرنا عَمَّنْ أنذر قومه لا هو من الجن ولا من الإنس .

قال : تلك غملة سليمان إذ قالت « يا أَيُّهَا التَّمَلْ أَدْخَلُوا مَسَاكِنَكُمْ

لا يحطمتكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » ^(٦)

قالوا : فأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على وجه الأرض لم يُخلَقوا في

الأرحام .

١ — ليس في المصدر .

٢ — المصدر : « نعم » بدل « لك ذلك » .

٣ — من المصدر .

٤ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : هذه الأقفال .

٥ — ليس في المصدر .

٦ — التمل / ١٨ .

قال : ذلك آدم ، وحواء ، وناقصة صالح ، وكبش إبراهيم ، وعصا

موسى .

قالوا : فأخبرنا عما يقول الذرّاج في صياحه .

قال : يقول : الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى .

قالوا : فأخبرنا ما يقول الذّيك في صريخه ؟

قال : يقول : أَذْكُرُوا اللَّهَ يَا غَافِلِينَ .

قالوا : فأخبرنا ما يقول الفرس في صهيله ؟

قال : يقول إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين ^(١) : اللَّهُمَّ أَنْصِرْ عِبَادَكَ

المؤمنين على الكافرين .

قالوا : فأخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه ؟

قال : يعلن ^(٢) العشار ^(٣) وينهق في أعين الشياطين .

قالوا : فأخبرنا ما يقول الضفدع في نقيقه ؟

قال : يقول : سبحان ربّي المعبود المسبّح في لجج البحار .

قالوا : فأخبرنا ما يقول القنبر في صفيره ؟

قال : يقول : اللَّهُمَّ ، أَلْعَن مَبْغُضِي مُحَمَّدَ وَآلَ مُحَمَّدٍ .

وكان اليهود ثلاثة نفر ، فقال أثنان منهم : نشهد أن لا إله إلا الله

وأنّ محمّدا عبده ورسوله ^(٤) . ووثب الخبر الثالث فقال : يا عليّ ، لقد وقع في

قلوب أصحابي ما وقع في قلبي ^(٥) من الإيمان والتّصديق ، وبقيت ^(٦) خصلة

١ - المصدر : إلى الكافرين للجهاد .

٢ - المصدر : يقول لعن الله .

٣ - ش و د : العشارين .

٤ - المصدر : « رسول الله » بدل « عبده ورسوله » .

٥ - ش ، د و م : « وقع في قلبي مثل ما وقع في قلوب أصحابي » بدل « وقع في قلوب ... قلبي » .

٦ - المصدر : قد بقي .

واحدة أسألك عنها .

فقال : سل عما بدا لك .

فقال : أخبرني عن قوم في أول الزمان ماتوا ثلاث مائة وتسع سنين ثم أحياهم الله ، ما كان قصتهم ؟

قال عليّ — عليه السلام — يا يهودي ، هؤلاء أصحاب الكهف ، وقد أنزل الله — تبارك وتعالى — على نبيتنا قرآناً في صفتهم ^(١) . فإن شئت قرأت عليك قصتهم .

فقال اليهودي : ما أكثر ما سمعنا قرآنكم ^(٢) ! إن كنت عالماً به ، فأخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم وأسم مدينتهم وأسم ملكهم وأسم كلهم وأسم جبلهم وأسم كهفهم وقصتهم من أولها إلى آخرها .

فاحتبى [عليّ] ^(٣) ببردة رسول الله — صلى الله عليه وآله — ^(٤) ثم قال : يا أخا اليهود ^(٥) ، حدثني حبيبي محمد — صلى الله عليه وآله — أنه كان بأرض الروم مدينة يقال لها : أفسوس . ويقال : هي طرسوس . [وكان أسمها في الجاهلية أفسوس . فلما جاء الإسلام سمّوها : طرسوس .

قال : ^(٦) وكان لهم ملك صالح ، فمات ملكهم وانتشر أمرهم ، فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له : دقيانوس . وكان جبّاراً كفّاراً ^٧ .

١ — المصدر : فيه قصتهم .

٢ — المصدر : قراءتكم .

٣ — من المصدر .

٤ — ش و د و م : « فاجبني فصلّى عليّ — عليه السلام — على محمد — صلى الله عليه وآله — » بدل « فاجبني ... — صلى الله عليه وآله — » .

٥ — المصدر : العرب .

٦ — من المصدر .

٧ — ش : كافراً .

فأقبل في عساكره حتى دخل أفسوس ، فاتخذها دار ملكه ، وبنى فيها قصرأ .

فوثب اليهودي ، وقال : إن كنت عالماً ، فصف لي ذلك القصر وبجالسه .

فقال : يا أخا اليهود ، أبتنى فيها قصرأ [من الزخام] ^(١) طوله فرسخ في فرسخ ، من الزخام الممرّد ، وأتخذ فيه أربعة آلاف أسطوانة من الذهب وألف قنديل من الذهب ، لها سلاسل من اللّجين ، تُسرج في كلّ ليلة بالأدهان الطيّبة . وأتخذ لشرقيّ المجلس مائتي ^(٢) كوة ، ولغربيّه كذلك . فكانت الشمس من حين تطلع إلى أن تغيب تدور في المجلس كيف ما دارت . وأتخذ فيه سريرأ من الذهب ، طوله ثمانون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً مرصعاً بالجواهر . ونصب على عيّن السرير ثمانين كرسيأ من الذهب ، فأجلس عليها بطارقه . وأتخذ أيضاً عن يساره ثمانين كرسيأ من الذهب [عن يساره] ^(٣) فأجلس عليها هراقلته [وقضاته] ^(٤) ثم جلس على السرير ووضع التاج على رأسه .

فوثب اليهودي ، وقال : يا عليّ ، إن كنت عالماً فأخبرني ممّ كان تاجه ؟

قال : يا يهودي ^(٥) ، كان تاجه من الذهب السبيك ، له سبعة ^(٦)

١ - من المصدر .

٢ - المصدر : مائة وثمانين .

٣ - من المصدر .

٤ - ليس في المصدر .

٥ - المصدر : فقال يا أخا اليهود .

٦ - المصدر : تسعة .

أركان، على كل ركن لؤلؤة تضيء، كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء. وأتخذ خمسين غلاماً من أبناء البطارقة، فمنطقهم بناطق^(١) الديباج الأحمر، وسروهم بسر ويلات الفريد^(٢) الأخضر، وتوجههم ودمجهم وخلخلهم، وأعطاهم عمد الذهب وأقامهم على رأسه. وأصطفى^(٣) ستة غِلَمة من أولاد العلماء وجعلهم وزراه، فما كان يقطع أمراً دونهم، وأقام ثلاثة منهم عن يمينه وثلاثة عن يساره.

فوثب اليهودي، وقال: يا علي، إن كنت عالماً بهم^(٤) فأخبرني ما كان أسماء الثلاثة الذين عن يمينه والثلاثة الذين عن يساره؟

فقال — عليه السلام —: حدثني حبيبي رسول الله — صلى الله عليه وآله — أن الثلاثة الذين كانوا عن يمينه أسماؤهم تلميذا ومكسلينا ومحسيمي^(٥). وأما الثلاثة الذين كانوا عن يساره فمرطليوس وكشطوش وسادنيوس^(٦). وكان يستشيرهم في جميع أموره. وكان إذا جلس كل يوم في صحن داره واجتمع الناس عنده، دخل من باب الدار ثلاثة غِلَمة؛ في يد أحدهم جام من الذهب مملوء من المسك، وفي يد الثاني جام من الفضة

١ — هكذا في المصدر. وفي م: «فرطهم بقراطق». وفي سائر النسخ: «فرطهم بقراطق».

٢ — هكذا في م. وفي سائر النسخ: «الغريد». وفي المصدر: القز.

٣ — المصدر: اصطنع.

٤ — المصدر: «صادقاً» بدل «عالماً بهم».

٥ — المصدر: محسلينا.

٦ — هكذا في المصدر.

في ج: مرطوس وبسطونس وسادنيوس.

في أ: وساونيوس.

في م: مرطونس وكشطويس وساديوفس.

في ش و د: مرطونس وكشطونس وسادنيونس.

والله العالم.

مملوء من ماء الورد ، وعلى يد الثالث طائر ، فيصيح به فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحيه ، ثم يصيح به ثانية فيطير حتى يقع في جام المسك فيتمرغ فيه فينشف ما فيه ^(١) بريشه وجناحيه ، ثم يصيح به الثالثة فيطير الطائر فيقع على تاج الملك فينفذ ريشه وجناحيه على رأس الملك مما فيه من المسك وماء الورد .

فمكث الملك في ملكه ثلاثين سنة ، من غير أن يصيبه صداع ولا وجع ولا حمى ولا لعاب ولا بزاق ولا غطاط . فلما رأى ذلك من نفسه عتّى وطفنّى وتجبّر واستعصى وأدعى الربوبية من دون الله ، ودعا إليها وجوه قومه . فكلّ من أجابه أعطاه وحباه وكساه وخلع عليه ، ومن لم [يجبه و] يتابعه قتله . فاستجابوا له بأجمعهم ، فأقام في ملكه زماناً يعبدونه من دون الله .

فبينما هو ذات يوم جالس في عيد له على سريره ، والتّاج على رأسه ، إذ أتاه بغض بطارقتة فأخبره أن عساكر الفرس قد غشيته يريدون قتاله . فاغتم لذلك غمّاً شديداً حتى سقط التّاج عن رأسه ، وسقط هو عن سريره . فنظر إلى ذلك أحد الفتية الثلاثة الذين كانوا عن يمينه ، وكان غلاماً عاقلاً ، يقال له : تليخا ، فتفكّر وتذكّر في نفسه وقال : لو كان دقيانوس هذا إلهاً ؛ كما يزعم ، لما حزن ولما كان ينام ولما كان يبول ويتغوط ، وليست هذه الأفعال من صفات الإله .

وكانت الفتية الستة يكونون كلّ يوم عند أحدهم ، وكان ذلك اليوم نوبة تليخا . فاجتمعوا عنده وأكلوا وشرّبوا ، ولم يأكل تليخا ولم يشرب . فقالوا له : يا تليخا ، لِمَ لا تأكل ولا تشرب ؟ فقال : يا إخوتي ، قد وقع في قلبي شيء منعني عن الطعام والشراب

١ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : « فيحمل ما في الجام » بدل « فينشف ما فيه » .

والمنام .

فقالوا : وما هو ، يا تملیخا ؟

فقال : أطلت فكري في هذه السماء ، فقلت : من رفعها سقفاً محفوظاً بلا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها ، ومن أجرى فيها شمسها وقمرها ، ومن زيتنها بالتجوم ؟ ثم أطلت فكري في هذه الأرض ؟ فقلت : من سطحها على ظهر اليمّ الزّآخر ، ومن حبسها وربطها بالجلال الرّواشي لئلاّ تميد ؟ ثم أطلت فكري في نفسي ، فقلت : من أخرجني صبيّاً^(١) من بطن أُمّي ، ومن غَذّاني وربّاني ؟ أن لها صانعاً ومدبراً سوى دقيانوس الملك .

فانكبت الفتية على رجليه يقبلونهما ، وقالوا : يا تملیخا ، لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك ، فأشر علينا .

فقال : يا إخوتي ، ما أجد لي ولكم حيلة إلّا الهرب من هذا الجبار إلى ملك السماوات [والأرض]^(٢) .

فقالوا : الرّأي ما رأيت .

فوثب تملیخا فباع قرأ [من حائط له]^(٣) بثلاثة دراهم وصرّها في ردائه ، وركبوا خيولهم وخرجوا . فلما صاروا إلى ثلاثة أميال من المدينة قال لهم تملیخا : يا إخوتنا قد ذهب عتّا^(٤) ملك الدنيا وزال عتّا أمره ، فانزلوا عن خيولكم وأمشوا على أرجلكم لعلّ الله — تعالى — أن يجعل لكم من أمركم فرجاً ومخرجاً .

فنزّلوا عن خيولهم ، ومشوا على أرجلهم سبعة فراسخ حتّى صارت

١ — المصدر وج (ظ) : « جنيناً » . وهي ليس في م .

٢ — من المصدر .

٣ — ليس في المصدر .

٤ — هكذا في المصدر وفي النسخ : « قال لهم يا اخوتاه وذهب » بدل « قال ... عتا » .

أرجلهم تقطر دماً ، لأنهم لم يعتادوا المشي [على أقدامهم] ^(١) . فاستقبلهم رجل راع ، فقالوا : أيها الراعي ، هل عندك شربة من ماء أولبن ؟ فقال : عندي ما تحبون . ولكنتي أرى وجوهكم وجوه الملوك ، وما أظنكم إلا هراباً ، فأخبروني بقصتكم .

فقالوا : يا هذا ، إنا دخلنا في دين لا يحل لنا الكذب ، أفينجينا الصّدق ؟

قال : نعم . فأخبروه بقصّتهم .

فأكب الراعي على أرجلهم يقبلها ، ويقول : قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم ، فقفوا لي ههنا حتّى أرّ هذه الأغنام إلى أربابها وأعود إليكم . فوقفوا له ، فردّها وأقبل يسعى يتبعه كلب له .

فوثب اليهوديّ [قائماً] ^(٢) فقال : يا عليّ ، [إن كنت عالماً فأخبرني] ^(٣) ما كان لون الكلب وما اسمه ؟

قال : يا أخا اليهود ، حدّثني حبيبي عمّد — صلى الله عليه وآله — أنّ لون الكلب كان أبلق بسواد ، وأنّ أسم الكلب كان قطمير .

فلما نظر الفتية إلى الكلب قال بعضهم لبعض : إنّنا نخاف أن يفضحنا هذا الكلب بنباحه ، فألحوا عليه ضرباً بالْحِجَارَةِ . فلما نظر الكلب أنّهم قد ألحوا عليه بالطرد ^(٤) ، أقمى على ذنبه ^(٥) ، وتمطّى ^(٦) ، وقال بلسان طلق ذلق : يا قوم ، لا تطردوني فإنّي ^(٧) أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك

١ — من المصدر .

٢ و ٣ — من المصدر .

٤ — هكذا في م . وفي سائر النسخ والمصدر : طرداً .

٥ — المصدر : بالْحِجَارَةِ والطرد .

٦ — هكذا في م . وفي سائر النسخ والمصدر : رجليه .

٧ — المصدر : لم تطردوني وأنا .

له ، دعوني أحرسكم من عدوكم وأتقرب إلى الله — تعالى — بذلك . فتركوه ومضوا . فصعد بهم الزاعي جبلاً ، وأنحط بهم على كهف .

فوثب اليهودي وقال : يا علي ، ما أسم ذلك الجبل [وما أسم الكهف ؟]^(١) .

فقال : يا أخا اليهود ، أسم الجبل نيكولوس^(٢) ، وأسم الكهف الوصيد . وإذا بفناء الكهف أشجار مثمرة وعين غزيرة ، فأكلوا من الثمار وشربوا من الماء . وجنهم الليل ، فأووا إلى الكهف ، ورض الكلب على باب الكهف ومدّ يديه عليه . وأمر الله — تعالى — ملك الموت بقبض أرواحهم ، ووكل الله — تعالى — بكلّ رجل منهم ملكين يقلبانه من ذات اليمين إلى ذات الشمال ومن ذات الشمال إلى ذات اليمين . وأوحى الله — تعالى — إلى الشمس ، فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين إذا طلعت وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال .

فلما رجع الملك^(٣) دقيانوس من عيده ، سأل عن الفتية . ف قيل له : إنهم آتخذوا إلهاً غيرك وخرجوا هرباً^(٤) منك . فركب في ثمانين ألف فارس ، وجعل يقصّ آثارهم حتى صعد الجبل وشارف الكهف ، فنظر إليهم مضطجعين ، فظنّ أنهم نيام فقال لأصحابه : لو أردت أن أعاقبهم بشيء ما عاقبتهم بأكثر ممّا عاقبوا به أنفسهم ، فانتوني بالبنائين . [فأتني بهم]^(٥)

١ — من المصدر .

٢ — المصدر : ناكلوس .

م : ننكلوس .

٣ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : الكافر .

٤ — المصدر : هار بين .

٥ — المصدر : يقفوا . ش ، د وم : يعدوا .

٦ — من المصدر .

فردموا^(١) عليهم باب الكهف بالكلس والحجارة . ثم قال لأصحابه : قولوا لهم يقولوا للإلهم الذي في السماء إن كانوا صادقين أن يخرجهم من هذا الموضع .

فمكثوا ثلاثمائة وتسع سنين ، فنفخ الله فيهم الروح وهبوا من رقدتهم ، كما بزغت الشمس . فقال بعضهم لبعض : لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله ، قوموا بنا إلى الماء . فقاموا^(٢) ، فإذا العين قد غارت والأشجار قد جفت . فقال بعضهم لبعض : إنا من أمرنا هذا لفي عجب ، مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة ، ومثل هذه الأشجار قد جفت في ليلة واحدة . فالتقى الله عليهم الجوع ، فقالوا : أتيكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة فيأتيها بطعام منها ، ولننظر ألا يكون من الطعام الذي يُعجَن بشحم الخنزير ؟ [فذلك قوله — تعالى — : « فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر بها أركى طعاماً »^(٣) ؛ أي : أحل وأجود وأطيب]^(٤) .

فقال تلميذا : يا إخوتي ، لا يأتاكم بالطعام غيري . ولكن أتيها الراعي ، أدفع إليّ ثيابك وخذ ثيابي .

فلبس ثياب الراعي ، ومضى^١ . فكان يمر بموضع لا يعرفها [وطريق ينكرها]^(٥) حتى أتى باب المدينة ، فإذا عليه علم أخضر عليه مكتوب : لا إله إلا الله عيسى رسول الله^(٦) . فطفق الفتى ينظر ويمسح عينيه ، ويقول : أراني نائماً .

فلما طال عليه ذلك دخل المدينة ، فمر بأقوام يقرؤون الإنجيل ،

١ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : فردم .

٢ — المصدر : « العين » بدل « الماء فقاموا » .

٣ — الكهف / ١٩ .

٤ و ٥ — من المصدر .

٦ — المصدر : روح .

وَأَسْتَقْبِلْهُ أَقْوَامٌ لَا يَعْرِفُهُمْ ، حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى السُّوقِ فَإِذَا هُوَ بِخَبَّازٍ فَقَالَ :
يَا خَبَّازُ ، مَا أَسْمُ مَدِينَتِكُمْ هَذِهِ ؟

قَالَ : أَفْسُوس .

قَالَ : مَا أَسْمُ مَلِكِكُمْ .

قَالَ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ .

قَالَ تَمْلِيحًا : إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَإِنَّ أَمْرِي عَجِيبٌ . أَدْفَعْ إِلَيَّ بِهَذِهِ
الْدِّرَاهِمَ طَعَامًا . وَكَانَتْ دِرَاهِمُ الزَّמَانِ الْأَوَّلِ ثَقَالًا كَبِيرًا ، فَتَعَجَّبَ الْخَبَّازُ
مِنْ تِلْكَ الدِّرَاهِمِ .

فَوَثَبَ الْيَهُودِيُّ ، وَقَالَ : يَا عَلِيَّ ، إِنْ كُنْتَ عَالِمًا فَأَخْبِرْنِي كَمْ كَانَ
وِزْنُ دِرْهَمٍ مِنْهَا ؟

فَقَالَ : يَا أَخَا الْيَهُودِ ، حَدَّثَنِي حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ — أَنَّ كُلَّ دِرْهَمٍ مِنْهَا عَشْرَةُ دِرَاهِمٍ وَثَلَاثًا دِرْهَمٍ .

فَقَالَ لَهُ الْخَبَّازُ : يَا هَذَا ، إِنَّكَ أَصَبْتَ كَنْزًا ، فَأَعْطِنِي بَعْضَهُ وَإِلَّا
ذَهَبْتُ بِكَ إِلَى الْمَلِكِ .

فَقَالَ تَمْلِيحًا : مَا أَصَبْتَ كَنْزًا ، إِنَّمَا هَذَا مِنْ ثَمَنِ ثَمَرِ بَعْتِهِ بِثَلَاثَةِ
دِرَاهِمٍ مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَقَدْ خَرَجْتَ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَهُمْ يَعْبُدُونَ دَقْيَانُوسَ
الْمَلِكِ .

فَغَضِبَ الْخَبَّازُ ، وَقَالَ : أَلَا تَرْضَى أَنْ أَصَبْتَ كَنْزًا أَنْ تَعْطِيَنِي
بَعْضَهُ ، حَتَّى تَذْكُرَ رَجُلًا جَبَّارًا كَانَ يَدْعِي الرَّبَّ بِوَيْتِهِ قَدْ مَاتَ مِنْذُ ثَلَاثِ مِائَةٍ
وَتِسْعِ سِنِينَ ، وَتَسْخَرُ بِي . ثُمَّ أَمْسَكَهُ وَاجْتَمَعَ ^(١) النَّاسُ .

ثُمَّ إِنْتَهَمُ أَتَوْا بِهِ إِلَى الْمَلِكِ ، وَكَانَ عَاقِلًا عَادِلًا ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا قِصَّةُ
هَذَا الْفَتَى ؟

قالوا : أصاب كنزاً .

فقال له الملك : لا تخف ، فإنّ نبينا عيسى أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز إلّا خمسها ، فادفع إلّي خمس هذا الكنز وأمض سالماً .

فقال : أيّها الملك ، تثبّت في أمري ما أصبت كنزاً وإنّما أنا من أهل هذه المدينة .

فقال له : أنت من أهلها ؟

قال : نعم .

قال : أتعرف منها أحداً ؟

قال : نعم .

قال : فسّم لنا . فسّم لي نحواً من ألف رجل ، فلم يعرفوا منها رجلاً واحداً .

فقالوا : يا هذا ، ما تعرف هذه الأسماء وليست هي من أسماء أهل زماننا ، ولكن هل لك في هذه المدينة دار ؟

فقال : نعم ، أيّها الملك ، فابعث معي أحداً .

فبعث الملك معه ، فذهب والناس معه ^(١) حتّى أتى بهم إلى أرفع داري في المدينة .

فقال : هذه داري . وقرع الباب ، فخرج إليهم شيخ هرم قد استرخى حاجباه على عينيه من الكبر فزعاً مذعوراً .

فقال : أيّها الناس . ما لكم ؟

فقال رسول الملك : إنّ هذا الغلام يزعم أنّ هذه الدار داره .

فغضب الشيخ وألقت إلى تلميخا [وتبيّنه] ^(٢) وقال : ما أسمك ؟

١ - المصدر : « فبعث معه الملك جماعة » بدل « فبعث ... معه » .

٢ - من المصدر .

قال : أسمى تملیخا بن فسطین^(١) .

قال : أعده عليّ ، فأعاده عليه .

فانكبّ الشیخ علیّ یدیه ورجلیه یقبلهما ، وقال : هذا جدّی ، وربّ الکعبة . وهو أحد الفتية الذین هربوا من دقیانوس المنک الجبار إلى جبار السماوات والأرض ، ولقد کان عیسی — علیه السلام — أخبرنا بقصّتهم ، وإنّهم سیحیون .

فأنهى^(٢) ذلك إلى الملك ، فركب الملك وحضرهم . فلما رأى تملیخا نزل عن فرسه ، وحمل تملیخا علی عاتقه . وجعل الناس یقبلون یدیه ورجلیه ، ویقولون له : تملیخا ، ما فعل أصحابک ؟ فأخبرهم أنّهم فی الکهف .

وكانت المدينة قد ولیها رجلان : رجل^(٣) مسلم ، ورجل^(٤) نصرانيّ . فركبا فی أصحابهما [وأخذّا تملیخا]^(٥) فلما صاروا قریباً من الکهف ، قال لهم تملیخا : یا قوم ، إنّی أخاف أن یحسّوا بوقع حوافر [الخیل و]^(٦) الذوّاب وصلصلة اللّجم والسّلاح فیظنّوا أنّ دقیانوس قد غشیهم فیموتوا جمیعاً ، قفوا قليلاً حتّى أدخل علیهم فأخبرهم .

فوقف الناس ، ودخل علیهم تملیخا . فوثب إليه الفتية ، فاعتنقوه وقالوا : الحمد لله الذی نجّاک من دقیانوس .

فقال دعوني منکم ومن دقیانوس ، کم لبثتم ؟

قالوا : لبثنا يوماً أو بعض يوم .

قال : بل لبثتم ثلاثمائة وتسع سنین ، وقد مات دقیانوس وأنقرض

١ — المصدر : فلسطين .

٢ — هكذا فی المصدر . وفي النسخ : فالقی .

٣ و ٤ — المصدر : ملک .

٥ و ٦ — من المصدر .

قرن بعد قرن وآمن أهل المدينة بالله العظيم ، وقد جاؤوكم .

فقالوا : يا تمليخا ، تريد أن تصيرنا فتنة للعالمين .

قال : فما تريدون ؟

قالوا : أرفع يديك و نرفع أيدينا ، فرفعوا أيديهم وقالوا : اللَّهُمَّ بِحَقِّ مَا أَرَيْتَنَا مِنَ الْعَجَائِبِ فِي أَنْفُسِنَا ، إِلَّا قَبِضْتَ أَرْوَاحَنَا وَلَمْ يَطْلُعْ عَلَيْنَا أَحَدٌ .

فأمر الله ملك الموت بقبض أرواحهم ، وطمس الله باب الكهف . فأقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة أيام ، فلا يجدان له باباً ولا منفذاً ولا مسلكاً ، فأيقنا حينئذ بلطف صنع الله الكريم ، وأنَّ حالهم كانت عبرة أراهم الله إياها . فقال المسلم : على ديني ماتوا ، أنا أبني على باب الكهف مسجداً . وقال التصراني : بل على ديني ماتوا ، فأنا أبني ديراً . فاقتتل الملكان ، فغلب المسلم التصراني ، فبنى على [باب] ^(١) الكهف مسجداً . [فذلك قوله — تعالى — : « قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذن عليهم مسجداً » ^(٢) . وذلك] ^(٣) يا يهودي ، ما كان من قصتهم .

ثم قال — عليه السلام — : سألتك بالله ، يا يهودي ، أيوافق هذا ما في توراتكم ؟

فقال اليهودي : ما زدت حرفاً ولا نقصت حرفاً ، يا أبا الحسن . لا تسمني يهودياً ، فإنني أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ^(٤) وأنتك عالم ^(٥) هذه الأمة .

المبحث السابع والعشرون : في صعوده على كتف النبي — صلى الله

١ و ٢ — من المصدر .

٣ — الكهف / ٢١ .

٤ — المصدر : عبده ورسوله .

٥ — المصدر : أعلم .

عليه وآله — :

روى الخوارزمي^(١) ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — لعلي بن أبي طالب — عليه السلام — يوم فتح مكة : أما ترى هذا الصنم على^(٢) الكعبة ؟

قال : بلى ، يا رسول الله .

قال : أحلك فتناوله .

قال : بل أنا أحلك ، يا رسول الله .

فقال — صلى الله عليه وآله — : لو أنّ ربيعة ومضر جهدوا أن يحملوا مني بضعة ، وأنا حيّ ، لما قدروا . ولكن قف ، يا علي . فضرب رسول الله — صلى الله عليه وآله — بيده على ساق علي — عليه السلام — فوق القربوس ، ثم أقتلعه من الأرض بيده فرفعه حتى تبين بياض إبطيه ، ثم قال : ما ترى يا علي ؟

قال : أرى أنّ الله — عز وجل — قد شرفني بك ، حتى أنّي لو أردت أن أمس السماء لمستها .

فقال له : تناول الصنم ، يا علي . فتناوله علي — عليه السلام — فرمى به . ثم خرج رسول الله — صلى الله عليه وآله — من تحت علي — عليه السلام — وترك رجله ، فسقط على الأرض فضحك .

فقال له : ما أضحكك ، يا علي ؟

فقال : سقطت من أعلى الكعبة فما أصابني شيء .

فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : وكيف يصيبك شيء ،

١ — بل ابن المغازلي في مناقبه / ٢٠٢ ، ح ٢٤٠ .

٢ — المصدر : بأعلى .

وإنما حملك محمد وأنزلك جبريل ؟*

* قال ابن شهر آشوب في المناقب ١٤٢/٢ :

« فهذه دلالات ظاهرة على أنه أقرب الناس إليه واختصهم لديه ، وأنه ولي عهده ووصيه على امته من بعده ، وأنه — صلى الله عليه وآله — لم يستنب المشائخ في شيء إلا ما روى في أبي بكر ، أنه استنابه في الحج وفي قول عائشة : مروا أبا بكر ليصلي بالناس ، وكللا الموضوعين فيه خلاف ، ولعلي بن أبي طالب مزايأ فانه لم يؤك عليه أحداً وما أخرجه إلى موضع ولا تركه في قوم إلا ولأه عليهم ، وكان الشيخان تحت ولاية أسامة وعمر بن العاص وغيرهما . »

ونقل هذا الكلام عنه في بحار الانوار ٧٩/٣٨ .

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٤٥٥/٢ — ٤٥٦ :

« ووجه الدلالة فيه على المطلوب ان اختصاص أمير المؤمنين — عليه السلام — بمشاركة النبي — صلى الله عليه وآله — في هذه الواقعة الجليلة الخطيرة بطلب من النبي — صلى الله عليه وآله — دليل على فضله على غيره لا سيما وقد رقي على منكب دونه العيوق وهام الملائكة والملوك وقد أشار الشافعي إلى هذه الواقعة مادحاً لأمر المؤمنين — عليه السلام — كما حكاه في ينابيع المودة [الباب ٤٨] فقال :

قيل لي قل في علي مدحاً	ذكره بخمد ناراً موصدة
قلت لا أقدم في مدح امرئ	ضل ذو اللب إلى أن عبده
والنبي المصطفى قال لنا	ليلة المعراج لما صعد
وضع الله بظهوري يده	فأحس القلب أن قد برده
وعلي واضح أقدامه	في محل وضع الله يده

بل قد يقال بدلالة الحديث على إمامة أمير المؤمنين — عليه السلام — من وجه آخر وهو أن ضعفه عن حل النبي — صلى الله عليه وآله — لما كان مخالفاً لما هو عليه من القوة العظيمة دل على أن المنشأ في ضعفه هو رعاية جهة النبوة ولذا خيل له ان لو شاء أن ينال السماء نالها فلا يرفع على منكيه بما هو نبي ملحوظ به جهة النبوة إلا من هو شريك له في أمره ومن هو كنفسه وخليفته في امته . »

انظر : بحار الانوار ٨٢/٣٨ — ٨٤ .

المبحث الثامن والعشرون : في أن ذكره والتَّظَرُّ إليه — عليه السَّلام —

عبادة :

روى الخوارزمي^(١) ، عن عائشة قالت : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : ذكر عليّ عبادة .

وروى بإسناده إلى معاذ بن جبل قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : التَّظَرُّ إلى وجه عليّ عبادة^(٢) * .

وروي كذا عن عائشة^(٣) ، وعن عمران بن حصين^(٤) ، وعن جابر^(٥) ، وعن واثلة بن الأسقع^(٦) ، بإسنادات مختلفة إليهم ، عن النبي — صلى الله عليه وآله — .

* قال الجرزي في النهاية [١٥٥/٤] في توضيح الخبر :

« وفي حديث عمران بن حصين قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : (النظر إلى وجه عليّ عبادة) قيل : معناه أنّ عليّاً كان إذا برز قال الناس : لا اله الا الله ما اشرف هذا الفتى ، لا اله الا الله ما اكرم هذا الفتى ، لا اله الا الله ما اعلم هذا الفتى ، لا اله الا الله ما اشجع هذا الفتى ، فكانت رؤيته تحملهم على كلمة التوحيد » .

وقال العلامة المجلسي في بحار الانوار ١٩٥/٣٨ جواباً له :

« أراد هذا الناصب أن ينفي عنه منقبة فأثبت له اضعافها ! وما الباعث على ذلك ؟ واتي استبعاد في ان يكون محض النظر اليه — صلوات الله عليه — عبادة ؟ » .

١ — مناقب الخوارزمي / ٢٦١ ومناقب ابن المغازلي / ٢٠٦ ، ح ٢٤٣ .

٢ — مناقب ابن المغازلي / ٢٠٦ ، ح ٢٤٤ ، ومثله فيه ايضاً / ٢٠٨ ، ذيل حديث ٢٤٧ .

٣ — نفس المصدر / ٢٠٧ ، ح ٢٤٥ ، ومثله فيه ايضاً / ٢١٠ ، ح ٢٥٣ ، ومناقب الخوارزمي / ٢٦١ .

٤ — مناقب ابن المغازلي / ٢٠٧ ، ح ٢٤٦ ، وايضاً مثله فيه / ٢٠٨ ، ح ٢٤٧ ، وص ٢١١ ، ح ٢٥٤ ومناقب الخوارزمي / ٢٦١ — ٢٦٠ .

٥ — مناقب ابن المغازلي / ٢٠٩ ، ح ٢٤٨ .

٦ — نفس المصدر / ٢١٠ ، ح ٢٥١ .

وعن عبد الله بن مسعود^(١) قال : قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — : النَّظَرُ إِلَى [وَجْهِ] عَلِيٍّ (ع) عِبَادَةٌ .

وعن عائشة^(٢) قالت : رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه علي — عليه السلام — .

فقلت : يَا أَبَتِي ، أَرَأَيْكَ تَكْثُرُ النَّظَرَ إِلَى وَجْهِ عَلِيٍّ .
فقال : يَا بَنِيَّةُ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى الله عليه وآله — يَقُولُ :
النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ .

وكانت عائشة تقول : زَيْنُوا بِمَجَالِسِكُمْ بِذِكْرِ عَلِيٍّ — عليه السلام —^(٥) .

المبحث التاسع والعشرون : فِي أَنَّهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَيْنَ النَّبِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — :

روى الخوارزمي^(٦) ، عن عبد الرحمن ، عن سهل بن أبي حشمة^(٧) ، عن أبيه قال : قال رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صَفَّ اللَّهُ — عَزَّوَجَلَّ — لِي عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ قَبَتَهُ مِنْ ذَهَبٍ حُمْرَاءَ ، وَصَفَّ لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قَبَتَهُ مِنْ ذَهَبٍ حُمْرَاءَ ، وَصَفَّ لِعَلِيِّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — بَيْنَهُمَا قَبَتَهُ مِنْ ذَهَبٍ حُمْرَاءَ ، فَمَا ظَنُّكَ بِحَبِيبِ بَيْنِ

١ — نفس المصدر / ٢٠٩ ، ح ٢٤٩ .

٢ — ليس في المصدر .

٣ — نفس المصدر / ٢١٠ ، ح ٢٥٢ و ٢٥٣ ، ومناقب الخوارزمي / ٢٦١ ، مثلهما مختصراً وباختلاف ما في الألفاظ .

٤ — مناقب ابن المغازلي / ٢١١ ، ح ٢٥٥ .

٥ — بل ابن المغازلي في مناقبه / ٢١٩ ، ح ٢٦٥ .

٦ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : بِنِ .

٧ — م : خِيَمَةٌ . ش و د : حَنْتَمَةٌ . أ : خِيَمَةٌ .

أنظر : تقريب التهذيب للعقلائي / ٣٣٥/١ .

خليلين ؟ *

وعن سهل بن حشمة^(١) ، عن أبيه قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : إذا كان يوم القيامة ضرب الله — عز وجل — لي عن يمين العرش قبة من ذهب^(٢) حمراء ، وضرب لأبي إبراهيم — عليه السلام — قبة [عن يسار العرش] ^(٣) من ذهب^(٤) حمراء ، وضرب لعلّي — عليه السلام — قبة من زبرجدة خضراء ، فما ظنك بحبيب بين خليلين ؟

المبحث الثلاثون : في أمره بالاسترشاد بعليّ — عليهما السلام — وفي

الوسيلة :

روى الخوارزمي^(٥) ، بإسناده ، عن زيد بن أرقم قال : كنا جلوساً بين يدي رسول الله — صلى الله عليه وآله — فقال : ألا أدلكم على مَنْ إن استرشدتموه لن تضلّوا ولن تهلكوا ؟ قالوا : بلى ، يا رسول الله .

قال : هو هذا . وأشار إلى عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — .

* قال ابن البطريق في الخصائص / ٢٢٦ :

« ومنها كونه أول من يُكسى يوم القيامة ويُرَفّ إلى الجنة بين خليل الله تعالى وحبيه ومن أدرك ذلك بوحي الله تعالى فقد عديم نظيره ووجب تفرّده » .

وقال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٢٩٥/١ :

« لا يساوِيهما [أي محمد وإبراهيم ، — على نبينا وآله وعليه السلام —] في الكرامة إلّا من له منزلة الإمامة » .

١ — نفس المصدر / ٢٢٠ ، ح ٢٦٦ . وضبط « حشمة » في النسخ نفس الضبط الذي مرّ آنفاً .

٢ — المصدر والنسخ : ذهب .

٣ — من ش ، د و م .

٤ — هكذا في ج . وفي سائر النسخ والمصدر : ذهب .

٥ — بل ابن المغازلي في مناقبه / ٢٤٥ ، ح ٢٩٢ .

ثم قال : وآخوه وآزروه وأصدقوه وأنصحوه ، فإن جبريل — عليه السلام — أخبرني بما قلت لكم .

وعن الحارث^(١) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : في الجنة درجة تُسمى الوسيلة ، وهي لنبي ، وأرجو أن أكون أنا . فإذا سألتموها فاسألوها لي .

فقالوا : من يسكن معك فيها ، يا رسول الله ؟
قال : فاطمة وبعلاها والحسن والحسين — عليهم السلام — .

المبحث الحادي والثلاثون : في [حديث] ^(٢)الدينار :
روى الخوارزمي^(٣) ، عن أبي سعيد الخدري قال : إن علياً — عليه السلام — أحتاج حاجة شديدة ولم يكن عنده شيء ، فخرج من البيت فوجد ديناراً ، فعرفه فلم يعرفه أحد .

فقال فاطمة — عليها السلام — : ما عليك لوجعلته على نفسك ، وأبتعت لنا دقيقاً . فإن جاء صاحبه رددته عليه .

قال : فخرج يبتاع به دقيقاً ، فأتى رجلاً معه دقيق ، فقال : كم بدينار ؟

فقال : كذا وكذا .

قال : كيل . فكال ، فأعطاه الدينار .

فقال : والله ، لا آخذه .

قال : فرجع إلى فاطمة — عليها السلام — فأخبرها .

فقال : سبحان الله ، أخذت دقيق الرجل وجئت بدينارك !

١ — نفس المصدر / ٢٤٧ ، ح ٢٩٥ .

٢ — من م .

٣ — بل ابن المغازلي في مناقبه / ٣٦٦ ، ح ٤١٤ .

قال : حلف ألا يأخذه ، فما أصنع ؟

قال : فمكث يعرف الدينار ، وهم يأكلون الدقيق حتى نفد ، ولم يعرفه أحد . فخرج يشتري به دقيقاً ، فإذا هو بذلك الرجل بعينه معه دقيق .

قال : كم بدينار ؟

قال : كذا وكذا .

قال : كيل . فكال له ، فأعطاه الدينار ، فحلف أن لا يأخذه .

فجاء بالدينار والدقيق ، فأخبر فاطمة — عليها السلام — .

ف قالت : سبحان الله — تعالى — جئت بالدقيق ورجعت بدينارك !

قال : فما أصنع ؟ حلف أن لا يأخذه ^(١) .

قالت : كان ينبغي لك أن تبادره إلى اليمين .

قال : فمكث يعرف الدينار ، وهم يأكلون الدقيق حتى نفد .

قال : فخرج يشتري به دقيقاً ، فإذا هو بذلك الرجل بعينه معه

دقيق .

قال : كم بدينار ؟

قال : كذا وكذا .

قال : كيل . فكال له ^(٢) .

فقال علي — عليه السلام — : والله ، لتأخذنه . ثم رمى به

وأنصرف .

فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — لعلي — عليه السلام — :

يا علي ، كيف كان أمر الدينار ؟ فأخبره بأمره وما صنع .

فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : أتدري من الرجل ؟ ذاك

١ — هنا زيادة في المصدر . وهي : حتى ينفد .

٢ — هنا زيادة في م . وهي : وأعطاه الدينار فحلف ألا يأخذه .

جبريل وكان رزقاً ساقه الله إليكم . والذي نفسي بيده ، لو لم تحلف ما زلت تجده ما دام الدينار في يدك .

وعن أبي سعيد الخدري^(١) قال : أفقر علي وفاطمة ، فقالت فاطمة لعلي — عليه السلام — : ليس عندنا شيء ، فلو خرجت فطلبت .

قال : فخرج فوجد ديناراً ، فعرفه حتى ملّ فلم يعرفه أحد .

قال : فرجع إلى فاطمة . فقالت : هل لك أن تستقرضه بدينار مكانه فأعنتنا به ؟

قال : فأتى السوق ، فإذا شيخ معه دقيق ، فأخذ منه دقيقاً وردّ عليه الدينار . فأخبر فاطمة — عليها السلام — ، فقالت : رحم الله هذا الشيخ ، عرف قرباتك من رسول الله — صلى الله عليه وآله — فرق لك . فأكلوا الطعام . ثم قالت فاطمة : هل لك أن تستقرض الدينار ؟ فأتى السوق فإذا الشيخ قائم معه دقيق ، فاشترى منه دقيقاً وردّ عليه الدينار . فأخبر فاطمة — عليها السلام — بذلك ، فأكلوا الطعام . ثم عاد الثالثة فاشترى منه بدينار ، فأعطاه الدينار وحلف ألا يأخذه .

قال أبو هارون [العبدى]^(٢) : فحدثني أبو سعيد الخدري بهذا الحديث ، فانصرفنا من عنده وإذا رجل من الأنصار فقال : ما أخبركم أبو سعيد ؟ فخبّرناه بالحديث .

قال : فأخبركم من الشيخ قد فكتمتموه^(٣) وهو جبريل — عليه

١ — نفس المصدر / ٣٦٨ ، ح ٤١٥ ومثله في مناقب الخوارزمي / ٢٣٠ .

٢ — ج وأ : وأعنتنا .

ش ود : فراعيتنا .

م : فاغتبنا . وما أثبتناه في المتن موافق المصدر .

٣ — ليس في المصدر .

٤ — المصدر وج : كنتمكموه .

السلام — .

المبحث الثاني والثلاثون : في وصف النبي — صلى الله عليه وآله —
علياً — عليه السلام — بالمساعدة له وزيارته لفاطمة :
روى الخوارزمي^(١) ، عن أبي سعيد الخدري أَنَّ فاطمة — عليها
السلام — قالت : أتيت النبي — صلى الله عليه وآله — فقلت^(٢) : السلام
عليك ، يا أبة^(٣) .

قال : وعليك السلام ، يا بنتي .

فقالت : والله ، يا نبي الله ، ما أصبح في بيت علي — عليه
السلام — طعام ، ولا دخل بين شفتيه طعام منذ خمس ، ولا لنا ثاغية ولا
راغية ولا أصبح في بيته سُقَّة^(٤) .

فقال لها النبي — صلى الله عليه وآله — : أدني متي . فدنّت ،
فقال : أدخلي يدك بين ظهري . فهوت بيدها ، فإذا هي بحجر بين كتفي
رسول الله — صلى الله عليه وآله — مربوطاً بعمامته إلى صدره ، فصاحت
فاطمة — عليها السلام — صيحة شديدة . وقال : ما أوقد في دار محمد نار منذ
شهرين^(٥) .

ثم قال لها : أما تدريين ما منزلة علي متي ؟ كفاني أمري وهو أبن
أثنتي عشرة سنة ، وضرب بين يدي بالسيف وهو أبن ست عشرة سنة ،
وقتل^(٦) الأبطال وهو أبن سبع عشرة سنة ، وفرج همومي وهو أبن اثنتين

١ — بل ابن المغازلي في مناقبه / ٣٧٩ ، ح ٤٢٨ .

٢ — المصدر : « أتت النبي — صلى الله عليه وآله — فقالت » بدل « قالت ... فقلت » .

٣ — المصدر : رسول الله .

٤ — هكذا في المصدر وج . وفي سائر النسخ : شقة .

٥ — المصدر : شهر .

٦ — المصدر : قاتل .

وعشرين سنة وحده ، وكان من معه خمسين رجلاً .
 فأشرق وجه فاطمة — عليها السلام — . ولم تزل قدمها من مكانها
 حتى أتت علياً — عليه السلام — وإذا البيت قد أنار بنور وجهها^(١) .
 فقال لها علي — عليه السلام — : يا بنت محمد ، لقد خرجت من
 عندي ووجهك على غير هذه الحال .
 فقالت : إن النبي — صلى الله عليه وآله — أخبرني بفضلك .
 وعن عمران بن الحصين^(٢) قال : أتيت النبي — صلى الله عليه وآله —
 وآله — فسلمت عليه . فردّ وقال : يا عمران ، إن لك عندنا^(٣) منزلة وجاهاً ،
 فهل لك في عيادة فاطمة ؟
 فقلت : نعم ، يا رسول الله بأبي أنت وأمي .
 فقام رسول الله — صلى الله عليه وآله — وقمت معه حتى وقف على
 باب فاطمة . فقال : السلام عليك ، يا بنية ، أدخل ؟
 قالت : أدخل ، يا رسول الله [صلى الله عليه] ^(٤) .
 قال : أنا ومن معي ؟
 قالت : ومن معك ، يا رسول الله ؟
 قال : معي عمران بن حصين الخراعي .
 قالت : والذي بعثك بالحق إنه^(٥) ما عليّ إلاّ عبادة لي .
 فقال : يا بنية ، أصنعي بها كذا وكذا ، وأشار بيده .

٢ — ش ود : أضاء بوجهها .

م : أنار بوجهها .

٢ — نفس المصدر / ٣٩٨ ، ح ٤٥٣ .

٣ — المصدر : مثا .

٤ — ليس في م وج وفي المصدر : بأبي أنت وأمي .

٥ — المصدر : نبياً .

فقالت : يا رسول الله [صلى الله عليه] ^(١) هذا جسدي قد واريته ،
فكيف لي برأسي ؟
فألقى إليها ملاءة له خلقة ^(٢) ، فقال : يا بنية ، شدي هذه على
رأسك .

ثم أذنت له فدخلت معه ، فقال : كيف أصبحت يا بنية ؟
فقالت : أصبحت ، والله ، وجيعة يا رسول الله ، وزادني على ما
بي وجع من الجوع ^(٣) لست أقدر على طعام آكله ، فقد أهلكني الجوع .
فبكى رسول الله — صلى الله عليه وآله — وبكى معه . ثم قال :
أبشري ، يا فاطمة ، وقرّي عينا ولا تحزني . فوالذي بعثني بالنبوة حقاً ، إن
كان ذقت طعاماً منذ ثلاث ، وإني لأكرم على الله — تعالى — منك . ولو
شئت أن أظل عند ربي يطعمني ويسقيني لفعلت ، ولكنني آثرت الآخرة
على الدنيا . يا بنية لا تحزعي ، فوالذي بعثني بالنبوة حقاً إنك سيّدة نساء
العالمين .

فوضعت يدها على رأسها ثم قالت : يا ليتها ماتت ^(٤) ، فأين آسية
أمرأة فرعون ومريم بنت عمران ؟

فقال — صلى الله عليه وآله — : آسية سيّدة نساء عالمها ، ومريم
سيّدة نساء عالمها ، وخديجة سيّدة نساء عالمها ، وأنت سيّدة نساء عالمك .
إنكُنَّ في بيوت من قصب ، لا أذى فيها ولا نصب .

١ — ليس في م وج . وفي المصدر : يا بني أنت وامي .

٢ — هكذا في المصدر . وفي م : « خليفة » . وفي سائر النسخ : « خلية » .

٣ — م : ما بي من وجعي الجوع .

المصدر : ما بي وجعة — يا رسول الله — وزادني على ما بي من الوجع الجوع .

٤ — المصدر : « يا بنة » بدل « يا ليتها ماتت » .

فقال^(١) : يا رسول الله ، وما بيوت من قصب ؟
 قال : در^(٢) مجوّف من قصب ، لا أذى فيه ولا نصب^(٣) .
 قال : ثمّ ضرب بيده على منكبها ، وقال : يا بنية ، والذي بعثني بالحقّ ، لقد زوجتك سيّداً في الدنيا وسيّداً في الآخرة .

المبحث الثالث والثلاثون : في حال عليّ — عليه السّلام — ليلة المعراج :

روى أبو عمر الزّاهد^(٤) ، عن التّبيّ — صلى الله عليه وآله — قال :
 مررت ليلة المعراج بقوم تشرشر أشداقهم ، فقلت : يا جبريل ، من هؤلاء ؟
 فقال : هؤلاء الذين يأكلون النّاس بالغيبة .
 قال : ومررت بقوم وقد ضوّضُوا^(٥) ، فقلت : يا جبريل ، من هؤلاء ؟

فقال : هؤلاء الكفّار .

قال : ثمّ عدلنا عن ذلك الطريق . فلما أتتهننا إلى السّماء الرّابعة رأيت عليّاً — عليه السّلام — يصلي ، فقلت لجبريل : يا جبريل ، أهذا عليّ

١ — المصدر : قلت .

٢ — ش ، دوم : ذو .

٣ — لا نصب .

٤ — م : أبو عمرو والزّاهد .

ولم نعر على عين الرواية . وإما ما في معناها (ملك على صورة علي بن أبي طالب — صلوات الله عليه — في السّماء ، الذي رآته النبي — صلى الله عليه وآله — في ليلة أُسري به إليها) موجود في عيون أخبار الرضا — عليه السّلام — / ٢٧٢ وكفاية الطالب / ١٣١ — ١٣٣ .

وما في كفاية الطالب أقرب معنًى ولفظاً بما في المتن .

٥ — من الضّوضاء ؛ أي : الجلبة والضياع . وأصله ضَوْضاً ضوضاء : صاح وجرّج . ويقال : ضوضاً القوم : صاحوا واختلطت أصواتهم في الجدل أو النزاع ونحوه .

٦ — هكذا في ج و م . وفي سائر النسخ : عزلنا .

وقد سبقنا ؟

قال : لا ، ليس هذا علياً .

قلت : فمن هو ؟

قال : إِنَّ الملائكة المقرَّبين والملائكة الكروبيين لما سمعوا فضائل عليّ — عليه السَّلام — وخاصَّته ، وسمعت قولك فيه : أنت متي بمنزلة هارون من موسى إلَّا أَنَّهُ لَا نبيَّ بعدي ، أَشتاقت إلى عليّ ، فخلق الله — عزَّ وجلَّ — لها ملكاً على صورة عليّ . فإذا أَشتاقت إلى عليّ جاءت إلى ذلك الملك ، فكأَنَّها قد رأت علياً — عليه السَّلام *.

وروى ابن عباس^(١) قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله — : رأيت ليلة عُرج بي إلى السماء على باب الجنة مكتوباً : لا إله إلَّا الله ، محمد رسول الله ، عليّ وليّ الله ، الحسن والحسين صفوة الله ، فاطمة أمة الله ، على باغضهم لعنة الله .

المبحث الرابع والثلاثون : في تفدية النبي — عليه السَّلام — له بالأب ، ووعدته بحدائق في الجنة :

من كتاب المناقب^(٢) : عن عائشة قالت : رأيت النبي — صلى الله

* قال السيد حامد حسين في خلاصة عقبات الانوار ٢٨٤/٥ ذيل الخبر :

« دل على ان الملك المخلوق من نور على صورة امير المؤمنين — عليه السلام — افضل من سائر الملائكة فاي ريب في خلق امير المؤمنين من النور وافضليته من جميع الخلائق بعد الرسول الكريم ؟ » .

١ — مناقب الخوارزمي / ٢١٤ ، مقتل الحسين / ١٠٨ ، باسناده عن علي بن أبي طالب — عليه السلام — عن رسول الله — صلى الله عليه وآله — وباختلاف في بعض الألفاظ .

٢ — مناقب الخوارزمي / ٢٦ .

عليه وآله — ألتزم^(١) علياً وقبيله ، وهو يقول : بأبي الوحيد الشهيد .
ومنه^(٢) : عن عليّ — عليه السلام — قال : كنت أمشي مع النبيّ
— صلى الله عليه وآله — في بعض طرق المدينة ، فأتينا على حديقة [وهي
الروضة ذات الشجر]^(٣) فقلت : يا رسول الله ، ما أحسن هذه الحديقة !
فقال : ما أحسنها ! ولك في الجنة أحسن منها .
ثم أتينا على حديقة أخرى ، فقلت : يا رسول الله ، ما أحسن
هذه^(٤) الحديقة !

قال : لك في الجنة أحسن منها . حتى أتينا على سبع حدائق ،
أقول : يا رسول الله ، ما أحسنها ! فيقول : لك في الجنة أحسن منها .
فلما خلا له الطريق ، أعتنقني وأجهش باكياً . فقلت : يا رسول
الله ، ما يبكيك ؟

قال : ضغائن في صدور أقوام لا يدونها لك إلّا بعدي .
فقلت : في سلامة من ديني ؟
فقال : في سلامة من دينك .
المبحث الخامس والثلاثون : في أمر الله — تعالى — النبيّ — صلى الله
عليه وآله — بتبليغ فضائل عليّ — عليه السلام — :

روى جابر بن عبد الله الأنصاري^(٥) قال : قال رسول الله — صلى
الله عليه وآله — : إنّ جبريل — عليه السلام — نزل عليّ وقال : إنّ الله

١ — ش ، دوم : أكرم .

٢ — نفس المصدر والموضع .

٣ — ليس في المصدر .

٤ — المصدر وج : ما أحسنها من .

٥ — أمالي الطوسي ١١٨/١ — ١١٩ وكشف الغمة ٩/٢ ، نقلاً عنه . وأظنّ كل ما نقله الصلّامة
— رحمه الله — من الامالي بواسطة كشف الغمة . أنظر : نفس المصدر ، أوائل ، لمجلد الثاني .

يأمرك أن تقوم بتفضيل^(١) علي بن أبي طالب خطيباً على أصحابك ليلتفوا من بعدك^(٢) ذلك عنك ، و يأمر جميع الملائكة أن تسمع ما تذكره . والله يوحى إليك ، يا محمد ، أن من خالفك في أمره فله النار ، ومن أطاعك فله الجنة . [فأمر النبي — صلى الله عليه وآله — نادياً فنادى : الصلوة جامعة]^(٣) .

فاجتمع الناس ، وخرج حتى علا المنبر . فكان أول ما تكلم به : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم . ثم قال : أيها الناس ، أنا البشير وأنا التنذير وأنا النبي الأمي . إني مبلغكم عن الله — عز وجل — في أمر رجل ، لحمه من لحمي ودمه من دمي ، وهو عيبة العلم ، وهو الذي أنتجبه الله من هذه الأمة وأصطفاه وهداه وتولاه . وخلقتني وإياه ، وفصلني بالرسالة وفصله بالتبليغ عني . وجعلني مدينة العلم ، وجعله الباب ، وجعله خازن العلم والمقتبس منه الأحكام ، وخصه بالوصية ، وأبان أمره ، وخوف من عداوته ، وأزلف من والاه ، وغفر لشيعته ، وأمر الناس جميعاً بطاعته . وإنه — عز وجل — يقول : من عاداه فقد عاداني ، ومن والاه فقد والاني ، ومن ناصبه ناصبني ، ومن خالفه خالفني ، ومن عصاه عصاني ، ومن آذاه آذاني* ، ومن أبغضه أبغضني ، ومن أحبه أحبني ، ومن

* قال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٢/٤٤٥ — ٤٤٦ :

« وهو يقتضي وجوب طاعة علي — عليه السلام — لأن عصيانه يؤدي بالضرورة ووجوب طاعته على الإطلاق يقتضي عصمته وامامته وإذا ضمنت الى الحديث قوله تعالى : « إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً »

١ — ش ، دوم : بفضائل .

٢ — المصدر ، ج ١ : بعدهم .

٣ — من المصدر .

أرادَه أَرادني ، ومن كاده كادني ، ومن نصره نصرني .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَسْمِعُوا لِمَا أَمَرَكُم بِهِ وَأَطِيعُوا . فَإِنِّي أَخَوفُكُمْ عَذَابُ (١) الله « يَوْمَ تَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ » (٢) .

ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فَقَالَ : مُعَاشِرُ النَّاسِ ، هَذَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَحُجَّةُ اللهِ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ وَالْمَجَاهِدُ لِلْكَافِرِينَ . اللَّهُمَّ ، إِنِّي قَدْ بَلَغْتَ وَهُمْ عِبَادَكَ وَأَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى إِصْلَاحِهِمْ (٣) ، فَأُصْلِحْهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ .

ثُمَّ نَزَلَ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فَقَالَ : إِنَّ اللهَ يَقْرُوكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ : جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا عَنْ تَبْلِيغِكَ ، فَقَدْ بَلَغْتَ رِسَالَاتَ رَبِّكَ وَنَصَحْتَ لِأَمْتِكَ وَأَرْضِيَتْ الْمُؤْمِنِينَ وَأَرْغَمْتَ الْكَافِرِينَ . يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ أَبْنَ عَمِّكَ مَبْتَلًى وَمَبْتَلًى بِهِ . يَا مُحَمَّدُ ، قُلْ فِي كُلِّ أَوْقَاتِكَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ « وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » (٤) .

وَعَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ (٥) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

مُهَيَّنًا . عَلِمْتُ حَالَ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ » .

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ كَلَامِهِ :

« وَلَا رَيْبَ بِصُحَّةِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ بَغُضَّ عَلِيٍّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —

عَلَامَةُ النِّفَاقِ وَمِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ الْمُنَافِقَ يَمْزِلُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى » .

١ — المصدر ، ش ، دوم : عقاب .

٢ — آل عمران / ٣٠ .

٣ — المصدر : صلاحهم .

٤ — الشعراء / آخر آية .

٥ — أمالي الطوسي ١٠٢/١ — ١٠٥ وكشف الغمّة ٦/٢ ، نقلًا عنه .

وآله — يقول : أعطاني الله — تبارك وتعالى — خمساً ، وأعطى علياً خمساً ؛ أعطاني جوامع الكلم وأعطى علياً جوامع العلم ، وجعلني نبياً وجعله وصيًّا ، وأعطاني الكوثر وأعطاه التسلسيل ، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام ، وأُسري بي إليه وفتح له أبواب السماء والحجب حتّى نظر إليّ ونظرت إليه . ثم بكى رسول الله — صلى الله عليه وآله — .

فقلت : ما يبكيك ، فذاك أبي وأمي ؟

فقال : يا ابن عباس ، إنّ أوّل ما كلّمني به ربّي أن قال : يا محمّد ، أنظر تحتك . فنظرت إلى الحجب قد أنخرقت وإلى أبواب السماء قد أنفتحت^(١) ، ونظرت إلى عليّ وهو رافع رأسه إليّ ، فكلّمني [وكلّمته وكلّمني]^(٢) ربّي — عزّ وجلّ — .

فقلت : يا رسول الله ، بتمّ كلّمك ربّك ؟

قال : قال لي : يا محمّد ، إنّي جعلت علياً وصيّك [ووزيرك ، وجعلته الخليفة من بعدك]^(٣) فأعلمه بها فهو يسمع كلامك . فأعلمته وأنا بين يدي ربّي — عزّ وجلّ — . فقال لي : قد قبلت وأطعت . فأمر الله الملائكة أن تسلّم عليه ، ففعلت . [فردّ عليهم السّلام]^(٤) ورأيت الملائكة يتباشرون به . وما مررت بملاً منهم إلّا هتؤوني ، وقالوا : يا محمّد ، والذي بعثك بالحقّ لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله — عزّ وجلّ — لك ابن عمك . ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم ، فسألت جبريل — عليه السّلام — . فقال : إنهم استأذنوا الله في النّظر إليه ، فأذن لهم . فلمّا هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني ، فعلمت أنّي

١ — المصدر، ج و أ : فتحت .

٢ — ليس في ش و د .

٣ و ٤ — ليس في م .

لم أطأ موطناً إلّا وقد كُشِفَ لعلّي عنه .

قال ابن عباس : فقلت : يا رسول الله ، أوصني .

فقال : عليك بحبّ عليّ بن أبي طالب .

فقلت : يا رسول الله ، أوصني .

قال : عليك بمودة عليّ بن أبي طالب . والذي بعثني بالحق نبياً ،

إنّ الله لا يقبل من عبد حسنة حتّى يسأله عن حبّ عليّ بن أبي طالب ، وهو

— تعالى — أعلم . فإن جاءه بولايته [قبل عمله على ما كان فيه ، وإن لم

يأته بولايته] ^(١) لم يسأله عن شيء و ^(٢) أمر به إلى النار . يا ابن عباس ،

والذي بعثني بالحق نبياً ، إنّ النار لأشدّ غضباً على مبغض عليّ منها على

من زعم أنّ الله ولداً . يا ابن عباس ^(٣) ، لو أنّ الملائكة المقربين والأنبياء

المرسلين اجتمعوا على بغضه ولن يفعلوا ، لعذبهم الله بالنار .

قلت : يا رسول الله ، وهل يبغضه أحد ؟

فقال : يا ابن عباس [نعم ، يبغضه قوم يذكرون أنّهم من أمتي لم

يجعل الله لهم في الإسلام نصيباً . يا ابن عباس] ^(٤) إنّ من علامة بغضهم له

تفضيل من هو دونه عليه . والذي بعثني بالحق نبياً ، ما خلق ^(٥) الله نبياً

أكرم عليه منّي ولا وصياً أكرم عليه من وصتي عليّ — عليه السلام — .

قال ابن عباس : فلم أزل [محبباً] ^(٦) له ؛ كما أمرني رسول الله

— صلى الله عليه وآله — ووصاني بمودته ، وإنّه لأكبر عملي عندي .

١ — ليس في م .

٢ — م : وإلّا .

٣ — هنا زيادة في النسخ سوى ج . وهي : والذي بعثني بالحق نبياً .

٤ — ليس في ش .

٥ — م : بعث .

٦ — من م . وفي ش ود : « أكون » . وليس في المصدر — أيضاً — .

قال أبْن عَبَّاسٍ : ثُمَّ مَضَى مِنَ الزَّمَانِ مَا مَضَى ، وَحَضَرَتْ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — الْوَفَاةَ وَحَضَرَتْهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ دَنَا أَجْلُكَ ، فَمَا تَأْمُرُنِي ؟

فَقَالَ : يَا أَبْن عَبَّاسَ ، خَالَفَ مَنْ خَالَفَ عَلِيًّا وَلَا تَكُونَنَّ لَهُمْ ظَهِيرًا وَلَا وَلِيًّا .

قلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَلِمَ لَا تَأْمُرُ النَّاسَ بِتَرْكِ مَخَالَفَتِهِ ؟

قال : فَبِكُنِّي رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — حَتَّى أُعْطِيَ عَلَيْهِ .

ثُمَّ قَالَ : يَا أَبْن عَبَّاسَ ، سَبَقَ الْكِتَابُ فِيهِمْ وَعَلِمَ رَبِّي . وَالَّذِي بَعْثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا ، لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِمَّنْ خَالَفَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَنْكَرَ حَقَّهُ حَتَّى يَغْيِرَ اللَّهُ مَا بِهِ مِنْ نِعْمَةٍ . يَا أَبْن عَبَّاسَ ، إِذَا أُرِدْتُ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ — عَزَّوَجَلَّ — وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ فَاسْلُكْ طَرِيقَةَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَمِثْلَ مَعِهِ حَيْثُ مَا مَالَ ، وَأَرْضُ بِهِ إِمَامًا ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ ، وَوَالَ مِنْ وَاوَاهُ . يَا أَبْن عَبَّاسَ ، أَحْذَرُ أَنْ يَدْخُلَكَ شَكٌّ فِيهِ ، فَإِنَّ الشَّكَّ فِي عَلِيٍّ كُفْرٌ بِاللَّهِ .

وَعَنْ سَلِمَانَ الْفَارِسِيِّ ^(١) قَالَ : بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — عَلَى التَّصَحُّحِ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَالْإِثْمَامِ بِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَالْمُوَالَاةِ لَهُ .

وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — ^(٢) ، عَنْ آبَائِهِ — عَلَيْهِمُ السَّلَامُ — قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ — : لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ وَأَنْتَهَيْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى نُودِيتُ : يَا مُحَمَّدُ ، اسْتَوْصِ لِعَلِيٍّ خَيْرًا ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَقَائِدُ الْغَرِّ الْمُحِبِّينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ ^(٣) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ

١ — أُمَالِي الطُّوسِيِّ ١٥٥/١ وَكُشَفُ الْغَمَةِ ١٥/٢ .

٢ — أُمَالِي الطُّوسِيِّ ١٩٦/١ وَكُشَفُ الْغَمَةِ ١٧/٢ .

٣ — أُمَالِي الطُّوسِيِّ ٢١٢/١ .

عليه وآله - : أعطيت في عليّ تسعاً ، ثلاثاً في الدنيا وثلاثاً في الآخرة ، وأنتين أرجوهما له ، وواحدة أخافها عليه ؛ فأما الثلاث التي في الدنيا : فسائر عورتني ، والقائم بأمر أهلي ، ووصيّي فيهم . وأما الثلاث التي في الآخرة : فإني أُعطي لواء الحمد يوم القيامة فأدفعه إليه فيحمله عني ، وأعتمد عليه في مقام الشفاعة ، ويعينني على حل مفاتيح الجنة . وأما اللتان أرجوهما له : فإنه لا يرجع من بعدي ضالاً ، ولا كافراً . وأما التي أخافها عليه ، فغدر قريش به من بعدي .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى^(١) قال : قال أبي : دفع النبيّ - صلى الله عليه وآله - الراية يوم خيبر إلى عليّ - عليه السلام - ففتح الله عليه . ووقفه^(٢) يوم غدير خمّ ، فأعلم الناس أنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة . وقال : أنت متي وأنا منك . وقال : تقاتل على التأويل ؛ كما قاتلت على التنزيل . وقال له : أنت متي بمنزلة هارون من موسى [إلا أنّه لا نبيّ بعدي]^(٣) وقال له : أنا سلم لمن سالمته^(٤) وحرب لمن حاربت^(٥) . وقال له : أنت العروة الوثقى . وقال له : أنت تبين لهم ما أشتبه عليهم بعدي . وقال له : أنت إمام كلّ مؤمن ومؤمنة [بعدي ، ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي]^(٦) . وقال له : أنت الذي أنزل الله فيه « وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر »^(٧) . وقال له : أنت الآخذ بستتي والذّاب عن

١ - أمالي الطوسي ٣٦١/١ - ٣٦٢ وكشف الغمة ٢/٢٤ .

٢ - هكذا في المصدر . وفي سائر النسخ : رفعه .

٣ - ليس في ج وم والمصدر .

٤ - ش ، دوم : سالمك .

٥ - ش ، دوم : حاربك .

٦ - ليس في م .

٧ - التوبة / ٣ .

ملتني . وقال له : أنا أول من تنشق عنه الأرض وأنت معي . وقال له : أنا عند الحوض وأنت معي . وقال له : أنا أول من يدخل الجنة ، وأنت معي تدخلها والحسن والحسين وفاطمة . وقال له : إن الله أوحى إليّ بأن أقوم بفضلك ، فقممت به في الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه . وقال له : أتق الصّغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلّا بعد موتي ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . ثم بكى النبيّ — صلى الله عليه وآله — .

فقيل : ممّ بكاءك^(١) ، يا رسول الله ؟

فقال : أخبرني جبريل — عليه السلام — أنهم يظلمونه ، وعينونه حقّه ، ويقاتلونه ويقتلون ولده و يظلمونهم بعده . وأخبرني جبريل عن الله — عزّ وجلّ — أن ذلك يزول إذا قام قائمهم^(٢) ، وعلت كلمتهم ، واجتمعت الأئمة على محبتهم . وكان الشّاني لهم قليلاً ، والكاره لهم ذليلاً ، وكثر المادح لهم . وذلك حين تُغيّر البلاد وضعف العباد والإياس من الفرج ، فعند ذلك يظهر القائم فيهم .

ثمّ^(٣) قال النبيّ — صلى الله عليه وآله — : أسمه كاسمي ، وأسم أبيه كاسم أبي . هو من ولد أبنتي فاطمة ، يظهر الله الحقّ بهم ويحمد الباطل بأسياфهم ويتبعهم النّاس بين راغب إليهم وخائف لهم .

قال : وسكن البكاء عن رسول الله — صلى الله عليه وآله — فقال : معاشر المؤمنين ، أبشروا بالفرج . فإنّ وعد الله لا يُخلف ، وقضاؤه لا يُردّ ، وهو الحكيم الخبير ، وإنّ فتح الله قريب . اللهمّ ، إنهم أهلي فأذهب عنهم

١ — المصدر : تبكي .

٢ — المصدر : قائمها .

٣ — ليس في المصدر وج .

الرجس وطرهم تطهيراً. اللهم، أكلاهم وأرعهم^(١)، وكن لهم وأنصرهم وأعنهم^(٢)، وأعزهم ولا تذللهم، وأخلفني فيهم إناك على كل شيء قدير. وبلغ أم سلمة أن لها عبداً ينتقص علياً — عليه السلام — ويتناوله. فأحضرتة [وقالت: يا بُنَيَّ، سمعت أنك تنتقص علياً — عليه السلام —]^(٣) [٤]. فقال: نعم.

فقال: أجلس، ثكلتك أمك، حتى أحدثك بحديث سمعته من رسول الله — صلى الله عليه وآله — ثم اختر لنفسك. إنه كانت ليلتي ويومي من رسول الله — صلى الله عليه وآله —. فأتيت الباب، فقلت: أدخل يا رسول الله؟ فقال: لا. فكبوت كبوة^(٥) شديدة، مخافة أن يكون ردني من سخطه أو نزل في شيء من السماء. ثم جئت ثانية، فجرى ما جرى في الأولى. فأتيت ثالثة فأذن لي، وقال: أدخلي. فدخلت، وعلي — عليه السلام — جاث^(٦) بين يديه، وهو يقول: فذاك أبي وأمي يا رسول الله، إذا كان كذا وكذا فبما تأمرني؟ قال: أملك بالصبر. فأعاد القول ثانية، وهو يأمره بالصبر. فأعاد الثالثة، فقال: يا علي، إذا كان ذلك منهم فسل سيفك [وضعه]^(٧) على عاتقك وأضرب به قدماً قدماً، حتى تلقاني وسيفك شاهريقظ من دمائهم. ثم ألتفت — عليه السلام — إلي فقال: ما

١ — م: « بكلارك » بدل « وأرعهم ».

٢ — ج وأ: أغنهم.

٣ — المصدر: « كذا وكذا » بدل « أنك تنتقص علياً — عليه السلام — ».

٤ — ليس في م.

٥ — هكذا في ج وأ. وفي سائر النسخ: « فكسرت كسرة » بدل « فكبوت كبوة ».

٦ — ش، د وم: جالس.

٧ — من أ.

هذه الكآبة^(١) ، يا أم سلمة ؟

قلت : لما كان من ردك إياي ، يا رسول الله .

فقال : والله ، ما رددتك عن موجدة ، وإتاك لعلّي خير من الله ورسوله . ولكن أتيتني وجبريل عن يميني وعليّ عن يساري ، وجبريل يخبرني بالأحداث التي تكون بعدي وأمرني أن أوصي بذلك عليّ . يا أم سلمة ، أسمعني وأشهدني ، هذا عليّ بن أبي طالب [أخي في الدنيا وأخي في الآخرة . يا أم سلمة ، أسمعني وأشهدني ، هذا عليّ بن أبي طالب]^(٢) وزيري في الدنيا وزيري في الآخرة . يا أم سلمة ، أسمعني وأشهدني ، هذا عليّ بن أبي طالب حامل لوائي في الدنيا وحامل لواء الحمد غداً في القيامة . يا أم سلمة ، أسمعني وأشهدني ، هذا عليّ بن أبي طالب وصيّ وخليفتي من بعدي وقاضي عداتي والذائد عن حوزي . يا أم سلمة ، أسمعني وأشهدني ، هذا عليّ بن أبي طالب سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وقاتل التاكثين والقاسطين والمارقين .

قلت : يا رسول الله ، من التاكثون ؟

قال : الذين يبايعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة .

قلت : من القاسطون ؟

قال : معاوية وأصحابه من أهل الشام .

قلت : من المارقون ؟

قال : أصحاب النهر وان .

فقال مولى أم سلمة : فرجت عني فرج الله عنك . والله ، لا سببت

١ - الكآبة : الحزن والغم .

٢ - ليس في م .

علياً أبداً^(١).

المبحث السادس والثلاثون : في أخبار أوردها الزبير بن بكار^(٢) :

كان الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام من أشد الناس عناداً لأمير المؤمنين — عليه السلام — . وقد روى عن ابن عباس^(٣) قال : إني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة إذ قال لي : يا ابن عباس ، ما أظنّ صاحبك إلّا مظلوماً .

قلت في نفسي : والله ، لا يسبقني بها . فقلت : يا أمير المؤمنين ، فاردد ظلامته . فانتزع يده من يدي ومضى ، وهو يهيمهم ساعة .

ثم وقف فلحقته ، فقال : يا ابن عباس ، ما أظنّهم منعهم منه إلّا أستصغروه .

فقلت في نفسي : هذه ، والله ، شرّ من الأولى . فقلت : والله ، ما أستصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من صاحبك . قال : فأعرض عني .

وروى أحمد بن أبي طاهر في تاريخ بغداد^(٤) ، بسنده ، عن ابن عباس قال : دخلت على عمر في أول خلافته ، وقد ألقي له صاع من تمر على خَصْفَةٍ ، فدعاني للأكل فأكلت ثمرة واحدة ، وأقبل يأكل حتّى أتى عليه .

١ — أمالي الطوسي م/٣٩ — ٤٠ وكشف الغمة ٢/٢٦ — ٢٧ .

٢ — أنظر : كشف الغمة ٢/٢٢ وما بعدها .

وقيل : كان الزبير بن بكار عالماً بأخبار قريش وأنسابها ومآثرها وأشعارها . ولد ونشأ بالحجاز ومات بمكة في ذي القعدة سنة ست وخمسين ومائتين عن أربع وثمانين سنة . وكان أبوه على قضاء مكة وولاه المتوكل القضاء بها بعد موت أبيه ومات وهو قاضيه . ومن آثاره كتاب الموقيات . (راجع : اعلام الزركلي ٤٢/٣)

٣ — كشف الغمة ٢/٤٥ .

٤ — كشف الغمة ٢/٤٦ ، نقلًا عن شرح النهج لابن أبي الحديد [٢٠/٢١ — ٢١] نقلًا عن تاريخ بغداد لأحمد بن أبي طاهر .

ثم شرب من جرّ^(١) كان عنده ، وأستلقى على مرفقة له .

ثم قال : من أين جئت ، يا عبد الله ؟

قلت : من المسجد .

قال : كيف خلّفت بني عمك ؟

فظننته يعني : عبد الله بن جعفر ، فقلت : خلّفته يلعب مع

أترابه^(٢) .

قال : لم أعن ذلك ، إنّما عنيت عظيمكم ؛ أهل البيت .

قلت : خلّفته يمتح^(٣) بالغرب على نخلات له ، وهو يقرأ القرآن .

فقال : يا عبد الله ، عليك دماء البُذُن إن كتمتها ، أبقى في نفسه

شيء من أمر الخلافة ؟

قلت : نعم .

قال : أيزعم أنّ رسول الله — صلى الله عليه وآله — جعلها له ؟

قلت : نعم . وأزيدك سألت أبي عما يدّعيه ، فقال : صدق .

فقال عمر : لقد كان من رسول الله في أمره^(٤) ذرو^(٥) من قول لا

يثبت حجة ولا يقطع عذراً ، وقد كان يريغ^(٦) في أمره وقتاً ما . ولقد أراد في

مرضه أن يصرح باسمه ، فمنعت من ذلك إشفافاً وحيلة^(٧) على الإسلام .

١ — الجرّة : إناء من خزف يوضع فيها الماء . جمعها : جرّ وجرار .

٢ — ج وأ : ابن ابنه .

م : الصبيان .

٣ — ش ود : يمتح .

٤ — م : حقّه .

٥ — م : زرف .

٦ — هكذا في المصدروم : وفي سائر النسخ : يرفع .

٧ — المصدر : حفيظة .

لَا وَرَبَّ هَذِهِ الْبَيْتَةِ^(١) ، لَا تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ قَرِيشٌ أَبَدًا وَلَوْ وَلِيَهَا لَا تَنْتَقِضَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ مِنْ أَقْطَارِهَا . فَعَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ — أَنِّي عَلِمْتُ مَا فِي نَفْسِهِ فَأَمْسَكَ ، وَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِمْضَاءَ مَا حَتَمَ .

وهذا إشارة من عمر إلى اليوم الذي قال فيه رسول الله — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ — : أَتُونِي بِدَاوَةَ وَكْتَفٍ . فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّ الرَّجُلَ لِيَهْجُرَ .

ولنرجع إلى ما رواه الزبير بن بكار قال^(٢) : حَدَّثَنِي عَمِّي مَصْعَبٌ ، عَنْ جَدِّي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَصْعَبٍ قَالَ : تَقَدَّمَ وَكِيلٌ مِنْ مُؤَنَسَةَ إِلَى شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِيِ مَعَ خَصْمٍ لَهُ ، فَإِذَا الْوَكِيلُ مَذَلَّ بِمَوْضِعِهِ مِنْ مُؤَنَسَةَ ، فَجَعَلَ يَسْطُو عَلَى خَصْمِهِ وَيَغْلَظُ لَهُ .

فَقَالَ لَهُ شَرِيكَ : كَفْ ، لَا أَمَّ لَكَ .

فَقَالَ : أَوْتَقُولُ لِي هَذَا ؟ فَأَنَا قَهْرْمَانٌ^(٣) مُؤَنَسَةَ .

فَقَالَ : يَا غِلَامَ ، أَصْفَعُهُ . فَصَفَعَهُ عَشْرَ صَفَعَاتٍ^(٤) . فَانصَرَفَ بِخِزْيٍ^(٥) ، فَدَخَلَ عَلَى مُؤَنَسَةَ فَشَكَّى إِلَيْهَا مَا صَنَعَ شَرِيكَ بِهِ . فَكَتَبَتْ رَقْعَةً إِلَى الْمَهْدِيِّ تَشْكُو شَرِيكَاً وَمَا صَنَعَ بِوَكِيلِهَا ، فَغَزَلَهُ . وَكَانَ قَبْلَ هَذَا قَدْ دَخَلَ إِلَيْهِ فَأَغْلَظَ لَهُ الْكَلَامَ ، وَقَالَ لَهُ : مَا مِثْلُكَ مِنْ يَوْلي أَحْكَامِ الْمُسْلِمِينَ .

قَالَ : وَلِمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟

قَالَ : لَخِلَافُكَ الْجَمَاعَةُ ، وَلِقَوْلُكَ بِالْإِمَامَةِ .

قَالَ : مَا أَعْرِفُ دِينًا إِلَّا عَنِ الْجَمَاعَةِ ، فَكَيْفَ أَخَالَفَهَا وَعَنْهَا

١ — ش ، د و م : هَذَا الْبَيْتُ .

٢ — نَفْسُ الْمَصْدَرِ ٤٣/٢ .

٣ — الْقَهْرْمَانُ : الْوَكِيلُ أَوْ أَمِينُ الدَّخْلِ وَالْخَرْجِ .

٤ — أ : أَصْفَعَهُ مِصْفَعَةً عَشْرَ صَفَعَاتٍ .

٥ — م : مَحْزُونًا .

ش و د : مَحْزَنًا .

أخذت ديني . وأما الإمامة ، فما أعرف إماماً إلا كتاب الله وستة نبيّه — صلى الله عليه وآله — . فهما إماماي وعليهما عقدي . فأما ما ذكر أمير المؤمنين أنّ ما مثلي يولي أحكام المسلمين ، فذاك شيء أنتم فعلتموه . فإن كان خطأ وجب عليكم الاستغفار منه ، وإن كان صواباً وجب عليكم الإمساك عنه .

قال : ما تقول في عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — ؟

قال : ما قال فيه جدّك ؛ العباس وعبد الله .

قال : وما قالاً ؟

قال : أما العباس ، فمات وهو عنده أفضل أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وآله — . وقد شاهد كبار الصحابة المهاجرين يحتاجون إليه في الحوادث ولم يحتج إلى أحد منهم ، حتّى خرج من الدنيا . وأما عبد الله بن عباس — رضي الله عنه — فصارب معه بسيفين^(١) ، وشهد حروبه ، وكان فيها رأساً متبعاً^(٢) وقائداً مطاعاً . فلو كانت إمامته جوراً ، كان أول من يقعد^(٣) عنه أبوك ، لعلمه بدين الله وفقهه في أحكام الله .

فسكت المهديّ وخرج شريك ، فما كان بين عزله وبين هذا المجلس إلا جمعة أو نحوها .

حدّث الزبير^(٤) قال : إنّ أبين الزبير قال لابن عباس : قاتلت أمّ المؤمنين وحواري رسول الله — صلى الله عليه وآله — وأفقيت بتزويج المتعة . قال : أنت أخرجتها وأبوك وخالك ، وبنا سُميت أمّ المؤمنين ،

١ — ش ، دوم : بصفين .

٢ — ش ، دوم : متبعاً .

٣ — ش ود : يبعد .

م : يد عنه .

٤ — كشف الغمّة ٢/ ٤٥ . وفيه : حدّث الزبير عن رجاله .

وكتبنا لها خير بنين [فتجاوز الله عنها] ^(١) . وقاتلت أنت وأبوك علياً ، فإن كان علي مؤمناً فقد ضللتكم بقتالكم أمير المؤمنين ، وإن كان كافراً فقد يؤتم بسخط من الله [ورسوله] ^(٢) بفراركم من الزحف . وأما المتعة ، فإننا نحلّها . سمعت النبي - صلى الله عليه وآله - يحلّها ويرخص فيها ، فأفتيت فيها .

حدث الزبير ^(٣) ، عن مطرف بن المغيرة بن شعبة قال : وفدت مع أبي المغيرة على معاوية ، وكان أبي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إليّ فيذكر معاوية ويعجب بما يرى منه . إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ، ورأيتُه مغمماً ^(٤) [منذ الليلة] ^(٥) . فانتظرته ساعة ، وظننت أنه لشيء حدث فينا وفي علمنا .

فقلت : ما لي أراك مغمماً منذ الليلة ؟
فقال : يا بُنيّ ، جئت من عند أخبث الناس .
قلت : وما ذاك ؟

قال : قلت له وقد خلوت به : إنك قد بلغت سناً ، يا أمير المؤمنين . فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً ، فإنك قد كبرت . ولو نظرت إلى إخوانك من بني هاشم فوصلت أرحامهم ، فوالله ما عندهم اليوم شيء يخافه .
فقال : هيهات هيهات ، مَلِك أخويني تيم ، فعدل وفعل ما فعل .
فوالله ، ما عدا أن هلك فهلك ذكره ، إلّا أن يقول قائل : أبوبكر . ثم ملك أخويني عدي ، فاجتهد وشمر عشر سنين . فوالله ، ما عدا أن هلك فهلك

١ - من المصدر .

٢ - ليس في م والمصدر .

٣ - كشف الغمّة ٤٤/٢ . وفيه : حدث الزبير عن رجاله قال : قال مطرف بن ...

٤ - المصدر : مغمماً .

٥ - من المصدر .

ذكره ، إلا أن يقول قائل : عمر . ثم ملك عثمان ، فملك رجل لم يك أحد في مثل نسبه وفعل ما فعل وعُمل به ما عُمل . فوالله ، ما عدا أن هلك ، فهلك ذكره وذكر ما فعل به . وأن أخا بني هاشم يصاح به في كل يوم خمس مرات : أشهد أن محمداً رسول الله . فأني عمل بيقى بعد هذا ، لا أم لك ؟ لا والله ، إلا دفناً دفناً .

وهذا الكلام في حق النبي — عليه السلام — يدل على وهن عقيدته فيه .

حدث الزبير ، عن رجاله ^(١) قال : دخل محمّن بن أبي محمّن الضبّي على معاوية فقال : يا أمير المؤمنين ، جئتك من عند ألام العرب وأبخل العرب وأعيا العرب وأجبن العرب .

قال : ومن هو ، يا أخا بني تميم ؟

قال : عليّ بن أبي طالب .

قال معاوية : أسمعوا ، يا أهل الشام ، ما يقول أخوكم العراقي فابتدروه أيهم ينزل عليه ويكرمه .

فلما تصدّع النّاس عنه قال : كيف قلت ؟ فأعاد عليه .

فقال له : ويحك ، يا جاهل ، كيف يكون ألام العرب وأبوه أبو طالب ، وجده عبد المطلب ، وأمرأته فاطمة بنت رسول الله — صلى الله عليه وآله — . وأني يكون أبخل العرب ، فوالله لو كان له بيتان ؛ بيت تبن وبيت تبر ^(٢) ، لأنفس تبره قبل تبره . وأني يكون أجبن العرب ، فوالله ما ألثقت فتيان قط إلا كان فارسهم غير مدافع . وأني يكون أعيا العرب ، فوالله ما سنّ البلاغة لقريش غيره . ولما قامت أم محمّن عنه ألام فأبخل وأجبن وأعيا

١ — كشف الغمة ٤٧/٢ .

٢ — التبر — بكسر التاء — : الذهب غير مضروب .

لبظر أمه . فوالله ، لولا ما تعلم لضربت الذي فيه عيناك . فإياك عليك لعنة الله ، والعودة إلى مثل ذلك .

قال : والله ، أنت أظلم مني ، أي شيء قاتلته وهذا محله ؟

قال : على خاتمي هذا ، حتى يجوز به أمري .

قال : فحسبك ذلك عوضاً من سخط الله وأليم عذابه .

قال : لا ، يا أبين محقق ، ولكنتي أعرف من الله ما جهلت حيث

يقول — تعالى — : « ورحمتي وسعت كل شيء » ^(١) .

حدث الزبير بن بكار ^(٢) ، بإسناده إلى عمار بن ياسر قال : قال

رسول الله — صلى الله عليه وآله — : أوصي من آمن بالله وصدقني ، بولاية

علي بن أبي طالب . من تولاه فقد تولاني ، ومن تولاني فقد تولي الله . ومن

أحبه فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله .

المبحث السابع والثلاثون : في حديث الفتوة :

أجمع الناس كافة على أن جبريل — عليه السلام — نزل في غزاة

أحد ، ونادى : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي .

وقد روى الخوارزمي ^(٣) وغيره ^(٤) ، عن محمد بن عبيد الله بن أبي

رافع قال : نادى المنادي يوم أحد : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي * .

* قال العلامة المجلسي في بحار الانوار ٦٧/٤٢ بعد نقل خبر للرضا — عليه

السلام — في ذي الفقار :

←

١ — الأعراف / ١٥٦ .

٢ — نفس المصدر ٥٢/٢ .

٣ — بل ابن المغازلي في مناقبه / ١٩٧ ، ح ٢٣٤ .

٤ — كطبري في تاريخه ٥١٤/٢ ، ذهبي في ميزان الاعتدال ٣/٣٢٤ ، رقم ٦٦١٣ وعسقلاني في لسان

الميزان ٤٠٦/٤ ، رقم ١٢٤١ .

وقد رُوي هذا بطرق متعدّدة^(١).

وروى أبو عمر^(٢) الزّاهد، بإسناده، عن ابن عباس قال: إنّ المصطفى — صلى الله عليه وآله — قال ذات يوم وهو نشيط: أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى.

فقوله: «أنا الفتى» لأنّه فتى العرب بإجماع؛ أي سيّدها. وقوله: «ابن الفتى»؛ يعني: إبراهيم الخليل — عليه السّلام — في قوله عزّ وجلّ: «قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم»^(٣). وقوله: «أخو الفتى»؛ يعني: عليّاً — عليه السّلام — وهو معنى قول جبريل في يوم بدر وقد عرج إلى السّماء بالفتح، وهو فرح يقول: لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ.

وعن ابن عباس قال: رأيت أبا ذرّ وهو متعلّق بأستار الكعبة وهو

«واقسم عليه بالحق والحزمة أنّ السيف الذي أخذه المؤمن منه — عليه السّلام — هل هو سيف رسول الله؟ فأجاب — عليه السّلام — بأنّه لم يكن سيف رسول الله — صلى الله عليه وآله — لأن سيفه لا يكون إلّا عند الامام».

وقال الشيخ المظفر في دلائل الصدق ٤٦٧/٢:

«فلا ريب بصدور النداء بذلك من جبرئيل، ولو في أحد هذه المواطن الثلاثة، وهو صريح في نفي الفتوة، أي السخاء بالنفس عن غير علي — عليه السّلام —، فيدل على أنه أسخى أناس بنفسه الله، وأطوعهم له والفضل في الطاعة فرع الفضل الذاتي، والأفضل أحق بالإمامة، ويشهد لفضله الذاتي قول النبي — صلى الله عليه وآله — في الحديث، هو مني وأنا منه وقول جبرئيل: وأنا منكما».

١- أنظر: احقاق الحق ١٢/٦-٢٣.

٢- هكذا في ج. وفي سائر النسخ: أبو عمرو.

٣- الانبياء / ٦٠.

يقول : من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا^(١) أبو ذر . لو صمتم حتى تكونوا كالأوتار ، وصلّيتم حتى تكونوا كالخنايا^(٢) ، ما ينفعكم ذلك حتى تحبّوا عليّاً — عليه السلام — .

فإذا كان مثل هذا يرويه أزهّد النّاس عند السّنة^(٣) ، وهو أبو عمر الزّاهد ، كيف يجوز التّغابي عنه لولا محبة الدّنيا وطلب الرّئاسة .

١ — هنا زيادة في ج وأ . وهي : أعرفه بنفسي أنا .

٢ — ج وأ : كالحناير .

ش ود : كالحبايا .

٣ — م : البيّنة .

٤ — ش ، د ، م وأ : أبو عمرو .

الفصل الرابع

في فضائله الثابتة له بعد وفاته - عليه السلام -

روى الشيخ العالم أبْن بابويه ، وهو رجل فاضل من أعقاب الشيخ المصنف الكبير المعظم الصدوق أبي جعفر ؛ محمد بن بابويه ^(١) ، في كتاب صَنَفَه في فضائل مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام - . وألزم أن يروي أربعين حديثاً ، كل حديث يرويه أربعون رجلاً ، وذكر فيه قصة عجيبة ^(٢) قال : إِنَّ الشَّاعِرَ البَّبَّاءَ ^(٣) وفد على بعض الملوك ، وكان يفد عليه في كل سنة ، فوجده في الصيد . فكتب وزير الملك يخبره بقدومه ، فأمره بأن يسكنه في بعض دوره . وكان على باب تلك الدار غرفة كان الببغاء يبيت كل ليلة فيها ، ولها مطلع إلى الدرب . وكان كل ليلة يخرج الحارس بعد نصف الليل ، فيصيح بأعلى صوته : يا غافلين أذكروا الله [على باغضي معاوية

١ - هو منتجب الدين أبو الحسن علي بن الشيخ موفق الدين عبيد الله بن الشيخ شمس الدين أبي محمد الحسن المدعو « حسكا » بن الحسين بن الحسن بن الشيخ الفقيه الحسين (أخي الشيخ الصدوق) بن أبي الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، من أعلام القرن السادس . وكتابه هذا « الأربعين عن الأربعين من الأربعين في فضائل أمير المؤمنين » يعني به : الأربعين حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين صحابياً طبع أخيراً في قم . وعني بتحقيقه ونشره مدرسة الامام المهدي - عليه السلام - . وفيه بعد نقل أربعين حديثاً يتلوه أربعة عشر حكاية لطيفة في مناقبه - عليه السلام - .

٢ - نفس المصدر / ٩٨ - ١٠٠ ونقل العلامة المجلسي في البحار ٤٢/٩ - ١٥ ، رقم ١٢ عن العلامة الحلي في كشف اليقين . وبالنسبة إلى هذا الحديث ، بين ما في المصدر والكشف اختلاف . فراجع .

٣ - هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي المعروف بالببغاء ، شاعر أديب ، له ديوان ومذائع في سيف الدولة . تنقل في البلاد ومدح الكبار . توفي في شعبان سنة ٣٩٨ (أنظر هامش المصدر) .

— لعنة الله — ^(١) . وكان الشاعر التّبعاء ينزعج لصوته .

فاتّفق في بعض الليالي أنّ الشاعر رأى في منامه أنّ التّبيّ — صلّى الله عليه وآله — قد جاء هو وعليّ — عليه السّلام — إلى ذلك الدّرب ووجد الحارس . فقال التّبيّ — صلّى الله عليه وآله — لعلّي — عليه السّلام — : يا عليّ ، أصفهه ^(٢) بيدك ، فله اليوم أربعون سنة يستبّك . فضربه أمير المؤمنين — عليه السّلام — بين كتفيه ، فانتبه الشاعر منزعجاً من المنام . ثمّ أنتظر الصّوت الذي كان من الحارس كلّ وقت فلم يسمعه ، فتعجّب من ذلك . ثمّ رأى صياحاً ورجالاً قد أقبلوا إلى دار الحارس ، فسألهم الخبر ، فقالوا له : إنّ الحارس حصل له بين كتفيه ضربة بقدر الكفّ ، وهي تتشقق ^(٣) وتمعه القرار . فلم يكن وقت الصّباح إلّا وقد مات ، وشاهده بهذه الحال أربعون نفساً ^(٤) .

وكان ببلد الموصل شخص يقال له : حمدان بن حمدون ^(٦) بن الحرث العدويّ ، كان شديد العناد كثير البغض ^(٧) لمولانا أمير المؤمنين — عليه السّلام — . فأراد بعض أهل الموصل الحجّ ، فجاء إليه يودّعه ويقول له :

١ — مزج وأ . وفي سائر النسخ : « ثم يسب علياً — عليه السّلام — » . وفي البحار أيضاً . وصحناه بما في المصدر .

٢ — ج : اصفه .

أ : اصفه .

م : اصفه .

٣ — م : تشقق .

ش ود : يشقق .

٤ — م : نقيباً .

٥ — ش ، د وم : أحد .

٦ — م : حمدويه .

٧ — م : كثير النقص .

إنني قد عزمت على الخروج إلى الحج ، فإن كان هناك حاجة تعرفني حتى أقضيها لك .

فقال له : إن لي حاجة مهمة ، وهي سهلة عليك .

فقال له : مُرّني بها حتى أفعّلها .

فقال : إذا قضيت الحج ووردت المدينة وزرت النبيّ — صلى الله عليه وآله — فخطبه عتي ، وقل له : يا رسول الله ، ما أعجبك من عليّ بن أبي طالب حتى تزوجه بابنتك ، عظم بطنه أو دقة ساقيه أو صلعة رأسه ؟ وحلفه وعزم عليه أن يبلغ هذا الكلام .

فلما ورد المدينة وقضى حوائجه ، نسي تلك الوصية . فرأى أمير المؤمنين — عليه السلام — في منامه ، فقال له : ألا تبليّ وصية فلان إليك ؟ فانتبه ومشى لوقتته إلى القبر المقدّس ، وخطب النبيّ — صلى الله عليه وآله — بما أمره ذلك الرجل به .

ثمّ نام فرأى أمير المؤمنين — عليه السلام — فأخذه ومشى هو وإياه إلى منزل ذلك الرجل ، وفتح الأبواب ، وأخذ مدية فذبّحه أمير المؤمنين — عليه السلام — بها ، ثمّ مسح المدية بملحفه كانت عليه ، ثمّ جاء إلى سقف باب الدار فرفعه بيده ووضع المدية تحته وخرج . فانتبه الحاجّ منزعاً من ذلك ، وكتب صورة المنام هو وأصحابه .

وأنّته سلطان الموصل في تلك الليلة ، وأخذ الجيران والمشتبهين ورماهم في السجن . وتعجب^(١) أهل الموصل من قتله ، حيث لم يجدوا نقباً ولا تسليقاً^(٢) على حائط ولا باباً مفتوحاً ولا قفلاً . وبقي السلطان متحيراً

١- ج : استعجب .

١: تحير .

٢- ج و١ : أثر مسلقين .

في أمره ما يدري ما يصنع في قضيته ، فإنَّ ورود أحد من الخارج متعذراً مع عدم هذه العلامات ، ولم يُسرق من الذارشيء ألبتة .

ولم يزل الجيران وغيرهم في السجن إلى أن ورد الحاج من مكة ، فلقى الجيران في السجن فسأل عن سبب ذلك . فقليل له : إنَّ في الليلة الفلانية وُجد فلانٌ مذبحاً في داره ، ولم يُعرف قاتله . فكبر وقال لأصحابه : أخرجوا صورة المنام المكتوبة عندكم . فأخرجوها وقرواها ، فوجدوا ليلة المنام هي ليلة القتل . ثم مشى هو والناس بأجمعهم إلى دار المقتول ، فأمر بإخراج الملحفة وأخبرهم بالدم الذي فيها ، فوجدوها كما قال . ثم أمر برفع الردم فرفع ، فوجد السكين تحته ، فعرفوا صدق منامه . فأخرج عن المحبوسين ، ورجع أهله إلى الإيمان ، وكان ذلك من ألطف الله — تعالى — في حق ذريته .

وكان لأبي دلف ولد ، فتحدث أصحابه في حب علي — عليه السلام — وبغضه . فروى بعضهم عن النبي — صلى الله عليه وآله — أنه قال : يا علي ، ما يحبك إلا مؤمن تقى ، ولا يبغضك إلا منافق شقي ولد زنية أوحيسة .

فقال ولد أبي دلف : ما تقولون في الأمير ، هل يؤتى في أهله ؟

فقالوا : لا .

فقال : والله ، إنني أشد الناس بغضاً لعلي بن أبي طالب .

فخرج أبوه ، وهم في التشاجر ، فقال : [ما تقولون ؟]

فقالوا : كذا وكذا ، وحكوا كلام ولده .

فقال : [^(١) والله ، إنَّ هذا الخبر لحق . والله ، إنه لولد زنية وحيسة

معاً . إنني كنت مريضاً في دار أخي في حمى ثلاث ، فدخلت علي جاريتته

لقضاء حاجة ، فدعنتي نفسي إليها ، فأبت وقالت : إني حائض . فكابرتها على نفسها فوطئتها ، فحملت بهذا الولد ، فهو لزنية وحیضة معاً .

وحكى والدي — رحمه الله — قال : أجتزت يوماً في بعض دروب بغداد مع أصحابي ، فأصابني عطش شديد ، فقلت لبعض أصحابي : أطلب ماءً من بعض الدور . فمضى يطلب الماء ، ووقفت أنا وباقي أصحابي ننتظر الماء وصبيان يلعبان ، أحدهما يقول : الإمام هو علي أمير المؤمنين ، والآخر يقول : إنه أبو بكر .

فقلت : صدق النبي — صلى الله عليه وآله — : يا علي ، ما يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا ولد حیضة^(١) [أوزنية]^(٢) .

فخرجت المرأة بالماء ، وقالت : بالله عليك ، أسمعني ما قلت .
فقلت : حديث رويته عن النبي — صلى الله عليه وآله — لا حاجة إلي ذكره . فكررت السؤال ، فرويته لها .

فقلت : والله ، ياسيدي ، إنه لخبر صدق . إن هذين ولدائي ، الذي يحب علياً ولد طهر^(٣) ، والذي يبغضه حملته في الحيض ؛ جاء والده إلي فكابرنني على نفسي حالة الحيض ونال متي ، فحملت بهذا الذي يبغض علياً .

وكان بعض الزهاد يعظ الناس ، فوعظ في بعض الأيام وأخذ يمدح علياً — عليه السلام — فقاربت الشمس للغروب وأظلم الأفق . فقال مخاطباً للشمس [شعراً]^(٤) :

١- م : كافر .

٢- من أ .

٣- ج : طاهر .

٤- ليس في ج وأ .

لا تغربي يا شمس حتى ينقضي مدحي لصنو^(١) المصطفى ولنجله
وأثني^(٢) عنائك إن أردت^(٣) ثناءه أنسييت يومك إذ رددت لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لحيله ولرجله
فرجعت^(٤) الشمس وأضاء الأفق حتى أنقضاء المدح . وكان ذلك
بمحضر جماعة كثيرة ، تبلغ حد التواتر . وأشتهرت هذه القصة عند الخواص
والعوام^(٥) *

وكان في الحلة شخص من أهل الدين والصلاح ، ملازم لتلاوة
الكتاب العزيز . فرجحه الجن ، وكان تأتي إليه الحجارة من الخرائن والزوازن
المسدودة ، وألحوا عليه بالرجم وأضجروه . وشاهدت أنا المواضع التي كان
يأتي الرجم منها . ولم يقصر في طلب العزائم والتعازيد ، ووضعها في
منزله ، وقراءتها فيه ولم ينقطع عنه الرجم مدة . فخطر بباله أنه دخل ووقف

* قال الشيخ الاميني في الغدير ٢٤/٥ :

« وللباحث أن يستنتج من هذه القضية ، إن آمنت بها أن اسماعيل الحضرمي
أعظم عند الله تعالى من النبي الاعظم وصيه أمير المؤمنين ، لأن رد الشمس لعلي — عليه
السلام — كان بدعائه تارة ، وبدعاء النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — طوراً ، وأما
اسماعيل فقد أمر خادمه أن يأمرها بالوقوف ، ثم امره بأن يفك قيد إسارها بأمرها
بالانصراف ، أو اشار هو إليها بالوقوف فوقفت ، هذه هي العظمة والزلفة إن صحت
الاحلام ، لكن العقلاء يدرون ورواة القصة أيضاً يعلمون بأنها متى صيغت ومهما لفقت
ولماذا نسجت ؟ » .

١- م : لصنو .

٢- ج وأ : يثني .

٣- ش ، دوم : عزمت .

٤- ش ، دوم : فوقفت .

٥- تذكرة الخواص / ٥٥ . وأخرجه العلامة المجلسي في البحار ١٩١/٤١ عن كشف اليقين .

على باب البيت الذي كان يأتي الرّجم منه ، فخطبهم وهولوا يراهم ، وقال : والله ، لئن لم تنتهوا عني ، لأشكونكم إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — ، فانقطع عنه الرّجم في الحال ولم يعد إليه .

وكان بالحلة أمير ، فخرج يوماً إلى الصحراء ، فوجد على قبة مشهد الشمس طيراً ، فأرسل عليه صقراً يصطاده ، فانهزم الطير منه فتبعه حتى وقع في دار الفقيه ابن نما^(١) والصقري تبعه حتى وقع عليه ، فتشجعت رجلاه وجناحاه وعطل . فجاء بعض أتباع الأمير فوجد الصقر على تلك الحال ، فأخذه وأخبر مولاه بذلك ، فاستعظم هذه الحال وعرف علو منزلة المشهد وشرع في عمارته .

ونقل ابن الجوزي ، وكان حنبلي المذهب ، في كتاب تذكرة الخواص^(٢) : كان عبد الله بن المبارك يحجّ سنة ويفزو^(٣) سنة ، وداوم على^(٤) ذلك خمسين سنة . فخرج في بعض سني الحج ، وأخذ معه خمسمائة دينار^(٥) إلى موقف الجمال بالكوفة ليشتري جمالاً للحجّ ، فرأى امرأة علوية^(٦) على بعض المزابل تنتف ريش بطة ميتة .

قال : فتقدّمت إليها ، وقلت : لم تفعلين هذا ؟

١ — لعنه جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نفا الحلبي نجم الدين من أجلاء العلماء وكبراءها . صاحب كتاب مشير الاحزان المعروف بقتل ابن نفا وشرح الثار في أحوال المختار . وهو من مشايخ العلامة الحلبي — رحمه الله عليهما — .

٢ — تذكرة الخواص / ٣٢٨ . وأخرجه العلامة المجلسي في البحار ١١/٤٢ ، رقم ١٢ عن كشف اليقين .

٣ — م : يعمر .

٤ — المصدر : « فعل » بدل « وداوم على » .

٥ — المصدر : « قال لما كانت السنة التي حج فيها أخذت في كميّ خمسمائة دينار وخرجت » بدل « فخرج ... دينار » .

٦ — المصدر : « لأشتري جلاً فرأيت امرأة » بدل « ليشتري ... علوية » .

فقالت : يا عبد الله ، لا تسأل عما لا يعينيك .

قال : فوقع في خاطري من كلامها شيء ، فألححت عليها .

فقالت : يا عبد الله ، قد أُلجأتني إلى كشف سري إليك ؛ أنا امرأة

علوية ، ولي أربع بنات يتامى مات أبوهن من قريب ، وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً ، وقد حلت لنا الميتة فأخذت هذه البطة أصلحها وأحملها إلى بناتي فنأكلها^(١) .

فقلت في نفسي : ويحك ، يا ابن المبارك ، أين أنت عن هذه ؟

فقلت : أفتحى حجرك . ففتحت ، فصبيت الذنانير في طرف إزارها وهي مطرقة لا تلتفت [إليّ]^(٢) .

قال : ومضيت إلى المنزل ، ونزع الله من قلبي شهوة الحج في ذلك

العام . ثم تجهرت إلى بلادي وأقمت حتى حج الناس ، وعادوا . فخرجت أتلقى جيرانى وأصحابي ، فجعل كل من أقول له : قبل الله حجك وشكر سعيك ، يقول لي : وأنت كذلك^(٣) ، أما قد أجمعنا بك في مكان كذا وكذا . وأكثر عليّ الناس في القول ، فبت متفكراً في ذلك ، فرأيت رسول الله - صلى الله عليه وآله - في منامي ، وهو يقول لي : يا عبد الله ، لا تعجب ، فإنك أغشت ملهوفة من ولدي فسألت الله أن يخلق ملكاً على صورتك يحج عنك كل عام إلى يوم القيامة . فإن شئت أن تحج وإن شئت أن لا تحج .

ونقل ابن الجوزي في كتابه^(٤) قال : قرأت في الملتقط ، وهو كتاب

١ - هكذا في المصدر . في م : « ياكلنا » . وفي سائر النسخ : « فإياكلنها قال » .

٢ - من المصدر .

٣ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : قبل الله حجك وشكر سعيك .

٤ - نفس المصدر / ٣٣٠ . وفيه : قرأت على عبد الله بن أحمد المقدسي سنة أربع وستمائة . وقال ... وأخرجه في البحار ١٢/٤٢ ، نقلاً عن كشف اليقين .

لجدي ؛ أبي الفرج أبن الجوزي قال : كان ببلخ رجل من العلويين نازلاً بها ، وكان له زوجة وبنات فتوفي .

قالت المرأة : فخرجت بالبسات إلى سمرقند خوفاً من شماتة الأعداء ، واتَّفَق وصولي في شدة البرد ، فأدخلت البنات مسجداً ومضيت لأحتال هنّ في القوت ، فرأيت الناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه .

فقالوا : هذا شيخ البلد [فتقدّمت إليه] ^(١) وشرحت حالي له . فقال : أقيمي عندي البيّنة أنّك علويّة ، ولم يلتفت إليّ . فياست منه وعدت إلى المسجد ، فرأيت في طريقي شيخاً جالساً على دكة وحوله جماعة .

فقلت : من هذا ؟

فقالوا : ضامن البلد ، وهو مجوسيّ .

فقلت : عسى أن يكون عنده فرج [فتقدّمت إليه] ^(٢) وحدثته حديثي وما جرى لي مع شيخ البلد [وأنّ بناتي في المسجد ما لهم شيء يقوتون به] ^(٣) .

فصاح بخادم له فخرج ، فقال : قل لسيدتك تلبس ثيابها . فدخل فخرجت امرأة ومعها جوار .

فقال لها : أذهبي مع هذه المرأة إلى المسجد الغلانيّ ، وأحملي بناتها إلى الدّار . فجاءت معي وحملت البنات ، وقد أفرد لنا داراً في داره [وأدخلنا الحمام ، وكسانا ثياباً فاخرة ، وجاءنا بألوان الأطعمة ، وبتنا بأطيب ليلة] ^(٤) .

١ — من المصدر .

٢ و ٣ — من المصدر .

٤ — من المصدر .

فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت ، واللواء على رأس محمد — صلى الله عليه وآله — ، وإذا قصر من الزمرد الأخضر ، فقال : لمن هذا القصر ؟

ف قيل : لرجل مسلم موحد ، فتقدم إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله — فسلم عليه فأعرض عنه .

فقال : يا رسول الله ، [لِمَ] ^(١) تعرض عني وأنا رجل مسلم ؟

فقال له : أقم البيّنة عندي أنك مسلم . فتحير الرجل .

فقال له رسول الله — صلى الله عليه وآله — : نسيت ما قلت للعلوية ، وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره .

فانتبه الرجل وهويلطم ويبيكي ، وبث ^(٢) غلماناً في البلد ، وخرج بنفسه يدور على العلوية . فأخبر أنها في دار المجوسي ، فجاء إليه فقال : أين العلوية ؟

قال : عندي .

قال : أريدها .

قال : ما لك إليها ^(٣) سبيل .

قال : هذه ألف دينار وسلمهنّ إليّ .

فقال : لا والله ، ولا مائة ألف دينار .

فلما ألح عليه ، قال له : المنام الذي رأيته أنت رأيته أنا ، أيضاً ، والقصر الذي رأيته لي خُلِق وأنت تدلّ عليّ بإسلامك . والله ، ما نمت ولا أحد في داري إلّا وقد أسلمنا كلنا على يد العلوية ، وعاد من بركاتها علينا ،

١ — ليس في المصدّوج وفي أ : أتعرض .

٢ — هكذا في المصدّوج . وفي سائر النسخ : بعث .

٣ — هكذا في أ . وفي م : « مالي إلى هذا » . وفي سائر النسخ : ما إلى هذا .

ورأيت رسول الله — صلى الله عليه وآله — فقال لي : القصر لك ولأهلك بما فعلت مع العلوية ، وأنتم من أهل الجنة خلقتكم الله مؤمنين في القدم .
ونقل ، أيضاً ، في كتابه ^(١) عن ابن أبي الدنيا : أن رجلاً رأى رسول الله — صلى الله عليه وآله — في منامه وهو يقول : أمض إلى فلان المجوسي وقل له : قد أُجيبَت الدعوة . فامتنع الرجل من أداء الرسالة ، لئلا يظنَّ المجوسي أنه يتعرَّض له وكان الرجل في دنياً واسعة ^(٢) . فرأى الرجل رسول الله — صلى الله عليه وآله — ثانياً وثالثاً . فأصبح فأتى المجوسي ، وقال له في خلوة من الناس : أبا رسول رسول الله — صلى الله عليه وآله — إليك ، وهو يقول لك : قد أُجيبَت الدعوة .

فقال له : أتعرفني ؟

قال : نعم .

قال : فإني أنكر دين الإسلام ونبوة محمد — صلى الله عليه وآله — .

فقال : أنا أعرف هذا ، وهو الذي أرسلني إليك مرّة ومرّة ومرّة .

فقال : أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله .

ودعا أهله وأصحابه فقال لهم : كنت على ضلال وقد رجعت إلى الحق ، فأسلموا . فمن أسلم فما في يده فهو له ، ومن أبى فلينزع ما لي عنده . فأسلم القوم وأهله . وكانت له ابنة مزوجة من أبنه ^(٣) [ففرق بينهما] ^(٤) .

١ — نفس المصدر / ٣٣١ . وفيه : قرأت على عبد الله بن أحمد المقدسي بهذا التاريخ قال : وجدت في كتاب الجوهرتي ...

أخرجه في البحار ١٢/٤٢ عن كشف اليقين .

٢ — المصدر : في الدنيا في سعة .

٣ — المصدر : ابن ابنه .

٤ — ليس في المصدر .

ثم قال : أتدري ما الدّعوة ؟

فقلت : لا والله ، وأنا أريد أن أسألك الساعة .

فقال : لمّا زوّجت أبنتي صنعت طعاماً ودعوت الناس فأجابوا ، وكان إلى جانبنا قوم أشراف فقراء لا مال لهم ، فأمرت غلمانني أن يسيطوا لي حصيراً في وسط الدّار . فسمعت صبيّة تقول لأمتها : يا أمتاه ، قد آذانا هذا المجوسي برائحة طعامه .

فأرسلت إليهنّ بطعام كثير ، وكسوة ودنانير^(١) للجميع . فلمّا نظروا إلى ذلك قالت الصّبيّة للباقيات : والله ، ما نأكل حتّى ندعوله . فرفعن^(٢) أيديهنّ وقلن : حشرك الله مع جدّنا رسول الله — صلى الله عليه وآله — . وأمنّ بعضهنّ فتلك الدّعوة التي أجيبت .

ونقل ابن الجوزي ، أيضاً ، في كتابه^(٣) عن جدّه ؛ أبي الفرج ، بإسناده ، إلى ابن الخصيب قال : كنت كاتباً للسّيّدة أم المتوكل . فبينما أنا في الدّيوان إذا بخادم صغير قد خرج من عندها ، ومعه كيس فيه ألف دينار ، فقال : السّيّدة تقول لك : فرّق هذا في أهل الاستحقاق ، فهو من أطيب مالي ، وأكتب لي أسامي الّذين تفرّقه فيهم حتّى إذا جئني من هذا الوجه شيء صرفته إليهم .

قال : فمضيت إلى منزلي وجمعت أصحابي وسألتهم عن المستحقّين ، فسّموا لي أشخاصاً ، وفرّقت فيهم ثلاثمائة دينار وبقي الباقي بين يديّ إلى نصف اللّيل وإذا بطارق يطرق عليّ باب داري .

١ — المصدر : دراهم .

٢ — ش ، د : فدغن .

٣ — نفس المصدر والموضع وفي البحار — أيضاً — .

فقلت^(١) : من هو؟

فقال : فلان العلوي . وكان جاري .

[فقلت : هذا جاري من مدة ولم يقصدني]^(٢) فأذنت له فدخل
[فرحبت به]^(٣) وقلت :

ما شأنك ؟

فقال : إني جائع . فأعطيته من ذلك ديناراً . فدخلت إلى زوجتي
فقالت : [ما الذي عناك في هذه الساعة ؟]^(٤)

فقلت : طرقتي الساعة طارق من ولد رسول الله — صلى الله عليه
وآله — ولم يكن عندي ما أطعمه ، فأعطيته ديناراً فأخذه وشكرني
وأنصرف .

[فلما وصل إلى الباب خرجت]^(٥) زوجتي وهي تبكي وتقول :
أما تستحي يقصدك مثل هذا الرجل وتعطيه ديناراً ، وقد عرفت استحقاقه ،
أعطه الجميع . فوقع كلامها في قلبي ، وقمت خلفه فناولته الكيس ، فأخذه
وأنصرف .

فلما عدت إلى الدار ندمت ، وقلت : الساعة يصل الخبر إلى المتوكل
وهيقت العلويين فيقتلني .

فقالت لي زوجتي : لا تخف ، وآتكل على الله وعلى جدّهم . فبينما
نحن كذلك إذا بالباب يُطرق والمشاغل بأيدي الخدم وهم يقولون : أجب
السيدة . فقمتم مرعوباً ، وكلّما مشيت قليلاً تواترت الرسل . فوقفت^(٦)

١ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : « يطرق الباب فسأله » بدل « يطرق ... فقلت » .

٢ و ٣ — من المصدر .

٤ — من البحار .

٥ — من المصدر . وفي النسخ : فخرجت .

٦ — المصدر : « والرسول تتواتر فأدخلوني من دار إلى دار حتى أوقفوني » بدل « تواترت الرسل »

عند ستر السيِّدة وقال لي الخادم : السيِّدة وراء هذا السَّتر .
قال : فسمعت بكاءها وهي تنتحب وتقول ^(١) : يا أحمد ، جزاك الله
خيراً وجزى زوجتك خيراً ، كنت السَّاعة نائمة فجاءني رسول الله — صَلَّى
الله عليه وآله — وقال لي : جزاك الله خيراً وجزى زوجة [أبن] ^(٢) الخصب
خيراً . فما معنى هذا ؟ فحدَّثتها الحديث ، وهي تبكي . فأعطتني ^(٣) دنانير
وكسوة وقالت : هذا للعلويّ ، وهذا لزوجتك ، وهذا لك .

قال : وكان ذلك يساوي مائة ^(٤) ألف درهم . فأخذت المال
وجعلت طريقي على بيت العلويّ ، فطرقت الباب فصاح ^(٥) : من داخل
المنزل : هات ما معك ، يا أحمد . وخرج وهويبيكي ، فسأته عن بكائه .
فقال : لَمَّا دخلت منزلي ، قالت لي زوجتي : ما هذا الذي معك ؟
فعرّفتها . فقالت : قم بنا نصليّ وندعو للسيِّدة ولأحمد وزوجته . فصلّينا
ودعونا . ثمّ غت فرأيت رسول الله — صَلَّى الله عليه وآله — في المنام وهو
يقول : قد شكرتهم على ما فعلوا معك ، فالسَّاعة يأتونك بشيء فاقبله منهم .

ولسنتصر على هذا القدر في هذا المختصر . فإنّ من رام إحصاء جميع
الفضائل ، فقد طلب المحال . لأنّ فضائله — عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام —
لا تحصى لكثرة . والحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيّد المرسلين محمّد
النَّبِيِّ وآله الطاهرين .

فوقفت » .

١ — هكذا في المصدر . وفي ج وأ : « فسمعت بكاءها وقالت » . وفي ش و د و م : « فسمعتها
تقول » بدل « وقال لي خادم ... وتقول » .

٢ — ليس في المصدر .

٣ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : فأخرجت .

٤ — م : مائتي .

٥ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : فقال .

[فرغت من تسويده في المحرم سنة عشر وسبعمائة ، بالبلدة السلطانية — عمرها الله تعالى — وكتب حسن بن يوسف بن المطهر ؛ مصنف الكتاب حامداً لله ومصلياً على سيدنا محمد وآله .

هذا صورة خط المصنف : وكتب العبد الفقير إلى الله — تعالى — الغني به عمن سواه المفتقر إلى عفوه ورضاه ؛ محمد بن علي بن حسن الجباعي — آمنه الله يوم الفزع الأكبر وجعل أئمنته ذخيرته في المحشر — من نسخة بخط مصنفها — رحمه الله — وذلك يوم الثلاثاء ، من شعبان من سنة اثنتين وخمسين وثمان مائة . والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وعلى آله الطيبين الطاهرين]^(١) .

[قد فرغت من تسويده في المحرم سنة عشر وسبعمائة بالبلدة السلطانية — عمرها الله تعالى — وكتب حسن بن يوسف بن المطهر ؛ مصنف الكتاب حامداً لله — تعالى — ومصلياً على سيدنا محمد وآله — صلى الله عليه وآله وسلم — وتشرف بكتابته وتسويده أحوج خلق الله — تعالى — وأقل عبیده ؛ الضعيف اللّهيّ القزير ؛ محمد بن المرحوم محمد شريف الشريف المدعوب سعيد — غفر الله تعالى وزرهما وقبل يوم القيامة عذرهما — وفرغ منه في منتصف ربيع الآخر من شهور سنة اثنتين وثلاثين ومائتين بعد الألف من الهجرة ، في المشهد الرضوي — على مشرفه ألوف صنوف السلام — . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين]^(٢) .

[تم الكتاب الموسوم بكشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين — صلى الله عليه — إلى يوم الدين — طلباً عند الله ثوابه وتقرباً إلى الله مرضاته — عصر

١ — نهاية نسخة ج .

٢ — نهاية نسخة أ .

الاثنين حادي عشر، شهر جمادي الثاني، سنة ست وثمانين وألف. غفر الله لكتابته ولمن ترحم عليه والمؤمنين والمؤمنات بحرمة أمير المؤمنين وآبن عمه — صلوات الله عليه وآله — (وكتب في هامش النسخة: كاتبه الفقير الحقير مؤمن بن عبد الجواد الكاظمي) [١].

[تم الكتاب الموسوم بكشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين — صلى الله عليه إلى يوم الدين — طلباً عند الله ثوابه وتقرباً إلى الله مرضاته، ظهر السبت عشر شهر رجب المرجب سنة عشر وألف، غفر الله لكتابته ولمن ترحم عليه وللمؤمنين والمؤمنات بحرمة أمير المؤمنين وآبن عمه — صلوات الله عليه وآله — . (وكتب في هامش النسخة: بلغ القبال بعون الله الملك المتعال وصلى الله على محمد وآله خير آل)] [٢].

[وقد وقع الفراغ في يوم الثلاثاء أول شهر ربيع الأول من شهور سنة ١٢٩٨ من الهجرة النبوية — على مهاجرها آلاف التتحية — وطبع في دار طباعة جناب فخر الحاج حاجي إبراهيم تبريزي وقابله مقابلة كاملة العلام الفهامة والفاضل القممقام جناب الميرزا محمد علي آقا — سلمه الله تعالى وأيده ووفقه وإيانا — وأنا العبد الآثم محمد هاشم. والسلام على من اتبع الهدى] [٣].

١ — نهاية نسخة ش .

٢ — نهاية نسخة د .

٣ — نهاية نسخة م .

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	١
الفصل الاول ، في الفضائل الثابتة له قبل وجوده وولادته .	٥
الفصل الثاني ، في الفضائل الثابتة له حال خلقه وولادته .	١٧
الفصل الثالث ، في الفضائل الثابتة له حال كماله وبلوغه .	٢٣
الباب الاول : في الفضائل المكتسبة من الفعل والأثر :	٢٣
المطلب الاول ، في الفضائل النفسية :	٢٣
المبحث الاول : الايمان .	٢٤
المبحث الثاني : العلم .	٤٢
المبحث الثالث : الإخبار بالغيب .	٧٥
المبحث الرابع : في الشجاعة .	٨٣
المبحث الخامس : في الورع والزهد .	٨٥
المبحث السادس : في السخاء والكرم .	٨٩
المبحث السابع : في الورع والدين واستجابة الدعاء .	١٠٦
المبحث الثامن : في حسن الخلق .	١١٤
المطلب الثاني ، في الفضائل البدنية :	١١٨
المبحث الاول : في العبادة .	١١٨
المبحث الثاني : في الجهاد .	١٢٢
المبحث الثالث : في سبقه الى التصديق .	١٦٦
المبحث الرابع : في حل براءة الى مكة .	١٧٢
المبحث الخامس : في جمعه بين الفضائل المتضادات .	١٧٦
المبحث السادس : في نبذ يسيرة من كلامه .	١٧٩

- الباب الثاني : في الفضائل الحاصلة له من خارج : ١٩٠
- المبحث الاول : في نسبه . ١٩٠
- المبحث الثاني : في تزويجه بقاطمة (ع) . ١٩٥
- المبحث الثالث : في مؤاخاته للنبي عليها السلام . ٢٠٠
- المبحث الرابع : في سد الابواب . ٢٠٩
- المبحث الخامس : في المباهلة . ٢١٣
- المبحث السادس : في وجوب محبته ومودته . ٢٢٠
- المبحث السابع : في أن الحق والقرآن ملازمان له . ٢٣٣
- المبحث الثامن : في أن النبي (ص) بأنه مولى من هو مولاه . ٢٣٧
- المبحث التاسع : في نص النبي (ص) على علي (ع) بالخلافة بعده . ٢٥٤
- المبحث العاشر : في مخاطبته بأمر المؤمنين . ٢٧١
- المبحث الحادي عشر : في خبر المنزلة والاتحاد . ٢٧٩
- المبحث الثاني عشر : في خبر الطائر . ٢٨٨
- المبحث الثالث عشر : في النص عليه بأنه خير الخلق . ٢٩١
- المبحث الرابع عشر : في التوعد على من ناصب عليا (ع) الخلافة . ٢٩٣
- المبحث الخامس عشر : في تشبيهه بسورة الاخلاص ، والكعبة ، ورأس النبي (ص) وتشبيه حقه بحق الوالد . ٢٩٧
- المبحث السادس عشر : في السطل . ٣٠١
- المبحث السابع عشر : في وصفه بالسيادة . ٣٠٢
- المبحث الثامن عشر : في أنه صاحب الخوض ، والآذن في دخول الجنة ، وصاحب اللواء يوم القيامة والحراط ، وافتخار ملكيه على الملائكة . ٣٠٣
- المبحث التاسع عشر : في أولاده . ٣٠٥
- المبحث العشرون : في زوجته . ٣٥١
- المبحث الحادي والعشرون : فيما ورد من طريق الجمهور أنه نزل في أمير المؤمنين (ع) من القرآن . ٣٥٥
- المبحث الثاني والعشرون : في أن ذرية النبي (ص) من صلب علي (ع) ، وأنه قسم الجنة والنار . ٤١٩

- ٤٢١ المبحث الثالث والعشرون : في خبر المناشدة .
- ٤٢٧ المبحث الرابع والعشرون : في الدعاء له .
- ٤٢٨ المبحث الخامس والعشرون : في التواعد على بغضه .
- المبحث السادس والعشرون : في قصة أصحاب الكهف ومخاضته مع اليهود .
- ٤٣١ المبحث السابع والعشرون : في صعوده على كتف النبي (ص) .
- ٤٤٦ المبحث الثامن والعشرون : في أن ذكره والنظر إليه (ع) عبادة .
- ٤٤٩ المبحث التاسع والعشرون : في أنه يوم القيامة بين النبي وإبراهيم عليها السلام .
- ٤٥٠ المبحث الثلاثون : في أمره بالاسترشاد بعليّ (ع) ، وفي الوصيلة .
- ٤٥١ المبحث الحادي والثلاثون : في حديث الدينار .
- ٤٥٢ المبحث الثاني والثلاثون : في وصف النبي (ص) علياً (ع) بالمساعدة له وزيارته لقاطمة (ع) .
- ٤٥٥ المبحث الثالث والثلاثون : في حال علي (ع) ليلة المعراج .
- ٤٥٨ المبحث الرابع والثلاثون : في تغذية النبي (ص) له بالأب ، ووعدده بمخاضته في الجنة .
- ٤٥٩ المبحث الخامس والثلاثون : في أمر الله - تعالى - النبي (ص) بتبليغ فضائل علي (ع) .
- ٤٦٠ المبحث السادس والثلاثون : في أخبار أوردها الزبير بن بكار .
- ٤٧٠ المبحث السابع والثلاثون : في حديث الفتوة .
- ٤٧٦ الفصل الرابع ، في فضائله الثابتة له بعد وفاته (ع) .
- ٣٧٩

